البيان

شبهات وردود

ردًا على الأنبا بيشوي سكرتير المجمع المقدس



تأليف

معاذ عليان محمد شاهين
محمود عليان

زكاه فضيلة الشيخ الدكتور
محمد بن عبد الملك الزغبي

في هذا الكتاب

* مراجع مسيحية ترد على تحدي الأنبا بيشوي: موسي لم يكتب التوراة

* آباء الكنيسة في العصور الأولي يؤكدون تحريف اليهود للتوراة

* الرد على افتراء أن القرآن شهد للتوراة

* آباء الكنيسة يعترفون: نحن نعبد المسيح المخلوق

* علماء المسيحية يعترفون: لسنا موحدين ونعبد ثلاثة آلهة !

* هل يفصل بين الإسلام والمسيحية شعرة ؟ أم الفرق بينهما كما السماء والأرض ؟

* تكفير النصارى هل يطعن في القرآن كما زعم الأنبا بيشوي ؟

* أيهما أوثق القرآن الكريم أم كتاب النصارى ؟!

* نجاة المسيح من الصلب حقيقة ثابتة من الكتاب المقدس !

* ردود القرآن الكريم على العقائد المسيحية

* من هم أنبياء الله في القرآن الكريم وأنبيائهم في كتبهم !

* آباء الكنيسة الأولى يؤمنون أن المسيح إله ناقص !

* التاريخ المسيحي يؤكد: الإسلام أنقذ نصارى مصر من الهلاك

* بالمراجع المسيحية التاريخية : النصارى هم من أحرقوا مكتبة الإسكندرية

* تصريحات د. زغلول النجار حقائق مسيحية وتاريخية لا جدال فيها

البيـان

شبهات وردود

ردًّا على الأنبا بيشوي سكرتير المجمع المقدس في الكنيسة الأرثوذكسية

تأليف

معاذ عليان — محمد شاهين

محمود عليان

زكّاهُ فضيلة الشيخ الدكتور

محمد بن عبد الملك الزغبي

الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ م

حقوق الطبع محفوظة

رقم إيداع : ٢٢١٥ / ٢٠١٤

للتواصل مع المؤلفين

معاذ عليان	M03az1@yahoo.com facebook.com/MoazElian2 facebook.com/M.Alyan7 eld3wah.net/html/m03az ت: ٠٠٢٠١١٤١٩٤٥٦٩٧٠
محمد شاهين	mshahin87@live.com facebook.com/alta3b ask.fm/alta3b alta3b.wordpress.com ت: ٠٠٢٠١٠٠٥٦٥٤٢٠٧
محمود عليان	facebook.com/M.Alyan7 ت : ٠٠٢٠١١١٥١٤٧٠٤٢

تزكية فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الملك الزغبي

تقديم الكتاب

السادة أهل العلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد التحية المباركة ..

الحمد لله وكفي وسلام على عباده الذين اصطفي – وبعد :
فهذا كتابُ طيب مبارك تحت عنوان : " البيان شبهات وردود " وهو يحوي دررًا علمية ، وفوائد منهجية في كيفية عرض الشبهات وتفنيدها والرد عليها بأسلوب علمي بسيط خالٍ من التكلف .
من هذه الشبه على سبيل المثال لا الحصر : شبهة أن المسيح هو الله ، والعجب في تفنيدها والرد عليها أعجب من ذكرها مع فارق التشبيه.
ومن هذه الشبه . صلب المسيح وقد رد المؤلفون على هذه الشبه بردود قوية لا تضاهي ولا تطال ، فضلاً عن المادة العلمية المكثفة بين ثنايا الردود .
إضافة إلى شبه أخرى كثيرة لا يتسع المقام لحصرها ، بحق هذا الكتاب عظيم النفع ، كثير الفائدة ، لا يستغني عنه باحث ، ولا عالم ، فجزى الله المؤلفين خير الجزاء على ما قدموه ، الحمد لله رب العالمين

وكتبه د.محمد بن عبد الملك الزغبي

الشيخ
محمد بن عبد الملك الزغبي
المؤلف المساهم برابطة العالم الاسلامى
عضو رابطة العالم الاسلامى
من علماء الأزهر الشريف

تقديم الكتاب

السيد / [illegible] أهل العلم   السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد التحية المباركه

الحمد لله والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى - وبعد
فقد أتانا كتيب مبارك تحت عنوان: "البيان شبهات وردود"
وهو يحوي درراً علمية، وفوائد منهجية في كيفية عرض الشبهات
والرد عليها بأسلوب علمي بسيط خالٍ من التكلف.
من هذه الشبه على سبيل المثال لا الحصر: شبهة أن المسيح هو الله، والعجب
في تفسيرها والرد عليها أعجب من ذكرها مع فارق التشبيه.
ومن هذه الشبه: صلب المسيح وقد رد المؤلفون على هذه الشبه
بردود قوية أدت نصاعتها ولا تطاول ما تفرزه عن المادة العلمية المكتنفة
بين ثنايا الردود.

إضافة إلى شبه أخرى كثيرة لا يتسع المقام لحصرها، يحق هذا الكتاب
عظيم النفع، كثير الفائدة، لا يستغني عنه باحث، ولا عالم، ونسأل الله أن يجزي
مؤلفيه خير الجزاء على ما قدموه، والحمد لله رب العالمين.

كتبه / محمد بن عبد الملك الزغبي

فهرس الكتاب

مقدمة عامة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم وبعد ..

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يوشك الأمم أن تتداعى عليكم ، كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها ، فقال قائل : ومِن قلة بنا نحن يومئذ ؟ ! قال : بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن ، قال قائل : يا رسول الله ! وما الوهن ؟ ! قال : حب الدنيا ، وكراهية الموت .)

ومن هذا الحديث المبارك أبدأ كلماتي هذه التي أسأل الله أن يتقبلها خالصةً لوجهه الكريم .. ولعلي أحب أن أشير إلى أن هذا الحديث الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة ، نطالعه الآن بأعيننا، ونشاهده في واقعنا ونلمس آثاره في حياتنا كلها.

وما الدماء والأشلاء والجثث التي تغص بها جنبات الأرض إلا دماء قتلى المسلمين، الذين صار دم الواحد منهم هو الأرخص في سوق هذا العصر العجيب!

ولعل بعض الحيوانات تلقى من الاحتفاء والرعاية والتقدير ما لا يلقاه من أسلم وجهه لله واتبع خير خلق الله وأحب الخير للناس!

بل وتعدى البعض من المسلمين للأسف الشديد على إخوانهم، واستبيحت حرمة المسلم واعتدى الأفاكون على عقيدته فالصحابة يسبون على صفحات الجرائد الصفراء، وتسب أمهات المؤمنين علناً ولا حول ولا قوة إلا بالله!
بينما تحاصر المساجد وتُحارب المآذن التي تشهد لله بالوحدانية ويعتدى على النبي صلى الله عليه وسلم سبا واستهزاء والمسلمون مكتوفو الأيدي ومن يتكلم يُحارب حتى يصمت ! وليس ببعيد ولا خافٍ على أحد محاولة حرق كتاب الله؛ القرآن الكريم؛ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه على يد أحد القساوسة الأمريكان، والذي عندما أراد التراجع عن فعلته تصدى له أقباط المهجر الذين تربوا على الأراضي المصرية في حماية المسلمين وفي خيرهم !!
فلم يكفهم سب الإسلام وسب الله سبحانه وتعالى وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسب أمهات المؤمنين وكل ما يعتقد به المسلم منذ خمسة عشر عاما على مدار الأسبوع وطوال اليوم بدون انقطاع وبكل سفالة وقذارة ..!
ويخرج علينا أخيراً نيافة الأنبا بيشوي- سكرتير المجمع المقدس، ومطران دمياط و كفر الشيخ والبراري، ودير القديسة دميانة - بكم هائل من الطعن في الإسلام والقرآن الكريم والطعن المباشر والتطاول على الدول الإسلامية وعلماء الإسلام !!
ولا نجد من يتحدث ويدافع عن الإسلام ضد ما قاله إلا من رحم ربي، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال في الحديث الذي ذكرته

من قبل" فقال قائل : ومن قلة بنا نحن يومئذ ؟ ! قال : بل أنـتم يومئـذ كـثير ، ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صـدور عـدوكم المهابـة مـنكم ، وليقذفن في قلوبكم الوهن"

هذا ما جعلني أبدأ في كتابي هذا تفنيداً لما قاله الأنبا بيشوي بـآداب الإسـلام، وأسأل الله أن يلهمني الصبر والتوفيق ، والله من وراء القصد ..

كتبه

معاذ عليان

محمود عليان

حلم الانتصار في أرض الإسلام

الحمد لله نحمده، ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضِل له، ومن يضلل فلن تجد له وليّاً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، بلَّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، فكشف اللهُ به الغمة، ومحا الظلمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى آتاه اليقين، وأشهد أن عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه.

ثم أما بعد ؛

« اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » (صحيح مسلم-١٨٤٧).

إنه الحلم الذي راود عشرات القساوسة، والذي طالما حاولوا تحقيقه منذ بزوغ فجر الإسلام، ألا وهو حلم الانتصار في أرض الإسلام، أو بكلمات أخرى، حلم الانتصار للعقيدة المسيحية من داخل المراجع الإسلامية !

نعم، لقد حاول الكثيرون ولكن جميعهم فشلوا، وسيظل الفشل رفيقهم؛ لأن الحق معنا، ومن كان الحق معه فمن عليه ؟! إذا أردنا أن نقوم بحصر أسماء الذين حاولوا تفسير الآيات القرآنية لتوافق عقائدهم الباطلة فلن نستطيع، ففي كل زمن من الأزمنة تضاف إلى هذه القائمة الطويلة عشرات الأسماء، وأعتقد أنه قد حان الوقت لإضافة اسم الأنبا بيشوي !

ولكن مهما حاول من حاول فلن يفلح؛ لأن الله ﷻ يقول في كتابه الكريم: {وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً} [الفرقان : ٣٣]. قال الإمام الطبري في تفسير هذه الآية: [يقول تعالى ذكره: ولا يأتيك يا محمد هؤلاء المشركون بمثل يضربونه إلا جئناك من الحقّ، بما نُبطل به ما جاءوا به وأحسن منه تفسيراً.] [1]

وقال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: [{وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ} أي: بحجة وشبهة { إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا } أي: ولا يقولون قولاً يعارضون به الحق، إلا أجبناهم بما هو الحق في نفس الأمر، وأبين وأوضح وأفصح من مقالتهم.] [2]

---

[1] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة ببيروت، الجزء التاسع عشر - صـ٢٦٦، ٢٦٧.

[2] أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، الجزء السادس - صـ١٠٩.

وهكذا، مهما حاول الأنبا بيشوي أو غيره أن يأتوا بأمثلة عجيبة، وتفسيرات غريبة، حتى يلبسوا على الناس أفهامهم، فسيُسخِّر الله ﷻ من يرد على هذه الأباطيل، ويقوم بتفنيدها بكلام واضح بَيِّن للجميع، فإن الله ﷻ يقول في كتابه الكريم: {بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ} [الأنبياء : ١٨]

أسأل الله ﷻ أن يستخدمني دائماً في الدعوة إليه والدلالة عليه، وأن لا يستبدلني ولا أن يحرمني من شرف الدِّفَاع عن الإسلام العظيم، والذي هو فخرٌ لي، ووسامٌ على صدري، وأعوذ بالله تعالى أن يُؤتى الدين من قِبَلي، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أبو المنتصر محمد شاهين

قصة المحاضرة

أ / معاذ عليان

في إحدى محاضرات ما يسمى "مؤتمر تثبيت العقيدة" أو "محاضرات لقاء العقيدة الأرثوذكسية" والذي يقام غالباً في شهر سبتمبر في دير الأنبا إبرام – العزب – محافظة الفيوم. وهذا المؤتمر تابع للجنة المجمعية للإيمان والتعليم والتشريع في الكنيسة.

كانت هناك محاضرة خاصة بالأنبا بيشوي، قد تم تجهيزها وطبعها في كتاب يُجمع فيه كل المحاضرات التي ألقيت في هذا المؤتمر ، الذي يشارك فيه عدد من الأساقفة والقمامصة .. وكانت هذه المحاضرة بعنوان "الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة" سبتمبر ٢٠١٠م ، وكعادة الأنبا بيشوي في الهجوم على الآخر كانت هذه المحاضرة هجوما على الإسلام..!

وقد كان معتادا من هذا الرجل الهجومي أن يكون هجومه على مخالفيه من الطوائف النصرانية؛ فهو من قبل تهجم على البروتستانت والكاثوليك وقال إنهم ليسوا مسيحيين، ولن أكف عن الهجوم عليهم إلا عندما يصدرون قراراً بأنهم ليسوا مسيحيين !!

وأنا كمسلم ليست قضيتي من هو المسيحي؛ فجميعهم لا يتبعون المسيح عليه الصلاة والسلام، ولكن قضيتي أن نجد سكرتير المجمع المقدس في الكنيسة يخصص محاضرة للهجوم على الإسلام العظيم، ضاربا عرض الحائط بدين الدولة التي تئويه، والمسلمين الذين يعيشون فيه! ومن عجب العجاب أن هذا الهجوم كان على مرأى ومسمع من صحفيين وإعلاميين !!

لا شك أن كل مسلم يعلم أن هذا هو إيمان الأنبا بيشوي، ولكن الجديد أن يستعل به مهاجما وله ما له من شأن ومكانة ومنزلة باعتباره مطران وعضو المجمع المقدس في الكنيسة الأرثوذكسية ، مما يعني تحمله مسئولية هذا المنصب بما يقتضيه من حكمة في الكلام واحترام لعقيدة الدولة التي ينتمي إليها والتي يرأسها رئيس مسلم، هذه ديانته وتلك عقيدته!
فأن يخرج مثل هذا الكلام الباطل من رجل بهذه المكانة في دينه وكنيسته؛ فإنه لا معنى له سوى الفتنة والتلاعب بالنار!

فهل يرضى الأنبا بيشوي أن يخرج شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب ويقول: من يعبد المسيح كافر، والمسيح لم يصلب، ولا يوجد ما يسمى بالثالوث والإنجيل يقول ذلك ؟! وهذا هو الحق الذي يعتقده كل مسلم، ولكن حكمة شيخ الأزهر وتقديره لتبعات ذلك وحفاظه على أمن الوطن الذي يجمعنا

كلنا، تمنعه من التورط في مثل هذا الذي تورط فيه من لا يبالي بدين الدولة ولا بدستورها ولا بأمنها ولا بمشاعر من يعيش فيها من المسلمين!

فها هو يقول أمام العالمين، في محاضرة مطبوعة، في دولة دينها الإسلام، في بلد الأزهر، أمام الصحفيين: إن القرآن الكريم تمت إضافة آيات فيه بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت تجميع عثمان بن عفان للقرآن الشفوي !!

عندما كان يتكلم وطرح حواراً لا أدري من أين أتى به يقول: "الذي يجعل الآخر يبحث داخل ذهنه ويفتش حتى يلغى آية تتهمنا بالكفر" ! غاية الحوار كما يقول الأنبا بيشوي إلغاء آية من كتاب الله تبارك وتعالى ..
وليس هذا فحسب بل ويخرج ويقول: إن كبار المفسرين المسلمين يؤيدون الإيمان المسيحي !! أي كبار وأي مفسرون !! فهذا محض افتراء وجهل بما يقوله أهل الإسلام، فكل من يقول بألوهية المسيح فهو غير مسلم وكافر بالإسلام، وكل من يقول بصلب يسوع الإله على الصليب فهو غير مسلم وكافر بالإسلام، كذلك الأمر في الثالوث وزنا الأنبياء وكفر الأنبياء وصفات الإله الواردة في العهد القديم والجديد، إلخ ما يعتقد به الأنبا بيشوي!

ونتحدى أن يخرج لنا الأنبا بيشوي مفسرًا واحدًا يقول بعقيدة الثالوث والصلب وغير ذلك مما يعتقد به الأنبا بيشوي، ويكون من كبار المفسرين كما يدعي !!

والغريب أنه لم يعتذر عن إساءته للإسلام ولا للقرآن ولا لعلماء المسلمين الذين أساء لهم وبعدها يخرج البابا شنودة يقول: إنه يأسف كثيراً لزعل المسلمين، ولكنه لن يعتذر!

نحن لن ننتظر اعتذارًا من أحد ولكننا بأمر الله سنقوم بتفنيد ما قاله من أكاذيب وأباطيل حول الإسلام العظيم، بالعلم والحجة والبرهان الذي لا يملكه إلا مسلم يعرف دينه ويتشرف بالانتساب إليه، علما وفقها واعتقادا.

مُختصر البحث

أ/ محمد شاهين

في مؤتمر تثبيت العقيدة ٢٠١٠، تكلم في أمور كثيرة جداً تخص العقيدة المسيحية، ولكنه أيضاً تناول العديد من الآيات القرآنية والتي قام بتفسيرها تفسيراً مسيحياً أرثوذكسياً، حتى وجدنا أنه يستخرج العقائد المسيحية من القرآن الكريم !

حاول الأنبا بيشوي من خلال كلامه هذا أن يُقنع محاوريه بأن القرآن مُطابق للمسيحية ولا اختلاف بينهما، وأن القرآن يشهد للمسيحية ولا تعارض بينه وبين المسيحية، وأن القرآن يذكر الآب والكلمة والروح القدس وأنه إله واحد، وأن المعتدلين من كبار علماء المفسرين المسلمين عبر التاريخ يؤيدون المسيحية، وما إلى ذلك من أفكار غريبة عجيبة ما أنزل الله بها سلطان!

وقام أيضاً بالتساؤل حول الآية التي تُكَفِّر من قال بأن الله ﷻ هو المسيح ابن مريم عليه السلام، وهل قيلت في وقت نبي الإسلام؟ أم أنها أضيفت فيما بعد في زمن متأخر ؟!

وتكلم أيضاً كثيراً عن الآيات القرآنية التي تخبرنا عن نجاة المسيح عليه السلام من الصلب، وادَّعى أن القرآن الكريم يقول بموت المسيح عليه السلام، وأشياء أخرى كثيرة عجيبة.

كل ما أورده الأنبا بيشوي بخصوص النقاط السابقة قمنا بالرد عليه فيها بفضل الله ﷻ، وأثبتنا بما لا يدع مجالاً للشك أن ما قاله بخصوص الآيات القرآنية باطل محض، ليس له أي دليل من كتابات علمائنا من المفسرين، فبيَّنا أن الإسلام هو دين الرحمن، وأن ما عداه من الشيطان، وأن القرآن الكريم لا يُمكن لأحد أن يشكك فيه؛ فإن وسائل حفظه المختلفة تجعل عملية التشكيك فيه مستحيلة استحالة قاطعة لا شبهة فيها ولا مرية عند أي عاقل من عقلاء أي أمة أو ملة أو طائفة!

وأثبتنا أن الآية التي تُكَفِّر من قال بأن الله ﷻ هو المسيح ابن مريم عليه السلام نزلت في عهد نبينا محمد ﷺ، وقمنا بإيراد آيات كثيرة جداً ترد على عقيدة التثليث، ثم وضحنا جميع الأمور المتعلقة بالآيات التي تخبرنا عن نجاة المسيح عليه السلام من الصلب. ونحن- أهل الحق العالمين به، المتشرفين بهذا الدين الذي قام بالعلم ودعا إليه، وبالعلم وحده، لا بعاطفة والتلبيس والتدليس والكذب المحض كما يفعل غيرنا، بالعلم وحده- لن نترك لأحد أي فرصة لمحاولة إثبات صحة باطله، بنقض الحق الذي أنزله رب العالمين نورا وهدى وشفاء للقلوب ونورا للعقول وطمأنينة للأرواح.

عند الاختلاف: الحق أم الصداقة ؟

أ/ محمد شاهين

قد يعتقد البعض أن الرد على تساؤلات أحد كبار رجال الدين المسيحيين قد يتسبب في فتنة طائفية، ولكنني على يقين تام بأن نشر الردود العلمية القوية على تساؤلات مطروحة حول الإسلام لن يؤدي إلا إلى الاحترام والتقدير والتفاهم، فهذا المنهج لا يؤدي إلى فتنة طائفية على الإطلاق، ولكن الذي يؤدي إلى الفتنة هو أن يقوم أحد الفريقين بالكذب والافتراء على الآخر، أو أن يدَّعي التساؤل وهو يقصد نشر أفكار غير صحيحة عن الآخر، أو توجيه النقد بطريقة خَفِيَّة. هذا هو الذي يؤدي إلى الغضب واحتقان مشاعر البُغْض والكراهية؛ لأن هذا يُعتبر هجوماً على الآخر، وهذا غير مقبول بأي حال من الأحوال.

هناك اعترافات صريحة من الأنبا بيشوي بأن هناك من يُهاجم الإسلام بكل طريقة تتاح له، فنجده يقول: [لماذا يتفننون في مهاجمة الإسلام ؟ لو استمر أسلوب الهجوم بهذه الطريقة فلن تكون العواقب في صالحنا. يجب إيقاف هذا الأسلوب الهجومي.] [٣]، وقد قام الأنبا بيشوي بتحديد اسم أحد الذين يقومون بمهاجمة الإسلام وهو: [القمص زكريا بطرس-الذي يقوم

---

[٣] كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: **عقيدتنا الأرثوذكسية – آبائية وكتابية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة – صـ٤٢.**

بمهاجمة الإسلام.][٤]، وقال أيضاً: [التجريح والسباب الذي يقوم به القمص زكريا بطرس ضد الإسلام ورموزه.][٥]، فإن زكريا بطرس لا ينشر الأفكار الخاطئة أو يُهاجم الإسلام فحسب، بل إنه يقوم بالتجريح والسباب ضد الإسلام ورموزه، أي كل ما له علاقة بالإسلام !

نشكر الأنبا بيشوي على مشاعره الجميلة، فهو يرى وجوب إيقاف الأسلوب الهجومي على المسلمين؛ لأن هذا هو الذي يُوَلِّد الفتنة الطائفية كما قلنا سابقاً، وهو يعلم جيداً أن نهاية هذا الطريق ليست في صالح المسيحيين على الإطلاق. ونحن أيضاً نرفض التجريح والسباب والهجوم؛ فليس هذا من تعاليم الإسلام بأي حال من الأحوال، فنحن كمسلمين لنا مع الآخر طريقان: طريق الدعوة وطريق المجادلة، وقد بَيَّن لنا الله ﷻ كيف نسلك الطريقين فقال: {ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} [النحل : ١٢٥]، فمن سلك هذين الطريقين بمنهج آخر غير ما بينه الله ﷻ في كتابه فقد حاد عن الحق.

مع التزامنا بما قيَّده الله ﷻ لنا من منهج في الدعوة والمجادلة، فإن من الطبيعي عندما نجد من الآخر أفكاراً خاطئة عن الإسلام، أن نرد عليها، وأن نقوم بتصحيحها، ونشر ما نعلمه من الصواب والحق عن ديننا الحنيف، فقد

---

[٤] المرجع السابق – صـ٣١.

[٥] المرجع السابق – صـ٣٦.

قال الله ﷻ في كتابه الكريم: {وَإِذَ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ} [آل عمران : ١٨٧]

وقد نقل لنا الإمام القرطبي رحمه الله ما قاله الحسن وقتادة رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية: [هي في كل من أوتي عِلمَ شيء من الكتاب. فمن عَلم شيئاً فليُعلّمه، وإيّاكم وكتمانَ العلم فإنه هَلكة.] [٦]، وهذا يُذكّرني بالنص الموجود في هوشع ٤/٦ {قَدْ هَلَكَ شَعْبِي مِنْ عَدَمِ الْمَعْرِفَةِ}. وهكذا وجب علينا أن ننشر العلم والمعرفة، وننتظر تأثيرهما على من يفتقدهما.

نقوم بصفة مستمرة بالرد على كل من يشكك في الإسلام العظيم، أو يقوم بنشر أفكار خاطئة، أو يقوم بطرح التساؤلات التي يبحث لها عن إجابات، أو حتى يقوم بإخفاء انتقاداته في هيئة تساؤلات ! وهذا حق أصيل لأتباع أي دين، ولا يُعقل أن يقوم أحد بالإنكار على تابع أحد الأديان لأنه يقوم بالتوضيح والشرح، أو تصحيح الأفكار الخاطئة التي يتم ترويجها، أو يقوم بالإجابة على التساؤلات المطروحة، أو يقوم بتفنيد انتقادات موجهة لدينه.

---

[٦] أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ): الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتب بالرياض، الجزء الرابع – صـ٣٠٤.

ولكن البعض يقول: إن مثل هذا الطرح المُتبادل بين العقائد المختلفة قد يؤدِّي إلى التنازع والانشقاق، وهذا أمر غير صحيح على الإطلاق، فإن كان هناك عقل وحكمة وأسلوب طيب في الطرح، مع الالتزام التام بالمنهج العلمي المنضبط، سيَتَقَبَّل كل طرف فكر الآخر ويحترمه ويقدره، ولا أقصد بكلمة "يتقبَّل" أن ينتقل من دين إلى آخر، بل أقصد الاحترام المكنون لكلا الطرفين، لعدم استخدام أي أسلوب تجريح أو هجومي. أما إذا وصل الأمر إلى وضع الصداقة بين أطراف الديانتين في كفة، وبيان الحق في مسألة خلافية في كفة؛ فلا أجد أفضل مما قاله الأنبا بيشوي: [الصداقة شيء والحفاظ على الإيمان شيء آخر، **ونحن لا نتنازل عن عقيدتنا من أجل الصداقة.**][7]

يا لها من كلمات صريحة جريئة رائعة! كلمات تُوَضِّح بجلاء أن عقيدة الإنسان يجب أن تكون أغلى شيء عنده وفوق كل شيء. أريد أن أقول: إننا نُحِب أن يكون هناك تفاهم بين الأطراف التي تتناقش حول الأمور العقائدية، ولكن إذا وصل الأمر إلى الاختيار بين الصداقة والعقيدة - كما قال الأنبا بيشوي - فيجب اختيار العقيدة.

هذا ليس تطرُّفاً، بل أستطيع أن أقول: إن هذه هي الحكمة بعينها، وحتى تفهموا قصدي أريد أن أطرح عليكم سؤالاً: ماذا إذا تغافلنا عن

---

[7] كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية - آبائية وكتابية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة - صـ٤١.

المشاكل والاختلافات العقائدية بين المسلمين والمسيحيين، ولم نقم بأي مؤتمرات أو لقاءات لتوضيح المفاهيم المختلفة بيننا، هل ستكون هناك صداقة أو تفاهم بأي شكل ؟ لا أعتقد، بل أجْزِم أن الصداقة ستختفي وإن ظهر لنا من الخارج أفعال الأصدقاء، ولكن من الداخل، لن نجد إلا المشاعر المُحتقنة، والبغض المُستَتِر في ثنايا الآخر، الذي يشعر بأنه لم يُعْطِ لدينه حقه، فما هو الحل إذاً ؟

قال الأنبا بيشوي: [علينا أن نَرُدّ، ونُدافع عن مسيحيتنا، وندافع عن الحق دون أن نخطئ في حق الآخرين.] (٨)، وهكذا أقول: علينا أن نَرُدّ، ونُدافع عن إسلامنا، وعن قرآننا، وعن نبينا ﷺ، وعن تراثنا، وعن الحق الذي نحن عليه، دون أن نُخْطِئ في حق الآخرين. وهذا هو حال المسلمين أصلاً، ومن فعل غير ذلك فلم يلتزم بما أنزله الله ﷻ في كتابه الكريم أو بما فعله نبينا الكريم ﷺ.

(٨) المرجع السابق – صـ٤٢.

أقوال الأنبا بيشوي المتداولة في وسائل الإعلام

تناولت وسائل الإعلام الـمُختلفة تصريحات الأنبا بيشوي، و وصلت كلماته إلى كل عالم، فلم تكن محاضرته في الخفاء، ولم تكن مجرد مناقشات داخل البيت المسيحي، بل عَلِمَ الجميع بما يُكِنُّه الأنبا بيشوي من أفكار لها علاقة وثيقة بأهم مُقَدَّسَات ومُعْتَقَدَات المسلمين. وقام عدد من الجرائد بنشر بعضٍ من تصريحات الأنبا بيشوي، سنتناول منها ما جاء في جريدة المصري اليوم[٩]، والدستور[١٠]، والوفد[١١]، حيث إن هذه الجرائد الثلاث تناولت أهم ما أورده الأنبا بيشوي في محاضرته.

حتى لا يحدث تشتيت لعقل القارئ، سنقوم بعرض ما نُشِر في الجرائد الثلاث، ثم نقوم بالتعليق عليها سريعاً، مع الإشارة إلى الأفكار التي تحملها الكلمات بين طيَّاتها، ثُمَّ نذهب إلى محاضرة الأنبا بيشوي نفسها، ومن ثَمَّ نقوم بسرد الإجابات الكاملة على تساؤلاته. ولكن يجب على القارئ أن يُلاحظ

---

[٩] جريدة المصري اليوم: الخميس ٢٣ سبتمبر ٢٠١٠، الرابط:
http://almasry-alyoum.com/article2.aspx?ArticleID=270706

[١٠] جريدة الدستور: الأربعاء ٢٢ سبتمبر ٢٠١٠، الرابط:
http://dostor.org/politics/egypt/10/september/22/29539

[١١] جريدة الوفد: الأربعاء ٢٢ سبتمبر ٢٠١٠، الرابط:
http://alwafd.org/details.aspx?nid=68422

أمراً مُهِمّاً، وهو أن اهتمامنا دائماً ما كان - وسيظل - بالمناقشات العلمية البحتة، ولكن في حالة تصريحات الأنبا بيشوي هذه، وَجَبَ علينا توضيح بُطلان الأفكار التي يحاول الأنبا بيشوي نشرها عن الإسلام بين مستمعيه، بالإضافة إلى الرد على ادعاءاته أو تساؤلاته أو انتقاداته حول ما يخص مُقَدَّسات المسلمين ومُعْتَقداتهم، مع الالتزام في جميع الأحوال بالأسلوب الطيِّب الذي لا يُسبب تجريحاً أو تنفيراً للقارئ.

۞ جريدة المصري اليوم:

[كان الأنبا بيشوي قد تساءل في نص محاضرة له، وُزِعَّت ضمن الكُتَيِّب الرسمي لمُؤتَمَر تَثْبِيت العَقِيدَة، أمس الأول، عَمَّا إذا كانت بعض آيات القرآن الكريم «قد قِيلَت وقتَمَا قال نبي الإسلام القرآن أم أُضِيفَت فيما بعد في عهد عثمان»، ودعا إلى مُرَاجَعَتِها، مُشِيراً إلى أن الحوار والشرح والتفاهم «يجعل الشخص المقابل لك يبحث داخل ذهنه ويُفَتِّش حتى يلغى آية تتهمنا بالكفر».]

من حق كل إنسان أنْ يتساءل، ولكن المهم هو أن يتساءل الشخص من أجل العلم والمعرفة، وليس من أجل دسّ الانتقادات في هيئة تساؤلات! نص مُحاضرة الأنبا بيشوي موجود في الكُتَيِّب الرسمي لـمُؤتَمَر تَثْبِيت العَقِيدَة، وليعلم الجميع أن لكل مَقام مقالًا، فهذه التصريحات إن لم يتكلم

الأنبا بيشوي بهذا الكلام في مؤتمر لتثبيت العقيدة فمتى إذاً ؟ نستطيع أن نقول بمنتهى البساطة: إن كل ما قاله الأنبا بيشوي فيما يَخْتَصُّ بمُقَدَّسات المسلمين ومُعْتَقداتهم، وبالأخص محاولة لفت الأنظار إلى احتمالية وجود آيات دَخِيلة في القرآن الكريم، بل والسعي وراء إلغاء آية من قِبَل المسلم، كان لتثبيت عقيدة المسيحي.

۞ جريدة الدستور:

[وأضاف بيشوي قلت لهم: لابد وأن يكون الحديث في صراحة دون هجوم؛ لأن هناك نصوصًا أخري، لست أدري إن كانت قد قيلت وقتما قال نبي الإسلام القرآن أم أنها أضيفت فيما بعد في زمن متأخر، مُوَضِّحاً إلي أنه طالبهم بالبحث في هذا الأمر لأنه طالما يُقال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ فلن يكون هناك اتفاق، وقال: إنه سأل ضيوف السفير: هل قِيلَت هذه الآية أثناء بعثة نبي الإسلام، أم أُضِيفَت أثناء تَجْمِيع عثمان بن عفَّان للقرآن الشفوي وجعله تحريريا لمجرد وضع شيء ضد المسيحية.]

نحن لا نريد إلا الصراحة ممن يخالفنا، حتى نستطيع أن نتناقش حول اختلافاتنا، أما أن يخفي كل طرف ما يضمره للآخر، ويكشف عمَّا في داخِله في الاجتماعات المُغلقة فقط، فهذا أمر لا يُوَلِّد إلا الكراهية والحقد، وفي

وقت ما سيحدث انفجار لكل هذه المشاعر المكبوتة، وهذا ما لا نريده على الإطلاق.

هنا نجد أن الأنبا بيشوي يريد أن يكون هناك اتفاق بين الإسلام والمسيحية، ولكن ما معنى كلمة "اتفاق" عند الأنبا بيشوي ؟ هل يريد من المسلمين أن يعتقدوا بألوهية المسيح عيسى ابن مريم ﷺ ؟ أم أنه يريد من المسلمين أن يعتقدوا بأن الله ﷻ إله واحد في ثلاثة أقانيم: آب، وابن، وروح قدس ؟ أم أنه يُريد من المسلمين أن يعتقدوا بأن المسيح عيسى ابن مريم ﷺ صُلِب ومات وقام من الأموات بعد ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ من أجل أن يُصبح الإنسان باراً أمام الله ؟ هل هذا هو الاتفاق في مفهوم الأنبا بيشوي ؟ من الواضح أن هذا هو مفهومه حول الاتفاق؛ حيث إنه يقوم بالتشكيك أو التساؤل حول أي آية قرآنية تخالف العقيدة المسيحية !

انظر إلى المزيد من الأقوال الواردة عن الأنبا بيشوي في جريدة الدستور:

[وقال: إنه أثناء لقاء جمعه بسفير مصر بقبرص حضره كل رجال السفارة هناك فإن السفير أورد له نصوصًا قرآنية مثل وأيدناه بروح قدس" وأن المسيح "كلمة منه" وأن القرآن بذلك ذكر الآب والكلمة والروح القدس وأنهم إله واحد.]

[وأضاف "هـم – أي المسلمين – يقولـون: إن المسيح لم يمـت، ونـرد علـيهم فلماذا يقال في قرآنهم "السلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حياً – مريم ٣٢ ، وكذلك "لماذا يقـال "يـا عيـسي إنـي متوفيـك ورافعـك إلـي – آل عمران ٥٤" فتلك الآيات مكتوبة في كتابهم – يقصد القرآن الكريم.]

[وأضاف : هم يردون بالنص القائل "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهـم – النساء ١٥٦ " ، وفي هذا الـصدد قلـت لهـم إن المعتـدلين مـن كبـار المفـسرين المسلمين عبر التاريخ يؤيدون المسيحية ويفسرون هذه العبارة بقولهم: إذا كـان المقصود شخصا يشبه لقال: "شبه به لهم" ولـيس شـبه لهـم، فالمقـصود أنـه خيـل إليهم ولم يكن هناك من يشبهه.]

أرجو مُلاحظة أسلوب طرح الأنبا بيـشوي، لا أعتقـد أنـه يتـساءل هنـا، اقـرأ جيداً: [ونرد عليهم – فتلك الآيات مكتوبة في كتابهم – وفي هذا الصدد قلـت لهم – فالمقصود أنه] هذا الأسلوب لا يدل إلا علـى أن الأنبـا بيـشوي يـتكلم عن شيء من المفـترض أنـه قـام بدراسـته جيـداً، ويحـاول جاهـداً أن يُوَصِّـل للمسلمين المفهوم الصحيح الكامن في آيات قرآنهم! سبحان الله العظيم!

لاحظ أيضاً أنه يوحي للناس من خلال كلامه أنه مُطَّلع علـى أقـوال العلمـاء المـسلمين مـن المفـسرين الكبـار، ويَـدَّعي أنهـم يؤيـدون المـسيحية ! يؤيـدون المسيحية بمعنى أن المـسيحية تقـول: إن المـسيح عليه السلام صُـلب ومـات وقـام مـن

الأموات بعد ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، وهناك من العلماء المسلمين الكبار الذين يقولون بذلك أيضاً !

طبعاً سنقوم بعرض أقوال العلماء المفسرين من بداية القرن الأول الهجري إلى المعاصرين حالياً لنعلم أين هؤلاء "المعتدلون من كبار المفسرين المسلمين عبر التاريخ " الذين "يؤيدون المسيحية"، ولكن على الأقل قد فهمنا أن الأنبا بيشوي يقصد بكلمة "اتفاق" أن نكون على نفس العقيدة المسيحية وأن لا نخالفها، إن كان الأمر كذلك، فأعتقد أنه لن يحدث بيننا اتفاق إلا إذا صار جميع المسلمين مسيحيين !

وصدق الله ﷻ حين قال: {وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} [البقرة : ١٢٠]، وقال الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: [وليست اليهودُ يا محمد ولا النصارى براضية عنك أبداً؛ فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم، وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم إلى ما بعثك الله به من الحقّ، فإن الذي تدعوهم إليه من ذلك لهو السبيل إلى الاجتماع فيه معك على الألفة والدين القيم.] [١٢]

۞ جريدة الوفد:

---

[١٢] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة ببيروت، الجزء الثاني – صـ٥٦٢.

[أشار بيشوي إلي الآية الكريمة التي تقول: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ}، واستشهد بلقاء عقده بمنزل السفير المصري في قبرص حضره أعضاء السفارة. وأشار إلي أنه ذكر خلال اللقاء أن المسيحية تتطابق مع الإسلام، باستثناء هذه الآية الكريمة. وتساءل عن موعد نزولها وطالب المسلمين بالبحث فيها، لأنها لو ثبتت لن يكون هناك اتفاق.]

طبعاً هنا نرى بوضوح تناقضاً عجيباً مع كلام الأنبا بيشوي السابق: [لأن هناك نصوصا أخري]، فما معنى نصوص أخرى ؟ ألا يقصد آيات قرآنية أخرى تخالف العقيدة المسيحية ؟ ثم بمنتهى العجب يقول أن المسيحية تتطابق مع الإسلام باستثناء آية واحدة !

لنعقدِ الآن مقارنة يسيرةً بين العقائد الأساسية بين الإسلام والمسيحية، لنرى مدى تطابق الإسلام مع المسيحية ! الجميع يعلم أن المسيحية تقول بأن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام هو ابن الله ﷻ، هل الإسلام يقول بهذا ؟! الإسلام ينفي عن الله ﷻ الابن، والقرآن الكريم يعلن صراحة أن هذا الاعتقاد كُفْر !

يقول الله ﷻ في كتابه الكريم: {وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} [التوبة : ٣٠]. قال الإمام الشافعي رحمه الله في تفسير هذه الآية: [بعثه – أي: للنبي ﷺ – والناس صنفان: أحدهما: أهل كتاب، بدَّلوا من

أحكامه، وكفروا بالله، فافتعلوا كذباً صاغوه بألسنتهم، فخلطوه بحقِّ الله الذي أنزل إليهم، فذكر تبارك وتعالى لنبيه ﷺ من كفرهم: {وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ}.] (١٣)

وقال الإمام النسفي رحمه الله: [{وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ} أي قول لا يعضده برهان ولا يستند إلى بيان ، فما هو إلا لفظ يفوهون به فارغ عن معنى تحته كالألفاظ المهملة {يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ} (...) يعني أن الذين كانوا في عهد رسول الله ﷺ من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدمائهم، يعني أنه كفر قديم فيهم غير مستحدث، أو الضمير للنصارى أي يضاهي قولهم {الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ} قول اليهود {عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ} لأنهم أقدم منهم.] (١٤)

هذه مُجَرَّد نقطة واحدة تختلف حولها المسيحية والإسلام، فما بالكم في مُعتقد المسلمين في الأنبياء مثلاً ؟ هل هناك تطابق مع المسيحية ؟ على

---

(١٣) أبو عبد الله محمد الشافعي (ت ٢٠٤ هـ): **تفسير الإمام الشافعي**، دار التدمرية بالرياض، الجزء الثاني - صـ٩٢١.

(١٤) أبو البركات عبد الله النسفي (ت ٧١٠ هـ): **مَدَارِك التنزيل وحقائق التأويل**، دار الكَلِم الطَّيِّب ببيروت، الجزء الأول - صـ٦٧٥.

سبيل المثال لا الحصر، للنظر إلى ما يقوله الكتاب المقدس عن سليمان وداود أبيه عليهما السلام:

{٦ وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَاماً كَدَاوُدَ أَبِيهِ. ٧ حِينَئِذٍ بَنَا سُلَيْمَانُ مُرْتَفَعَةً لِكَمُوشَ رِجْسِ الْمُوآبِيِّينَ عَلَى الْجَبَلِ الَّذِي تُجَاهَ أُورُشَلِيمَ، وَلِمُولَكَ رِجْسِ بَنِي عَمُّونَ. ٨ وَهَكَذَا فَعَلَ لِجَمِيعِ نِسَائِهِ الْغَرِيبَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ يُوقِدْنَ وَيَذْبَحْنَ لآلِهَتِهِنَّ. ٩ فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ، ١٠ وَأَوْصَاهُ فِي هَذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخْرَى. فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ.} [الملوك الأول ١١/٦-١٠]

والله إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، لما نقرأه عن الأنبياء الكرام البررة في الكتاب المقدس ! انظر إلى الكلام، وتأمل هذه العبارة جيداً: [وَأَوْصَاهُ فِي هَذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخْرَى. فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ.] هل تعلم أيها القارئ معنى هذه العبارة ؟! الكتاب المقدس يقول: إن الله ﷻ وَصَّى سليمان عليه السلام بأن لا يتَّبع آلهة أخرى، فلم يحفظ وصية الله ﷻ ! ماذا يقول القرآن الكريم في هذا الشأن ؟ {وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ} [البقرة : ١٠٢]

سليمان ﷺ يبني معابد للآلهة الوثنية في الكتاب المقدس ! أما في القرآن الكريم، فإنه يقوم بدعوة الذين لا يعبدون الله ﷻ إلى الإسلام، اقرأ إن شئت ما قَصَّه الله ﷻ عن سليمان ﷺ الذي جاءه الهدد وأخبره عن ملكة وقال عنها: {وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ} [النمل : ٢٤]، فماذا فعل سليمان ﷺ ؟ هل ذهب إليهم وبنى لهم معبداً ؟! كلا والله، بل قال للهدهد: {اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ} [النمل : ٢٨] فعندما وصل الكتاب للملكة: {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١)} [النمل]

أعتقد أن هذا يطابق ما نجده في الكتاب المقدس تماماً !! بالطبع لا، ثم يأتي الأنبا بيشوي ويقول: [إن المسيحية تتطابق مع الإسلام باستثناء هذه الآية الكريمة.] يا قوم، أليس منكم رجل رشيد ؟! كيف يقول رجل في مثل منصب الأنبا بيشوي هذا الكلام ؟! وهو مُطْرَان دمياط وكفر الشيخ والبراري، ورئيس دير القديسة دميانة، وأستاذ اللاهوت العقائدي والحوارات المسكونية. يا حضرة الأنبا المحترم بيشوي، أنت رجل مسئول في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، فكن على قدر المسئولية، ولا تتكلم إلا فيما أنت مُتيقن بأنه صحيح.

هل تعلمون لماذا أتكلم بهذه الحزم ؟ لأن الأنبا بيشوي قد اعترض اعتراضاً شديداً على الدكتور زغلول النجار عندما ظن أنه يتكلم دون دراسة أو سند علمي؛ فقال: [طالبته بدراسة القرآن جيداً قبل أن يهاجم، وأن يعرف دينه قبل أن يهاجم ديننا، بمعنى أن يعرف ما يقوله دينه عنا قبل أن يهاجمنا، لكن أن يكون أستاذا ودكتورا ويقول كلاما ليس له أي مرجع على الإطلاق !] (١٥)

الآن أيها الأنبا المحترم بيشوي، أطالبك أنا بدراسة القرآن الكريم جيداً قبل أن تَدَّعِي أي ادعاء غير مسئول، وأن تعرف الإسلام جيداً قبل أن تتكلم عنه، وأن تعرف ما يقوله عن العقائد السابقة قبل أن تدعي أنه يتطابق مع المسيحية باستثناء آية واحدة ! لكن أن تكون مُطراناً، ورئيساً لأحد أكبر الأديرة، وأستاذاً للاهوت وتقول هذا الكلام، ثم تعيب على الدكتور زغلول النجار، والذي سيقوم زميلي الأستاذ مُعاذ عليان بإثبات صحة ما قاله، فلا أجد إلا ما قاله الشاعر: [لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلَهُ، عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ] (١٦)

---

(١٥) كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: **عقيدتنا الأرثوذكسية – آبائية وكتابية**، الحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: **الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة** – صـ٤٣.

(١٦) هذا من الأبيات التي رويت في عدة قصائد، كما قال صاحب الخزانة ٣ : ٦١٧، نسبه سيبويه ١ : ٤٢٤ للأخطل، وهو في قصيدة للمتوكل الليثي، ونسب لسابق البربري، وللطرماح، ولأبي الأسود الدؤلي قصيدة ساقها صاحب الخزانة ٣ : ٦١٨، وليست في ديوانه الذي نشره الأستاذ محمد حسن آل ياسين في نفائس

سأكتفي بهذا الآن، ولتكن هذه الكلمات مُجَرَّد بيان لمدى خطورة الكلمات التي صَرَّح بها الأنبا بيشوي، والتي تناقلتها وسائل الإعلام المختلفة. في الأجزاء التالية من البحث، سنجيب عن تساؤلات الأنبا بيشوي بشكل أكثر توسعاً، واسأل الله ﷻ أن يُفرغ على جميع القراء صبراً أثناء قراءتهم لهذا البحث؛ لأنني أعتقد جازماً بأن هناك الكثير من الناس، سواء من المسلمين أو المسيحيين، يعلمون جيداً أن هذه التساؤلات التي طرحها الأنبا بيشوي، يعلم إجابتها أصغر طالب علم من الفريقين، ولكن لعل حضرة الأنبا يبحث عن الإجابات في هيئة بحث علمي مُوَثَّق بالبراهين والأدلة والمراجع العلمية، فسيحصل على ما يريد بإذن الله ﷻ.

المخطوطات طبعة مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، وهذا الديوان من نسخة بخط أبي الفتح عثمان بن جنى. ولم يلحقها الأستاذ الناشر بأشتات شعر أبي الأسود التي جمعها. منقول من هامش: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مؤسسة الرسالة ببيروت، الجزء الأول – صـ٥٦٩.

الجزء الأول

الباب الأول : حقيقة التوراة

الباب الثاني : خدعة ألوهية المسيح في القرآن الكريم

الباب الثالث : الفرق بين الإسلام والمسيحية وهل يفصل بينهما شعرة ؟

الباب الرابع : هل المسلمون ضيوف في مصر ؟!

الباب الأول

حقيقة التوراة

الفصل الأول : التوراة في الإسلام والمسيحية من الذي كتبها ؟

الفصل الثاني : مراجع مسيحية ترد على الأنبا بيشوي : موسى لم يكتب التوراة

الفصل الثالث : آباء الكنيسة يؤكدون تحريف اليهود لكتابهم !

الفصل الرابع : هل شهد القرآن الكريم لصحة الكتاب المقدس ؟

الفصل الخامس : حرق الكتب المقدسة على أيدي اليهود .

الفصل الأول

التوراة في الإسلام والمسيحية من الذي كتبها ؟

الحقيقة التي نؤمن بها جميعاً كمسلمين بأن الله عز و جل أنزل التوراة على موسى وأنزل الإنجيل على عيسي عليه السلام، والحقيقة التي نؤمن بها أيضاً بأن هذه الكتب تم تحريفها على أيدي المحرفين، وهذا هو الحق الذي أثبته حتى علماء المسيحية أنفسهم.

فقد أثبتوا بأن التوراة لم يكتبها موسى بل كتبها أناس مجهولون لا نعرف من هم وكذلك كتبة الإنجيل لا يعرفون من هم! ، فما هو الصحيح في ذلك وكيف نثبته ؟ قبل أي شيء لابد من عرض كلام الأنبا بيشوي وكذبه على الدكتور زغلول النجار، وهو يقول [١٧]:

(لقد نشر الدكتور زغلول النجار مقالاً في جريدة الأهرام بتاريخ ٢٥ ديسمبر ٢٠٠٦ ذكر فيه أن موسى النبي لم يكتب التوراة وأن اليهود حرقوا أسفار

---

[١٧] كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية – آبائية وكتابية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة – صفحة ٤١.

العهد القديم عند بعثة المسيح لكي لإخفاء البشارة ، وأن أول سفر كُتب هو حزقيال !! ...)

هذا اتهام خطير من الأنبا بيشوي وكأنه يقول أن الدكتور زغلول النجار قد كفر بتوراة موسى، وهذا باطل، فالدكتور زغلول النجار يؤمن قطعاً بأن موسى نزلت عليه التوراة من رب العالمين، ولكنها ليست هي التوراة التي بين أيدينا اليوم، وهذا ما أكده الدكتور زغلول بنفسه فقال في نفس المقالة في الأهرام [١٨]:

(ثالثا: في قوله تعالي : يحرفون الكلم عن مواضعه: لتوراة موسي ـ عليه السلام ـ في الإسلام منزلة سامية، ولكن اليهود أشبعوها تحريفا وتزويرا ودسا علي الله تعالي، وهم اليوم يعتبرون التوراة متجسدة في الأسفار الخمسة الأولي مما يعرف باسم العهد القديم ،وهذه الأسفار الخمسة لم تدون إلا في عهد عزرا بعد وفاة موسي عليه السلام بأكثر من ثمانية قرون، ثم أضافوا إليها عدة أسفار مختلفة مما جعلها محل جدل في أوساطهم الدينية حتي اليوم).

إذن الدكتور زغلول النجار يؤمن بتوراة موسى، ولكنه في نفس الوقت يؤمن بأنه قد تم تحريفها من اليهود قتلة الأنبياء ، فلماذا يكذب الأنبا بيشوي ويقول

---

[١٨] مقالة الدكتور العلامة زغلول النجار في جريدة الأهرام بتاريخ ٢٥/ ديسمبر/ ٢٠٠٦م
http://www.ahram.org.eg/Archive/2006/12/25/OPIN10.HTM

ان الدكتور زغلول أنكر أن موسى كتب التوراة ؟ ثم يأتي بعد ذلك الأنبا بيشوي وكأنه يرد على العلامة زغلول النجار فيقول :

(فقلت في الرد على الدكتور زغلول النجار : كيف تقول إن موسى لم يكتب التوراة مع أنه ورد مرتين في سورة البقرة التي تؤمن بها أن موسى النبي هو كاتب التوراة؛ حيث ذكر " وأتينا موسى الكتاب " مرتين (٥٣ ، ٨٧) ...)

وكأن الأنبا بيشوي رد بذلك على كلام الدكتور العلامة زغلول النجار، مع أنه- أي الدكتور زغلول - لم يقل ان موسى لم يكتب توراة، بل قال إن التوراة في الإسلام لها مكانة سامية، ولكن التوراة التي بين أيدينا اليوم قد تم تحريفها على أيدي اليهود والنصارى ..

فنرجو من الأنبا بيشوي قبل أن يرد على العلامة زغلول النجار أن يقرأ مقالته جيداً ، فكيف قام بعمل سيديهات وكتبا في الرد على الدكتور زغلول وهو أصلاً لم يقرأ المقالة ! ولعله قرأها ولكنه تعمد الكذب على الدكتور زغلول وقال إنه لا يؤمن بأن موسى كتب التوراة .. !

ويأتي بعدها الأنبا بيشوي ويكمل كلامه قائلاً :

(وبخصوص الكتاب " يقول القرآن : " قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ " (سورة المائدة ٦٨) بمعنى أن "الكتاب" في القرآن هو التوراة والإنجيل .. وهو لم يقل آتينا موسى التوراة بل " الكتاب" بمعنى أن هناك كتابا).

• أولاً : الأنبا بيشوي يستشهد بكلمة "أهل الكتاب" ويقول معنى ذلك أن أهل الكتاب هم المسيحيون واليهود، وأنه بذلك يشهد لكتابهم، ولا أجد ما يقول الأنبا في الآية نهائياً! فالآية تقول "أهل الكتاب"؛ لأن اليهود والنصارى نزل عليهم كتب من الله، ولكنهم بعد ذلك حرفوها ، فما الإشكال الذي يعرضه الأنبا ؟ حقيقة لا أجده ..

• ثانياً : لابد أن يفهم المسيحيون معنى الآية الكريمة فالآية الكريمة التي عرضها، يقول عنها الإمام ابن حزم رحمه الله[١٩] :

(وأما قول الله عز وجل: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ)؛ فحق لا مرية فيه، وهكذا نقول، ولا سبيل لهم إلى إقامتها أبداً، لرفع ما أسقطوا منها، فليسوا على شيء إلا بالإيمان بمحمد ، فيكونون حينئذ مقيمين للتوراة والإنجيل، كلهم يؤمنون حينئذ بما أنزل الله منهما ؛ وُجِد أو عُدم، ويكذبون بما بدل فيهما مما لم ينزله الله تعالى فيهما، وهذه هي إقامتهما حقاً).

وهذا الأسلوب في طلب المحال على سبيل التبكيت أسلوب قرآني ونبوي، ومنه قول الله تعالى للمنافقين يوم القيامة[٢٠]: (قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ)

---

[١٩] الفصل في الملل والنحل، ابن حزم (١/ ١٥٨).

[٢٠] راجع كتاب تنزيه القرآن الكريم عن دعاوي المبطلين . للدكتور منقذ السقار صفحة ١٣٧.

(الحديد: ١٣)، ومن المعلوم أنهم لا يقدرون على الرجوع، ولو رجعوا لم يفدهم رجوعهم.

ومثله في التبكيت قول النبي: (من تحلَّم بحلم لم يره ؛ كُلف أن يعقد بين شَعِيرتين ولن يفعل ... ومَن صوَّر صورة؛ عُذب وكُلف أن ينفخ فيها، وليس بنافخ).

- تقول الأستاذة فوقية إبراهيم الشربيني [٢١]:

(" قل " أمر لرسول الله وما يجب قوله موجه لأهل الكتاب السابق من يهود ونصارى . إنهم بلا منهج حتى يعيدوا التوراة والإنجيل كما كانت يوم إنزالها، وذلك لو حدث لتوصلوا إلى الإيمان بالكتاب الخاتم ورسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ..).

- ويقول فضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي [٢٢]:

(والمعنى : قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى الذين امتدت أيديهم إلى كتبهم بالتغيير والتبديل . قل لهم { قُلْ ياأهل الكتاب لَسْتُمْ على شَيْءٍ } يُعتدُّ به من الدين أو العلم أو المروءة { حتى تُقِيمُواْ التوراة والإنجيل وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ } .

أي : لستم على شيء يقام له وزن من أمر الدين حتى تعملوا بما جاء في التوراة والإنجيل من أقوال تبشر برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وحتى

---

[٢١] تيسير التفسير – الأستاذة فوقية إبراهيم الشربيني – المجلد الأول صفحة ٤٠٧ – مكتبة الإيمان .

[٢٢] تفسير الوسيط لفضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي الجزء الرابع صفحة ٢٢٦ .

تؤمنوا بما أنزل إليكم من ربكم مـن قـرآن الكـريم يهـدي إلى الرشـد؛ لأنكـم مخاطبون به ، ومطالبون بتنفيذ أوامره ونواهيه ، ومحاسبون حساباً عـسيراً علـى الكفر به ، وعدم الإذعان لما اشتمل عليه .

فالجملة الكريمة تنفي عنهم أن يكون في أيديهم شيء من الحق والصواب مـا داموا لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي بشرت به التـوراة والإنجيـل وأنزل الله عليه القرآن وهو الكتاب المهيمن على الكتـب الـسماوية الـسابقة ....)

إذن فهذه الآية الكريمة تدعو النصارى واليهـود أن يقيمـوا التـوراة والإنجيـل، وهو نوع من أنواع التحدي؛ لأن اليهـود والنـصارى قـاموا بتحريـف كتـابهم وتغييره ، فلن يفلح اليهـود والنـصارى إلا عنـدما يقيمـون التـوراة والإنجيـل ويؤمنون بكتاب الله عز و جل وهو القرآن الكريم. ونحن نـدعو المـسيحيين أن يقيموا التوراة والإنجيل ، وليسوا بقادرين إلا بالـشهادة للـنبي صـلى الله عليـه وسلم بالرسالة ولله بالوحدانية.

يأتي الأنبا بيشوي بعد ذلك ليحاول أن يثبت مـن داخـل الكتـاب المقـدس أن موسى كتب هذه التوراة فيقول[٢٣] :

(ومكتوب أيضاً في أسـفار التـوراة أن موسـى كتـب هـذه التـوراة إلى تمامهـا وسلمها لكي توضع بجانب التابوت العهد في خيمة الاجتماع (انظر تـث ٢١

[٢٣] الكتاب الخاص بمحاضرات العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ – دار النشر الأسقفية صفحة ٤٢ .

: ٢٤-٢٦) مع تقديم نسخة الملك (انظر تث ١٧ : ١٨-٢٠) كما كانت هناك نسخة للقراءة على الشعب .. وقد كتب "عندما كمل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب" (تث ٣٢ : ٢٤) . ثم كتب يشوع بن نون قصة وفاة موسى وأضافها إلى سفر التثنية ...)

تعجبتُ كثيراً عندما شاهدت الأنبا بيشوي يستشهد بهذا النص في إثبات أن موسى هو كاتب التوراة ، مع أن هذا النص نستشهد به في إثبات أن موسى لم يكتب التوراة؛ فكيف لموسى أن يكتب في التوراة أنه انتهي من التوراة ووضع التوراة !!

كيف يكتب إلى تمامها انتهى ويضعها في خيمة الاجتماع؟!! وهذا الكلام مكتوب في التوراة المنسوبة لموسي! كنت أتوقع مثلاً أن تُكتب هذه الكلمة في سفر يشوع، ولكن أن تُكتب في التوراة نفسها أنه كتب التوراة لتمامها فهذا أمر مستحيل عقلاً ..!

فهذا النص يثبت أن كاتب التوراة التي بين أيدينا ليس هو موسى عليه السلام؛ لأن المكتوب الآن لشخص يحكي ويسرد قصة موسى وقصة كتابة التوراة بلغة الغائب ..

واستشهد بعدها الأنبا بالنص الوارد في سفر التثنية ١٧/ ١٨-٢٠ :

(وعندما يجلس على كرسي مملكته يكتب لنفسه نسخة من هذه الشريعة في كتاب من عند الكهنة اللاويين . فتكون معه ويقرأ فيها كل أيام حياته؛ لكي

يتعلم أن يتقي الرب إلهه ويحفظ جميع كلمات هذه الشريعة وهذه الفرائض ليعمل بها . لئلا يرتفع قلبه على أخوته ولئلا يحيد عن الوصية يمينا أو شمالا؛ لكي يطيل الأيام على مملكته هو وبنوه في وسط إسرائيل).

وهذا النص أيضاً الوارد في التثنية والذي يكتب فيها نسخة من الشريعة ، كيف يكتب الشريعة وهي لم تنتهِ أصلاً ؟ كيف يُكتب هذا الكلام داخل التوراة وهي لم تنتهِ بعد ؟ إذن الملك كان ينسخ نسخة أخرى من الشريعة وهي التوراة الأصلية .

هذه النصوص وغيرها تثبت لنا أن موسى لم يكتب هذه التوراة التي بين أيدينا وإنما هي كتاب كتبه أناس مجهولون لا نعرف من هم، وكتبوه بعد موت موسى وبدأوا في سرد القصص الخاصة بتوراة موسى وحياة موسى وموته. ومن ضمن هذه النصوص :

- (وقال الرب لموسى في مديان: اذهب ارجع إلى مصر ...) سفر الخروج ٤/ ١٩ .
- (فقال لهما ملك مصر: لماذا يا موسى وهارون تبطلان الشعب من أعماله؟..) سفر الخروج ٥/ ٤ .
- (ثم قال الله لموسى: أنا الرب.) سفر الخروج ٦/ ٢
- (فقال موسى للرب فيسمع المصريون) العدد ١٤/ ١٣
- (وقال موسى لهرون وألعازار وايثامار ابنيه الباقيين)اللاويين ١٠/ ١٢

يتكلم الكاتب هنا عن موسى بصيغة الغائب؛ فلو كان موسى هو كاتب هذه التوراة لقال : ثم قال لي الرب ، أو قال ، فقلت الرب كذا وكذا .. ولكن هذا الأسلوب الذي يتكلم به الكاتب يثبت لنا أنها كُتبت بعد موسى قطعًا.

ثم إن الأسفار المنسوبة مكتوب فيها عن موت موسى، فكيف يكون موسى هو الكاتب، إلا أن يكون قد كتب هذا بعد موته!! التثنية ٣٤/ ٥ :

(فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب.)

ولكن الأنبا بيشوي يبحث لنفسه مخرجا فيقول: (ثم كتب يشوع بن نون قصة وفاة موسى وأضافها إلى سفر التثنية)

أنا لا أدري من أين جاء الأنبا بيشوي بفكرة أن يشوع هو الذي كتب عن وفاة موسى داخل أسفار موسى ؟

إن هذا الذي قاله نيافة الأنبا- والحبر الجليل!- خطأ من عدة أوجه :

١ - لا يوجد دليل واحد يثبت أن هذا الجزء قام بكتابته يشوع .

٢ - يشوع في هذا السفر يؤكد لنا أنه لم يكمل السفر، فلنقرأ: (ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة؛ إذ وضع موسى عليه يديه، فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى.) التثنية ٣٤/ ٩

لو كان يشوع هو من كتب هذا الكلام ما كان ليتكلم عن نفسه بصفة الغائب هكذا، ولو كان هو حقاً من كتب هذا الكلام لقال (وقد امتلأت من روح الحكمة . . .) إلخ.

٣ - نري أيضاً أن التوراة التى بين أيدينا الآن ليست هى أسفار موسي عليه السلام؛ حيث فيها:

(وكتب موسى هذه التوراة وسلمها للكهنة بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ إسرائيل...)التثنية (٣١/ ٩) فهل كتب موسى أنه أنهى كتابة التوراة وأورد هذا النص كجزء منها بعد أن انتهى من الكتابة؟ أم أن هذا الكلام كلام ناقل للواقعة ؟ فضلاً علي أن هناك ثلاثةَ إصحاحات كاملة مكتوبة بعد أن سُلِّمت التوراة لكهنة بني لاوى، فمَن كتبها؟! وهل يكون كاتبها هو كاتب السفر كاملا، وقام بحكاية ما سمع عن موسي .

٤ - قصة موت موسى والقصة المسرودة عن موسى كلها تثبت لنا أنها في الزمن الماضي، فلا يصح أن نقول: إن هذه القصة كتبها موسى .

٥- دليل قاطع على أن سفر التكوين كتب بعد موسى بأكثر من ثلاثة قرون في التكوين:

(وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض أدوم قبلما ملك لبني إسرائيل.) التكوين ٣٦/ ٣١

ولا يمكن أن يكون هذا النص من كلام موسى؛ لأنه يدل على أن كاتبه عاش في زمان قام فيه ملك على بني إسرائيل. وأول ملوكهم شاول كان بعد موسى بنحو ٣٥٦ سنة . [٢٤]

---

[٢٤] راجع شبهات وهمية حول الكتاب المقدس للقس منيس عبد النور صفحة ٧٤-٧٥ .

وقد قال الدكتور آدم كلارك: إن تكوين (٣٦/ ٣١:٣٩) مأخوذ من سفر الأخبار الأولى (١/ ٤٣:٥٠) وأن هذا الكلام كان مكتوبا في الحاشية، فظن الناقل أنه جزء من الأصل؛ فأدرجه فيه!

وقد حاول البعض تبرير هذا باعتباره من النبوءات ! ولكن مجيء الأفعال جميعها في صيغة الماضي يدل على أنه أمر وقع وفُرِغ منه، لاسيما مع وقوع القرائن والدلائل من النص نفسه أن كاتبه متأخر أكثر من ثلاثة قرون عن موسى عليه السلام.

تحدي قوي من الأنبا بيشوي !!

وبعد هذه المناقشة السريعة لنصوص التوراة والأدلة على التوراة التي بين أيدينا، مما يثبت استحالة أن يكون كاتبها موسى عليه السلام، نأتي للتحدي الذي طرحه علينا الأنبا بيشوي، فيقول في كلامه عن مقالة الدكتور زغلول النجار :

(لكن أن يكون أستاذ ودكتور ويقول كلام ليس له أي مرجع على الإطلاق !! لا يوجد مرجع يقول إن موسى لم يكتب التوراة ولا يوجد مرجع يقول إن اليهود باعوا الكتاب المقدس قراطيس للشعب ..)[٢٤]

كنت أتمنى أن يظل الحبر الجليل-!- الأنبا بيشوي في مجاله الذي قيل إنه متخصص فيه، وهو علم اللاهوت المقارن والمجامع، والذي يعلمه لطلبة الكلية الإكليريكية، حتى لا يتورط في مثل ما تورط فيه الآن فينفي الحقائق التي لا ينكرها إلا أعمي !

والحقيقة هي عكس ما تكلم به الأنبا بيشوي ؛ فلا يوجد إنسان مسيحي دارس للكتاب المقدس يقول بأن موسى كاتب التوراة! إلا بعض الأرثوذكس وقلة قليلة من البروتستانت ، ودعني أقول: إنه ما من عالم كاثوليكي واحد يقول بأن موسى هو من كتب هذه الأسفار الخمسة، بداية من قصة الخلق في

(٢٤) ذكره أيضاً القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير في كتابه عظمة الكتاب المقدس .. رداً على الدكتور زغلول النجار صفحة ١٤ .

سفر التكوين، ونهاية إلى قصة موت موسى في سفر التثنية .. ولكن لن نتعرض لكل هذا [٢٥] وإن كان يكفي نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوي مرجع واحد كما طلب منا ، إلا أننا -تكرماً منا- سنضيع له عدة مراجع حتى يعود لجميعها ويتأكد مما نقول له ..

(٢٥) تناولنا هذا ببعض من التفصيل في كتاب "من كتب التوراة ؟" .

الفصل الثاني

الأنبا بيشوي يتحدى: مرجع واحد أم مراجع متعددة.. !

مراجع مسيحية ترد على الأنبا بيشوي : موسى لم يكتب التوراة

هاهي المراجع ترد بالعلم والدليل على نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوي ومن يزعم زعمه ويدعي ادعاءه! وتقول باللفظ الصريح إن كتبة التوراة أشخاص مجهولون!

- المرجع الأول :[٢٦] الترجمة الكاثوليكية

تؤكد الترجمة الكاثوليكية أنه ما من عالم كاثوليكي واحد يقول إن موسى ذاته هو كاتب التوراة ! فتقول :

(كثير من علامات التقدم تظهر في روايات هذا الكتاب وشرائعه، مما حمل المفسرين من كاثوليك وغيرهم على التنقيب عن أصل الأسفار الخمسة الأدبي . فما من عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد أن موسى ذاته قد كتب كل البانتاتيك منذ قصة الخلق إلى قصة موته . كما أنه يكفي أن يقال: إن موسى

---

[٢٦] الكتاب المقدس للآباء الكاثوليك ، العهد العتيق _ المجلد الأول _ مدخل إلى أسفار الشريعة الخمسة صفحة ٣-٤ .

أشرفَ على وضع النص الملهم الذي دونه كتبـة عديـدون في غـضون أربعـين سنة ..)

وأكرر مرة آخرى (فما من عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد ان موسى ذاته قـد كتب كل البانتاتيك منذ قصة الخلق إلى قصة موته)

وإليكم صورة المرجع :

ومنظم الشعب المختار والمشترع الاول . انما مصنّفه الملهم لم يُحتفظ به وديعةً ميتة في دار المحفوظات بل كان مندمجاً في حياة الشعب . مما يوجب على الشريعة ان تتطابق والحاجات الجديدة . لكن التعديلات التي استلزمتها تقلبات الزمن قد حدثت وفقاً لروح موسى فحملت طابع سلطته .

كثير من علامات التقدم تظهر في روايات هذا الكتاب وشرائعه مما حمل المفسّرين من كاثوليك وغيرهم على التنقيب عن اصل الاسفار الخمسة الادبي . فما من عالم كاثوليكي في عصرنا يعتقد ان موسى ذاته قد كتب كل البانتاتيك منذ قصة الخلق الى قصة موته . كما انه لا يكفي ان يقال ان موسى اشرف على وضع النص الملهم الذي دوّنه كتبة عديدون في غضون اربعين سنة . بل يجب القول مع لجنة الكتاب المقدس البابوية (١٩٤٨) انه يوجد « ازدياد تدريجي في الشرائع الموسوية سبّبته مناسباتُ العصور التالية الاجتماعيةُ والدينية ، تقدمٌ يظهر ايضاً في الروايات التاريخية » .

ينبجس اذن مجمل البانتاتيك من تقليد الشعب المختار الحي بفضل عون إلهي مستمرّ . وقد حفظ هذا التقليد الحي على توالي العصور في تيارات عدة ، تبرز آثارها في الكتاب المقدس عن طريق النقد الادبي . فافضل شرح للازدواج المتواتر والمراجعات والاختلافات الطفيفة بين نصوص البانتاتيك هو القول بتمازج عدة تقاليد . فللاسفار الاربعة الاولى ثلاثة مصادر رئيسية . اولاً التقليد « اليهوي » ومصدره ، كما يسود الاعتقاد ، اسباط الجنوب ، وقد سمي كذلك لان الله يحمل فيه منذ البدء اسم يهوى . ثم التقليد « الالهيمي » الذي يُظنّ ان مصدره اسباط الشمال ويحمل الله فيه اسم « الهيم » حتى الوحي في سينا ، واخيراً التقليد « الكهنوتي » الذي يتناول التاريخ المقدس والنصوص التشريعية من ناحية العبادة والكهنوت . بينما يشكل السفر الاخير من البانتاتيك تقليداً رابعاً هو التقليد « الاشتراعي » وهو الذي يوجز ويربط بموسى تعديلات الشريعة التي حصلت في ارض كنعان منذ عهد يشوع بن نون حتى ايام ملوك اسرائيل الاخيرين .

ولكي نتبيّن بوضوح مراحل التقليد الحيّ فلنقرأ مثلاً سفر الاحبار ونقارنه بالفصول الاخيرة من النبي حزقيال او بكتابي عزرا ونحميا . بينما نقدر ان نرافق قراءة سفر التثنية بقراءة ارميا وهو الاقرب منه زماناً وروحاً .

• المرجع الثاني :[٢٧] تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم
يقول مؤلفه ستيفن ميلر :

(بدأت المشكلات بالنسبة لكتابة موسى لهذه الأسفار مبكراً . فمع أن العهد الجديد يتحدث عن ناموس موسى؛ فإنه لا يذكر صراحة أن موسى كتب الأسفار الخمسة ويبدو أنه سرعان ما انتشرت هذه الفكرة، ورغم أن بعض الأجزاء يبدو أنها كتبت بعد زمن موسى . ففي نحو سنة ٤٠٠ بعد الميلاد نجد جيروم الذي ظلت ترجمته اللاتينية للكتاب المقدس تستخدم على مدى ١٥٠٠ سنة ، كان يعتقد أن موسى هو الكاتب الأصلي للأسفار الخمسة ، ولكن الأسفار لم تأخذ شكلها النهائي حتى ٤٠٠ ق م زمن عزرا الكاهن الذي قام بحركة إصلاح ديني بين اليهود الراجعين إلى أورشليم من السبي البابلي
وفي القرن السابع الميلادي ثارت شكوك أخطر بالنسبة لكتابة موسى لهذه الأسفار . وأحد هذه الشكوك المبكرة كانت أن سفر التثنية يشتمل على قصة موت موسى ولا يمكن أن يكون موسى قد كتبها بنفسه .. واقترح المفسرون المتأخرون بما فيهم فيلسوف القرن السابع عشر الميلادي توماس هوبس ، أن الأسفار الخمسة الأولي في الكتاب المقدس قد كتبها حقيقة موسى ولكن قد أضاف إليها كتبة جاءوا بعده مثل قصة موت موسى ، واعتقد باروخ سبينوزا

[٢٧] تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم - ستيفن ميلر و روبرت هوبر – ترجمة وليم وهبه ، وجدي وهبه - صفحة ٢٨ ، ٢٩ .

المعاصر لهوبس بأن الأسفار الخمس جمعها عزرا باستخدام مواد أقدم، لعل موسى كان قد كتب البعض منها

فقد لاحظ سبينوزا في دراسته للأسفار الخمسة وجود ازدواجية (روايتان عن حدث واحد) وأوضح أن هذه الازدواجية موجودة في سفر التكوين؛ ففيه قصتان عن الخليقة ، فمثلاً في (تك ١/ ١١-٢٧) خلق الله النباتات ثم الحيوانات ، ثم خلق الرجل والمرأة معاً وفي (تك ٢/ ٧-٢٢) ، خلق الله الرجل ، ثم النباتات ثم الحيوانات ، وبعد ذلك خلق المرأة من أحد أضلاع الرجل . كما أن قصة الطوفان تقدم مثالاً واضحاً آخر ففي (تك ٧/ ٢-٣) يأخذ نوح معه إلى الفلك سبعة أزواج من كل نوع من الحيوانات الطاهرة وزوجاً واحداً من الحيوانات غير الطاهرة ، أما في (تك٦/ ١٩-٢٠) يأخذ إلى الفلك زوجاً واحداً من الحيوانات والطيور سواء الطاهرة أو غير الطاهرة .

وهذا التكرار وغيره من العناصر مثل الاختلاف في بعض التفاصيل الأخرى أدت إلى أن يظن البعض بأن الأسفار الخمسة لم يكتبها شخص واحد سواء كان موسى أو غيره . فعلي مدي القرنين التاليين فحص العلماء النصوص الكتابية . مع دراسة دقيق لهذه الظواهر وخرجوا بنظريات عديدة عن أصل النصوص القديمة ..)

وقد صرح الدكتور ستيفن ميلر في نهاية كلامه فقال [٢٨]:

(التوراة الأسفار الخمسة الأولى لم يكتبها كما يظن الناس لزمن مديد ، موسى أو أي فرد آخر . بل بالحري إنها مزيج من أربعة مصادر على الأرجح . تسمى بالحروف "ي" "إ" "ك" "ت" كما جاء في الصفحات السابقة وزمن ومكان كتابة هذه المصادر غير معروفين على وجه اليقين ، ولكن هناك اتفاق عام على بعض النقاط ..)

وإليكم صورة من الكتاب كاملاً

---

[٢٨] تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم – ستيفن ميلر و روبرت هوبر – صفحة ٣٠ .

مَصَادِرُ أَسْفَارِ التَّوْرَاةِ الْخَمْسَةِ

مع أن الكثير من الكتابات قد تم تدوينها في عهد الملك داود وابنه سليمان. فإن قصص أصول الإسرائيليين ومعتقداتهم كانت على الأرجح ما زالت متداولة شفاها في تلك الفترة التي تعد أعظم أيام مملكة إسرائيل. وهذه القصص ستحفظ أخيراً في صورة مكتوبة في الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس المعروفة بالأسفار الخمسة. وظل الاعتقاد على مدى قرون أن موسى هو الذي كتب الأسفار الخمسة وكثيراً ما كان يشار إليها باسم «أسفار موسى الخمسة».

غير أن العلماء يعتقدون الآن أن الأسفار الخمسة لم يتم كتابتها إلا بعد زمن موسى بفترة طويلة، وأنها عمل العديد من الكتبة. وهذه الفكرة ليست جديدة تماماً. فمنذ عصور مبكرة كان الظن انه وإن كان موسى هو بالتأكيد الروح الملهم وراء هذه النصوص. إلا أنه لم يكتبها هو شخصيا.

الشك في كتابة موسى لها

بدأت المشكلات بالنسبة لكتابة موسى لهذه الأسفار، مبكراً. فمع أن العهد الجديد يتحدث عن ناموس موسى فإنه لا يذكر صراحة أن موسى كتب الأسفار الخمسة

ويبدو أنه سرعان ما انتشرت هذه الفكرة، ورغم أن بعض الأجزاء يبدو أنها كتبت بعد زمن موسى. ففي نحو سنة ٤٠٠ بعد الميلاد نجد جيروم الذي ظلت ترجمته اللاتينية للكتاب المقدس تستخدم على مدى ١٥٠٠ سنة يعتقد أن موسى هو الكاتب الأصلي للأسفار الخمسة ولكن الأسفار لم تأخذ شكلها النهائي حتى ... زمن عزرا الكاهن الذي قام بحركة إصلاح ديني ... اليهود الراجعين إلى أورشليم من السبي البابلي.

وفي القرن السابع الميلادي، ثارت شكوك ... بالنسبة لكتابة موسى لهذه الأسفار. وأحد هذه الشكوك المبكرة كانت أن سفر التثنية يشتمل على قصة موت موسى ولا يمكن أن يكون موسى قد كتبها بنفسه واقترح المفسرون المتأخرون بما فيهم فيلسوف القرن السابع عشر الميلادي توماس هوبس. أن الأسفار الخمسة الأولى في الكتاب المقدس قد كتبها حقيقة موسى ... قد أضاف إليها كتبة جاءوا بعده، مثل قصة موت موسى واعتقد باروخ سبينوزا المعاصر لهوبس بأن الأسفار الخمس جمعها عزرا باستخدام مواد أقدم، لعل موسى كان قد كتب البعض منها.

فقد لاحظ سبينوزا في دراسته للأسفار الخمسة وجود ازدواجية (روايتان عن حدث واحد) وأوضح ... موجودة في سفر التكوين، ففيه قصتان عن الخليقة ... في (تك ١: ١١- ٢٧) خلق الله النباتات ثم الحيوانات ثم خلق الرجل والمرأة معاً وفي (تك ٢: ٧- ٢٢) ... الله الرجل. ثم النباتات ثم الحيوانات. وبعد ... المرأة من أحد أضلاع الرجل. كما أن قصة ... تُقدم مثالا واضحاً أخر ففي (تك ٧: ٢- ٣) ... معه إلى الفلك سبعة أزواج من كل نوع من الحيوانات الطاهرة وزوجاً واحداً من الحيوانات غير الطاهرة ... في (تك ٦: ١٩- ٢٠) يأخذ إلى الفلك زوجاً واحداً من الحيوانات والطيور سواء الطاهرة أو غير الطاهرة

حينئذ والآن

علاوة على تكرار الروايات في الأسفار الخمسة، توجد دلائل أخرى على أن هذه الأسفار ربما يكتبها موسى. وإحدى هذه العلامات هو الاستخدام المتكرر كثيراً لعبارة «إلى هذا اليوم» في الاشارة إلى استخدام أسماء البلاد أو العادات. «وهذا اليوم» يشير من الواضح إلى زمن متأخر جداً عن زمن موسى

وهذه قصة أخرى:

دَحْضُ كتابة موسى للتوراة بدأ مبكراً منذ القرن الأول الميلادي، ففي الأصحاح الرابع عشر من سفر إسدراس الثاني (أحد أسفار الأبوكريفا وهي الأسفار التي لا ترد في العهد القديم العبري) يتكلم الله إلى عزرا من شجيرة ويقول له أن يجمع خمسة كتبة ويُملي عليهم ما سيوحي به الله له. ويظل عزرا أربعين يوماً يملي على الكتبة، فكتبوا الاربعة والعشرين سفراً من العهد القديم، وسبعين سفرا أخرى من الأسفار المقدسة وقد فسر الكتبة المسيحيون الأوائل (آباء الكنيسة) هذا القول على أن عزرا وليس موسى، هو الذي كتب الأسفار الخمسة وانه فعل هذا بوحي مباشر من الله. على أية حال لقد كتب سفر إسدراس الثاني بعد مئات السنين منذ زمن عزرا. والمعروف عن الآباء أنهم لم يولوا التفاصيل التاريخية والعلمية اهتماماً كبيراً. والآن تعتبر هذه الفقرة في إسدراس أسطورة.

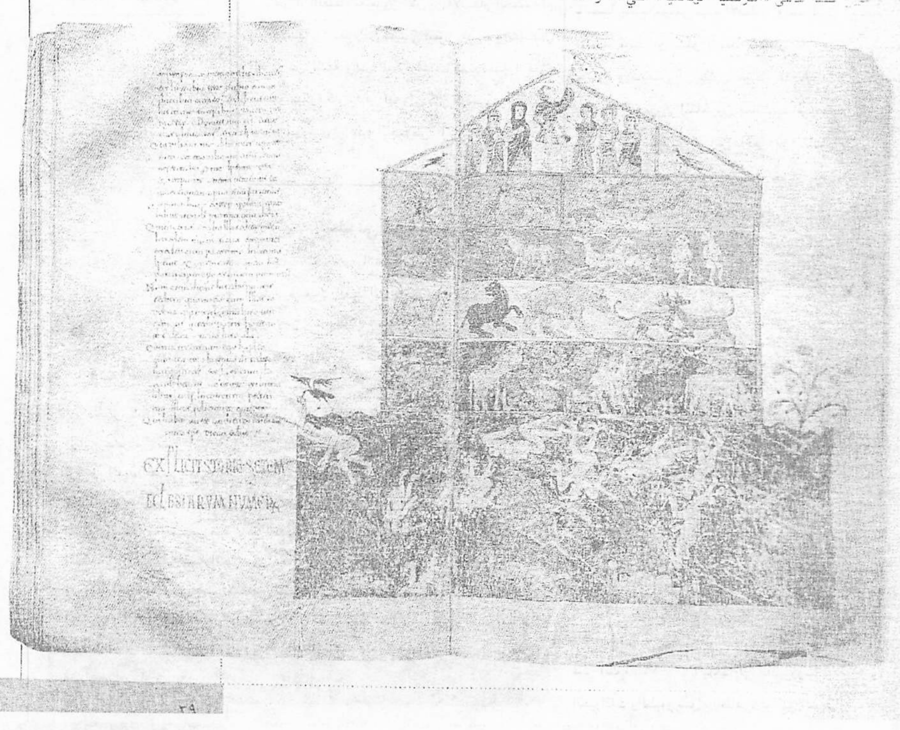
وهذا التكرار وغيره من العناصر مثل الاختلاف في بعض التواريخ وأسماء البلدان وبعض التفاصيل الأخرى، أدت إلى أن يظن البعض بأن الأسفار الخمسة لم يكتبها شخص واحد سواء كان موسى أو غيره. فعلى مدى القرنين التاليين فحص العلماء النصوص الكتابية، بحثاً دقيق لهذه الظواهر، وخرجوا بنظريات عديدة عن النصوص القديمة.

أربعة مصادر

عندما فصل العلماء خيوط القصة التي تدل عليها الروايات بدأوا يتحققون من أن بعض القصص تستخدم اسم «يهوه» للدلالة على الله، بينما البعض الآخر يستخدم «إلوهيم». وهذا أدى بهم إلى الاعتقاد بأنه على الأقل تم المزج بين تقليدين في الأسفار الخمسة. ووجد آخرون ما هو أكثر من هذا، ففي ١٨٧٨م، جمع العالم الألماني فلهاوزن كل النظريات المعقولة وطرح ما يدعى «الفرضية الوثائقية» التي ما زالت شائعة الاستخدام الآن.

رأى فلهاوزن أربعة مصادر أساسية سمَّاها «ي» «إ». «ك». «ت». «فالياء» من «يهوه». و «الألف من «إلوهيم». «والكاف» من «كهنوتي». لأن هدف الكتابات الأخيرة تركز على الكهنة والعبادة. و«التاء» للدلال على سفر التثنية الذي يشكل المصدر الرابع.

وهذه المصادر «ي - إ - ك - ت» كُتبت قصصها منفصلة في أمكنة مختلفة ومن أناس مختلفين، كما سنشرح ذلك في الصفحة التالية. وقد ضمت هذه المصادر نفسها مصادر أقدم منها سواء مكتوبة أو منقولة شفاهاً. والأرجح أن بعض هذه المصادر يرجع إلى عهد موسى، بينما البعض الآخر أقدم منه عهداً. ولم تُجمع هذه المصادر «ي»، «إ» ، «ك» ، «ت»، لتكوّن الأسفار التي بين أيدينا الآن، إلا في عصر السبي البابلي في القرن السادس قبل الميلاد على الأقل.



بناء على ما جاء في سفر التكوين، أخذ نوح معه في الفلك إمَّا سبعة أزواج من كل نوع من الحيوانات والطيور الطاهرة، وزوجاً واحداً من كل نوع من الحيوانات والطيور غير الطاهرة. أو أنه أخذ زوجاً واحداً من كل نوع من الحيوانات والطيور سواء الطاهرة أو غير الطاهرة.

صورة كبيرة لفلك نوح (بريشة كاتالان - رسمها في نحو ٩٧٠ - ٩٧٥م.)

صِياغَةُ أَسْفَارِ التَّوراةِ

التوراة الأسفار الخمسة الأولى لم يكتبها كما كان يظن الناس لزمن مديد، موسى أو أي فرد آخر، بل بالحرى إنها مزيج من أربعة مصادر على الأرجح، تسمى بالحروف «ي»، «إ»، «ك»، «ت» كما جاء في الصفحات السابقة وزمن ومكان كتابة هذه المصادر غير معروفين على وجه اليقين، ولكن هناك اتفاق عام على بعض النقاط:

كيف تختلف المصادر؟

«ي» **(المصدر اليهودي)** أقدم المصادر، فالأرجح أنه يعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد، بعد أن انقسم بنو إسرائيل إلى مملكتين: يهوذا المملكة الجنوبية التي ظلت يحكمها نسل داود، والمملكة الشمالية التي كان لها ملوكها من غير نسل داود.. ويؤكد المصدر «ي» على الحكم الملكي بالتركيز على وعد الله بأن يجمع أسباط إسرائيل تحت ملك واحد مما يتضمن النقد للمملكة الشمالية. ولاهوتياً «ي» هو أبسط المصادر حيث ينظر إلى الله على أنه إله ممتليء بالمشاعر، يتصل بالإنسان وجهاً لوجه، وأسلوبه الأدبي رشيق نابض بالحياة، ويؤكد قصص وتقاليد الأسباط الجنوبية بما فيها قصص إبراهيم الذي عاش في حبرون المدينة الجنوبية.

«إ» **(المصدر الإلوهيمي)** الذي يعود على الأرجح إلى القرن الثامن قبل الميلاد فيركز على قيادة موسى والأنبياء أكثر من تركيزه على الملوك. وأسلوبه أكثر تعقيداً عن أسلوب «ي» ، والله فيه يخاطب الناس عن طريق الملائكة أو الأحلام.

و «إ» يركز على تقاليد وشخصيات المملكة الشمالية. ولعله بعد سقوط المملكة الشمالية في يد الأشوريين أخذت نسخ من «إ» إلى الجنوب، إلى أورشليم، وجمعت مع «ي» في نحو منتصف القرن السابع قبل الميلاد.

«ت» **(المصدر التثنوي)** أو على الأقل جزء كبير منها، كان يكوِّن سفر الشريعة الذي وجد في الهيكل في ٦٢١ ق.م. والذي قريء أمام الملك يوشيا (٢مل ٢٢: ٨). وباقي «ت» لعله كُتب بعد ذلك. ويؤكد «ت» على الحاجة

- المرجع الثالث : ويصرح الأب اسطفان شربنتييه بأن الآباء والكهنة هم الذين كتبوا هذه الوثائق والتي يطلق عليها أسفار موسى فيقول (٢٩):

تقاليد التوراة

لننطلق من مثل بسيط : عندنا اربعة نصوص مختلفة تكلّمنا عن يسوع . وهي الاناجيل الأربعة. ولم تنقص الرغبة . منذ البدء ، في جمع هذه الاناجيل لتكوّن « حياة يسوع » ، بضمّ جميع التفاصيل فيها في رواية واحدة متتابعة .

لنفرض اني اطلب من اختصاصي في الأدب يجهل وجود الأناجيل ان يدرس « حياة يسوع » هذه . لا شك أنه لن يلبث ان يشعر بأن هذا الكتاب لا ينتمي الى انشاء واحد. انه سيلاحظ ، على سبيل المثل ، وجوهًا انشائية مختلفة (اوصاف حسّية عند مرقس وخطب محكمة البنية عند يوحنا) ومفردات مختلفة الخ . وسيفترض ان هذا الكتاب أُلف انطلاقًا من وثائق مختلفة . وسيحاول ان يهتدي الى هذه الوثائق ، موزعًا النص في عدّة اعمدة توافق الاناجيل الاربعة .

وان قارنّا الآن بين نتيجة عمله والاناجيل الاربعة ، رأينا ولا شك أمرين :

- **ثغرًا** : فعندما يروي مرقس ولوقا الحادثة نفسها ، نرى ان « حياة يسوع » لم تحفظ إلاّ واحدة منها : فالأخرى قد فُقدت .

- **اخطاء** : ليس من السهل ان نعرف دائمًا هل فقرة من النص تعود الى متى او الى لوقا . ومن الممكن أن يكون اختصاصيّنا قد ارتكب خطأً .

لنعد الآن الى التوراة . ان الأسفار الخمسة تكوّن كتابًا واحدًا اسمه التوراة . ولكن طالما شعر الاختصاصيون بأنه غير متجانس فافترضوا أن هذه المجموعة ليست سوى تجميع لأربعة تقاليد رئيسية وُضعت في عصور مختلفة .

وبناء على هذا الافتراض . فقد تكون التوراة قد أُلّفت على عدة مراحل :

١ . في الاصل ، هنالك شخصية موسى واحداث الخروج .

٢ . فيما بعد . ألفوا وتناقلوا ، شفهيًا وحتى خطيًّا منذ ذلك الحين ، قطعًا صغيرة : روايات وقوانين وخطب وتأملات في الحدث واحتفالات طقسية ...

٣ . في عصور مختلفة . قام بعض الكتبة (أنبياء وكهنة وحكماء) بجمع هذه القطع الصغيرة وألّفوا منها روايات متكاملة وهي « الوثائق الأربع » .

٤ . وفي الختام ، جُمعت هذه الوثائق الأربع في كتاب واحد يقع في خمسة اجزاء .

سنعود الى درس هذه الوثائق بالتفصيل . نقتصر الآن على تحديد وضعها بكلمات وجيزة .

١ . **التقليد اليهوي** (يشار اليه بالحرف ي) يطلق عليه هذا الاسم ، لأنه يسمّي الله « يهوه » . نشأ في ايام سليمان ، في حوالى السنة ٩٥٠ ق . م . في الأوساط الملكية في اورشليم . كان للملك منزلة مرموقة . فهو الذي كان يجسد وحدة الايمان .

٢ . **التقليد الايلوهي** (يشار اليه بالحرف آ) يطلق على الله اسم ايلوهيم . نشأ في حوالى السنة ٧٥٠ في مملكة الشمال بعد ان انقسمت مملكة داود - سليمان الى قسمين . تأثر جدًا برسالة بعض الأنبياء كايليا او هوشع . وهو يولي الانبياء شأنًا كبيرًا .

اندمج هذان التقليدان في اورشليم في حوالى السنة ٧٠٠ . ولم يكن هذا الاندماج مجرّد جمع . بل كان مناسبة لاستكمال بعض التقاليد والتوسّع فيها .

٣ . **تقليد تثنية الاشتراع** (يشار اليه بالحرف ت) موجود خاصةً في سفر تثنية الاشتراع ، ولكنه أثّر في أسفار أخرى . بدأ وضعه في مملكة الشمال وانتهى في مملكة اورشليم .

٤ . **التقليد الكهنوتي** (يشار اليها بالحرف ك) . نشأ اثناء الجلاء الى بابل ، في السنوات ٥٨٧ - ٥٣٨ وبعدها . كان الكهنة يجدّدون في المنفى قراءة تقاليدهم للمحافظة على ايمان الشعب ورجائه .

هذه التقاليد الاربعة وتوسيعاتها جُمعت بعدئذٍ في كتاب واحد هو التوراة . يبدو ان هذا العمل تمّ في حوالى السنة ٤٠٠ وكثيرًا ما ينسبونه الى عزرا الكاهن .

في هذا الفصل الأول ، نريد ان نألف هذه التقاليد . وأما في الفصول التالية ، فسنعود الى كلٍّ منها واحدًا واحدًا . وهذا الأمر يحملنا على اعادة قراءة التوراة اربع مرّات ، مركّزين في كل مرة على تقليد واحد .

---

(٢٩) دليل إلى قراءة الكتاب المقدس - الأب اسطفان شربنتييه - نقله إلى العربية الأب صبحي حموي اليسوعي صفحة ٢٧ .

• المرجع الرابع : ويقول أيضاً الدكتور بولس الفغالي [٣٠]:

(ثم إن التقاليد القديمة الحية التي وجدت تعبيرها في ظروف دينية واجتماعية جديدة والتي استعادها خروج ، ترجع أصلها وروحها إلى موسى. لهذا نستطيع أن ننسب إلى موسى خروج ، ومع أن مضمون الكتاب الحقيقي وتدوينه لا يعودان إلى موسى إلا بصورة جزئية ، فالتقليد والروح اللذان يتشبع منهما الكتاب هما عمله ..)

فللقارئ الحكم على نيافة الحبر الجليل-!- الأنبا بيشوي الذي قال: "لا يوجد مرجع على الإطلاق يقول إن موسى لم يكتب التوراة"!

وها هي المراجع المسيحية تصرخ، بأن موسى لم يكتب التوراة، وتبرهن وتدلل على ذلك، فنتمني من الحبر الجليل الأنبا بيشوي أن يعود عما قاله؛ لأنه ينافي العلم ولا أقول يدل على عدمه، ويعترف بالحق الذي ذكره وأكده وبرهن عليه آباء الكنائس المسيحية.

وهذا تماما ما قاله بحق وعلم الدكتور زغلول النجار [٣١] :

"في قوله تعالي : ونسوا حظا مما ذكروا به:يعترف العهد القديم بأن توراة موسي قد فُقدت، ولذلك أخذ اليهود يكتبون عنها من الذاكرة ماتناقله كل

---

[٣٠] كتاب المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم -- الدكتور الخوري بولس الفغالي دكتور في الفلسفة واللاهوت - ٠صفحة ٥٠٤ .

[٣١] مقالة الدكتور العلامة زغلول النجار في جريدة الأهرام بتاريخ ٢٥/ ديسمبر/ ٢٠٠٦م

من الأجداد والآباء للأحفاد والأبناء عبر أكثر من ثمانية قرون كاملة، وذلـك في زمن عزرا وقد استغرقت كتابتها قرابـة قـرن مـن الزمـان وبـذلك اكتملـت كتابتها عبر تسعمائة سنة، ولذلك قال سبحانه في اليهود:... ومن الذين هـادوا سماعون للكذب سمـاعون لقـوم آخـرين لم يـأتوك يحرفـون الكلـم مـن بعـد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا... (المائدة:٤١)
وهذا ما قد أثبتناه من قبل بالمراجع المسيحية لنيافة الحبر..الجليل.

هذا بالنسبة للتحدي الأول ، أما بالنسبة للتحدي الثاني، وهـو إضـاعة اليهـود لكتبهم، فإليكم ردنا بالعلم عليه.

الفصل الثالث

آباء الكنيسة يؤكدون تحريف اليهود لكتابهم !

لقد اتهم الأنبا بيشوي عالم جليلًا من علماء الإسلام وهو الدكتور زغلول النجار "حفظه الله" بأنه قال كلاماً ليس عليه أي مرجع ! وهذا كلام عارٍ تماماً من الصحة ؛ فاليهود كانت بين أيديهم التوراة، فحذفوا ما حذفوا، وأضافوا ما أضافوا، وأبدعوا في كل صور التحريف من إضافة وحذف وتغيير وتأليف وإضاعة أسفار وأعداد .. إلخ صور التحريف التي أشار إليها رب العالمين في كتابه الحق ، فقال في سورة الأنعام ٩١ :

(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ)

ولعل نيافة الأنبا بيشوي لا يعلم ما معنى قراطيس ! ويعتقد أنها القراطيس" المعروفة بهذا الاسم في مصر وبعض الدول" وهي القراطيس المدببة التي يلعب بها الأطفال!

ويقول الأنبا بيشوي باستهزاء، يرجع إليه، ويدل على مكانته في العلم! (ولا يوجد مرجع يقول أن اليهود باعوا الكتاب المقدس قراطيس للشعب..)!

وهذا الكلام يدل على بُعد الحبر الجليل عن العربية وعن فهم معاني كلماتها، فضلا عن فهم كلام رب العالمين الذي أنزله على نبيه الأمين بلسان عربي مبين، فاعتقد بفهم شعبي عامي أن معنى القرطاس، هو ذلك الوعاء الورقي المدبب الذي يُملأ بحب "اللب"، أو "الترمس"، والفول "السوداني" ويصحبه الإنسان في رحلته النيلية والأنسام تداعب صفحة وجهه في الليل الجميل!

وبعيدا عن هذا التفسير الذي يليق بنيافة الأنبا، ندعوه متمنين قبل أن يتكلم لقراءة التفاسير الإسلامية في معنى كلمة "قراطيس"، وإن كنا سنوفر عليه الأمر ونعينه، ونأتي له بكلام الأئمة، ونثبته أيضا من المراجع المسيحية ؛ ليتم له الأمر ونفي له بالعلم خالصا تاما، فنقول:

كلمة القراطيس تعني قِطَعًا أو كتابات صغيرة أو صُحُفًا، ولا يسمى الورق قرطاسا حتى يُكتب فيه، وإلى هذا أشار أهل العلم من المفسرين:

- فيقول الإمام البغوي في تفسير هذه الآية الكريمة [٣٢]:

({ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا } أي: تكتبون عنه دفاتر وكتبا مقطعة تبدونها، أي: تبدون ما تحبون وتخفون كثيرا من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم)

---

[٣٢] تفسير معالم التنزيل للإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي – الجزء الثالث صفحة ١٦٧ . دار طية للنشر والتوزيع

• ويقول الشيخ محمد سيد طنطاوي [٣٣]:

(القراطيس : جمع قرطاس وهو ما يُكتب فيه من ورق ونحوه . أى : تجعلون هذا الكتاب الذى أنزله الله نورا وهداية للناس أوراقًا مكتوبة مُفَرَّقة ؛ لتتمكنوا من إظهار ما تريدون إظهاره منها ، ومن إخفاء الكثير منها على حسب ما تمليه عليكم نفوسكم السقيمة وشهواتكم الأثيمة . فالمراد من هذه الجملة الكريمة ذم المحرفين لكتب الله ...)

• ويقول الشيخ أبو بكر الجزائري [٣٤] :

({ قراطيس } : جمع قرطاس : وهو ما يُكتب عليه من ورق وغيره)..

• ويقول الشيخ ناصر الدين أبو الخير البيضاوي [٣٥]:

(وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة وذمهم على تجزئتها بإبداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة وإخفاء بعض ما لا يشتهونه).

• وقد ورد في المنتخب في تفسير القرآن الكريم [٣٦]:

(إنكم أيها اليهود تجعلون كتابته في أجزاء متفرقة تظهرون منها ما يتفق وأهواءكم ، وتخفون كثيراً مما يلجئكم إلى الإيمان والتصديق بالقرآن ..)

---

[٣٣] التفسير الوسيط لفضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي الجزء الخامس صفحة ١٢٦ .

[٣٤] أيسر التفاسير– للشيخ أبو بكر الجزائري ، الجزء الثاني صفحة ٨٩ .

[٣٥] أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للإمام ناصر الدين أبو الخير عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي الجزء الثاني صفحة ١٧٢ .

[٣٦] المنتخب في تفسير القرآن الكريم – تقديم لجنة القرآن والسنة صفحة ١٨٧.

وقد وردت في القرآن الكريم بهذا المعنى فيقول الله تعالى في سورة الأنعام ٧ :
(وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ) ..

• يقول الإمام البيضاوي[٣٧] :

(وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كتابا فِى قِرْطَاسٍ .. مكتوباً في ورق)

• ويقول أيضاً الشيخ محمد سيد طنطاوي[٣٨] :

(القرطاس - بكسر القاف وقد تفتح وتضم فى بعض اللغات - ما يكتب فيه سواء كان من رِقٍّ أو من ورق أو من غيرهما : **ولا يطلق على ما يكتب فيه قرطاس إلا إذا كان مكتوبا)**.

• نختم أخيراً بلسان العرب لمؤلفه ابن منظور فيقول[٣٩] :

(وقوله تعالى ولو نَزَّلنا عليك كتاباً في قِرْطاس أَي في صحيفة وكذلك قوله تعالى يجعلونه قَراطِيس أَي صُحُفًا).

ولعل نيافة الحبر الجليل بعد هذا الشرح العربي للكلمة العربية في القرآن العربي يكون قد اتضح له الأمر واستبان له المعنى بعيدا عن خلوة النيل وقرطاس اللب!

---

[٣٧] تفسير البيضاوي الجزء الثاني صفحة ١٥٥ .

[٣٨] التفسير الوسيط لفضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي الجزء الخامس صفحة ٤٠.

[٣٩] لسان العرب لمحمد ابن مكرم بن منظور الجزء السادس صفحة ١٧٢ . دار صادر بيروت .

لا يوجد مرجع يقول بان اليهود أضاعوا التوراة وحرفوها !

غريب جدا أن أجد رجلًا في مكانة الأنبا بيشوي لا يدل كلامه على مطالعة لكلام الآباء، أو العلماء !

ولكن دعنا نضع التحدي والرد عليه يقول الأنبا بيشوي [٤٠]:

(هذا هو ما عملته مع زغلول النجار : طالبته بدارسة القرآن جيداً قبل أن يهاجم، أي أن يعرف دينه قبل أن يهاجم ديننا ، بمعنى أن يعرف ما يقوله دينه عنا قبل أن يهاجمنا .. لكن أن يكون أستاذ ودكتور ويقول كلام ليس له أي مرجع على الإطلاق ! لا يوجد مرجع يقول أن موسى لم يكتب التوراة .. ولا يوجد مرجع يقول أن اليهود باعوا الكتاب المقدس قراطيس للشعب ...)

وقد أجبنا على الجزء الأول من كلامه، وبقي الجزء الثاني من التحدي، وهو أنه لا يوجد مرجع يقول إن اليهود أضاعوا الكتاب وحرفوه!

وهذا بالطبع مخالف للحقيقة وعارٍ تماماً من الصحة، وسنأتي الآن بكلام الآباء والعلماء الذين يتهمون اليهود بتحريف الكتاب المقدس ..

---

(٤٠) الكتاب الخاص بمحاضرات العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ – دار النشر الأسقفية صفحة ٤٣ . مرقمر ادعى ذلك أيضاً القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير في كتابه عظمة الكتاب المقدس صفحة ١٧ .

إن الإسلام لم يبتدع مسألة تحريف التوراة والإنجيل، بل هي حقيقة أقرها آباء الكنيسة، وكانوا دائماً يتهمون اليهود بتحريف التوراة وإضاعة أسفار منها وتحريف ترجمتها ونصوصها ، وعلى سبيل المثال

• القديس يوحنا ذهبي الفم وتعتبره الكنيسة من أهم أباء القرن الرابع [٤١] فى عظاته على إنجيل متى أشار إلى تحريف اليهود للكتاب المقدس فيعلق على إنجيل متى ٢/ ٢٣ : (وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة.لكي يتم ما قيل بالأنبياء انه سيدعى ناصريا) فيقول [٤٢] :

(And what manner of prophet said this? Be not curious, nor overbusy. For many of the prophetic writings have been lost; and this one may see from the history of the Chronicles.(384) For being negligent, and continually falling into ungodliness, some they suffered to perish, others they themselves burnt up(385) and cut to pieces. The latter fact Jeremiah relates;(386) the former, he who composed the fourth book of Kings, saying, that after (387) a long time the book of Deuteronomy was hardly found, buried somewhere and lost. But if, when there was no barbarian there,

---

[٤١] يقول عنه القمص تادرس يعقوب ملطي "دُون اسمه في سجل الآباء القديسين . ولُقب بعد زمن بذهبي الفم لقوة وبلاغة عظاته . اشتهر بجرأته الشديدة في الحق فوبخ بعض الإكليروس الخامس ، وأيضاً الإمبراطورة إفدوكسيا على بعض تصرفاتها الغير لائقة .."راجع كتاب نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولي صفحة ١٤٥.

[٤٢] st , chrysostom : homiles on the gospel of saint matthew _ homily iX 9:6 أيضاً على هذا الرابط http://www.ccel.org/ccel/schaff/npnf110.iii.IX.html

they so betrayed their books , much , more when the barbarians had overrun them. For as to the fact, that the prophet had foretold it, the apostles themselves in many places call Him a Nazarene.(388)

384 See 2 Chron. ix. 29, where it is said that certain of the acts of Solomon were written in the book of Nathan the prophet, and in the prophecy of Ahijah the Shilonite; and in the visions of Iddo the Seer against Jeroboam the son of Nebat. See also ibid. xii. 15, and xiii. 22. [The explanation given above is as bold as it is ingenious.—R.]

385 [The Oxford edition reads "brought up;" evidently a misprint for "burnt up" (κατκαιον).—R.]

386 Jer. xxxvi. 23.

387 2 Kings xxii. 8, etc.

388 See Acts iii. 22, iii. 6, iv. 10, vi. 14, etc.)

والترجمة بالهوامش :

(إنجيل متى ٢/ ٢٣ : (وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة.لكي يتم ما قيل بالأنبياء انه سيدعى ناصريا) : أي نبي قال هذا ؟ لا تكن فضولياً ولا تشغل نفسك بهذا كثيراً . لأن الكثير من كتابات الأنبياء قد فقدت ، وهذا من الممكن أن يُرى في تاريخ أخبار الأيام (أنظر أخبار الأيام الثاني ٩/ ٢٩) لأنهم كانوا مهملين ودائماً كانوا يسقطون في معصية الله ، فبعض الكتابات أهلكت والبعض الأخر هم أحرقوها بأنفسهم وقطعوها . الحقيقة الأخيرة

تكلم عنها أرميا (أنظر سفر أرميا ٣٦/ ٢٣) ، والأولي تكلم عنها من كتب رابع كتاب لأخبار الملوك (أنظر أخبار الملوك الثاني ٢٢/ ٨) حيث قال أنه بعد وقت طويل كان من الصعب العثور على سفر التثنية دفن في مكان ما وضاع . .) أ .هـ .

هكذا وجدنا رجلا من أهم رجال الكنيسة الأولى يتهم اليهود بالإهمال وتحريف الكتاب المقدس، وأنهم قاموا بحرق الكتب المقدسة وأهلكوها وحرفوها، ويريد من المسيحيين أن يتركوا هذا الأمر ولا يسألوا أين هذه النبوءة؛ لأن تحريف العهد القديم أمرٌ قد انتهى ..!

فهل نيافة الأنبا بيشوي قرأ هذا الكلام ؟ أم أنه يتحدى الدكتور العالم زغلول النجار دون دراية كاملة بكتابات الآباء ؟!

لم يقتصر الأمر فقط على ضياع أسفار من الكتاب المقدس، ولكن حتى بعد أن أضاعوا أسفارًا من الكتاب المقدس، بل حتى بعد أن أضاعوا أسفارًا من الكتاب المقدس وأضافوا وحرقوا أسفاراً أخرى ، قاموا بحذف كل ما يسيء إلى مشايخهم وإلى اليهود من الكتاب المقدس

- وهذا ما أكده العلامة أوريجانوس [1] فيقول [(٤٣)]:

---

[1] العلامة أوريجانوس ριγένης كان من ابرز أوائل آباء الكنيسة المسيحية ، كان أبواه مسيحيين على خلاف غالبية آباء الكنيسة ، لان غالب آباء الكنيسة الأولى كانوا من أصول وثنية ، وكان مديرا لمدرسة الإسكندرية المسيحية وهو في سن الثامنة عشرة بعد أن عينه البابا ديميتريوس الأول البطريرك الـ ١٢ رئيسا لمدرسة الأسكندرية اللاهوتية خلفا لأكليمنضس الأسكندري ، كان نَشِطاً في تفسير الكتاب المقدس والدراسات الإنجيلية المُقارنة. ويقال انه كتب أكثر من ٦٠٠٠ تفسيراً للكتاب المقدس، بالإضافة إلى كتاب هيكسابلا الشهير

ونتملَّق اليهود متوسلين إليهم أن يعطونا ما عندهم من نصوص أصيلة خالية من التزييف؟! ... هل نفترض أن العناية الإلهية المكروز بها في الكتب المقدَّسة لمنفعة كنائس المسيح لم تُعر اهتماماً بالذين مات المسيح لأجلهم واشتراهم بدمه؟ ... هؤلاء الذين لأجلهم لم يشفق على ابنه بل أسلمه لأجلهم، ألا يهبهم معه كل شيء؟ ...لأجل كل هذه الأسباب أذكِّرك بهذه الكلمات: «لا تنقل التخم القديم الذي وضعه آباؤك» (أم ٢٢:٢٨). لا أقول هذا لأردع الباحثين في الأسفار اليهودية. ومقارنتها مع ما لدينا من نصوص وقراءات مختلفة. فهذا ما فعلته بكل طاقتي، لأحصل على المعنى الموجود في كل النصوص والقراءات المختلفة، معتنياً بالسبعينية، حتى لا أُسلِّم في يد الكنائس التي تحت السماء أي شيء مزيَّف، ولا أعطي فرصة للمقاومين أن يتهموا جماعتنا.]([٣١])

أمَّا سبب غياب بعض الأسفار اليونانية من العهد القديم العبري لدى اليهود فيرجع – حسب تعليل أوريجانوس – إلى رغبتهم في إخفاء كل ما يمس رؤساءهم وشيوخهم، كما هو مذكور في بداية خبر سوسنا: «وعُيِّن للقضاء في تلك السنة شيخان من الشعب وهما اللذان تكلَّم الرب عنهما أنه خرج الإثم من بابل من القضاة الشيوخ». ويقدِّم أمثلة من الإنجيل لتأكيد ما يقوله، حيث يخاطب السيد المسيح الكتبة والفريسيين بقوله: «لكي يأتي عليكم كل دم زكي سُفك على

(٣١) ORIGEN; *Ad. Africanus.* 2-4.

- ٥٧ -

[٤٣] كتاب العهد القديم كما عرفته كنيسة الإسكندرية -- دار مجلة مرقس -- صفحة ٥٧ . ٥٨ .

ويعلق على ما جاء في متى ٢٣/ ٣٥ : (لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الارض من دم هابيل الصدّيق الى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح)

الأرض من دم هابيل الصدّيق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح» (مت ٢٣:٣٥). فالسيد المسيح هنا يتكلّم عن وقائع حدثت، كما يكتب أوريجانوس، ومع ذلك لم تذكر في العهد القديم. ثم يتساءل : أين جاء في الأسفار المقدَّسة شيء عن الأنبياء الذين قتلهم اليهود؟ ثم يورد أوريجانوس مثلاً آخر من رسالة العبرانيين: «آخرون تجرَّبوا ... نُشروا، جُرِّبوا ماتوا قتلاً بالسيف» (عب ١١:٣٦و٣٧). لأنه معروف في التقليد اليهودي خارجاً عن الأسفار العبرية أن إشعياء النبي فقط هو الذي نشر بالمنشار.

وسنرى في الفصول القادمة، وجود نصوص عبرية وشروحات أرامية لبعض فصول النص السبعيني الغائب عن الأصل العبري للعهد القديم في الاكتشافات الحديثة في كهوف قمران، وفي منطقة «المربعات» في فلسطين؛ ومخطوطات أخرى أرامية وعبرية؛ خرجت من مجمع لعازر اليهودي في مصر القديمة في بداية هذا القرن.

الموقف الكنسي في القرن الرابع:

يتميز هذا القرن بدخول الكنيسة عصر السلام بالمراسيم الإمبراطورية التي أصدرها قسطنطين الكبير سنة ٣١٣م، الأمر الذي ساعد على ظهور السلطان الكنسي في تنظيم العبادة والترتيب الطقسي، وتحديد ما يجب قراءته ليتم حصر النشاط الهرطوقي باستبعاد كتب المبتدعين من أيدي المؤمنين. والذي نبَّه إلى خطورة هذه النقطة هو القديس أثناسيوس الرسولي أبرز الشخصيات الكنسية في القرن الرابع. فكان يقوم بإرسال رسائل فصحية لأساقفة الكراسي التابعين له وقتئذ. ففي رسالته الفصحية التاسعة والثلاثين المرسلة سنة ٣٦٧م يقول:

- ٥٨ -

هذا هو كلام أوريجانوس أحد أهم آباء القرن الثالث، والمولود بعد يوحنا التلميذ بمائة سنة كما يقولون .. والذي اتهم اليهود بأنهم حذفوا الكثير من الكتاب المقدس وحذفوا أي شيء يسيء لشيوخهم و رؤساءهم .. فأين الأنبا بيشوي من هذا ؟!

دعنا نقول: إن الأمر لا يتوقف على اتهام اليهود بالتحريف، بل سنأتي بالحقائق التي تثبت تحريف النصارى أيضا للكتاب المقدس باعتراف آباء وعلماء النصارى !!

والأب متى المسكين، يقدم لنا حقيقة تحريف إنجيل متى العبري وضياعه من بين أيديهم بسبب بعض المسيحيين- وهم الهراطقة كما يطلقون عليهم- فيقول في تفسيره :

(كل هذه الشهادات مضافاً إليها التقليد الراسخ المسلَّم للآباء إنما توفِّر يقيناً ضد كل محاولات النقد الجزافي في الكتب الحديثة. فالمتيقن في الكنيسة منذ البدء أن ق. متى كتب إنجيله أولاً بالعبرية. ولكن الأسباب التي حاقت بالنسخ الأُولى لهذا الإنجيل المكتوب باللغة العبرية فأفقدته رصانته وقانونيته ثم وجوده، هي حيازة هراطقة كثيرين لإنجيل ق. متى بالعبرية المحرَّفة مما جعل الكنيسة تبتعد عنه، هذا بجوار أن استخدامه بين اليهود توقَّف فتوقَّفت نساخته حتى ضاع الموجود منه.)

وإليكم صورة من هذا الكتاب :

النزينزي وذهبي الفم وأوغسطينوس وبقية الآباء، وشهادات آباء الكنيسة السريانية التي قام بجمعها العالِم السمعاني(١٤).

كل هذه الشهادات مضافاً إليها التقليد الراسخ المسلَّم للآباء إنما توفّر يقيناً ضد كل محاولات النقد الجزافي في الكتب الحديثة. فالمتيقن في الكنيسة منذ البدء أن ق. متى كتب إنجيله أولاً بالعبرية.

ولكن الأسباب التي حاقت بالنسخ الأُولى لهذا الإنجيل المكتوب باللغة العبرية فأفقدته رصانته وقانونيته ثم وجوده، هي حيازة هراطقة كثيرين لإنجيل ق. متى بالعبرية المحرَّفة(١٥) مما جعل الكنيسة تبتعد عنه، هذا بجوار أن استخدامه بين اليهود توقَّف فتوقَّفت نساخته حتى ضاع الموجود منه.

وليس هذا فحسب بل إن آباء الكنيسة أنفسهم قد حرفوا وغيروا وحذفوا من الكتاب المقدس قصصاً كاملة!

ونأخذ على سبيل المثال لا الحصر ما نقله الأب متى المسكين عن القديس أوغسطينوس فقال [٤٤]:

(ويكشف هؤلاء الآباء عن سبب غياب هذه القصة في المخطوطات الأخرى، وهو خوف الآباء الأوائل من استخدام هذه القصة كمشجع للانحلال الخلقي مما حدا بهم إلي حذفها من بعض المخطوطات ..)

[٤٤] شرح إنجيل القديس يوحنا – الأب متى المسكين– الجزء الأول صفحة ٥٠٩.

ولقد انقسم الآباء الأوائل ما بين مؤكد لصحة الرواية ولورودها في مكانها الصحيح أمثال: القديسين «جيروم» و«أغسطين» و«أمبروسيوس» وكثير من آباء الكنيسة الغربية، على أساس ورود القصة بوضعها في نسخة الفولجاتا، وهي النسخة اللاتينية التي تقول إنها وُجِدَتْ في كثير من المخطوطات اليونانية وأنها تُقرأ في عيد القديسة بيلاجية في ٨ أكتوبر من كل عام.

ويكشف هؤلاء الآباء عن سبب غياب هذه القصة في المخطوطات الأخرى، وهو خوف الآباء الأوائل من استخدام هذه القصة كمشجّع للإنحلال الخُلقي مما حدا بهم إلى حذفها من نسخ بعض المخطوطات (أغسطين، «ضد بيلاجيوس»، ٢: ١٧).

وقد وُجِدَت هذه القصة في المخطوطات الأكثر قدماً وهي النسخة الممفيسية: Memphitic version والنسخة الحبشية والنسخ الأرمنية. ويقرر العالم جرايزباخ Greisbach أنه وجدها بحالها في مائة مخطوطة، ويعود العالم ألفورد Alford ويقول إنه وجدها في ثلثمائة مخطوطة وخاصة النسخ اللاتينية، وهي التي لجأ إليها في الشرح كلٌّ من امبروسيوس وأغسطين وجيروم.

الأب متى المسكين، وهو الراهب والعالم الأرثوذكسي ، والذي كاد ان يصل إلى الكرسي البابّوي ، ينقل لنا ما قاله القديس أغسطينوس ان الآباء كانوا يحذفون من الكتاب المقدس ما لا يجدونه مناسباً !

يحذفون ويبدلون ويقصون أي نص يرونه غير لائق، بسهولة ويسر وبلا تعب ولا مشقة، وكأنه ليس كتابا مقدسا ولا وحيا إلهيا! فأين الأنبا بيشوي من ذلك ؟ هل لا يعلم ما يقوله آباء الكنيسة عن الكتاب المقدس؟!

وإذا ثبت هذا –وهو ثابت–، فهل لنا أن نتساءل علميا سؤالا بريئا لكل عاقل من أهل الكتاب: هل شمل التغيير والحذف والبتر نبوءاتٍ عن رسول الله مثلا ؟ وهل غيروا ما قاله المسيح من نفي ما يسمى بلاهوته ..؟!

إذن علماء المسيحية وآباء الكنيسة يقرون ويؤكدون أن اليهود كانوا يحذفون من الكتاب، وكانوا يحرفون ويحرقون، فلماذا هذه المجادلة بالباطل من نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوي ؟ كنت أتوقع عندما أقرأ كلامه أن أجده أقوى من ذلك ولكن للأسف لم أجد الإنصاف والعلم الكافي .. !

كلمة في أذن الأنبا بيشوي

الدكتور زغلول النجار قال بأن موسى لم يكتب التوراة التي بين أيدينا الآن، ونفي نيافة الحبر الجليل ذلك، ونفي وجود مرجع مسيحي يقول بذلك، ثم قال في لهجة بعيدة عن وقار العلم وأدب القديسين! فقال : إنهم أطلقوا عليه زغلول الفشار بسبب كلام الأنبا بيشوي !!

والحقيقة التي لا ريب فيها أن الغلاة من النصارى أطلقوا هذا اللقب، قبل أن يكتب الدكتور مقالته تلك، وقبل أن يتبرع الأنبا بيشوي ويزعمها فضيلة لنفسه!

ولولا أني تضبطني أخلاق الإسلام، ويمنعني ديني من أن أصف –بحق–نيافة الحبر الجليل المتخصص في اللاهوت والمجامع المسكونية، بمثل ما وصف به أستاذنا الدكتور العلامة زغلول النجار بغير حق؛ فالعاقل يرى أن إظهار ضعفه علميا، أو معاندته للحق، وكتمانه أو جهله بكلام الآباء، يكفي للدلالة على ما نريد، ولا أقبح ولا أشد على النفس من ادعاء العلم الذي يكذبه الواقع

!لذا نقولها بإخلاص لنيافة الحبر الجليل: فضلا يا نيافة الأنبا اقرأ قليلا، واشهد بالحق ولو على نفسك!

الفصل الرابع

هل شهد القرآن الكريم لصحة الكتاب المقدس ؟

يقول الله تعالى (فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ)

حاول الأنبا بيشوي إثبات صحة التوراة بالآية الكريم الواردة في سورة يونس ٩٤ فيقول الأنبا بيشوي :

(ثم أضفت أنه ذكر في القرآن الكريم ما يلي : " فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ " (سورة يونس ٩٥) فإذا كانت أسفار العهد القديم قد حُرفت بالكامل عند بعثة المسيح . كما يدعي ، فلماذا يقول القرآن عن عيسي ابن مريم " وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ "(سورة البقرة ٤٨) وأيضاً " وأيدناه بروح القدس " (سورة البقرة ٨٧)؟ وإن كانت أسفار العهد القديم قد حرقت بالكامل أو عملت قراطيس وتم بيعها للشعب فكيف يطالبنا القرآن بأن نقيم التوراة والإنجيل؟ ..)

هذه هي الشبهات التي عرضها الأنبا بيشوي وسنقوم بأمر الله بتفنيد كل منها كاملاً ويبدأ الأنبا بيشوي شبهاته بسورة يونس٩٥ " فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ " ولو قرأ الآية جيداً بعين الحياد، لا بعين الهجوم وفقط، لوجدها تقول بعكس إيمانه ، وبيان ذلك:

أن الله تعالى يقول لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم " فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك ".. وكلمة "فإنْ" التي بدأت بها الآية الكريمة هي إن الشرطية، وهي تحتمل وقوع الحدث وقد لا تحتمله، فهذه الآية لا تثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم شك في وحيه أبدًا، وهذا الأسلوب القرآني أسلوب معهود في آيات القرآن الكريم فيقول الله سبحانه وتعالى : " وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ " الزخرف ٤٥ .

الحقيقة أن الأسلوب القرآني هذا يوجهه الله سبحانه وتعالى للناس جميعاً؛ لمن يشك في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم، وليس موجهًا في الأصالة إلى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه ، وهذا ما أكده علماء المسلمين، وذكروه في كتبهم التي ربما لم يطلع عليها نيافة الحبر الجليل، إذ لا ننتظر من مقصر-ولا أقول أكثر من ذلك!- في الاطلاع على كلام الآباء، أن يكون مطلعا أصلا على كلام علماء الإسلام!

- يقول سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام [٤٥]:

({ فِي شَكٍّ } من إرسالك ، أو من أنك مكتوب في التوراة والإنجيل { الَّذِينَ يَقْرَءُونَ } أهل الصدق والتقوى منهم ، أو من آمن كعبد الله بن سلام ، خوطب به الرسول صلى الله عليه وسلم والمراد أمته ، أو على عادتهم في التنبيه على أسباب الطاعة، كقول الوالد لولده : إن كنت ولدي فبرني ، والسيد لعبده : إن كنت عبدي فأطعني ، ولا يشك في ولده أو عبده ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا أشك ولا أسأل » ...)

- وقد قال الإمام البغوي في تفسير هذه الآية الكريمة[٤٦] :

(قيل: هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره على عادة العرب؛ فإنهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره، كقوله تعالى: "يا أيها النبي اتق الله" ١٧٢/أ (الأحزاب -١) ، خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به المؤمنون، بدليل أنه قال: "إن الله كان بما تعملون خبيرا" ولم يقل: "بما تعمل" وقال: "يا أيها النبي إذا طلقتم النساء" (الطلاق -١) .)

- ويقول علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن [٤٧]:

---

[٤٥] تفسير ابن عبد السلام للشيخ عز الدين بن عبد السلام الجزء الثاني صفحة ٧٧.

[٤٦] تفسير معالم التنزيل للإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي – الجزء الرابع صفحة ١٥٠ . دار طيبة للنشر والتوزيع .

[٤٧] الوجيز في تفسير الكتاب العزيز – علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن– الجزء الأول صفحة ٥٠٨ .

({ فإن كنت في شك } هذا في الظَّاهر خطابٌ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ، والمراد به غيره من الشَّاكِّين في الدِّين ، وقوله : { فَاسْأَلِ الذين يقرؤون الكتاب من قبلك } يعني : مَنْ آمن من أهل الكتاب ، كعبد الله بن سلام وأصحابه ، فيشهدون على صدق محمد ، ويخبرون بنبوَّته. وباقي الآية والتي تليها خطاب النبيِّ صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره ...)

- وقد قال الشيخ ابن عجيبة في تفسير هذه الآية [٤٨]:

(يقول الحق جل جلاله : { فإن كنتَ } يا محمد { في شكٍ مما أنزلنا إليك فاسألِ الذين يقرؤون من قَبلِكَ } الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ، والمراد به : من وقع له شك ، فإن الملك إذا إراد أن يُعَرِّض بأحد خاطَبَ كبير القوم وهو يريد غيره ..وأما النبي صلى الله عليه وسلم فهو بعيد من الشك؛ لأنه عين اليقين ، وهو الذي علَّم الناس اليقين ، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لما نزلت « لا أشُكُ وَلاَ أَسأَل » والمراد بالذين يقرؤون الكتاب : من أسلم منهم ، كعبد الله بن سلام وغيره ، أو فإن كنت أيها المستمع في شك مما أنزلنا إليك على لسان، فاسأل . . . الخ)

- وقال أبو حيان[٤٩] :

(قال ابن عطية : الصواب أنها مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم ، والمراد بها سواه من كل من يمكن أن يشك أو يعارض انتهى ...)

---

[٤٨] تفسير ابن عجيبة الجزء الثالث صفحة ١٨ .

[٤٩] تفسير البحر المحيط – للإمام أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان (ج ٦ / ص ٣٥٧)

• فضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي يقول في هذه الآية[٥٠] :

(ليس المراد من هذه الآية ثبوت الشك للرسول - صلى الله عليه وسلم - وإنما المراد على سبيل الفرض والتقدير ، لا على سبيل الثبوت . قال ابن كثير : " قال قتادة بن دعامة : بلغنا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " لا أشك ولا أسأل " . وكذا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن البصري ، وهذا فيه تثبيت للأمة ، وإعلام لهم بأن صفة نبيهم - صلى الله عليه وسلم - موجودة فى الكتب المتقدمة التى بأيدى أهل الكتاب)

إذن من هذه التفاسير التي أوردناها يتضح لنا أن الله سبحانه وتعالى يوجه الخطاب للنبي صلى الله وسلم والمقصود به الناس بأن يسألوا أهل الكتاب عن صفة النبي المنتظر؛ لأن أهل الكتاب نزل عليهم كتاب ولكنهم قاموا بتحريفه ، فتجد فيه الصحيح والخطأ. وما زالت هناك نبوءات عن النبي صلى الله عليه وسلم موجودة في كتبهم ..

لقد تجنب الأنبا بيشوي كل المفسرين ليضع الآية الكريمة في السياق الذي يريده هو، وكأنه صار مفسرا للقرآن المجيد، وهذا من العجيب؛ لأن تكلم الإنسان فيما لا يعلم، وعدم استشهاده بكلام من يعلم مناقض للبداهة العلمية ولقواعد المنطق السوي!

---

[٥٠] تفسير الوسيط لفضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي الجزء السابع صفحة ١٣١ .

ثم يقول نيافة الحبر الجليل: " فإذا كانت أسفار العهد القديم قد حُرفت بالكامل عند بعثة المسيح . كما يدعي ، فلماذا يقول القرآن عن عيسي ابن مريم " وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (سورة البقرة ٤٨) "

نقول وبالله التوفيق يؤمن المسلمون بالكتب السماوية ويؤمنون كذلك بالرسل والأنبياء، ويؤمنون بأن الله تعالى يعلم الأنبياء بعضاً من الغيب، وأن الأنبياء جاءوا ليصححوا ما حرفه المحرفون.

فإذا كان الأمر كذلك، فنحن نؤمن أن المسيح كان معه علم التوراة، وجاء ليصحح لليهود ما حرفوه في التوراة، فهذه الآية الكريمة التي استشهد بها الأنبا بيشوي تُثبت أن المسيح جاء وكان يعلم التوراة الصحيحة التي نزلت على موسى؛ ليعلمها لليهود، ولكنهم رفضوه ، فيقول الإمام الحافظ بن كثير [٥١]:

({ وَالتَّوْرَاةَ وَالإنْجِيلَ } فالتوراة: هو الكتاب الذي أنزله الله على موسى بن عمران. والإنجيل: الذي أنزله الله على عيسى عليهما (٦) السلام، وقد كان [عيسى] (٧) عليه السلام، يحفظ هذا وهذا.)

- وقد قال أبو حيان [٥٢]:

(روي أن عيسى كان يستظهر التوراة ، ويقال: لم يحفظها عن ظهر قلب غير موسى ، ويوشع ، وعزير ، وعيسى).

---

[٥١] تفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ ابن كثير الجزء الأول صفحة ٢٥٧ .

[٥٢] تفسير البحر المحيط - أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الجزء الثالث صفحة ٢٣٩ .

إذن، فكلام أهل العلم مصروف إلى التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام، والتي علمها الله رب العالمين عبده المسيح عليه السلام؛ ليقيم الحجة على بني إسرائيل، ويقوم ما حرفوه وغيروه وبدلوه!

وهذا تماما ما نؤمن به في اعتقادنا بالرسل والأنبياء، فنحن نؤمن أن محمدًا صلى الله عليه وسلم قد علمه الله بعض ما في الكتب الأصلية حتى يصحح بها تحريف اليهود والنصارى، مثل اعتقاد النصارى بصلب المسيح، وطعنهم في الأنبياء، وفي الله تبارك وتعالى، وغير ذلك من الأمور!

الفصل الخامس
حرق الكتب المقدسة على أيدي اليهود

تعرض الكتب المقدسة للحرق بسبب الإهمال والتحريف والتغيير هو ما قاله علماء المسيحية قبل علماء الإسلام، وهو ما قاله الأنبا بيشوي نفسه قبل الدكتور زغلول النجار!

وقبل أن نعرض المراجع الخاصة بذلك، نقرأ ما قاله الدكتور زغلول النجار فيقول [٥٤]:

(وعند بعثة المسيح قام اليهود بحرق مابقي بأيديهم من التوراة لإخفاء البشارة بكل من نبوته ونبوة محمد صلي الله عليه وسلم، وكرروا ذلك بعد بعثة خاتم الأنبياء والمرسلين ـ صلي الله وسلم وبارك عليه وعليهم أجمعين؛ لإخفاء البشارة ببعثته الشريفة كذلك، وصاغوا كتبا جديدة في القرن السابع الميلادي بأوامر من محفل الشورى اليهودي).

هذا الذي قاله الدكتور العالم زغلول النجار لم يكن من اختراعه، بل هو ما أقر به العلماء وأولهم نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوي!

---

[٥٤] مقالة الدكتور العلامة زغلول النجار في جريدة الأهرام بتاريخ ٢٥/ ديسمبر/٢٠٠٦م .

ولكن الغريب ان أجده هو نفسه يناقض نفسه ويعترض على كلامه! باعتراضه على كلام الدكتور زغلول النجار، ويقول: "ولا يوجد مرجع يقول أن اليهود باعوا الكتاب المقدس قراطيس للشعب .. لا يوجد مرجع يقول أنه قد تم حرق الأسفار عند بعثة المسيح لتعطيل الكرازة ...)

فأي الكلامين صحيح؟ كلام فضيلة العلامة الدكتور زغلول النجار حفظه الله؟ أم كلام نيافة الأنبا بيشوي؟

ندع الإجابة لأحد كبار المؤرخين المسيحيين والآباء، بل إنه حُجة في التاريخ الكنسي، وهو يوسابيوس القيصري فيقول[٥٥] :

---

[٥٥] كتاب تاريخ الكنيسة – لأبو التاريخ الكنسي يوسابيوس القيصري صفحة ٣٥٣ ، مكتبة المحبة .

(١) كل هذا تم بيننا عندما رأينا بأعيننا بيوت الصلاة تهدم إلى الأساس، والأسفار المقدسة الإلهية تلقى فى النار وسط الأسواق، ورعاة الكنائس يختبئون بخزى هنا وهناك، ويلقى القبض عليهم بحالة مزرية ويهزأ بهم من أعدائهم. كذلك أيضا عندما تمت الكلمة النبوية «تسكب الهوان على الرؤساء وأضلهم فى تيه بلا طريق» [١]

(٢) وليس هذا مجالنا لوصف البلايا المحزنة التى حلت بهم أخيرا، لأننا لا نراه لائقا أن نسجل انقساماتهم وتصرفاتهم المعيبة بعضهم نحو بعض قبل الاضطهاد. لذلك اعتزمنا أن لا نروى عنهم شيئا إلا ما نراه ضروريا لاظهار العدل الإلهى.

(٣) لذا فلن نذكر شيئا عمن تزعزعوا أمام الاضطهاد، أو الذين انكسرت بهم السفينة من أجل الخلاص، أو الذين غرقوا فى أعماق الطوفان بإرادتهم. بل سنذون بصفة عامة فى هذا السفر التاريخى تلك الحوادث فقط التى قد تكون نافعة لنا أولا، وبعد ذلك للاجيال القادمة. فلنبدأ إذن بوصف موجز عن المعارك المقدسة التى انخرط فيها شهود الكلمة الإلهى.

(٤) فى السنة التاسعة عشرة من حكم دقلديانوس، [٢] فى شهر ديستروس، الذى يسميه الرومانيون مارس، إذ كان عيد آلام المخلص قد قرب، أذيعت أوامر ملكية فى كل مكان تأمر بهدم الكنائس إلى الأساس، وحرق الكتب المقدسة فى النار، وطرد جميع ذوى المناصب الرفيعة، وحرمان خدم البيت من الحرية إذ أصروا على الإعتراف بالمسيحية.

(٥) هذا هو الأمر الأول الصادر ضدنا. وبعد ذلك بوقت قصير صدرت أوامر أخرى تأمر بأن جميع رؤساء الكنائس فى كل مكان يجب أن يزجوا فى السجن أولا، وبعد ذلك يلزموا بالذبح للاوثان بعد استخدام كل حيلة معهم.

هكذا كانوا يرون بأعينهم حرق الكتب ، ورميها في النار، وهذا ما يؤكد عليه نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوي، فيقول [٥٦]:

---

[٥٦] تسجيل صوتي

http://www.youtube.com/watch?v=c55r-AeKm_I

(وفي أيام الاضطهاد المسيحيين نفسهم وابتدوا يحرقوا النسخ القديمة لسبب إنهم كانوا زيهم زي اليهود في البداية ووارثين الطبع ده ، إنه لو كتاب اتقطع يقولوا ميصحش كتاب ربنا يتقطع ميصحش كتاب ربنا يبقى ناقص وإلا يجي جيل من الأجيال يأخذ النسخة دي وينقلوها ناقصة ويقولوا هو ده الإنجيل ، فكانوا دايماً بيحرصوا على تجديد نسخ الكتاب ، طبعاً دي كانت عند اليهود رسمي وكان اسمها جنيزا ، المخزن اللي بيحطوا فيه الكتب اللي هتتحرق ونشكر ربنا مرة خزنوا كتب علشان يحرقوها في المعبد اليهودي في القاهرة وخزنوها ونسيوها فلقينا فيها كنوز وكانت محطوطة في حجرة الجنيزا اللي هتتحرق ، فربما أحياناً المسيحيين باعتبار ان ده التقليد اللي كان معمول بيه إن الكتاب اللي ينقص ويتبهدل ، يكون فيه نسخ تانية موجوة سليمة ...)

إذن حرق المخطوطات والكتب المقدسة هو أمر موجود ووارد في التاريخ اليهودي والمسيحي، حتى ان المخطوطة السينائية والتي يعتقد النصارى أنها من أقدم المخطوطات الكاملة للكتاب المقدس وُجدت في سلة مهملات كبيرة كان بها أوراق قديمة! فيقول الدكتور الخوري بولس الفغالي[٥٧] :
(السينائي . اكتشفه تيشتدورف سنة ١٨٤٤ في دير القديسة كاترينا في سيناء ، في سلة المهملات ووصل إلى أوروبا بعد عدة أمور طارئة ...).

---

[٥٧] المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم – الدكتور الخوري بولس الفغالي صفحة ١١٦١ .

ويقول الدكتور القس شنودة ماهر إسحاق أستاذ العهد القديم واللاهوت بالكلية الإكليريكية واللغة القبطية بالكنيسة الأرثوذكسية [٥٨]:

١- المجلد السينائى Codex Sinaiticus (א = 01):

[محفوظ بمكتبة المتحف البريطانى بلندن برقم إضافة ٤٣٧٢٥. وله تكملة فى ليبزج، وقطعة صغيرة فى لننجراد]. وهو مخطوط للكتاب المقدس بعهديه مكتوب باليونانية على الرقوق، ويرجع إلى القرن الرابع الميلادى. ويوجد منه فى مكتبة المتحف البريطانى ١٩٩ ورقة من العهد القديم، و١٤٧ ورقة ونصف من العهد الجديد. وأمكن التعرف على بقية له تتكون من ٤٣ ورقة من العهد القديم (تعرف باسم مجلد فردريكو أوغسطانوس) محفوظة حالياً فى مكتبة جامعة ليبزج، وقطعة صغيرة من ورقة محفوظة بمكتبة جمعية الآداب القديمة فى لننجراد. وبذلك يبلغ مجموع الرقوق الموجودة منه ٣٩٠ ورقة. وهو يحتوى على رسالة برنابا وجزء من كتاب الراعى لهرماس بالإضافة إلى الأسفار القانونية. وهذا المجلد هو واحد من أقوى الشهادات للترجمة السبعينية، وللعهد الجديد. والكتابة فى كل صفحة على أربعة أعمدة، ويتكون كل عمود من ٤٨ سطراً. أما الأسفار الشعرية (المزامير، والأمثال، والجامعة، ونشيد الأنشاد، وحكمة سليمان، ويشوع بن سيراخ، وأيوب) فهى مكتوبة على عمودين للصفحة الواحدة.

ويمقارنة الخطوط فى الصفحات اتضح أنه قد اشترك فى نساخة المجلد ثلاثة من الكتبة، وأن المصححون الذين قاموا بالمراجعة وعمل المقارنات خلال الفترة من القرن الرابع إلى الثانى عشر يصل عددهم إلى تسعة.

> ولاكتشاف هذا المجلد قصة مؤثرة، هى أن العلاَّمة تشندورف كان فى زيارة لدير سانت كاترين بسيناء فى مايو سنة ١٨٤٤م. فوجد فى مكتبة الدير سلة كبيرة مملوءة من الرقوق القديمة، وقال له أمين المكتبة إن كومتين من مثل هذه الأوراق التى بليت وتآكلت مع الزمن قد تمَّ حرقها. فميَّز تشندورف داخل السلة رقوقاً من مخطوط قديم للكتاب المقدس باليونانية. فأبدى حماساً نبَّه الرهبان إلى أهميتها، فلم يسمحوا له أن يأخذ معه سوى ٤٣ ورقة، هى المحفوظة حالياً فى ليبزج. وذهب مرة أخرى إلى الدير فى سنة ١٨٥٣ على أمل أن يسمحوا له بنساخة باقى الأوراق، ولكنه لم يجد سوى قصاصة تحتوى على ١١ سطراً من سفر التكوين.

وفى زيارة ثالثة للدير فى سنة ١٨٥٩م لم يجد شيئاً. فطلب يوم ٤ فبراير من البدو المرافقين له أن يجهزوا أنفسهم لاصطحابه إلى القاهرة يوم ٧ فبراير. وفى عصر يوم ٤ فبراير كان يتمشى فى الخارج مع أمين الدير، ولما رجعا إلى الدير مع غروب الشمس دعاه أمين الدير لتناول شئ من المشروبات داخل قلايته، فدخل معه، وأكملا حديثهما، فقال لمين الدير: وأنا أيضاً أقرأ الترجمة السبعينية. وأوقته قام فأحضر مجلداً ملفوفاً بقماش أحمر. وما أن فتح اللفافة حتى تأكد تشندورف أنه وجد ضالته المنشودة. فتمالك مشاعره لكى يُخفى فرحته عنه، وطلب فى شئ من عدم الاهتمام الإذن بأخذ المجلد إلى غرفته ليتصفَّحه. وهناك عرف أن بين يديه أثمن كنز كتابى فى الوجود. وبعد تغييرات استمرت لعدة شهور

— ٤٠ —

---

[٥٨] مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية – القس شنودة ماهر اسحاق أستاذ العهد القديم واللاهوت بالكلية الإكليريكية واللغة القبطية بمعهد اللغة القبطية بالقاهرة – صفحة ٤٠ .

كما نرى ، مخطوطات الكتاب " المقدس" وجدوها في "سلة المهملات"، وبها أجزاء قد حُرقت وتآكلت من الإهمال وغيره، فهل كان حقا ما نفاه الأنبا بيشوي؟!
وإذا فرغنا من إثبات ذلك فلنا أن نسأل: هل كان اليهود يقومون بتحريف النبوءات؛ حتى لا تناسب عيسى عليه السلام ؟

هذا السؤال عرضناه للقديس يوستينوس- من آباء القرن الثاني- المشهور بدفاعه عن المسيحية وشهادته هذه لابد أن نعرضها لكم ، عندما كان يحاور أحد اليهود والمعروف باسم "تريفون"، يوستينوس اتهم اليهود بتحريف بعض الأجزاء التي كانت تتكلم عن المسيح وقاموا بتغييرها، فيقول [٥٩] :

[٥٩] القديس يوستينوس ، الدفاع المسيحيين ، الحوار مع تريفون تعريب الأب جورج نَصور ، صفحة ٢٥٢إلى ٢٥٤.

وفضلاً عن ذلك كان متوقّعًا أنّ الشعب -ذاك الّذي كان يُعرَف مسبقًا أنّه سيؤمن به -
سيحافظ على مخافة الربّ، فعبارات النبوءة تذيع ذلك.
وأيضًا إنّ الّذين يعلّلون ليعرفوا أقوال الكتب المقدّسة
-حتّى عندما يقصدون سرد النبوءات- لا يفهمونها.
فالكتب المقدّسة تعلن ذلك.
أمّا عندما يحدث لي، يا تريفُون، أن أستمع لرواية بيرسيوس من أنّه وُلِدَ من عذراء، فأفهَمُ أيضًا أنّ ذلك تزييف من حيّة الضلال».

تشويه الكتب المقدّسة

٧١- «وإنّي لا أثق بمعلّميكم الّذين لا يعتبرون صحيحةً الترجمةَ الّتي قام بها السبعون شيخًا لدى بطليمُس ملك مصر؛
ويحاولون أن يقوموا بترجمةٍ تخصّهم.
فهناك نصوص كثيرة شطبوها كاملاً من الترجمة الّتي عملها الشيوخ لبطليمُس.
إنّها كانت تبيّن وتعلن واضحًا أنّ يسوع هذا الّذي صُلِبَ، كان إلهًا وإنسانًا،
وأنّه عُلِّقَ على الصليب ومات؛ يجب أن تعلموا ذلك.
إنّي أعلَم أنّ الّذين من ملّتكم هم ينكرون كلّ هذه النصوص،
ولذلك فإنّي لا أهتمّ بأن أجادل فيها، بل سأجادل بالّتي تعترفون بها.
فإنّ كلّ النصوص الّتي أوردتُها، توافقون عليها،
ما عدا الآية "هوذا العذراء تحبل..."، فإنّكم تزعمون بالعكس أنّه قيل: "هوذا الفتاة تحبل...".

وقد وعدتُ أن أبرهن على أنّ النبوءة تخصّ ليس حزقيًا
كما علّموكم، بل مسيحَنا. والآن سأقوم بهذا البرهان».

قال تْريفُون: «نفضّل أن تسرد لنا أوّلاً
بعض النصوص الّتي قُلتَ عنها إنّها حُذِفَت تمامًا».

مقاطع من عزرا وإرميا

٧٢- قلتُ له: «سأعمل بما يطيب لك.
فإذن من التفسير الّذي أعطاه عزرا في شريعة الفصح، حذفوا هذا النصّ:
قال عزرا للشعب: "هذا الفصح هو مخلّصنا وملجأنا.
فإذا فكّرتم وأثارت هذه الفكرة قلبكم إنّنا سنذلّه على الصليب،
وبعد ذلك سنرجوه، فهذا المكان لن يكون قفرًا للأبد، يقول ربّ القوّات؛
ولكن إذا لَم تؤمنوا به ولَم تستمعوا إلى رسالته، فستكونون هزء الأمم".

ومن أقوال إرميا حذفوا هذا النصّ:
"وكنتُ أنا كحَمَلٍ أليفٍ يساق إلى الذبح، و لم أعلم أنّهم فكّروا عليّ أفكارًا
أن لِنُلقِ خشبًا في طعامه، ولنقطعه من أرض الأحياء،
ولا يُذكر اسمه من بعد"[١٦٨].

إنّ هذا المقطع المأخوذ من كلام إرميا، مكتوب إلى اليوم
في بعض مخطوطات محفوظة في مجامع اليهود،
لأنّهم لم يحذفوه إلاّ من زمن قريب.

(١٦٨) إر ١١: ١٩.

وعندما نبرهن، بحسب هذا الكلام، أنّ اليهود تشاوروا في ما
بينهم على المسيح نفسه،
وقرّروا أن يصلبوه ويقتلوه[١٦٩]،
ونبيّن بحسب نبوءة أشعيا أنّه سيق كحمل ليذبح[١٧٠]،
ويظهر من هذا المقطع كحمل بريء،
عندئذ تأخذهم الحيرة ويلجأون إلى التجديف.

ومن أقوال إرميا نفسه حَذَفُوا هذا النصّ:
"إنّ الربّ الإله، قدّوس إسرائيل، ذكر أمواته الّذين يرقدون في
تراب القبر،
فنزل إليهم ليعلن لهم بُشرى خلاصهم"».

المزمور ٩٥: من أعلى الخشبة

٧٣- «من المزمور ٩٥، في أقوال داود، حَذَفُوا هذه العبارة
الموجَزة: "من أعلى الخشبة".

فقد قيل: "نادوا في الأمم: الربّ قد ملك من أعلى الخشبة"؛
فتركوا: "نادوا في الأمم: الرب قد ملك"،
ولكن بين الأمم لَم يُقَل أبدًا لأيّ واحدٍ من رجال ملّتكم،
كما يقال عن ربّ وعن إله إنّه ملك،
إلاّ لهذا الوحيد المصلوب الّذي قال عنه الروح القدس
في المزمور نفسه، إنّه خلص وقام من الموت،
معلنًا أنّه ليس مشابهًا لآلهة الأمم، لأنّ هؤلاء صُوَر للشياطين.
ولكي تفهموا ما يقول، سأقرأ عليكم المزمور بكامله، ها هو:
"رنّموا للربّ ترنيمًا جديدًا، رنّموا للربّ يا جميع الأرض.

---

(١٦٩) متّى ٢٦: ٣-٤؛ يو ١١: ٤٧-٥٣.

(١٧٠) أش ٥٣: ٧.

وهذه شهادة صريحة واضحة جلية بالتحريف موجه من القديس يوستينوس لليهود بأنهم قاموا بتحريف أجزاء من العهد القديم حتى يغيروا النبوءات الخاصة بيسوع ..

إذن بعد ما أثبتنا من مراجع مسيحية صحة ما قاله الدكتور زغلول النجار وعند بعثة المسيح قام اليهود بحرق مابقي بأيديهم من التوراة لإخفاء البشارة بكل من نبوته ونبوة محمد صلي الله عليه وسلم، وهي الحقيقة التي أكدتها المراجع المسيحية، وأقرها علماء المسيحية قبل علماء الإسلام وأقرها آباء الكنيسة حتي قبل الإسلام، ونطق بها نيافة الحبر الجليل، فلماذا يعترض عليها بعد ذلك؟! ولماذا يعترض بعض المسيحيين على كلام الدكتور زغلول النجار وهو كلام علمائهم وآبائهم ؟!

وبهذا نكون قد انتهينا مما قاله الأنبا بيشوي التوراة وشهادة الإسلام له .. وننتقل إلى النقطة التي تحدث عنها إن شاء الله رب العالمين ..

الباب الثاني

الشبهات المثارة حول المسيح في الإسلام وخدعة ألوهيته في المسيحية

الفصل الأول : من هو المسيح في الإسلام حسب نصوص القرآن والسنة ؟

الفصل الثاني : خلق المسيح في القرآن .

الفصل الثالث : المسيح مخلوق في الكتاب المقدس .

الفصل الرابع : المسيح كلمة الله وروح منه ولكن !

الفصل الخامس : مقارنة المسيح بملكي صادق .

الفصل السادس : هل الثالوث له وجود في الكتاب المقدس ؟

الفصل السابع : الرد على أمثلة الثالوث التي طرحها الأنبا بيشوي .

الفصل الثامن : لسنا كفرة ولا مشركين ! !

الفصل التاسع : لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ .

الفصل العاشر : الآب والابن والروح القدس إله واحد !

مقدمة الباب الثاني

من المفترض عندما يبدأ نيافة الأنبا بيشوي سكرتير المجمع المقدس ومطران دمياط وكفر الشيخ ورئيس دير الشهيدة دميانة بالبراري في محاضرة بعنوان "الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة" أنه يبدأ بنصوص الكتاب المقدس التي يؤمن بها؛ لأنه يحاور مسيحيين في المؤتمر المسمى بتثبيت العقيدة !! ولكن عندما يأتي الأنبا بيشوي ويبدأ بآيات من القرآن !! لا نقول إلا "إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ" ..

في بداية حديثه عن المسيح فيقول [٦٠]:

(لقد استضافني الإعلامي محمود سعد في برنامج "البيت بيتك" وطلب مني شرح عقيدة الثالوث فشرحت عقيدة الثالوث . وبدأت بنص من القرآن يقول : (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) آل عمران ٤٥ ...)

هل هذا الكلام موجه للنصارى ؟! فلماذا بدأ بآية من القرآن في حديثه؟ ولماذا يستشهد بموقف كهذا في محاضرة بهذا العنوان ؟!

---

[٦٠] كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية – آبائية وكتابية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة – صـ٤٣ ، ٤٤ .

هذا أمر، وأما الأمر الثاني، ان النصارى دائماً يتكلمون في هذه الأمور مع الأشخاص غير المتخصصين، فإذا كان الأستاذ محمود سعد مذيعاً ، فهو بلا شك غير متخصص في هذا الشأن الديني والحوار مع النصارى في عقائدهم!
وكالعادة عندما يطلب أحد المسلمين المتخصصين حواراً يقولون كما قال بولس في الرسالة الثانية لتيموثاوس ٢/ ٢٣ "والمباحثات الغبية والسخيفة اجتنبها عالما أنها تولّد خصومات"
حتى عندما يحاور مسيحي أحد المسلمين ويأتي له بمن هو من أهل التخصص يقول: نبعد عن المباحثات الغبية !! إن كنت تريد الحوار فأهلاً وسهلاً بك من أهل التخصص ..
ثم طرح بعض الآيات والحوارات التي دارت بين بعض الأشخاص غير المتخصصين سوف نتناولها بالتفصيل إن شاء الله في نقاط..

الفصل الأول

من هو المسيح في الإسلام حسب نصوص القرآن والسنة ؟

المسيح عيسى ابن مريم بشر مخلوق، مثله مثل كل المخلوقات، كآدم عليه السلام، خلقه الله تعالى بكلمة "كنْ".

وهو عبدٌ لله رب العالمين، ورسول من أولي العزم من الرسل، أرسله الله إلى بني إسرائيل، وهو آخر رسول قبل محمد صلى الله عليهم وسلم، نعتقد بمولده المعجز من العذراء مريم عليها السلام، وأن الله سبحانه وتعالى أيده بمعجزات كغيره من الأنبياء، وأوحي إليه الإنجيل من لدنه، وليس كما يؤمن النصارى بأن الإنجيل كتبه أشخاص آخرون بعد رفع المسيح. هذا إيمان كل مسلم لا ينكره مسلم واحد .. ونعتقد أن إنكار هذا الاعتقاد يخرج الإنسان من ملة الإسلام.

كما نؤمن أيضاً بعودة المسيح إلى الأرض ليكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، كما صرحت بذلك الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إذن! يوجد خلاف بيننا وبين النصارى في اعتقادنا في المسيح عليه السلام، وسوف نتكلم عن هذا الأمر من الجهتين في القرآن والسنة في الإسلام والكتاب المقدس في المسيحية .

وبادئ ذي بدء فإن النصارى يؤمنون أن المسيح إله، مع تصريح الكتاب المقدس بأنه عبد ورسول وإنسان ومخلوق!

وأما نحن فنؤمن أن المسيح رسول إلى بني إسرائيل فيقول الله تعالى في سورة آل عمران ٤٩ :

(وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ..)

- ونؤمن أن المسيحَ عبدٌ لله سبحانه وتعالى ، فيقول الله تعالى في سورة مريم ٣٠ : (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا)

وأيضاً قوله تعالى في سورة الزخرف ٥٧-٥٩ :

(وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ، وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ، إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ)

والآية حصرت المسيح في العبودية ! فالمسيح ماهو إلا عبد وليس إلها كما يؤمنون.

- نؤمن أن المسيح مخلوق، وهذا بخلاف ما يؤمن به النصارى تماماً ، فالنصارى لا يؤمنون بخلق المسيح ! وبما أن الأنبا بيشوي لا يقبل تفسير الملحق العسكري إلا إذا كان متفقا ؛ حيث قال[٦١] :

(فأجبته قائلاً : "أقبله جداً" فقال الملحق : "إذن أعتبرها هكذا" فقلت : لا أعتبرها هكذا إلا في حالة أن يكون متفق عليها" ..)

---

[٦١] كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية – آبائية وكتابية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة – صـ٤٥ .

الفصل الثاني

خلق المسيح في القرآن الكريم

والآن نعرض الاتفاق على خلق المسيح! ولنا سؤال بعد ذلك ..

١- الآية الأولى .. يقول الله تعالى :

(إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُـونُ) آل عمران ٥٩ .

- يقول الإمام الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره للآية[٦٢] :

(يعني جل ثناؤه: إن شبه عيسى في خلقي إياه من غير فحل - فأخبر به يا محمد الوفد من نصارى نجران - عندي كشبه آدم الذي خلقته من تراب، ثم قلت له كن فكان، من غير فحل، ولا ذكر، ولا أنثى. يقول: فليس خلقي عيسى من أمه من غير فحل، بأعجب من خلقي آدم من غير ذكر ولا أنثى، فكان لحما، يقول: وأمري إذ أمرته أن يكون فكان، فكذلك خلقي عيسى أمرته أن يكون فكان)

- يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله[٦٣] :

(يقول تعالى: { إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ } في قدرة الله تعالى حيث خلقه من غير أب { كَمَثَلِ آدَمَ } فإن الله تعالى خلقه من غير أب ولا أم، بل { خَلَقَهُ

---

[٦٢] تفسير الإمام الطبري الجزء السادس صفحة ٤٦٧ .

[٦٣] تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير رحمه الله الجزء الأول صفحة ٢٨٧ .

مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } والـذي خلـق آدم قـادر علـى خلـق عيـسى بطريق الأولى والأحرى، وإن جاز ادعاء البنوة في عيسى بكونه مخلوقا من غـير أب، فجواز ذلك في آدم بـالطريق الأولى، ومعلـوم بالاتفـاق أن ذلـك باطـل، فدعواها في عيسى أشد بطلانا وأظهر فسادًا. ولكن الرب، عَـزّ وجـل، أراد أن يظهر قدرته لخلقه، حين خَلَق آدم لا من ذكر ولا من أنثى؛ وخلـق حـواء مـن ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر كما خلـق بقيـة البريـة مـن ذكـر وأنثى، ولهذا قال تعالى في سورة مريم: { وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّـاسِ } [مـريم : ٢١].)

- ويقول شيخ الأزهرالسابق محمد سيد طنطاوي في تفسيره للآية وأرجـوا أن يقرأه الأنبا بيشوي جيداً [٦٤]:

(ثم بين – سبحانه – أن خلق عيسى من غير أب ليس مستبعدا علـى الله – تعالى – فقد خلق آدم كـذلك فقـال : { إِنَّ مَثَـلَ عيـسى عِنـدَ الله كَمَثَـلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ } .

والمثل هنا : بمعنى الصفة والحال والعجيبة الشأن ، ومحل التمثيل كـون كليهمـا قد خلق بدون أب ، والشيء قد يـشبه بالـشيء متـى اجتمعـا ولـو في وصـف واحد .

(٦٤) تفسير الوسيط لشيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي الجزء الثاني صفحة ١٢٦.

والمعنى : إن شأن عيسى وحاله الغريبة { عِندَ الله } أي في تقديره وحكمه { كَمَثَلِ ءَادَمَ } أي كصفته وحاله العجيبة في أن كليهما قد خلقه الله - تعالى - من غير أب ، ويزيد آدم على عيسى أنه خلق بدون أم - أيضا - .

فالآية الكريمة ترد رداً منطقيا حكيما يهدم زعم كل من قال بألوهية المسيح أو اعتبره ابن الله .

وكأن الآية الكريمة تقول لمن ادعى ألوهية عيسى لأنه خلق من غير أب : أنه إذا كان وجود عيسى بدون أب يسوغ لكم أن تجعلوه إلها أو ابن إله، فأولى بذلك ثم أولى آدم؛ لأنه خلق من غير أب ولا أم . وما دام لم يدَّعِ أحد من الناس ألوهية آدم لهذا السبب فبطل حينئذ القول بألوهية عيسى لانهيار الأساس الذي قام عليه وهو خلقه من غير أب .

ولأنه إذا كان الله - تعالى - قادرا على أن يخلق إنساناً بدون أب ولا أم . فأولى ثم أولى أن يكون قادراً على خلق إنسان من غير أب فقط .) اهـ.

- ويقول الإمام الرازي رحمه الله [٦٥]:

(قوله تعالى : { خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ } ليس بصلة لآدم ولا صفة ولكنه خبر مستأنف على جهة التفسير بحال آدم ، قال الزجاج : هذا كما تقول في الكلام مثلك كمثل زيد ، تريد أن تشبهه به في أمر من الأمور ، ثم تخبر بقصة زيد فتقول فعل كذا وكذا .)

- وأخيراً ما ورد في التفسير الميسر [٦٦]:

---

[٦٥] مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي الجزء الثامن صفحة ٢٤٣ .

(إنَّ خَلْقَ الله لعيسى من غير أب مَثَلُه كمثل خلق الله لآدم من غير أب ولا أم، إذ خلقه من تراب الأرض، ثم قال له: كُن بشرًا فكان. فدعوى إلهية عيسى لكونه خلق من غير أب دعوى باطلة؛ فآدم عليه السلام خلق من غير أب ولا أم، واتفق الجميع على أنه عَبْد من عباد الله).

لولا خوفي على القراءة من الإطالة لنقلت من كتب أهل العلم أكثر من ذلك ، فما وقعت عيني على تفسير إلا ويقول ما قاله هؤلاء العلماء رحمهم الله جميعاً .. فأين الأنبا بيشوي ؟

٢-الآية الثانية .. يقول الله تعالى :

(وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ، قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)آل عمران ٤٦-٤٧.

لنقرأ ما قاله أهل العلم في الآية الكريمة كما طلب الأنبا بيشوي :

- يقول الإمام الطبري شيخ المفسرين في الآية الكريمة [٦٧]:

(فقال الله لها كذلك الله يخلق ما يشاء، يعني: هكذا يخلق الله منك ولدًا لك من غير أن يمسَّك بشر، فيجعله آيةً للناس وعبرة، فإنه يخلق ما يشاء ويصنعُ ما يريد، فيعطي الولد ..)

---

[٦٦] التفسير الميسر الجزء الأول صفحة ٥٧ .

[٦٧] جامع البيان في تاويل القرآن للإمام الطبري رحمه الله الجزء السادس صفحة ٤٢٠ .

▪ ويقول فخر الدين الرازي رحمه الله في تفسيره للآية والذي استشهد به الأنبا بيشوي وقال إنه من كبار مفسري المسلمين [٦٨] :

(فقال { ونعلمه } لأن معنى قوله { قَالَ كذلك الله يَخْلُقُ مَا يَشَاء } معناه : كذلك نحن نخلق ما نشاء ونعلمه الكتاب والحكمة والله أعلم .)

▪ ورد في تفسير الجلالين للآية [٦٩]:

({ قَالَتْ رَبِّ أنى } كيف { يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ } بتزوّجٍ ولا غيره؟ { قَالَ } الأمر { كذلك } من خَلْقِ ولدٍ منك بلا أب { الله يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا } أراد خلقه { فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } أي فهو يكون ..)

▪ ويقول الشيخ أبو بكر الجزائري في تفسيره للآية [٧٠] :

(فردت مريم قائلة : { رب أنّى يكون لي ولد } أي كيف يكون لي ولد ولم يَغْشَنى بشر بجماع وسنة الله فيخلق الولد الغشيان فأجابها جبريل قائلا : الأم رهكذا سيخلق الله منك ولداً من غير أب ، وهو سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء وإذا حكم بوجود شيء من غير ذوات الأسباب فإنما يقول له كن فهو يكون كما قضى الله تعالى وأراد..)

---

[٦٨] مفاتيح الغيب للإمام فخر الدين الرازي الجزء الثامن صفحة ٢٢٦.

[٦٩] تفسير الجلالين صفحة ٧٢ .

[٧٠] أيسر التفاسير للإمام أبو بكر الجزائري الجزء الأول صفحة ١٦٧ .

وهكذا قرأنا بعض الآيات التي تؤكد خلق المسيح في القرآن الكريم مع تفاسير عدد من المفسرين.

وكما ذكرت لولا الإطالة لسردت لنيافة الأنبا بيشوي الكثير والكثير من أقوال أهل العلم في خلق المسيح؛ حتى يتأكد أن كل مسلم على هذه الأرض يؤمن أن المسيح مخلوق ؛ لأن القرآن الكريم أشار إلى خلق المسيح إشارات واضحة لا مجال للشك فيها ..

وأخيراً أختم كلامي بحديث لرسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فيقول [٧١]:

(لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّماَ أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا : عَبْد اللهِ وَرَسُولُهُ)

ويقول الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في تعليقه على هذا الحديث الشريف[٧٢] :

(قوله " لا تطروني " بضم أوله والإطراء المدح بالباطل تقول أطريت فلاناً مدحته فأفرطت في مدحه . قوله " كما أطرت النصارى ابن مريم " أي : في

---

[٧١] رواه البخاري برقم ٣٤٤٥ .

[٧٢] فتح الباري في شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني المجلد السادس صفحة ٦٨٥ . طبعة دار مصر . طبعة جديدة ومنقحة ومصححة ومضبوطة عن الطبعة التي حقق أصلها الشيخ عبد العزيز بن باز ومحمد فؤاد عبد الباقي .

دعواهم فيه الإلهية وغير ذلك ، وهذا الحديث طرف من حديث السقيفة وقد ساقه المصنف مطولاً في كتاب المحاربين ، وذكر منه قطعاً متفرقة فيما مضى ...)

وقد أستوقفتني كلمة "المدح بالباطل" وتذكرت من صغري وأنا أسمع العلامة أحمد ديدات "رحمه الله" وهو يقول بأعلي صوته أين قال المسيح أنا الله ؟ فقلت في نفسي: وهذا هو المدح بالباطل .. ولكن علينا أن نثبت ذلك ونقرأ ما في كتابهم المقدس- كما يطلقون عليه- حتى نتيقن من بطلان مدحهم فيه وبطلان ألوهيته المُدعاة.

الفصل الثالث

المسيح مخلوق في الكتاب المقدس

لقد قرأنا فيما سبق أن القرآن الكريم يؤكد لنا أن المسيح مخلوق ، وكذلك قرأنا أقوال وتفاسير علماء المسلمين الذين أكدوا أيضاً أن المسيح عليه السلام مخلوق كما طلب نيافة الأنبا بيشوي ، والآن علينا أن نسأل هل في كتاب النصارى المسيح مخلوق ؟ سنعرض لنيافة الأنبا بيشوي الأدلة من الكتاب المقدس التي تؤكد بان المسيح مخلوق وبعد ذلك نتعرض لنقطة هامة وهي أهمية كون المسيح مخلوقاً ..

النص الأول (بكر كل خليقة)[٧٣]

- رسالة بولس إلى أهل كولوسي الإصحاح الأول العدد ١٤- ١٥ :

(الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا ، الذي هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة) حسب ترجمة الفانديك .

فالنص يؤكد صراحة بأن المسيح بكر كل خليقة ، فعندما أقول

مُحمد بكر أخوته .. إذن مُحمد من ضمن أخوته ..

أو رقم واحد بكر الأرقام .. إذن رقم واحد رقم من ضمن الأرقام ..

---

[٧٣] يحاول بعض النصارى أن يأخذوا منا كمسلمين كلمة آية ويطلقونها على كتابهم ! مع انه لا يوجد أب واحد من آبائهم أطلق هذا اللفظ على نصوص الكتاب المقدس قبل الإسلام.

يسوع بكر الخليقة .. إذن يسوع مخلوق من ضمن المخلوقات ..

إذن يسوع بحسب صريح نص الكتاب المقدس مخلوق ولا يوجد من يقول عكس ذلك .. إلا أن البعض يحاول التلاعب بالنص الأصلي حتى يتم ترجمته إلى كلمة غير كلمة بكر ! وقد تم فعلاً؛ ففي الترجمة القبطية والمعروفة باسم: ترجمة بور سعيد "غيرت النص تماماً ! وهي ترجمة للكتاب المقدس تمت تحت إشراف مطرانية بور سعيد[٧٤] ، ولكنها قد غيرت النص تماماً حتى يُفهم منه عكس ذلك تماماً لنقرأ ماذا يقول النص ..

عمل ومكانة أقنوم الابن

١٢شَاكِرِينَ الآبَ الَّذِي أَهَّلَنَا لِشَرِكَةِ مِيرَاثِ الْقِدِّيسِينَ فِي النُّورِ، ١٣الَّذِي أَنْقَذَنَا مِنْ سُلْطَانِ الظُّلْمَةِ وَنَقَلَنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ. ١٤الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ، بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا، ١٥الَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، الْمَوْلُودُ قَبْلَ كُلِّ خَلِيقَةٍ. ١٦فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشاً أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. ١٧الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ

السؤال الآن لماذا غيروا هذا النص ؟ هل غيروا النص لأنه يؤكد أن النص على صورته الأولى "بكر كل خليقة" يؤكد ان المسيح مخلوق ؟ وليست هذه

---

[٧٤] الكتاب المقدس .. العهد الجديد مطرانية الأقباط الأرثوذكس ببور سعيد الطبعة الثانية ٢٠٠٦م ، صفحة ٢٧٦.

الترجمة هي أول الترجمات التي تغير في نص الكتاب المقدس، ولكن من يطالع الترجمات الأخرى يجد تخبطا كبيرًا بينهم جميعاً. لنقرأ ما في الترجمات الآخرى :

- الكاثوليكية (هو صورة الله الذي لا يرى، وبكر كل خليقة)
- العربية المشتركة (هو صورة الله الذي لا يرى، وبكر الخلائق كلها)
- الحياة (هو صورة الله الذي لا يرى، والبكر على كل ما قد خلق)
- البوليسية (الذي هو صورة الله الغير المنظور،المولود قبل كل خلق)
- العربية المبسطة (والابن هو صورة الله غير المنظور وهو السائد على كل الخليقة)

لعل القارئ الآن لاحظ التدرج في الترجمات الكاثوليكية والعربية المشتركة وترجمة الفانديك التي تستخدم لدي غالب النصارى يقولون "بكر كل خليقة" ولكن في الترجمات التي ترجمت فيما بعد بدأت التغيير حتى لا يظهر وكأن يسوع مخلوق !! وأهدي نيافة الأنبا بيشوي إهداءا خاصًا أرجو أن ينال إعجابه .. فهذا نص من كتاب المتابعة اليومية للقراءات الكنسية "قطمارس[٧٥] الخمسين المقدسة"[٧٦]

---

[٧٥] قطمارس كلمة قبطية تعني إنجيل اليوم ، وهو يقرأ منه في الكنائس يومياً ..

[٧٦] المتابعة اليومية للقراءات الكنسية (الجزء الثامن) قطمارس الخمسين المقدسة .. يخدم أيام وآحاد الخمسين المقدسة .. طبعة ثانية مُنقحة إعداد القمص تادرس السرياني .. صفحة ٥٧ .. وافقت لجنة الطقوس الكنسية للمجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية المنعقدة في آخر مايو ١٩٩٦م على طبع هذا الكتاب ونشره .

﴿ يوم السبت من الأسبوع الأول من الخمسين المقدسة ﴾ ٥٧

البولس من رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي
(١ : ١٢ - ٢٣)

شاكرين اللهَ الآبَ الذي أهَّلنا للدخولِ إلى نصيبِ ميراثِ القدِّيسين في النُّورِ، الذي أنقذنا منْ سُلطانِ الظُّلمةِ، ونقلنا إلى ملكوت ابنِ محبَّتِهِ، الذي به نلنا الفداء بدمِهِ وصفحِ الخطايا.

الذي هو صورةُ اللهِ الذي لا يُرى، بِكرُ كُلِّ خليقةٍ. لأنَّ به خُلقت البرايا كلُّها: التي في السَّموات والتي على الأرضِ، التي تُرى والتي لا تُرى، سواءٌ كانت المنابر أو الربوبيات أو الرئاسات أو السلطات. فالبرايا كلُّها به ولهُ خُلقت. وهو نفسه قبل الكُل والبرايا كلها بِهِ تثبَّتت وهو نفسه رأس الجسد أي الكنيسة الذي هو البَداءةُ، وبِكر منَ الأمواتِ، ليصير هو في الأشياء كُلِّها مُتقدِّماً، لأنَّ فيه سُرَّ أنْ يسكن الكمال كُلّه، وأنْ يُصالح بِهِ البرايا كُلَّها له، وأصلح بدم صليبِهِ، به المُسالمة بين البرايا التي على الأرضِ، وبين التي في السَّموات.

وأنتم الذين كنتم قبلاً مُتغرِّبين وأعداء بذهنكم، في الأعمالِ الخبيثةِ، فالآن صالحكمْ بجسد بشريَّته بموته، ليُحضركُم قدِّيسين وغير مُعابين ولا مُلامين قُدَّامه، إنْ تثبَّتُم في الإيمانِ، راسخين ومتوطِّدين وغير مُنتقلين عن رجاءِ البشارة، التي سمعتموها، التي كُرِزَ بها في كافة البَريةِ التي تحت السَّماء، التي صرتُ أنا بولُسَ خادماً لها.

(نعمة اللّـه الآب فلتحل على أرواحنا يا آبائي وإخوتي. آمين.)

أين الأنبا بيشوي من هذا ؟ مع العلم أن لدينا تسجيلًا صوتياً له يبدي رأيه في تغيير كلمة بكر ! ويزعم بأن ترجمتها خاطئة؛ لأنها بذلك تؤكد أن يسوع مخلوق ! وفي نهاية التسجيل طلب ممن يقومون بعمل الاسطوانات الخاصة

باجتمعاته بحذف هذا الكلام حتى لا يأخذه المسلمون كدليل على تحريف الكتاب المقدس !! وحتى نُرضى نيافة الأنبا سنقدم له النص اليوناني وهو كالآتي :

ὅς ἐστιν εἰκὼν τοῦ Θεοῦ τοῦ ἀοράτου, **<u>πρωτότοκος</u>** **πάσης κτίσεως**

πρωτότοκος وهذه الكلمة والتي تنطق " بروتوتوكوس " وردت في العهد الجديد بمعني كلمة بكر ! وفي جميع الترجمات الأخري العربية كانت تترجم إلى بكر ، وهي في اليونانية كلمة مكونة من مقطعين (بروتو - πρωτό) التي ترجع للأصل(بروتوس - πρῶτος) وتعني أول ؛ و (توكوس - τοκος) التي ترجع للأصل (تيكتو - τίκτω) والتي تأخذ معنى الولادة أو الإنتاج .

ونأخذ بعض الأمثلة التي وردت في العهد الجديد :

- إنجيل لوقا ٧/٢ :

καὶ ἔτεκε τὸν υἱὸν αὐτῆς τὸν **<u>πρωτότοκον</u>**, καὶ ἐσπαργάνωσεν αὐτὸν καὶ ἀνέκλινεν αὐτὸν ἐν φάτνῃ, διότι οὐκ ἦν αὐτοῖς τόπος ἐν τῷ καταλύματι .

(فولدت ابنها <u>البكر</u> وقمطته وأضجعته في المزود اذ لم يكن لهما موضع في المنزل)

وقد وردت πρωτότοκον (بروتوتوكون) لأنها في حالة النصب .

- الرسالة إلى العبرانيين ١/٦ :

ὅταν δὲ πάλιν εἰσαγάγῃ τὸν **πρωτότοκον** εἰς τὴν οἰκουμένην, λέγει· καὶ προσκυνησάτωσαν αὐτῷ πάντες ἄγγελοι Θεοῦ.

(وايضا متى ادخل البكر الى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله)

- إنجيل متى ١/ ٢٥ :

και ουκ εγινωσκεν αυτην εως ου ετεκεν τον υιον αυτης τον **πρωτοτοκον** και εκαλεσεν το ονομα αυτου ιησουν

(ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر. ودعا اسمه يسوع.)

- رسالة بولس إلى أهل كولوسي ١/ ١٨ :

καὶ αὐτός ἐστιν ἡ κεφαλὴ τοῦ σώματος, τῆς ἐκκλησίας· ὅς ἐστιν ἀρχή, **πρωτότοκος** ἐκ τῶν νεκρῶν, ἵνα γένηται ἐν πᾶσιν αὐτὸς πρωτεύω .

(وهو رأس الجسد الكنيسة.الذي هو البداءة بكر من الأموات؛ لكي يكون هو متقدما في كل شيء).

وردت هنا في حالة الرفع πρωτότοκος (بروتوتوكوس)

- رؤيا يوحنا اللاهوتي ١/ ٥ :

καὶ Ιησοῦ Χριστου ὁ μάρτυς ὁ πιστός, ὁ **πρωτότοκος** τῶν νεκρῶν καὶ ὁ ἄρχων τῶν βασιλέων τῆς γῆς. τῷ ἀγαπῶντι ἡμᾶς καὶ λούσαντι ἡμᾶς ἀπὸ τῶν ἁμαρτιῶν ἡμῶν ἐν τῷ αἵματι αὐτοῦ,

(ومـن يـسوع المـسيح الـشاهد الأمـين البكـر مـن الأمـوات ورئـيس ملـوك الأرض.الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه).

فهاهي شواهد لورود الكلمة وشـيوعها، وتجنبـا للإطالـة سـوف نكتفـي بهـذا القــدر .. ولكــن علينــا الآن أن نقولهــا صــراحة كلمــة بروتوتوكــوس (πρωτότοκος) تترجـم بكـر ولا تترجـم كمـا قـال نيافـة الأنبـا بيـشوي ! والأدلة من الكتاب المقدس !! وقد ترجمـة الخـوري بـولس الفغـالي " بكـر " في العهد الجديد يوناني عربي ترجمـة بـين الـسطور كمـا موضـع في هـذا الكتـاب وإليكم صورته [٧٧]:

ΠΡΟΣ ΚΟΛΟΣΣΑΕΙΣ 1

αὐτοῦ. [14]ἐν ᾧ ἔχομεν τὴν ἀπολύτρωσιν, τὴν ἄφεσιν τῶν
غفرانُ الفداءُ لنا الذي فيهِ ـــهِ

ἁμαρτιῶν· [15]ὅς ἐστιν εἰκὼν τοῦ θεοῦ τοῦ ἀοράτου,
غيرِ المنظورِ اللهِ صورةُ هو الذي الخطايا

πρωτότοκος πάσης κτίσεως, [16]ὅτι ἐν αὐτῷ ἐκτίσθη τὰ πάντα
الكلُّ خُلِقَ ـــهِ في فإنهُ خليقةٍ كلِّ بِكرُ

ἐν τοῖς οὐρανοῖς καὶ ἐπὶ τῆς γῆς, τὰ ὁρατὰ καὶ τὰ ἀόρατα,
غيرُ المنظورةِ و المنظورةُ الأرضِ على و السماواتِ في

εἴτε θρόνοι εἴτε κυριότητες εἴτε ἀρχαὶ εἴτε ἐξουσίαι· τὰ
سلاطينَ أم رئاساتٍ أم سياداتٍ أم عروشًا أكانَ

---

[٧٧] العهد الجديد يوناني عربي ترجمة بين السطور إعداد الخوري بولس الفغالي وأنطوان عوكر نعمة الله الخوري ويوسف فخري صفحة ٩٤٨ .

فكلمة بكر تؤكد ان يسوع مخلوق كما أشرنا وأكد ذلك الأنبا بيشوي[٧٨] في تسجيل له كما ذكرنا ..

النص الثاني (بداءة خليقة الله)

- رؤيا يوحنا اللاهوتي ٣/ ١٤ :

(واكتب الى ملاك كنيسة اللاودكيين.هذا يقوله الآمين الشاهد الامين الصادق <u>بداءة خليقة الله</u>)

والنص اليوناني كالآتي :

Καὶ τῷ ἀγγέλῳ τῆς ἐν Λαοδικείᾳ ἐκκλησίας γράψον· τάδε λέγει ὁ ἀμήν, ὁ μάρτυς ὁ πιστὸς καὶ ἀληθινός, ἡ **<u>ἀρχὴ</u>** τῆς κτίσεως τοῦ Θεοῦ .

ἀρχὴ هذه الكلمة (أرخيه) تعني بدء ، وبهذا يكون يسوع مخلوق .. فمثلاً :

◊ زيد بداءة الناجحين .. إذن هو من الناجحين .

◊ جرجس كان في بداية الصفوف .. إذن هو في الصفوف فعلاً .

◊ يسوع بداءة خليقة الله .. إذن يسوع مخلوق من ضمن الخليقة .

وهذه الكلمة وردت في العهد الجديد والعهد القديم بنفس المعنى (بداية) ونأخذ أمثلة :

- سفر التكوين ١/ ١ :

---

(٧٨) http://www.youtube.com/watch?v=qIP57rh03uA

Ἐν ἀρχῇ ἐποίησεν ὁ θεὸς τὸν οὐρανὸν καὶ τὴν γῆν.

(في البدء خلق الله السموات والارض)

- إنجيل مرقس ١/١ :

αρχη του ευαγγελιου ιησου χριστου υιου του θεου

(بدء انجيل يسوع المسيح ابن الله)

- رؤيا يوحنا اللاهوتي ١/٨ :

εγω ειμι το α και το ω **αρχη** και τελος λεγει ο κυριος ο ων και ο ην και ο ερχομενος ο παντοκρατωρ

(انا هو الالف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذي كان والذي يأتي القادر على كل شيء)[٧٩]

- إنجيل يوحنا ٨/ ٢٥ :

ελεγον ουν αυτω συ τις ει και ειπεν αυτοις ο ιησους την αρχην ο τι και λαλω υμιν

(فقالوا له من انت.فقال لهم يسوع انا من البدء ما اكلمكم ايضا به)

وكما أشرنا يكون بذلك يسوع بداية الخلق .. إذن هو من المخلوقات ..

---

(٧٩) للعلم فقط هذا النص غير موجود في أغلب الترجمات العربية والنسخ اليونانية .

النص الثالث (الرب خلقني أولى طرقه !)

لعل من يبحث عن هذا النص لن يجده في الترجمة التي بين أيدي النصارى وهي التي تسمي بترجمة الفانديك أو الترجمة البيروتية ، هذا النص موجود في سفر الأمثال الإصحاح ٨ العدد الثاني والعشرون :

(الرب قناني اول طريقه من قبل اعماله منذ القدم)

ولكن إن قرأنا النص العبري سنجد عجب العُجاب ! إليكم النص العبري :

יְהוָה--קָנָנִי, רֵאשִׁית דַּרְכּוֹ: קֶדֶם מִפְעָלָיו מֵאָז.

المفاجأة التي تعجبت منها هو ان كلمة קָנָנִי، نطقها قناني !! بمعن ان المترجم الذي ترجمها من العبرية "قناني" إلى العربية "خلقني" لم يترجمها ! ولكنه تركها بنطقها العبري في الترجمة العربية !!!

فلماذا مترجم الفانديك لم يترجم كلمة قناني إلى خلقني ؟ هل حتى لا يجعلون يسوع مخلوقاً ؟!

وحتى لا يعاني الأنبا بيشوي من البحث عن النص العبري وترجمته سأضع له بعض الترجمات العربية التي ترجمت النص "خلقني" وإليكم بعضها :

- الكاثوليكية (الرب خلقني أولى طرقه قبل أعماله منذ البدء)
- اليسوعية (الرب خلقني أولى طرقه قبل أعماله منذ البدء)

وترجمها اليهود أيضاً هكذا[٨٠] :

---

(٨٠) http://www.mechon-mamre.org/p/pt/pt2808.htm

The LORD **made me** as the beginning of His way, the first of His works of old.

بالإضافة إلى أن الترجمة العربية المبسطة وضعت النص :

(شَكَّلَني اللهُ مُنذُ البداية أنا أوَّل أعمالِه)

أما من يحاول التبرير منهم من يقول السفر رمزي لا نفهمه هكذا ومنهم من قال الجسد هو المخلوق فالنص واضح انه يتكلم عن فترة قبل السيدة مريم والنص يتكلم عن حقبة زمنية قبل وجود مريم ؟!!

النص الرابع (والكلمة خلقت جسداً .. يوحنا١/ ١٤)

النص الرابع الذي يؤكد خلق المسيح حسب نصوص الكتاب المقدس يتغني به النصارى عموماً ، وكتبه الأنبا بيشوي في العديد من كتبه وكأنه يداري ما فيه من مشاكل !

هذا النص ورد في إنجيل يوحنا ١/ ١٤ فيقول :

(والكلمة صار جسدا وحلّ بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقا)

(والكلمة صار جسدا) بالطبع هذا النص يمر مر الكرام على كل مسيحي يقرأه ولكن من يطالع اللغة الأصلية وهي اليونانية سيجد الأمر مختلف تماماً ، إليكم النص اليوناني :

και ο λογος σαρξ <u>εγενετο</u> και εσκηνωσεν εν ημιν και εθεασαμεθα την δοξαν αυτου δοξαν ως μονογενους παρα πατρος πληρης χαριτος και αληθειας

المشكلة في هذا النص تكمن في كلمة εγενετο (إجنتو) هذه الكلمة تُرجمت صار ولكن في الحقيقة انها لا يمكن ان يكون معناها صار !!

كلمة εγενετο تأتي في العهد الجديد وتحديداً في إنجيل يوحنا بمعنيين الأول تأتي " صار " والثاني تأتي " حدث " فتكون الترجمة كالآتي " الكلمة صار جسداً " أو " الكلمة أحدثت " خلقت " جسداً أو بشراً " ..

التزجمة الأولى " صار " :

ترجمها مترجمو الفانديك بكلمة صار ، ولا أدري هل يعلمون خطورة النص هكذا أم لا ! فكلمة " صار " من أخوات كان في اللغة العربية وتعني التغير من حال إلى حال مثل :

(صار الماء بخار)

نفهم من ذلك ان الماء تغير أو تحول إلى بخار ، فالماء إذاً غير موجود لأنه تغير إلى البخار

<u>فنقول الماء تبخر ..</u>

وعندما نطبق هذا النص على يسوع نقول

(والكلمة صار جسداً)

نفهم من ذلك أن الكلمة " الأقنوم الثاني " تغير أو تحول إلى جسد ، فالكلمة إذاً غير موجود لأنه تغير إلى جسد

فنقول الكلمة تجسدت !! وهذا إيمان كل مسيحي عندما تقول الكلمة تجسدت يعتقد بأن الكلمة أخذت جسد ! ولكن في الحقيقة عندما نقول الماء تبخر كالكلمة تجسدت ، فهو التحول من حال إلى حال أي ان الأقنوم الثاني تحول إلى جسد ! .. وهذا ينفيه الكتاب المقدس تماماً فيقول كاتب سفر ملاخي المجهول ٣/٦:

(لاني انا الرب لا اتغيّر فانتم يا بني يعقوب لم تفنوا)

فيستحيل ان يكون المعني تغير من حال إلى حال وكاتب السفر يصف الإله بأنه لا يتغير !

اتمني ان يعود نيافة الأنبا بيشوي عن ما قاله ، فالمسيح مخلوق بنصوص واضحة من القرآن الكريم ومن كتابه المقدس كما يؤمن به ..

الترجمة الثانية "أحدث أو حدث أو خلق" وجميعهم بمعني "خلق" :

وقد ترجمها المترجمون هكذا كثيراً في العهد الجديد وتحديداً إنجيل يوحنا ، ونأخذ على سبيل المثال ..

- إنجيل يوحنا ١/ ١٠ :

εν τω κοσμω ην και ο κοσμος δι αυτου **εγενετο** και ο κοσμος αυτον ουκ εγνω

(كان في العالم وكوّن العالم به ولم يعرفه العالم)

جاءت كلمة εγενετο "إجنتو" بمعني كون أو خلق" وخلق العالم به" !!

- إنجيل يوحنا ٦/ ١٦ :

ως δε οψια <u>εγενετο</u> κατεβησαν οι μαθηται αυτου επι την θαλασσαν

(ولما <u>صار</u> المساء نزلوا تلاميذه إلى البحر)

ترجمة الخوري بولس الفغالي "العهد الجديد (يوناني – عربي) ترجمة بين السطور وإليكم الصورة[٨١] :

[15] Ἰησοῦς οὖν γνοὺς ὅτι μέλλουσιν ἔρχεσθαι καὶ ἁρπάζειν
أن يخطفوا و أن يأتوا يزمعون أنهم عالمًا فـ يسوع

αὐτὸν ἵνα ποιήσωσιν βασιλέα, ἀνεχώρησεν πάλιν εἰς τὸ
إلى من جديد انصرف ملكًا يجعلوا كي ـه

ὄρος αὐτὸς μόνος. [16] Ὡς δὲ ὀψία ἐγένετο κατέβησαν οἱ
نزلوا صار مساءً و لمّا وحدَهُ هو الجبَل

μαθηταὶ αὐτοῦ ἐπὶ τὴν θάλασσαν [17] καὶ ἐμβάντες εἰς πλοῖον
سفينة إلى لمّا دخلوا و البحر إلى ـه تلاميذ

- إنجيل يوحنا ١٩/١٠ :

σχισμα ουν παλιν <u>εγενετο</u> εν τοις ιουδαιοις δια τους λογους τουτους

(<u>فحدث</u> ايضا انشقاق بين اليهود بسبب هذا الكلام.)[٨٢]

---

[٨١] العهد الجديد يوناني عربي ترجمة بين السطور للخوري بولس الفغالي وغيره صفحة ٤٦٢ .

[٨٢] العهد الجديد يوناني عربي ترجمة بين السطور للخوري بولس الفغالي وغيره صفحة ٤٩٥ .

ἔλαβον παρὰ τοῦ πατρός μου. [19]Σχίσμα πάλιν ἐγένετο ἐν τοῖς
بين حدث من جديد انشقاق سي أب من أخذت

Ἰουδαίοις διὰ τοὺς λόγους τούτους. [20]ἔλεγον δὲ πολλοὶ ἐξ
من كثيرون فـ كانوا يقولون هذه الكلمات بسبب اليهود

αὐτῶν, Δαιμόνιον ἔχει καὶ μαίνεται· τί αὐτοῦ ἀκούετε;
تسمعون لهُ لماذا يهذي و به شيطانٌ ـهم

فالنص يا نيافة الأنبا بيشوي يؤكد ان يسوع مخلوق بالكَلِمة لأن الكلمة أحدثت جسداً ، كن فيكون .. وهذا إيمان كل مسلم أنه بكلمة الله خُلق النبي البشر "المسيح عليه السلام" وبكلمة الله خلق كل المخلوقات ... فليس المسيح هو الكلمة ولكنه خُلق بالكَلِمة !

الفصل الرابع

المسيح كلمة الله وروح منه ولكن!

أثبتنا فيما سبق أن المسيح مخلوق- من القرآن الكريم وبإجماع علماء ومفسري القرآن الكريم- كما طلب الأنبا بيشوي، وأثبتنا بنصوص صريحة أن المسيح حسب نصوص الكتاب المقدس مخلوق، وقد أثبتنا من خلال النص الوارد في إنجيل يوحنا ١/ ١٤ أن المسيح خُلق بكلمة الله ولم يكن هو الكلمة نفسها.. وقبل الدخول في تفاصيل علينا أن نعرض ما قاله الأنبا بيشوي بعد قراءته للآية الكريمة الواردة في سورة آل عمران ٤٥[٨٣]:

(فسألته ألا يعني هذا أن المسيح هو كلمة الله كلمة منه اسمه المسيح؟..) فوافقني وأضاف: (هو كلمة الله وروح منه)، فقلت له: (هل إذا قلت لأي شخص أنت ليس لك كلمة ألا يغضب؟ ، فأجابني: (هذه تعتبر إهانة) فسألته: (إذن هل يمكنك أن تقول لله أنه ليس له كلمة؟) فقال: (حاشا لله) فقلت له: (إذا كان الله هو العقل الكلي في الوجود فقال: (سبحانه) فقلت: (هو العقل الكلي تولد منه كلمته وتقول أن ليس له كلمة؟) فقال: (حاشا لله) فقلت: (إذن الله وكلمته واحد)..).

---

[٨٣] كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية- آبائية وكتابية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة - صـ٤٤ .

نعم نحن نؤمن أن المسيح كلمة الله والنصارى يؤمنون إيماناً غير موجود في كتابهم أن المسيح كلمة الله.. ولكن ما معنى كلمة الله؟

لابد أن يفهم الأنبا بيشوي هذه الجملة قبل أن يعرضها بهذه الصورة وكان لابد أن يرجع إلى المفسرين المسلمين لتوضيح الصورة أمامه، كما أثبتنا أن المسيح مخلوق نثبت أيضاً أن المسيح كلمة الله وليس معنى ذلك أن المسيح هو ذات الكلمة وإنما معناه أنه جاء بكلمة الله والفرق واضح وكبير!

وهذا ما جعلهم يحرفون النص الوارد في إنجيل يوحنا والكلمة صار جسداً بدلاً من والكلمة أحدثت جسداً لأن بالنص الأول تكون الكلمة قد تحولت إلى جسد! وهذا محال كما ذكرنا ويفهم منه أن المسيح هو ذات الكلمة! ولكن بالنص الثاني يعني أن المسيح خُلِق أو كُوِّن بالكلمة! وبذلك يكون المسيح مخلوقاً!

ومثال على ذلك:

أن أقول مثلاً أن الأنبا شنودة قَدَر الله ليس معنى ذلك أنه هو القَدَر نفسه وإنما معناه أنه جاء بقَدَرِ الله فهكذا تتضح لنا الصورة فالمسيح كلمة الله أي جاء بكلمة الله كُن فيكونْ وليس معناه أنه هو ذات كلمة الله.

- يقول الإمام الألوسي في تفسير هذه الآية الكريمة[٨٤] :

---

[٨٤] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي– الجزء الثاني صفحة ١٥٤.

({...الملئكة يا مريم إنَّ الله يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ } كلمة من لابتداء الغاية مجازاً وهي متعلقة بمحذوف وقع صفة لكلمة **وإطلاق الكلمة على من أطلقت عليه باعتبار أنه خلق من غير واسطة أب بل بواسطة كن فقط** على خلاف أفراد بني آدم فكان تأثير الكلمة في حقه أظهر وأكمل فهو كقولك لمن غلب عليه الجود مثلاً: محض الجود وعلى ذلك أكثر المفسرين..)

- وقد قال الشيخ ابن عادل الحنبلي[٨٥]:

((والمراد بالكلمة- هنا- عيسى- لوجوده بها وهو قوله: كن **فهو من باب إطلاق السبب على المُسَبّب**.) والسبب هو كلمة الله والمُسَبّب هو من خلق بالكلمة أي المسيح عليه السلام.

- وقال الإمام الطبري رحمه الله[٨٦]:

(سماه الله عز وجل "كلمته" لأنه كان عن كلمته، **كما يقال لما قدر الله من شيء "هذا قدر الله وقضاؤه" يعني به: هذا عن قدر الله وقضائه حدث**..)

وقد قال شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي رحمه الله[٨٧]:

(إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله. أرسله- سبحانه- لهداية الناس إلى الحق، {وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ} أي: **أن عيسى مكون ومخلوق بكلمة من الله** وكلمة (كن) من غير واسطة أب ولا نطفة.).

---

[٨٥] اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي- الجزء الرابع صفحة ٧٥.

[٨٦] تفسير الطبري الجزء الخامس صفحة ٣٦٦.

[٨٧] تفسير الوسيط لفضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي الجزء الأول صفحة ١١٤٥.

• وقال الإمام الشنقيطي رحمه الله[88]:

(لم يبين هنا هذه الكلمة التي أطلقت على عيسى. لأنها هي السبب في وجوده من إطلاق السبب وإرادة مسببه، ولكنه بين في موضع آخر. أنها لفظة كن وذلك في قوله: {إِنَّ مَثَلَ عيسى عِندَ الله كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} [آل عمران: ٥٩]...).

• وقد الإمام السمرقندي[89]: {إِذْ قَالَتِ الملائكة يامريم إِنَّ الله يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسمه المسيح عِيسَى ابن مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدنيا والآخرة وَمِنَ المقربين} [آل عمران: ٤٥]، أي بولد بغير أب يصير مخلوقاً بكلمة من الله، وهو قوله كن فكان).

• وقال أبو بكر الجزائري[90]: ({بكلمة منه}: هو المسيح عليه السلام وسمي كلمة لأنه كان بكلمة الله تعالى {كن}.).

ونقل لنا الإمام الحافظ ابن كثير قول السلف فيقول[91]:

(وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أحمد بن سنان الواسطي قال: سمعت شَاذَّ بن يحيى يقول: في قول الله: {وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ} قال: ليس الكلمةُ صارت عيسى، ولكن بالكلمة صار عيسى...).

---

[88] أضواء البيان- الإمام الشنقيطي- الجزء الأول صفحة ٢٠٠.

[89] بحر العلوم للإمام السمرقندي الجزء الأول صفحة ٢١٣.

[90] ايسر التفاسير للإمام أبو بكر الجزائري الجزء الأول صفحة ٣١٧.

[91] تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الجزء الثاني صفحة ٤٧٨.

• ويقول الحافظ ابن كثير رحمه الله[٩٢]:

(فلا إله إلا هو، ولا رب سواه؛ ولهذا قال: {إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ} أي: إنما هو عبد من عباد الله وخَلق من خلقه، قال له: كن فكان، ورسول من رسله، وكلمته ألقاها إلى مريم، أي: خَلَقَه بالكلمة التي أرسل بها جبريل، عليه السلام، إلى مريم، فنفخ فيها من روحه بإذن ربه، عز وجل، فكان عيسى بإذن الله، عز وجل، وصارت تلك النفخة التي نفخها في جَيْب درعها..)

لماذا لم يقرأ الأنبا بيشوي تفسيراً واحداً لهذه الآية الكريمة؟ لماذا يحكم على القرآن الكريم بفهمه كمسيحي؟!.

لابد أن يعرف الأنبا بيشوي أن المسيح في الإسلام والمسيحية هو إنسان مخلوق، فكما قال علماء الإسلام أن المسيح كلمة الله ليس معناها أنه الكلمة ذاتها ولكن معناه أنه جاء بكلمة من الله فأطلق الله عز وجل لفظ "كلمته" لأنها السبب في خلق المسيح فأطلق السبب (الكلمة) على المُسبَّب (المسيح) ومثل ذلك أن يقال على الشيء أنه قدر الله فهنا أطلق السبب (القضاء والقدر) على المسبَّب (الشيء)..

---

[٩٢] تفسير القرآن العظيم أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الجزء الثاني ٤٧٧.

أما بالنسبة للآية الكريمة والتي أوردها الأنبا بيشوي في حديثه وهي تقول "يا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ" النساء ١٧١..

وضحنا فيما سبق معنى "بكلمة منه" والآن يسأل البعض من الكنيسة عن معنى "وروح منه" ومعنى كلمة روح منه أي روح خلقه الله [٩٣] وقال البعض المقصود بها أن الروح القدس نفخ في جيب السيدة مريم فسمي روح منه، وقد تم إضافة الروح لله تشريفاً ومثل ذلك يقول الله سبحانه وتعالى "فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا" الشمس ١٣، وعندما نقول مساجد الله أو بيوت الله أو غيرها فهي إضافة تشريف.

ويقول الإمام البغوي في تفسير هذه الآية الكريمة[٩٤]:

({وَرُوحٌ مِنْهُ} قيل: هو روح كسائر الأرواح إلا أن الله تعالى أضافه إلى نفسه تشريفا)

ويقول الإمام الشوكاني رحمه الله [٩٤]:

[٩٣] الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للإمام علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن الجزء الأول صفحة ١٤٧.

[٩٤] تفسير معالم التنزيل للإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي– الجزء الثاني صفحة ٣١٤. دار طيبة للنشر والتوزيع.

[٩٤] فتح القديرللإمام الشوكاني– الجزء الأول صفحة ٦٢٣.

(وهذه الإضافة للتفضيل، وإن كان جميع الأرواح من خلقه تعالى. وقيل قد يسمى من تظهر منه الأشياء العجيبة روحاً ويضاف إلى الله، فيقال هذا روح من الله، أي: من خلقه..)

ويقول ابن الجوزي رحمه الله[٩٥]:

(فأما قوله: «منه» فانه إضافة تشريف، كما تقول: بيت الله، والمعنى من أمره، ومما يقاربها قوله: {وسخّر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه} [الجاثية: ١٣]...).

ويقول الإمام الرازي والذي قال عنه الأنبا بيشوي من أفضل المفسرين[٩٦]:

(والمراد من قوله {مِنْه} التشريف والتفضيل كما يقال: هذه نعمة من الله، والمراد كون تلك النعمة كاملة شريفة..).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي[٩٧]:

(وأنه {كَلِمَتُهُ} التي {أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ} أي: كلمة تكلم الله بها فكان بها عيسى، ولم يكن تلك الكلمة، وإنما كان بها، وهذا من باب إضافة التشريف والتكريم...).

وقد ورد أيضاً في تفسير الجلالين[٩٨]:

---

[٩٥] زاد المسيرللإمام ابن الجوزي الجزء الثاني صفحة ١٥٧.

[٩٦] مفاتيح الغيب للإمام أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الجزء الحادي عشر صفحة ٢٧١.

[٩٧] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بن السعدي تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الجزء الأول صفحة ٢١٦.

({مِنْهُ} أضيف إليه تعالى تشريفاً له وليس كما زعمتم ابن الله أو إلهاً معه أو ثالث ثلاثة لأن ذا الروح مركب والإله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب إليه...).

هذا هو ما قاله المفسرين أن كلمة "روح" معناها أنه روح مخلوق سواء كان روحه أو الروح القدس، فكليهما مخلوق وقد أضيفت كلمة "منه" تشريفاً للمسيح عليه السلام مثل ناقة الله وبيت الله وعباد الله ومنه قوله تعالى"وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" الجاثية ١٣،

ومنه ما أكد عليه الكتاب المقدس في سفر التكوين ٤ / ١:

(وعرف آدم حواء امرأته فحبلت وولدت قايين. وقالت اقتنيت رجلا من عند الرب)

وأيضاً بولس المدعو رسول عندهم في رسالة كورونثوس الأولي ٨ / ٦، قال:

(لكن لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له. ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به).

هذه النصوص التي تؤكد أن جميع الأشياء من الله وهذا تشريف من الله عز وجل، وأيضاً هناك نصوص أخرى توضح لنا أن البشر أُطلق عليهم أرواح ففي رسالة يوحنا الأولى ٤ / ١:

---

[٩٨] تفسير الجلالين صفحة ١٦٣.

(أيها الأحباء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم).

لو كلف الأنبا بيشوي نفسه عناء البحث في تفاسير المسلمين أو حتى في الكتاب المقدس لفهم معنى "وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه" ولكنه للأسف لم يقرأ أي تفسير وهذا واضح من استنتاجاته الواهية، الغريب أن الآية التي استشهد بها الأنبا بيشوي هي أصلاً للرد على النصارى وأكاذيبهم حول المسيح عليه السلام فالآية كاملة تقول:

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا النساء ١٧١.

هذه الآية الكريمة التي ترد على النصارى يقول فيها شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي[٩٩]:

(وأما النصارى فقد رفعوا عيسى- عليه السلام- إلى مرتبة فوق مرتبة البشرية، واعتبره بعضهم إلها، واعتبره بعض آخر منهم ابنا لله، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا... أي: ولا تقولوا الآلهة ثلاثة، أو المعبودات ثلاثة. فثلاثة خبر لمبتدأ محذوف وعبر- سبحانه- بقوله: {وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ} بدل قوله- مثلا- : ولا تؤمنن بثلاثة؛ لأن أمر الثلاثة قول يقولونه، فإن سألتهم عن معناه

---

[٩٩] تفسير الوسيط لفضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي الجزء الثالث صفحة ٤٠٠.

قالوا تارة معناه: الآب والابـن والـروح والقـدس، أى أنهـم ثلاثـة متفرقـون. وتارة يقولون معناه: أن الأقـانيم ثلاثـة والـذات واحـدة.. إلى غـير ذلـك مـن الأقوال التي ما أنزل الله بها من سلطان...).

فلا يصلح الاستشهاد بالآيـة أو غيرهـا في إثبـات ألوهيـة المـسيح مـن القـرآن الكريم نهائياً لأن القرآن الكريم ينفـي تمامـاً أي معبـود غـير الله ويؤكـد علـى بشرية المسيح عليه السلام ولا يدعو لألوهيتـه نهائيـاً ولا يوجـد في القـرآن أن الله يتجسد في بشر ولا غيره..

الفصل الخامس

مقارنة المسيح بملكي صادق

لعل الكثير من المسلمين والنصارى لا يعلمون من هو ملكي صادق وما قصته ولكني أحببت أن أسردها لكم لعل الأنبا بيشوي يقرأ ويدرك ما أنقله من الكتب والتشابه الكبير بين قصة يسوع حسب نصوص الكتاب المقدس وقصة ملكي صادق حسب ما ورد في سفر إخنوخ والذي تؤمن به الكنيسة الحبشية![١٠٠]

مبدئياً لعل الناظر للكون وخلق الله سبحانه وتعالى يجد أن البشر أربعة أنواع وهم كالآتي:

خلق بدون أب ولا أم	خلق بلا أم وبأب	خلق بلا أب وبأم	خلق بأم وأب
سيدنا آدم عليه السلام	السيدة حواء عليها السلام	سيدنا عيسى عليه السلام	البشر عموماً

[١٠٠] كتاب دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة– المجلد الثاني– الكنائس الشرقية الكاثوليكية، دار المشرق بيروت صفحة ٣٥٢. ، دائرة المعارف الكتابية المجلد الأول صفحة ٨٢,٨٣. وقد شارك في هذه الدائرة كبار علماء النصارى منهم الدكتور القس صموئيل حبيب رئيس الطائفة الإنجيلية سابقاً والدكتور القس منيس عبد النور والدكتور القس فايز فارس والدكتور جوزيف صابر والمحرر وليم وهبة بباوي.

وباقي الكائنات الأولى			

عندما نسأل لماذا تعبدون المسيح فآدم عليه السلام خُلق بأعظم مما خُلق به المسيح يقول آدم خُلق هكذا لأنه أول الخلق مثله مثل باقي الحيوانات الأولى وكأنه يضع حكمة خلق آدم كمبرر لما يعتقد به فهل لو وضعنا له حكمة خلق المسيح بلا أب سيكون من المؤمنين بأنه مخلوق مثله مثل باقي الأنبياء!

فالله سبحانه وتعالى لا يُسأل عما يفعل كما قال الله تعالى في مُحكم التنزيل:

(لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) الأنبياء ٢٣

ولكن لنا سؤال لهؤلاء المفترين على نبي الله المسيح عيسى عليه السلام عصا موسى التي كانت في يد موسى كما يُقر الكتاب المقدس ذلك من أبوها؟ ومن أمها؟ انظر معي

ها أنا أضرب بالعصا التي في يدى على الماء الذي في النهر فيتحول دماً (خر ٧: ١٧) .

ونقرأ أيضاً في سفر الخروج ٤ الأعداد ١ - ٩:

(فأجاب موسى: ولكن ها هم لا يصدقونني ولا يسمعون لقولي بل يقولون لم يظهر لك الرب. فقال له الرب: ما هذه في يدك؟ فقال: عصا. فقال: اطرحها إلى الأرض. فطرحها إلى الأرض فصارت حية فهرب موسى منها. ثم قال الرب لموسى: مد يدك وأمسك بذنبها فمد يده وأمسك به فصارت عصا في يده لكي يصدقوا أنه قد ظهر لك الرب إله آبائهم إله إبراهيم وإله إسحاق

وإله يعقوب. ثم قال له الرب أيضا: أدخل يدك في عبك فأدخل يده في عبه ثم أخرجها وإذا يده برصاء مثل الثلج. ثم قال له: رد يدك إلى عبك فرد يده إلى عبه ثم أخرجها من عبه وإذا هي قد عادت مثل جسده فيكون إذا لم يصدقوك ولم يسمعوا لصوت الآية الأولى أنهم يصدقون صوت الآية الأخيرة. ويكون إذا لم يصدقوا هاتين الآيتين ولم يسمعوا لقولك أنك تأخذ من ماء النهر وتسكب على اليابسة فيصير الماء الذي تأخذه من النهر دما على اليابسة... (١٧) وتأخذ في يدك هذه العصا التي تصنع بها الآيات... ويكمل في الإصحاح ٧ من أول العدد الثامن:

(وقال الرب لموسى وهارون: إذا كلمكما فرعون قائلا: هاتيا عجيبة تقول لهارون: خذ عصاك واطرحها أمام فرعون فتصير ثعبانا. فدخل موسى وهارون إلى فرعون وفعلا هكذا كما أمر الرب. طرح هارون عصاه أمام فرعون وأمام عبيده فصارت ثعبانا. فدعا فرعون أيضا الحكماء والسحرة ففعل عرافو مصر أيضا بسحرهم كذلك. طرحوا كل واحد عصاه فصارت العصي ثعابين. ولكن عصا هارون ابتلعت عصيهم. ..)

هذه العصا التي تحولت لثعبان، من أبوها ومن أمها وكيف وجدت؟ يجيب علينا مفسرو الكتاب المقدس فنأخذ شهادة المفسر الأرثوذكسي القمص تادرس يعقوب ملطي:[١٠١]

---

[١٠١] من تفسير وتأملات الآباء الأولين للقمص تادرس يعقوب ملطي (تفسير سفر الخروج) صفحة ٥٤، ٥٥.

(إن كان السحرة حاولوا الخداع بإبراز بعض أعمال تحمل صورة ما فعله موسى وهرون، وذلك بفعل السحر، لكنهم كانوا في ضعف، وسقط الساحران تحت الضربات كغيرهما، ولم يكونا قادرين على إبطال الضربات أو إنقاذ فرعون وجنوده... واضطرًا أن يعترفا بقوة "إصبع الله".) أ.هـ.

فهذه العصا أصبحت حية تسعي، فلماذا لا يعبدها النصارى؟! فهي بدون لا أب ولا أم.. لِنَعُدْ لموضوعنا ملكي صادق..

العهد الجديد أشار إلى أن ملكي صادق بلا أب وبلا أم وبلا نسب لا بداية أيام له ولا نهاية:

(بلا اب بلا ام بلا نسب.لا بداءة ايام له ولا نهاية حياة بل هو مشبه بابن الله هذا يبقى كاهنا الى الابد.) العبرانيين ٧/ ٣

نص غريب على مسامع كل عاقل !! ولذلك عندما يتكلم عنه النصارى يعجزوا عن تحليل شخصيته !! ونأخذ على سبيل المثال تعليق دائرة المعارف الكتابية فتقول[١٠٢] :

(ملكي صادق شخصية كتابية غامضة، واسمه معناه: "ملك البر" وأيضاً "ملك السلام" (عب ٧: ٢). ويذكر ملكي صادق عدة مرات في الكتاب المقدس (تك ١٤: ١٨- ٢٠، مز ١١٠: ٤، عب ٥: ١٠، ٦: ٢٠، ٧: ١- ١٧)...).

---

[١٠٢] دائرة المعارف الكتابية- نخبة من العلماء واللاهوتيين- الجزء السابع صفحة ٢٢٢.

المشكلة الآن أن الكتاب المقدس يذكر بعض الأمور عن ملكي صادق وكأنه كان يعيش وكان ملكاً وكاهناً!! ولكن الحقيقة غير ذلك ولذلك كانت بعض تقاليد اليهود تشير إلى أن ملكي صادق كائناً إلهياً ومُخلصاً سماوياً!! ولنقرأ تعليق الترجمة العربية المشتركة فتقول[١٠٣]:

القدّيسينَ وما زِلتُم تَخدِمونَهم. ١١ ولكنَّنا نَرغَبُ في أنْ يُظهِرَ كُلُّ واحِدٍ مِنكُم مِثلَ هذا الاجتِهادِ إلى النِّهايَةِ، حتّى يَتَحقَّقَ رَجاؤُكُم. ١٢ لا نُريدُ أنْ تكونوا مُتَكاسِلينَ، بَلْ أنْ تَقتَدوا بِالّذينَ يُؤمِنونَ ويَصبِرونَ، فيَرِثونَ ما وَعَدَ اللهُ.

وعد الله الصادق

١٣ فلمّا وعَدَ اللهُ إبراهيمَ أقسَمَ بِنَفسِهِ، لأنْ ما مِنْ أحَدٍ أعظَمَ مِنْ نَفسِهِ لِيُقسِمَ بِه. ١٤ قالَ: «بَرَكَةً أُبارِكُكَ وكَثيرًا أُكَثِّرُ نَسلَكَ». ١٥ وهكذا صَبَرَ إبراهيمُ فَنالَ الوَعدَ. ١٦ والنّاسُ يُقسِمونَ بِمَنْ هوَ أعظَمُ مِنهُم، والقَسَمُ تَثبيتٌ

الكاهن ملكيصادق

٧ وكانَ مَلكيصادَقُ هذا مَلِكَ سالِيمَ وكاهِنَ اللهِ العَليِّ، خرَجَ لِمُلاقاةِ إبراهيمَ عِندَ رُجوعِهِ بَعدَما هزَمَ المُلوكَ وبارَكَهُ، ٢ وأعطاهُ إبراهيمُ العُشرَ مِنْ كُلِّ شيءٍ. وتَفسيرُ اسمِهِ أوَّلاً مَلِكُ العَدلِ، ثُمَّ مَلِكُ ساليمَ، أي مَلِكُ السَّلامِ. ٣ وهوَ لا أبَ لَه ولا أُمَّ ولا نَسَبَ، ولا لأيّامِهِ بِداءَةٌ ولا لِحياتِهِ نِهايَةٌ. ولكِنَّهُ، على مِثالِ ابنِ اللهِ، يَبقى كاهِنًا إلى الأبَدِ.

٤ فانظُروا ما أعظَمَه! إبراهيمُ نَفسُهُ، وهوَ رَئيسُ الآباءِ، أعطاهُ العُشرَ مِنْ خيرَةِ الغَنائمِ.

---

٦. ق ١٠ : ٢٦.
٨ ق تك ٣ : ١٧-١٨.
١٤ : تك ٢٢ : ١٦-١٧.
١٨ ق عد ٢٣ : ١٩
١٩ : ق لا ١٦ : ٢. الحجاب : يفصل في الهيكل بين القدس وقدس الأقداس مركز حضور الله. وهو يعني هنا المعبد السماوي
٧. ١-٢ : ساليم تعني السلام (رج تك ١٤ : ١٨ ح)

وتدل على أورشليم، مدينة السلام.
رج تك ١٤ : ١٧-٢٠. ملكيصادق أو ملك الصدق والبر.
٣ : لا يتكلم تك ١٤ عن أجداد ملكيصادق ولا عن مولده ولا عن موته. ولكن بعض التقاليد اليهودية تعتبره كائناً إلهياً ومخلصاً سماوياً من هنا قال النص : على مثال ابن الله

---

[١٠٣] الترجمة العربية المشتركة تعليقاً على النص صفحة ٣٤٢.

لكن المشكلة هو ما ورد في سفر أخنوخ وهذا السفر من ضمن كتابات ما بين العهدين وهو مُكتشف ضمن الأسفار التي اكتشفت في مخطوطات قمران!! لنقرأ ما فيها[١٠٤]:

[١٠٤] مخطوطات قمران-- البحر الميت التوراة (كتابات ما بين العهدين)- التوراة المنحول الجزء الثالث-- صفحة ١٦٥ - ١٦٧.

LXX 1 وكانت صوفونيم Sophonim امرأة نير عاقراً ولم تكن قد أنجبت ولداً لنير. وكانت صوفونيم قد أصبحت عجوزاً واقتربت من الموت، وحملت في بطنها. 2 غير أن الكاهن نير لم يكن قد نام معها منذ اليوم الذي كان الرب قد أقامه أمام الشعب. 3 فشعرت صوفونيم بالعار واختبأت الأيام كلها ولم يعرف أحد من الشعب بذلك. ولما حانت أيام ولادتها تذكر نير امرأته وناداها إليه في منزله ليتحدث معها. 4 وأتت صوفونيم إلى زوجها فإذا هي حامل وفي وقت ولادتها. 5 وعندما رآها نير شعر بعار كبير وقال لها: «ماذا فعلت ذلك يا امرأة، وجلبت لي العار أمام الشعب كله؟ فابتعدي عني الآن، واذهبي إلى حيث حملت بعار بطنك، حتى لا ألوث يدي عليك ولا أخطئ أمام الرب!» 6 وأجابت صوفونيم زوجها وقالت له: «ها أنني يا سيدي في زمن هرمي، ولم يكن ثمة فيّ حيوية الشباب ولا أعرف كيف حملت بفحش بطني.» 7 ولم يصدقها نير، وقال لها نير مرة ثانية: «ابتعدي عني، خشية أن أضربك وأخطئ أمام الرب!»

8 وإذ كان نير يحدث زوجه وقعت صوفونيم عند قدمي نير وماتت. 9 وحزن نير حزناً عظيماً وقال في قلبه: «أحدث لها ذلك بسبب كلامي؟ والآن فإن الرب الخالد رحيم، طالما أن يدي لم تمتد عليها.» 10 وظهر رئيس الملائكة جبرائيل لنير وقال له: «لا تفكر أن زوجك صوفونيم ماتت بسبب خطأ، لكن هذا الطفل الذي ولد منها هو ثمرة حقة. وسأستقبله في الجنة، حتى لا تكون أبا لهبة الله.» 11 وسارع نير إلى إغلاق باب بيته وذهب إلى أخيه نوح، وقص عليه كل ما كان قد جرى لزوجته. 12 وسارع نوح إلى غرفة أخيه: وكان مظهر زوج أخيه مظهر ميتة، وأحشاؤها في زمن الولادة. 13 وقال نوح لنير: «لا تفكر يا أخي نير، لأن الرب غطى اليوم عارنا، طالما أن أحداً من الشعب لا يعرف ذلك؛ فلنسارع الآن لندفنها وسيغطي الرب تحشمنا.» 14 ووضعا صوفونيم على سرير، وألبساها ثياباً سوداء، وأغلقا الباب، وحفرا قبراً في السر. 15 وعندما خرجا باتجاه القبر خرج الطفل من صوفونيم الميتة، وكان جالساً على السرير. وعاد نوح ونير ليكفنا صوفونيم،

فرأيا الطفل جالساً قرب الميتة، وكان الثوب عليه. 16 وارتعب نوح ونير بشـدة: لأن الطفـل كـان مكتمل الجسد وكان يتكلم بفمه ويبارك الرب. وتفحصه نوح ونير وقالا: «هذا من الرب يا أخـي.» 17 وها أن خاتم الكهنوت كان على صدره بمظهر مجيد. وقال نوح لنير: «يا أخي، هـا أن الـرب يجدد خيمة التقديس من بعدنا.» 18 وسارع نير ونوح إلى غسـل الطفل، وألبساه ثيـاب الكهنـوت. وقدم له نير الخبز المكرس فأكل. 19 وسمياه ملكيصادق. وأخذ نوح ونـير جسـد صوفونيم، فنزعـا عنها الثياب السوداء، وغسلا جسمها وألبساها ثياباً براقة ومختارة. 20 وبنيـا لهـا قـبراً، وذهـب نوح ونير وملكيصادق ليدفنوها بشرف علني. 21 وقال نوح لأخيه: «احفـظ الطفـل في السـر حتـى الوقت المناسب، لأن الشعب أصبح شريراً على الأرض كلها: فإذا سـرقوه بطريقـة مـا فسـيقتلوه.» ومضى نوح إلى مسكنه. 22 وها أن كافة أنواع الظلم تضاعفت على الأرض كلها في أيام نير. وحزن نير أكثر فأكثر بالنسبة للطفل وكان يقول: «ماذا أصنع به؟» ومد يديه باتجاه السـماء ودعـا الـرب وقال: «واها، أيها الرب الخالد، لقد تضاعفت كافة الشرور على الأرض في أيامنـا، وأنـا أعلـم أن نهايتنا قريبة. 23 والآن يا رب ما هي رؤيا هذا الطفل وما هو مصيره، أو ماذا أصنع به مـن أجـل ألا يؤخذ معنا في هذا الدمار؟» 24 وسمع الرب نير وظهر له ليلاً في رؤيا وقال له: «ها أن الهـلاك قد أصبح عظيماً على الأرض يا نير: فلن أدعها تتألم أكثر من ذلك ولن أتحملهـا أكـثر مـن ذلـك. فها أنني أفكر أنا بإيقاع دمار كبير على الأرض قريباً. 25 لكن بالنسبة للطفل فلا تتكدر يـا نـير، لأنني سأرسل عما قريب رئيس جند الرب ميخائيل، وسيأخذ الطفـل ويضعـه في جنـة عـدن. 26 فلن يهلك مع الذين يجب أن يهلكوا، وأنا قد أظهرته. وسيكون كاهن كهنتي إلى الأبد ملكيصادق وسأقدسه، وسأحوله إلى شعب كبير سيقدسني.»

27 وإذ قام نير من حلمه بارك الرب الذي كان قـد ظهـر لـه وقـال: «مبـارك الـرب. إلـه آبائنا، الذي لم يعـاقب كهنوتـي في كهنـوت آبـائي، لأن كلمتـك خلقـت كاهنـاً عظيمـاً في رحـم صوفونيم امرأتي. 28 إذ لم يكن لي نسل، وسيصبح مثل ابني، وستعده من بين خدمك: من سـوفي وأنوش وروسي وميلام وسروش وأروسان ونيل وأخنوخ ومتوسالم وعبدك نير، وسـيكون ملكيصـادق رأس كهنتك في جيل آخر. 29 فأنا أعلم في الواقع أن هـذا الجيـل سـينتهي إلى الفوضـى وأنهـم سيهلكون جميعاً، وأن نوح أخي سيُحفظ في هذا اليوم من أجل الـزرع، وسـيقوم مـن نسـله شـعب كثير، وسيصبح ملكيصـادق رأس الكهنة في شعب يخدم سـلطتك الملكية يا رب.»

اختطاف ملكيصادق إلى الجنة

LXXI 1 وحصـل أنـه عندمـا أنهـى الطفـل أربعـين يومـاً في مسـكن نـير قـال الـرب لميخائيل: «انزل على الأرض إلى نير الكاهن، وخذ الطفل ملكيصادق الذي معه وضعه محفوظـاً في جنة عدن! 2 لأن الوقت يقترب، وأنـا سـأفلت المياه كلهـا علـى الأرض، وكـل مـا علـى الأرض

سيهلك. وسأعيده في سلالة أخرى. وسيكون ملكيصادق رأس الكهنة في هذه السلالة.» 3 وسارع ميخائيل إلى النزول طائرا في الليل. وكان نير نائماً على سريره في الليل. فظهر له ميخائيل وقال له: «هكذا يقول الرب لنير: أعطني الطفل الذي عهدت به إليك.» 4 ولم يعرف نير الذي كان يكلمه، وكان قلبه مضطربا. فقال: «هل علم الشعب بالطفل وسيأخذه ويقتله؟ لأن قلب الشعب أصبح ضالاً أمام وجه الرب.» 5 وأجاب ميخائيل وقال: «ليس ثمة طفل عندي. ولا أعرف الذي يحدثني.» 6 وأجابه ميخائيل: «لا تخف. يا نير، أنا رئيس ملائكة الرب! الرب أرسلني. وها أنني آخذ طفلك اليوم فامض به وأضعه في جنة عدن.» 7 وتذكر نير الحلم الأول. فصدق ميخائيل وأجابه: «مبارك الرب الذي أرسلك اليوم إليّ. والآن بارك عبدك نير. وخذ الطفل واعمل به كل ما كان قد قيل لك.» 8 وأخذ ميخائيل الطفل ملكيصادق في هذه الليلة على جناحيه. ووضعه في جنة عدن. ونهض نير في الصباح ومشى إلى المخبأ. فلم يجد الطفل. 9 وكان ذلك بالنسبة لنير فرحاً عظيماً وحزناً عظيماً. لأنه كان يعد الطفل بمثابة ابن له.

167

كما رأينا في هذه المخطوطات وكما نعلم عن يسوع بحسب الأناجيل نجد أن هناك اشياء متوافقة توافقاً رهيباً بين الشخصيتين بل إننا نجد أن ملكي صادق أفضل من يسوع، ونقوم بعمل مقارنة بسيطة بحسب ما قرأنا سابقاً:

يسوع إله النصارى (حسب ما ورد في انجيل لوقا ٢ – ٣	ملكي صادق كاهن الإله حسب ما ورد في مخطوطات قمران
أمه مريم وليس له أب	أمه صوفونيم وليس له أب
يوسف النجار لم يدخل بمريم	نير لم يدخل بصوفونيم
خُلق بكلمة الله تعالى	خُلق بكلمة الله تعالى
ملاك ظهر ليوسف وأخبره بأن هذا	ملاك ظهر لنير وأخبره بأن هذا ليس

ليس ابن زنا	ابن زنا
يوسف شك في مريم وكاد أن يطلقها	نير شك في صوفونيم وكاد أن يطلقها أيضاً
لم يفعل معجزة وهو صغير	تكلم في المهد وفعل معجزة وهو طفل
هيرودس كان يريد قتله	الشعب كان يريد قتل الطفل
رفُع للسماء	رفُع للسماء
لم ينجيه من الموت والعذاب والصلب	نجاه من القتل والعذاب
الشيطان في تجربته على الجبل قال للمسيح في متي ٤ / ٦: (وقال له ان كنت ابن الله فاطرح نفسك الى اسفل.لانه مكتوب انه يوصي ملائكته بك. فعلى اياديهم يحملونك لكي لا تصدم بحجر رجلك) والنبؤة موجودة في سفر المزامير ولكن ومع تعهد إله النصارى بحفظ المسيح إلا أنه تركه للظلم والضرب والإهانة والصلب والتعذيب.	وعد الإله بحفظ ملكي صادق ورفعه لأمجاد الله وحمايته من الموت أو القتل وأنه سيأخذه إلى جنة عدن وبالفعل نفذ الإله وعده وحمى ملكي صادق من ظلم الشعب ومن القتل وذهب له رئيس الملائكة ليرفعه لجنة عدن ويحميه من الظلم.
اعتقد اليهود بأنه كاذب بناءً على تلفيق النصارى للنبوءات ومحاولة	اعتقد اليهود أنه كائن إلهي ومخلص سماوي له قدسيته عند اليهود

إلصاقها بيسوع.	
بدون خطيئة أصلية لأنه بدون أب	أيضاً بدون خطيئة أصلية لأنه بدون أب

فولادة يسوع بلا أب لم تكن مخصوصة ليسوع فقط وإنما اشترك معه ملكي صادق حسب الكتب والتاريخ المسيحي!!

وربما يأتي سائل ويقول ملكي صادق لم يصنع معجزات كيسوع ولم يكن له أقوال تُثبت لاهوته كيسوع..

ولكن نسأل هؤلاء هل ملكي صادق كُتب عنه سبعة وعشرين سفراً؟! يسوع كُتب عنه عدد كبير من أسفار الكتاب المقدس ولكن أي نبي آخر كُتب عنه بعض أعماله مثلهم كـ ملكي صادق فهذا الشخص لم يُكتب عنه عدد الأسفار التي كُتبت عن يسوع...

وهذا ليس عيباً في الشخص بل عيباً في من كَتب!!

ملحوظة: لعل البعض يرى أن هذا الأمر بعيد عن ما قاله الأنبا بيشوي ولكننا أشرنا لهذا الأمر لأن الكثير يتشدق به.. وقد كتبنا عنه أيضاً في كتابنا "المجهول في حياة البتول"

الفصل السادس

هل الثالوث له وجود في الكتاب المقدس؟

عندما تحدث القرآن الكريم عن قصة أصحاب الكهف وما فعله قومهم من شركٍ بالله فقال الله حاكياً عن هؤلاء في سورة الكهف ١٥:

(هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آَلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا)

من هذه الآية الكريمة يتضح لكل لبيب أمران:

أولهما: إثبات صحة ما نقل إلينا من كتابات، هل هي حقاً لله أم لا.

وثانيهما: هل ما يُعتقد به متوفرة أدلته في هذا الكتاب؟

وبما أننا نتكلم عن الثالوث فنقول بعد الفحص والدراسة أن الكتاب المقدس خالي تماماً مما يسمى بالثالوث سواء لفظاً أو حتى معنىً!

فالثالوث غير موجود في الكتاب المقدس معنىً أو لفظاً، فلا يوجد في العهدين "العهد القديم والعهد الجديد" نص واحد يقول "الآب والابن والروح القدس إله واحد"، وهذا ما جعل مترجمي الكتاب المقدس يضيفون نصاً في عصور متأخرة جداً، وهو الوارد في رسالة يوحنا الأولى ٥/ ٧ وقبل الخوض في أدلة تحريف هذا النص يجب أن نوضح أن الكتاب المقدس دائماً ما يقول بأن الإله واحد لا شريك له! ونأخذ على سبيل المثال:

- التثنية ٤/ ٣٥ (انك قد أريت لتعلم ان الرب هو الاله. ليس آخر سواه)
- التثنية ٦/ ٤ (اسمع يا اسرائيل. الرب الهنا رب واحد)
- إنجيل مرقس ١٢/ ٣٢ (فقال له الكاتب جيدا يا معلّم. بالحق قلت لانه الله واحد وليس آخر سواه)
- الرسالة الأولى إلى تيموثاوس ٢/ ٥ (لانه يوجد اله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الانسان يسوع المسيح)
- إنجيل يوحنا ١٧/ ٣ (وهذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته)
- سفر الملوك الأول ٨/ ٦٠ (ليعلم كل شعوب الارض ان الرب هو الله وليس آخر)

نلاحظ في هذه النصوص أنها تُصرح بأنه إله واحد، وليس إله أب وإله إبن وإله روح قدس!! بل عندما تحدث عن الآب في إنجيل يوحنا ١٧/ ٣ قاله له أنت الإله الحق وحدك!! فالآب هو الإله وحده وليس آخر سواه وبكل وضوح..

الكتاب المقدس لا يذكر التثليث

الغريب أن الثالوث غير موجود في الكتاب المقدس صـراحة وهـذا مـا يؤكـده علماء المسيحية ففي دائرة المعارف الكتابية تقول[١٠٥]:

(لم ترد كلمة "الثالوث" في الكتاب المقدس، حيث لا يذكر الكتاب المقدس هذا اللفظ بالذات تعبيرا عن مفهوم انه ليس هناك سوى الله الواحد الحقيقي، وان في وحدانية الله ثلاثة أقانيم هم واحد في الجوهر ومتساوون في الأزلية والقدرة والمجد، لكنهم متمايزون في الشخصية. وعقيدة الثـالوث عقيـدة كتابيـة، لـيس باعتبار ورودها نصا في الكتاب المقدس، لكن باعتبارها روح الكتاب المقدس. والتعبير عن عقيدة كتابية بعبارات كتابية افضل لحفظ الحق الكتـابي... وتظهـر عقيدة الثالوث في نسيج الأسفار المقدسة، لا في صيغة محددة وإنما في إشـارات متفرقة. وعندما نتحدث عن عقيدة الثالوث فأننا لا نخرج عـن دائـرة الكتـاب ولكننا نجمع شتاب هذه الإشارات في مفهوم عقائدي واضح. وقد نعـبر عـن هذه العقيدة بأسلوب فلسفي وبعبارات فنية لكنها لا تخرج بـذلك عـن كونهـا عقيدة كتابية.)

ما تقوله دائرة المعارف الكتابية هو محاولـة لإيهـام القـاريء بـأن العقيـدة غـير موجودة صراحة ولكنها موجودة في روح الكتاب! ولكـن لا أعتقـد أن عـاقلا

---

[١٠٥] دائرة المعارف الكتابية - نخبة من العلماء واللاهوتيين- الجزء الأول- صفحة ٤٢٨.

يتقبل هذا التبرير السخيف! فالعقيدة الصحيحة يجب أن تكون واضحة جلية لا يحدث لبس لهذا وذاك، وهذا ما شاهدناه وقرأناه في كتب النصارى ولكن هذا الوضوح جاء بعقيدة التوحيد وليس التثليث!

وقد قال الآب صبحي حموي اليسوعي[١٠٦]:

(والعهد الجديد لا يحتوي على ألفاظ "ثالوثية" (لم تظهر هذه العبارة إلا في أواخر القرن الثاني، في صفتها اليونانية عند ثيوفيلس الأنطاكي، وفي صفتها اللاتينية عند طرطليانس)، وليس هناك نصوص تأتي بعقيدة يعبر عنها بألفاظ مجردة، بل إن الله كشف عن حياته الخاصة بتدبيره الخلاصي حيث يدنو البشر من الآب في الروح وبالابن (اف ٢/ ١٨)...)

وهنا أتذكر بارت إيرمان وهو مسيحي من علماء النقد النصي وأحد تلاميذ بروس متزجر ولكنه ألحد[2] بعد ذلك، ألحد لأنه عرف أن الكتاب المقدس هو كتاب محرف فيقول بارت إيرمان[١٠٧]:

(الأعداد من رسالة يوحنا الأولى إصحاح ٥ والأعداد ٧- ٨، التي يطلق عليها العلماء مسمى الـ فاصلة اليوحنّاويّة الموجودة في مخطوطات الفولجاتا اللاتينية ولكن ليس في الغالبية الساحقة من المخطوطات اليونانية، وهي التي كانت

---

[١٠٦] معجم الإيمان المسيحي- اختار مفرداته ومعلوماته من شتى المصادر الأب صبحي حموي اليسوعي، اعاد النظر فيه من الناحية المسكونية الأب جان كوربون صفحة ١٦٤.

2 الإلحاد هو الاعتقاد بعدم وجود إله لهذا الكون! معنى الإلحاد في اللغة المَيْلُ عن القصْد. ولَحَدَ إليه بلسانه: مال.

[١٠٧] MISQUOTING JESUS - TEXTS OF THE NEW TESTAMENT - Page 81 .

الفقرة المفضلة لدى اللاهوتيين المسيحيين لفترة طويلة، حيث أنها الفقرة الوحيدة في الكتاب المقدس بأكمله التي تشير بوضوح إلى عقيدة الثالوث..) [٣]

هذا ما اعترف به الباحثون والدارسون للكتاب المقدس، بأنه لا يوجد تصريح في الكتاب المقدس عن التثليث بل مجرد استنتاج حسب زعمهم، وحتى يتضح الأمر لابد أن نفهم أن المسيحي لا يفهم الإنجيل إلا كما توجهه الكنيسة وهذا ما صرح به القديس أغسطينوس فيقول[١٠٨]: (أنا لا أؤمن بالإنجيل إلا كما يوجهني سلطان الكنيسة..)

وللأسف أصبح الكتاب المقدس لا يصلح كتاباً دينياً إلا بالتقليد الكنسي فيقول الأب متى المسكين حول الكتاب المقدس وفهم التقليد[١٠٩]:

(ومن هذا أصبح الكتاب المقدس ليس مجرد تعاليم أو آيات نقتبسها منفصلة لندلل بها على فكرة أو رآي خاص، وإنما الكتاب المقدس من خلال التقليد المقدس أصبح هو بالتالي أيضاً حياة، أما بدون التقليد المقدس فلا يمكن أن يصبح الكتاب المقدس حياة بل علماً ومعرفة ومحاجاة ونزاعاً...)

---

3 للمزيد عن تحريف هذا النص راجع هاتين المقالتين عن الفاصلة اليوحناوية

http://www.eld3wah.net/html/m03az/1jn-5-7.htm

http://www.eld3wah.net/html/m03az/scholers-1jn-5-7.htm

(١٠٨) التقليد وأهميته في الإيمان المسيحي-- الأب متى المسكين- صفحة ٤٨.

(١٠٩) التقليد وأهميته في الإيمان المسيحي-- الأب متى المسكين- صفحة ٥٤.

وكما رأينا لا يوجد نـص صـريح يثبـت عقيـدة الثـالوث في الكتـاب المقـدس ولكن الأمر مجـرد استـنتاج أو اتبـاع للآبـاء دون الرجـوع لنـصوص الكتـاب المقدس..!

نعود للنص الذي تمت إضافته في رسـالة يوحنـا الأولـي ٧/ ٥ وهـذا الـنص لم يتجرأ الأنبا بيشوي على ذكره طوال كلامه عن الثالوث ولكنه يذكره دائمـاً في كتبه وأبحاثه!

رسالة يوحنا الرسول الأولى ٧/ ٥

(فان الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد)

كما ذكرت أن الأنبا بيشوي طوال حديثه سواء مع الإعلامـي محمـود سـعد أو في مؤتمر تثبيت العقيدة لم يذكر نصاً واحداً من الكتـاب المقـدس، ولعلـه فعـل ذلك لإيهام المستمع والقارئ بأن الكتاب المقدس ذكر التثليث صـراحة ولكـن المشكلة في فهمـه!! ولكـن في الحقيقـة أنـه لم ولـن يـستطيع إخـراج نـص مـن الكتاب المقدس يدعو لما يؤمن به في مسألة الثالوث..

ولكن للأمانة ورد في ترجمة الفانديك وتحديداً في رسالة يوحنا الأولى ٥/ ٧:

(فان الذين يـشهدون في الـسماء هـم ثلاثـة الآب والكلمـة والـروح القـدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد)

ولكن في الحقيقة عندما نقرأ في باقي ترجمات الكتاب المقدس نجد أن النص غير موجود في كل الترجمات العربية وموجود فقط في ترجمة الفانديك وبعض الترجمات وضعتها كشرح وليس من النص الأصلي ونأخذ بعض الترجمات:

١. العربية المشتركة: (والذين يشهدون هم ثلاثة)

٢. الكاثوليكية: (والذين يشهدون ثلاثة:)

٣. اليسوعية: (والذين يشهدون ثلاثة)

٤. المبسطة: (هناك ثلاثة يشهدون على ذلك)

٥. البولسية: (ومن ثم، فالشهود ثلاثة)

٦. الحياة: (فإن هنالك ثلاثة شهود) طبعة السويد..

٧. الأخبار السارة: (والذين يشهدون هم ثلاثة)

٨. الإنجيل الشريف: (إذن يوجد ثلاثة شهود للمسيح)

٩. الآباء الدومنيكان: (وضعت النص بين قوسين)

حتى اللغة اليونانية التي كُتبت بها الرسالة لا يوجد بها هذا النص، فالنص في اليوناني هكذا[١١٠]:

---

(١١٠) Greek New Testament 4th Revised Edition p 819 .

6 Οὗτός ἐστιν ὁ ἐλθὼν δι' ὕδατος καὶ αἵματος[3], Ἰησοῦς Χριστός, οὐκ ἐν τῷ ὕδατι μόνον ἀλλ' ἐν τῷ ὕδατι καὶ ἐν τῷ αἵματι· καὶ τὸ πνεῦμά ἐστιν τὸ μαρτυροῦν, ὅτι τὸ πνεῦμά ἐστιν ἡ ἀλήθεια. 7 ὅτι τρεῖς εἰσιν οἱ μαρτυροῦντες, 8 τὸ πνεῦμα καὶ τὸ ὕδωρ καὶ τὸ αἷμα[4], καὶ οἱ

1852 2138 2298 2344 2464 it[ar, q] vg syr[p, h] cop[sa, bo] arm eth geo Lucifer Augustine // *τηρῶμεν* (*see* 5.3) ℵ (A[vid] *τηρῶμεν ... τηρῶμεν omit by homoioteleuton*) (048) 1175 1241 1243 1735 1846 1881 *Byz* [K L P] *Lect* vg[mss] slav

[3] 6 {A} *αἵματος* B Ψ 322 323 1175 1739* 1881 2298 *Byz* [K L] *Lect* it[ar] vg syr[p] geo Clement[lat] Cyril[2/4]; Tertullian Rebaptism // *πνεύματος* (*see* Jn 3.5) 945 1241 *l* 165 *l* 170 *l* 422 *πνεύματος ἁγίου* *l* 593 *l* 617 *l* 1441 Cyril[1/4]; Ambrose // *αἵματος καὶ πνεύματος* ℵ A 436 1067 1292 1409 1505 1611 1735 1739[c] 2138 2344 *l* 598 vg[mss] syr[h] cop[sa, bo] eth slav Cyril[1/4] // *πνεύματος καὶ αἵματος* P 81 1243 1844 1846 1852 2464 *l* 884 it[l] vg[mss] arm

[4] 7-8 {A} *μαρτυροῦντες, 8 τὸ πνεῦμα καὶ τὸ ὕδωρ καὶ τὸ αἷμα* ℵ A B (Ψ 1844 1852 *μαρτυροῦσιν*) 048[vid] 33 81 322 323 436 945 1067 1175 1241 1243 1292 1409 1505 1611 1735 1739 1846 1881 2138 2298 2344 2464 *Byz* [K L P] *Lect* (*l* 884 *βάπτισμα for αἷμα*) it[ar] vg[ww, st] syr[p, h] cop[sa, bo] arm[mss] eth geo slav Clement[lat] (Origen[lat]) (Cyril) Ps-Dionysius[vid] (John-Damascus); Rebaptism Ambrose Augustine Quodvultdeus Facundus // *μαρτυροῦντες ἐν τῷ οὐρανῷ, ὁ πατὴρ ὁ λόγος καὶ τὸ ἅγιον πνεῦμα, καὶ οὗτοι οἱ τρεῖς ἕν εἰσιν. 8 καὶ τρεῖς εἰσιν οἱ μαρτυροῦντες ἐν τῇ γῇ, τὸ πνεῦμα καὶ τὸ ὕδωρ καὶ τὸ αἷμα* 221[v.r.] 2318 (61 629 *omit the following καὶ οἱ τρεῖς ... εἰσιν;* 61 88[v.r.] 429[v.r.] 629 636[v.r.] 918 *with other minor variants*) *l*[AD] vg[cl] arm[mss] // *testimonium dicunt (or: dant) in terra, spiritus (or: spiritus et) aqua et sanguis, et hi tres unum sunt in Christo Iesu. 8 et tres sunt, qui testimonium dicunt in caelo, pater, verbum et spiritus* it[l, q] vg[mss] (Cyprian) (Ps-Cyprian) (Priscillian) Speculum Varimadum Ps-Vigilius Fulgentius

[a]4 P: NA M // S: NJB [b]5 NO P: WH AD NA M NJB TOB // P: TR RSV Seg NIV REB NRSV

---

3 *αὕτη ... τηρῶμεν* Jn 14.15, 23, 24; 2 Jn 6 *αἱ ... εἰσίν* Dt 30.11; Mt 11.30 5 Ro 8.37; 1 Jn 4.4 6 *Οὗτος ... Χριστός* Jn 19.34 7 Jn 15.26

وأيضاً ترجمة العهد الجديد اليوناني والتي أصدرها الدكتور بولس الفغالي أوردت النص كما يلي[١١١]:

ἐν τῷ ὕδατι μόνον ἀλλ' ἐν τῷ ὕδατι καὶ ἐν τῷ αἵματι· καὶ في الماء فقط بل في الماء و في الدم و τὸ πνεῦμά ἐστιν τὸ μαρτυροῦν, ὅτι τὸ πνεῦμά ἐστιν ἡ الروح هو الذي يشهد لأنّ الروح هو ἀλήθεια. 7ὅτι τρεῖς εἰσιν οἱ μαρτυροῦντες, 8τὸ πνεῦμα καὶ τὸ الحقّ لأنّ ثلاثة هم الذين يشهدون و الروح ὕδωρ καὶ τὸ αἷμα, καὶ οἱ τρεῖς εἰς τὸ ἕν εἰσιν. 9εἰ τὴν و الماء و الدمُ و الثلاثةُ في الواحدِ هم إنْ	الرُّوحُ هو الحقّ. 7 والذين يشهدون هُم ثلاثةٌ. 8 الرُّوحُ والماءُ والدَّمُ، وهؤلاءِ الثلاثةُ هُم في الواحد. 9 إذا كُنّا نقبلُ شهادةَ النّاسِ، فشهادةُ اللهِ أعظمُ. وهذِهِ هيَ شهادةُ اللهِ التي

وهكذا تؤكد لنا ترجمات الكتاب المقدس تحريف هذا النص الذي أضافه بعض النصارى لإثبات عقيدتهم، وتم وضع هذا النص لتدعيم الفكر اللاهوتي الخاص بالمُحرف، وهذا الذي أكده علماء المسيحية:

- دائرة المعارف الكتابية وهي إحدى المراجع التي ترجع إليها الكنيسة الأرثوذكسية[١١٢] فتقول[١١٣]:

---

(١١١) العهد الجديد يوناني عربي– ترجمة بين السطور– الجامعة الأنطونية– إعداد الآباء: بولس الفغالي وأنطوان عوكر ونعمة الله الخوري ويوسف فخري صفحة ١١٢٦.

(١١٢) مذكرات في علم اللاهوت المقارن وأسرار الكنيسة السبعة– القمص بيشوي ناثان– ثاني مرجع من مرجعيته هي دائرة المعارف الكتابية

(١١٣) دائرة المعارف الكتابية– نخبة من العلماء واللاهوتيين– الجزء الثالث– صفحة ٢٩٥.

(وقد حدثت أحياناً بعض الإضافات لتدعيم فكر لاهوتي، كما حدث في إضافة عبارة "والذين يشهدون في السماء هم ثلاثة" (١يو٥: ٧) حيث أن هذه العبارة لا توجد في أي مخطوطة يونانية ترجع إلى ما قبل القرن الخامس عشر، ولعل هذه العبارة جاءت أصلاً في تعليق هامشي في مخطوطة لاتينية، وليس كإضافة مقصودة إلى نص الكتاب المقدس، ثم أدخلها أحد النسَّاخ في صلب النص).

- وأيضاً الأستاذ هلال أمين أحد مفسري الكتاب المقدس يقول[١١٤]:

(هذا العدد غير موجود في الأصل اليوناني، وأضافه المترجمون ظناً منهم أنهم يوضحون الحقيقة، والذي يرينا أن الإضافة هنا كانت خاطئة أن الشهادة مرتبطة بالأرض لا بالسماء لأن السماء لا تحتاج إلى شهادة لأن فيها الملائكة وأرواح الملائكة وأرواح القديسين وهؤلاء لا يحتاجون إلى شهادة..)

- ويقول الخادم المسيحي يوسف رياض حول هذا النص[١١٥]:

(إضافة الحواشي المكتوبة كتعليق على جانب الصفحة كأنها من ضمن المتن: وهو على ما يبدو سبب في إضافة بعض الأجزاء التي لم ترد في أقدم النسخ وأدقها مثل عبارة "السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح" في رومية ٨:

---

[١١٤] كتاب رسائل يوحنا– هلال أمين موسى– صفحة ٧٨.

[١١٥] كتاب وحي الكتاب المقدس– يوسف رياض صفحة ٦٦.

١، وأيضاً عبارة "الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة..." الواردة في ١يوحنا ٥: ٧).

هكذا اعترف علماء المسيحية والدارسون للكتاب المقدس أن هذا النص إضافة أضافها النساخ لتدعيم فكر لاهوتي

- ويقول الدكتور وليم أدي في تحريف النص[٦]:

(إن يسوع ابن الله وحسب قانون شريعة موسى يحتاج تصديق هذا القول إلى شهادة شاهدين أو ثلاثة تث ١٩/ ١٥ ويو ٨/ ١٧، وهذا العدد أي السابع لنا أسباب تحملنا على الشك في أصالته لأنه لا يوجد في أفضل النسخ وأصحها ولم يقتبسه اللاهوتيون الأولون لإثبات أن يسوع هو المسيح ولا نرى من حاجة إليه لإثبات ذلك فالداعي إلى الشهادة في السماء وعلى الأرض الأرواح واحد وشهادته في المحلين واحدة....)

- وعلق مترجمو الترجمة الكاثوليكية على هذا النص فقالوا[١١٦]:

(في بعض الأصول: الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد لم يرد ذلك في الأصول اليونانية المعول عليها، والأرجح أنه شرح أدخل إلى المتن في بعض النسخ)

---

(٦) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل للدكتور وليم أدي، صدر من مجمع الكنائس في الشرق الأدنى الجزء الثامن صفحة ٣٤٠.

(١١٦) الكتاب المقدس- العهد الجديد، الطبعة الثانية، منشورات المطبعة الكاثوليكية ببيروت. صفحة ٨٢٩.

الفصل ٥

يو ١ /٣٣
١٤ /٢٦
١ يو ٢ /٢٠ و٢٧

والرُّوحُ يَشهَد
لِأَنَّ الرُّوحَ هو الحَق.
٧ والَّذينَ يَشهَدونَ ثلاثة[١]:
٨ الرُّوحُ والماءُ والدَّم[٢]
وهؤُلاءِ الثَّلاثةُ مُتَّفِقون.
٩ إذا كُنَّا نَقبَلُ شَهادةَ النَّاس

يو ٥ /٣٢ و٣٧

فشَهادةُ اللهِ أعظَم
وقد شَهِدَ اللهُ لِابنِه هٰذِهِ الشَّهادةَ إذ قال:
١٠ مَن آمَنَ بِابنِ الله كانَت تِلكَ الشَّهادةُ عِندَه
ومَن لم يُصَدِّقِ الله جَعَلَه كاذِبًا
لِأَنَّه لم يُؤمِنْ بِالشَّهادةِ الَّتي شهِدَها اللهُ لِابنِه.
١١ وهٰذِهِ الشَّهادةُ هي أَنَّ اللهَ مَنَحَنا الحَياةَ الأَبدِيَّة[٣]
وأَنَّ هٰذهِ الحياةَ هي ابنُه.
١٢ مَن كانَ لَه الِابنُ كانَت لَه الحَياة.
مَن لم يَكُنْ لَه ابنُ الله لم تَكُنْ لَه الحَياة.

الخاتمة

يو ٢٠ /٣١

١٣ كَتَبتُ إِلَيكم بِهٰذا لِتَعلَموا أَنَّ الحَياةَ الأَبدِيَّةَ لَكم
أَنتُمُ الَّذينَ يُؤمِنونَ بِاسمِ ابنِ الله.

(١) في بعض الاصول: الاب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد.. لم يرد ذلك في الاصول اليونانية المعول عليها. والارجح انه شرح ادخل الى المتن في بعض النسخ.
(٢) الروح: الروح القدس. — الماء: المعمودية. — الدم: دم السيد المسيح.
(٣) تبتدئ هذه الحياة بالبر الذي يناله الانسان من الله في الدنيا وتبلغ كمالها في الآخرة.

• ويقول مترجمو الترجمة اليسوعية في هذا النص[117]:

(ولكن هناك فقرة كانت في الماضي موضوع مناظرة مشهورة، ومن الأكيد أنها غير مثبتة. أنها جملة معترضة وردت في ٥/٦-٨، وهي التي بين قوسين في هذه الجملة: "الذين يشهدون هم ثلاثة (في السماء وهم الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد والذين يشهدون هم ثلاثة في الأرض) الروح والماء والدم، وهؤلاء الثلاثة هم متفقون". لم يرد هذا النص في المخطوطات في ما قبل القرن الخامس عشر، ولا في الترجمات القديمة، ولا في أحسن أصول الترجمة اللاتينية، والراجح أنه ليس سوى تعليق كُتب في الهامش ثم أُقحم في النص في أثناء تناقله في الغرب...)

ويستمر علماء المسيحية في اعترافات واضحة بأن هذه النصوص أُضيفت لتدعيم الفكر المسيحي، ولكن هل يقدر الأنبا بيشوي أن يأتينا بنص واحد من الكتاب المقدس يشمل الثالوث؟ الحقيقة أنه لا يوجد، وأنا أدعوه أن يُخرج لنا هذا النص لو كان في استطاعته ذلك..

[117] الكتاب المقدس- ترجمة الآباء اليسوعيين، مدخل رسائل يوحنا صفحة ٧٦٤.

إنجيل متى ١٩/٢٨

(فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس)

نُسبت بعض النصوص إلى يسوع وكان من ضمن هذه النصوص التي يستشهد بها النصارى في إثبات التثليث من الكتاب المقدس هو إنجيل متى ١٩/٢٨ ويقول:

(فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس)

هذا النص يستشهد به النصارى على أساس أنه يدعم التثليث ولا أجد فيه أي شيء عن التثليث وبالرغم من ذلك إلا أنه مضاف كغيره من النصوص التي يعتمد عليها النصارى في إثبات عقائدهم..

كل الفرق بينه وبين النص الوارد في رسالة يوحنا الأولى ٥/٧ أن هذا النص تمت إضافته في عصر مبكر عن الآخر.. فنص رسالة يوحنا تمت إضافته تقريباً القرن السادس عشر حسب أقوال علماء المسيحية.. وهذا النص تمت إضافته في الأربعة قرون الأولى..

ولو نظر القارئ مثلاً لكتاب مثل كتاب يوسابيوس القيصري والذي كتبه تقريباً في أوائل القرن الرابع فنرى أنه اقتبس النص هكذا "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسمي.."

وليس كما ورد في الكتاب المقدس "بإسم الآب والإبن والروح القدس"!!

وإليكم صورة من اقتباس يوسابيوس القيصري أبو التأريخ الكنسي كتاب تاريخ الكنيسة[118]:

الفصل الخامس

حصار اليهود الأخير بعد المسيح

(١) بعد أن ملك نيرون ثلاث عشرة سنة،[١] وجالبا واثو[٢] سنة وستة أشهر نودى بفلسبسيان (الذى اشتهر بحملاته على اليهود) ملكا على اليهودية، ونال لقب امبراطور من الجيوش الحالة هناك. وإذ قصد على الفور إلى روما أوكل أمر الحرب ضد اليهود لابنه تيطس.[٣]

(٢) لأن اليهود بعد صعود مخلصنا لم يكتفوا بجريمتهم ضده بل دبروا الكثير من المؤامرات ضد رسله على قدر استطاعتهم. ففى أول الأمر رجموا استفانوس،[٤] وبعده قطعوا رأس يعقوب[٥] بن زبدى أخي يوحنا، وأخيرا مات يعقوب (أول أسقف على كرسي أورشليم بعد صعود مخلصنا) بالطريقة السابق شرحها.[٦] أما سائر الرسل الذين استمرت المؤامرات ضدهم بقصد إبادتهم، وطوردوا من أرض اليهودية، فقد ذهبوا إلى كل الأمم ليكرزوا بالإنجيل معتمدين على قوة المسيح الذى قال لهم «اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم باسمى».[٧]

(٣) أما شعب الكنيسة فى أورشليم فقد صدر لهم الأمر فى رؤيا (ظهرت لأشخاص موثوق بهم هناك قبيل الحرب) بأن يتركوا المدينة ويسكنوا فى من مقاطعة بيريه تدعى «بلا».[٨] وإذ جاء هؤلاء المؤمنون بالمسيح من أورشليم إلى هناك بدا كأن مدينة اليهود الملكية وكل أرض اليهودية قد أقفرت من الرجال المباركين، وحل غضب الله بشدة على من ثاروا ضد المسيح ورسله، فأباد نهائيا ذلك الجيل الشرير.

(٤) على أن عدد المصائب التى حلت بتلك الأمة فى كل مكان، والنكبات الشديدة جدا التى نكب بها سكان اليهودية بصفة خاصة، وآلاف الرجال والنساء والأطفال الذين هلكوا بالسيف وبالمجاعات وألوان أخرى من الموت لا حصر لها - كل هذه الأمور والخسارات الكثيرة التى حصلت بمدن اليهودية،

---

(١) ملك نيرون من ١٦ أكتوبر سنة ٥٤م إلى ٩ يونية سنة ٦٨م. (٢) Galba Otho.

(٣) قام تيطس بمحاربة اليهود بعد ارتحال أبيه، وأنهى حصار أورشليم فى ٨ سبتمبر سنة ٧٠م. (٤) (أع ٧ : ٨ إلخ).

(٥) (أع ١٢ : ٢٠). (٦) انظر ك ٢ ف ٢٣. (٧) (مت ٢٨ : ١٩).

(٨) Pella مدينة شرق الأردن تقع فى شمال Perea بيريه وكانت تحت سلطة هيرودس أغريباس الثانى.

---

[118] تاريخ الكنيسة لأبو التأريخ الكنسي يوسابيوس القيصري ترجمة القمص مرقس داود (كتاب ٢، فصل ٥، فقرة ٢.. صفحة ١٠٠.

ونأخذ أيضاً شهادة الأب سليم بسترس البُولُسي فيقول[119]:

ج) المعمودية باسم الآب والابن والروح القدس (متى ٢٨ : ١٩)

«اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس». يرجّح مفسرو الكتاب المقدس أنّ هذه الوصية التي وضعها الإنجيل على لسان يسوع ليست من يسوع نفسه، بل هي موجز الكرازة التي كانت تُعدّ الموعوظين للمعمودية، في الأوساط اليونانية. فالمعمودية في السنوات الاولى للمسيحية كانت تعطى «باسم يسوع المسيح» (أع٢ : ٣٨؛ ١٠ : ٤٨) أو «باسم الرب يسوع» (أع٨ : ١٦؛ ١٩ : ٥). ففي الأوساط اليهودية، لتمييز المعمودية المسيحية عن غيرها من طقوس التنقية والتطهير، كان يكفي أن يلفظ اسم يسوع المسيح على المعتمد، دليلاً على أنه صار خاصة المسيح وختم بختمه. أمّا في الاوساط اليونانية الوثنيّة، فكان يسبق المعمودية «تعليم أوّلي» ينقل المهتدين «من عبادة الأوثان ليعبدوا الله الحيّ»، كما جاء في رسالة بولس الاولى الى التسالونيكيين (١ : ٣). وفي ذلك تقول الرسالة الى العبرانيين: «فلندَع التعليم الأوّلي عن المسيح، ولنرتفع الى الكامل من غير ما عودة الى ما هو أساسي: الى التوبة من الأعمال الميتة، والايمان بالله، والتعليم بشأن المعموديات، ووضع الأيدي، وقيامة الأموات، والدينونة العامة» (عب٦ : ١ - ٢). كان هذا التعليم الأوّلي يُعدّ الموعوظين فيعلّمهم أنّ الله سيرسل الى قلوبهم روح ابنه ليستطيعوا أن يقولوا بكل ثقة: «أبّا، أيها الآب» (غلا٤ : ٦، رو٨ : ١٥). من هنا يرجّح المؤرخون أن صيغة المعمودية الثالوثية هي موجز للكرازة التي كانت تعدّ للمعمودية.

وهكذا توسّع استدعاء اسم يسوع ليشمل أبوّة الله وموهبة الروح القدس. ونجد أيضاً ذكر الأقانيم الثلاثة بمناسبة ذكر المعمودية في قول بولس الرسول: «إنّكم قد اغتسلتم، قد تقدّستم، قد برّرتم باسم الرب يسوع المسيح وبروح إلهنا» (١كو٦ : ١١). ففي المعمودية يصير الانسان ابن الله بالتبنّي، بالايمان بيسوع المسيح ابن الله وبالمعمودية باسمه: «إنّكم جميعًا

---

[119] اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر للآب سليم بُسترس الجزء الثاني صفحة ٤٨.

هـؤلاء ليـسوا مـسلمين ولكـنهم مـن المـسيحيين ومـن علمـاء المـسيحيين.. ويوسابيوس شهد لـه الجميـع بأنـه حجـة في التـاريخ الكنـسي، فعنـدما ينقـل التـاريخ وينقلـه سـليماً بـلا تغـير ولا تبـديل فمـا بـالكم بنـصوص الكتـاب المقدس..، والأب سليم بسترس له الكـثير مـن المؤلفـات والـتي تعـد مراجعـاً ثمينة وابنه المطران كيرلس سليم بسترس له أيضاً العديد من المؤلفـات في عـدة مجالات دينية مسيحية..

وأبسط دليل داخلي على هذا الأمر أنه لا يوجد تلميذ من التلاميذ عَمد باسم الآب والابن والروح القدس! بل جميعهم عمدوا باسـم يـسوع فقـط! ونأخـذ على سبيل المثال:

- أعمال الرسل ٢/ ٣٨: (فقال لهم بطرس توبوا وليعتمد كل واحد مـنكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس)
- أعمال الرسل ١٠/ ٤٨: (وامر ان يعتمدوا باسم الرب.حينئـذ سـألوه ان يمكث اياما)
- أعمال ٨/ ١٦: (لانه لم يكن قد حل بعد على احد منهم.غير انهم كـانوا معتمدين باسم الرب يسوع)
- أعمال ١٩/ ٥: (فلما سمعوا اعتمدوا باسم الرب يسوع)
- رسالة غلاطية ٣/ ٢٧ : (لان كلكم الـذين اعتمـدتم بالمـسيح قـد لبـستم المسيح.)

فالنصوص الواردة عن تعميد التلاميذ وردت بالصيغة التي ذكرها يوسابيوس القيصري.

البعض عندما يتحدث عن هذا النص يقول بأنه يؤكد عقيدة الثالوث!! وعندما نسأل كيف؟ يقولون لأن النص يقول 'باسم' ولم يقل 'بأسماء'! ولكن عندما أقرأ هذه الكلمات أتيقن أن القائل بذلك لم يقرأ الكتاب المقدس على الإطلاق.. فضلاً عن العقل، فعندما أقول أنا معاذ عليان أتحدث باسم المهندسين والأطباء والصيادلة هل معنى ذلك أنهم جميعاً واحد؟! بالطبع لا كذلك الأمر في نصوص الكتاب المقدس، والكتاب المقدس أيضاً ذكر هذا الأمر، لنأخذ على سبيل المثال:

- الملوك الأول ١٨/ ٢٥: (فقال ايليا لانبياء البعل اختاروا لانفسكم ثورا واحد وقرّبوا اولا لانكم انتم الاكثر وادعوا باسم آلهتكم ولكن لا تضعوا نارا)

هل آلهتهم واحدة؟ وهم يعبدون الأصنام!!

- التكوين ٤٨/ ٦: (واما اولادك الذين تلد بعدهما فيكونون لك. على اسم اخويهم يسمون في نصيبهم.)

ولم يقل النص على أسماء أخويهم!! بل قال على اسم.

- يشوع ٢٣/ ٧: (حتى لا تدخلوا الى هؤلاء الشعوب اولئك الباقين معكم ولا تذكروا اسم آلهتهم ولا تحلفوا بها ولا تعبدوها ولا تسجدوا لها.)

لم يقل عاقل أنه عندما يتكلم عن هذه الآلهة يجب أن يقول بأسماء! وإلا فهل يؤمن النصارى بوحدة هذه الأصنام؟! وبعدها يقول لا تعبدوها بالمفرد..

نعود ونقول لا يوجد في هذا الكتاب بعهديه نص عن التثليث سواء بالتصريح أو بالإشارة حتى..

الفصل السابع

الرد على أمثلة الثالوث التي طرحها الأنبا بيشوي.

كنا في الصغر عندما لا نفهم أمراً يشرحه أستاذنا في المدرسة كان يشرح ما لا نفهمه بمثال.... وهذا ما فعله الأنبا بيشوي حاول شرح عقيدته وإيمانه في الثالوث بطريقة مختلفة عن ما يؤمن به حتى يوضح للمشاهد أنه موحد كالمشاهد المسلم تماماً..

وهذا يؤكد أن الثالوث لا يُفهم بالعقل والمنطق لأنه مثله بشئ بعيد كل البعد عنه! وهذا لأن الثالوث لا يستطيع إنسان أن يفهمه ولذلك حاول شرحه على أمور أخرى.. وقبل أن نسرد ما قاله الأنبا بيشوي لابد أن نؤكد أن علماء المسيحية دائماً يرفضون التمثيل بالتثليث على سبيل الاستدلال ونأخذ على سبيل المثال:

- الأب هنري بولاد اليسوعي[١٢٠]:

(**عجز العقل عن استيعاب كل الحقائق المختصّة بالثالوث.** موضوعنا الذي سنناقشه الآن هو "الثالوث الأقدس في محكمة العقل". يحاول الإنسان أنْ يضع الثالوث الأقدس، سرّ الله كلّه، في ميزان عقله. **وقد يكون هذا طموحًا، إنْ لم**

---

[١٢٠] منطق الثالوث الأب هنري بولاد اليسوعية صفحة ٨. المكتبة الشرقية ببيروت.

يكن غرورًا وكبرياءً، إذ كيف يستطيع الإنسان المحدود، بعقله المحدود، أنْ يقيِّم ويضع في ميزان عقله سرّ الثالوث الأقدس، الذي هو سرّ الله؟..)

- الدكتور هربرت لوكير[121]:

(وهكذا ذكر الأستاذ ج. كينيث جرايدر في مقالته عن الثالوث الأقدس في مجلة المسيحية اليوم: "فلنخلع أحذيتنا من فضلكم لأن عقيدة الثالوث الأقدس أرض مقدسة. فلنستبعد القياسات المنطقية المزاجية: هنا لا يكفي المنطق وعلم الرياضيات. إن الحاجة بالأحرى إلى أذن صاغية وقلب مطيع يو٧/١٧ واستغراق في العبادة والخشوع والتزام دقيق بالأسفار المقدسة"..)

- وأيضاً[122]: (سُئل دانيال وبستر ذات مرة "كيف يمكنك توفق بين تعليم التثليث والعقل"؛ وكانت العبارة التي ذكرها المفكر العملاق هي "هل تتوقع ان تفهم رياضيات السماء"..)

- ورد أيضاً في دائرة المعارف الكتابية الآتي[123]:

(ثالثاً ــ عقيدة الثالوث ليس لها برهان عقلاني: لا يمكن إثبات عقيدة الثالوث بالعقل لأنها تسمو عن أدراك العقل، إذ ليس لها شبيه في الطبيعة الروحية

---

[121] كل تعاليم الكتاب المقدس للدكتور هربرت لوكير صفحة ٢١٥.

وقد كتب هذا الكتاب كما أشارت دار الثقافة في مقدمة الكتاب صفحة (٥) للتدي لتيارات الإلحاد وإنتشار الإرتداد..

[122] نقلاً عن كتاب كل تعاليم الكتاب المقدس للدكتور هربرت لوكير صفحة ٢١٥.

[123] دائرة المعارف الكتابية الجزء الثاني صفحة ٤٢٨.

للإنسان المخلوق على صورة الله. فالثالوث الأقدس فريد لا مثيل له في الكون كله، وعليه فليس ثمة ما يعيننا على فهمه. ومع ذلك بذلت ما جاء عديدة لا يجاد برهان عقلاني على الثالوث الإلهي.. ولكن كل هذه التشبيهات عرضة للجدل وللشطط، فالله لا مثيل له ولا شبيه وهو القائل: "فبمن تشبهونني فأساويه يقول القدوس" (أش ٤٠: ٢٥)...)

ويقول القس بيشوي حلمي كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس الأرثوذكسية [(١٢٤)]: (ينظر العقل المسيحي إلى عقيدة التثليث باعتبارها سراً من أعمق الأسرار الإلهية، ولذا فهو يواجهها بمزيج من التأمل والتسليم دون محاولة رفضها أو الانتقاص منها لمجرد عدم القدرة على استيعابها بالكامل. فهناك أمور لا نفهمها بالكامل في الطبيعة. ومع ذلك لا نرفضها مثل الكهرباء والجاذبية الأرضية والقوة المغناطيسية...)

إذن هذه شهادات علماء المسيحية والتي تصرح بأن الثالوث لا يمكن إدراكه بالعقل ولا الأمثلة التي حاول الأنبا بيشوي أن يمثلها، فكيف يلجأ الأنبا

[(١٢٤)] عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية إعداد القس بيشوي حلمي كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا، تقديم الأنبا بيشوي والأنبا موسى والأنبا متاؤس صفحة ١١٨.

بيشوي لشرح الثالوث بالأمثلة دون أن يورد نصوصاً من الكتاب المقدس توضح الثالوث، فيقول الأنبا بيشوي[١٢٥]:

(ثم تساءل عن الروح القدس، فأجبته: "إن الروح القدس هو الذي يوحي للأنبياء. فتساءل "أليس الملاك جبريل؟ "فأجبته بالنفي وقلت: "الروح القدس هو الذي يوحي بالوحي للأنبياء، فالله يرسل الوحي بالروح القدس"، فتساءل إذا كان الروح القدس منفصلا عن الله، فأجبته: "اللهب يلد النور وينبثق حرارة فكم ناراً يكون هذا اللهب؟" فأجابني بأنها نار واحدة فقلت: "هكذا الآب والكلمة والروح القدس، الآب يلد الكلمة، وينبثق الروح القدس بدون انفصال، كما يلد اللهب النور وينبثق الحرارة لأنه لا توجد نار بدون حرارة فالنار بدون حرارة لا تكون نار"، فقال "هل النور هو الأصل؟ فأوضحت له أن النور مولود من اللهب أي أن اللهب هو الأصل، فوافقني على ذلك فقلت له: "هكذا الآب هو الأصل، والآب والابن والروح القدس إله واحد، ويعقوب الرسول يقول: "أنت تؤمن أن الله واحد. حسناً تفعل (يع ٢/ ١٩) فقال: " إذن لا تفصل الإسلام عن المسيحية سوى شعرة رفيعة "...)

قبل أن نرد على هذا المثال لابد أن نؤكد أن الأنبا بيشوي لا يؤمن بأن الروح القدس هو جبريل ولكن اعتقاد المسلم بإجماع العلماء أن الروح القدس هو جبريل عليه السلام[١٢٦]..

---

(١٢٥) كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية- آبائية وكتابية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة- صـ٤٤.

هذا المثال الذي ضربه الأنبا بيشوي مخالف تماماً للثالوث الذي يؤمن به، وهـذا ما يؤكده الدكتور هاني رزق الله[(١٢٧)]:

(إن الله إلـه واحـد مثلـث الأقـانيم (الآب والابـن والـروح القـدس) وهـي وحدانية جامعة فوق إدراكنا ولكنها ليست ضد إدراكنا. اتخذ أحدهم مثلاً مـن الشمس على هيئة دائرة وهي مضيئة ولها حرارة وقد أخطأ هذا الشخص رغم اجتهاده. لأن الشمس لو رفعت عنها خاصية الحرارة لصارت ناقـصة أمـا في الثالوث المقدس (الآب والابن والـروح القـدس) نجـد أن الله الآب هـو إلـه كامل، الله الابن هو إله كامل، الله الروح القدس هو إله كامل، وهـم أقـانيم ثلاثة داخل الجوهر الواحد ولا يمكن الفصل بينهم)

[(١٢٦)] دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية– تقديم وتحقيق الدكتور محمد السيد الجليد أستاذ الثقافة الإسلامية جامعة القاهرة– الجزء الأول صفحة ٢١٠.

[(١٢٧)] كتاب ما معنى أن يسوع المسيح ابن الله للدكتور هانى رزق الله صفحة ٨.

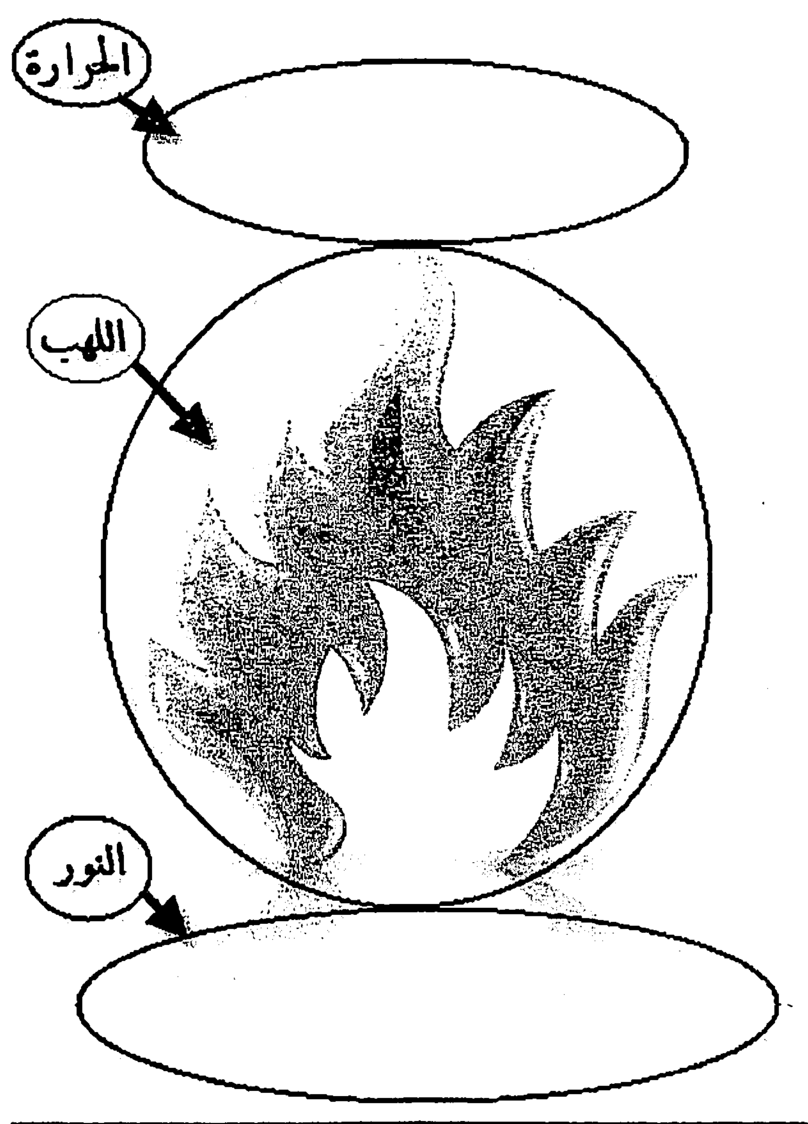
الخلاصة:

إن الله إله واحد مثلث الآقانيم (الآب والإبن والروح القدس) وهى وحدانية جامعة فوق إدراكنا ولكنها ليست ضد إدراكنا. إتخذ احدهم مثلاً من الشمس ليقرب معنى الثالوث فقال إن الشمس على هيئة دائرة وهى مضيئة ولها حرارة وقد اخطأ هذا الشخص رغم إجتهاده، لآن الشمس لو رفعت عنها خاصية الحرارة لصارت ناقصة.

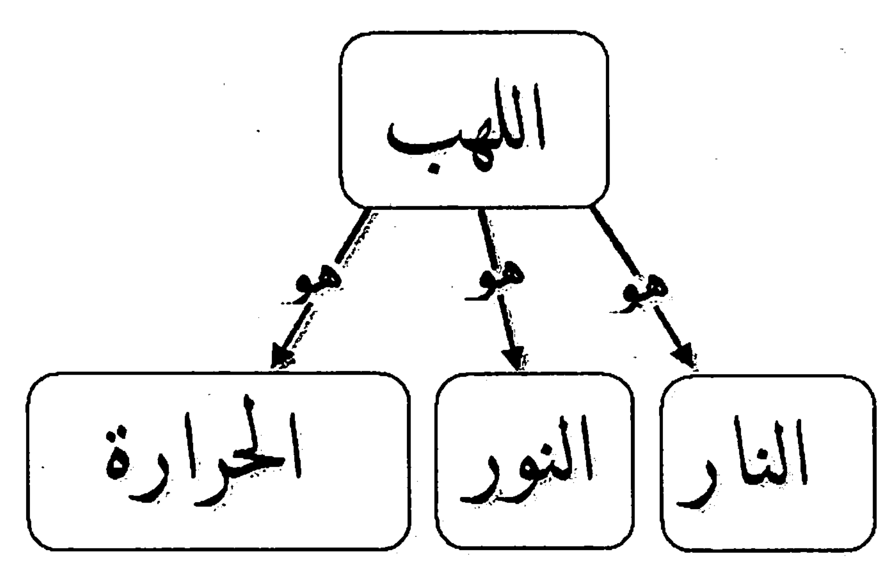
أما فى الثالوث المقدس (الآب والإبن والروح القدس)، نجد إن الله الآب هو إله كامل، الله الإبن هو إله كامل، الله الروح القدس هو إله كامل، وهم اقانيم ثلاثة داخل الجوهر الواحد ولا يمكن الفصل بينهم.

٨

هكذا يوضح الدكتور هاني رزق الله أن مثل هذه الأمثلة هي خاطئة لأنها لا تعبر عن الثالوث المسيحي ونوضح ما قاله الدكتور هاني ببعض من الصور والشروحات المختصرة وهي كالآتي:



هذا رسم توضيحي لما يشرحه الأنبا بيشوي! وهذا كلامه تحديداً:

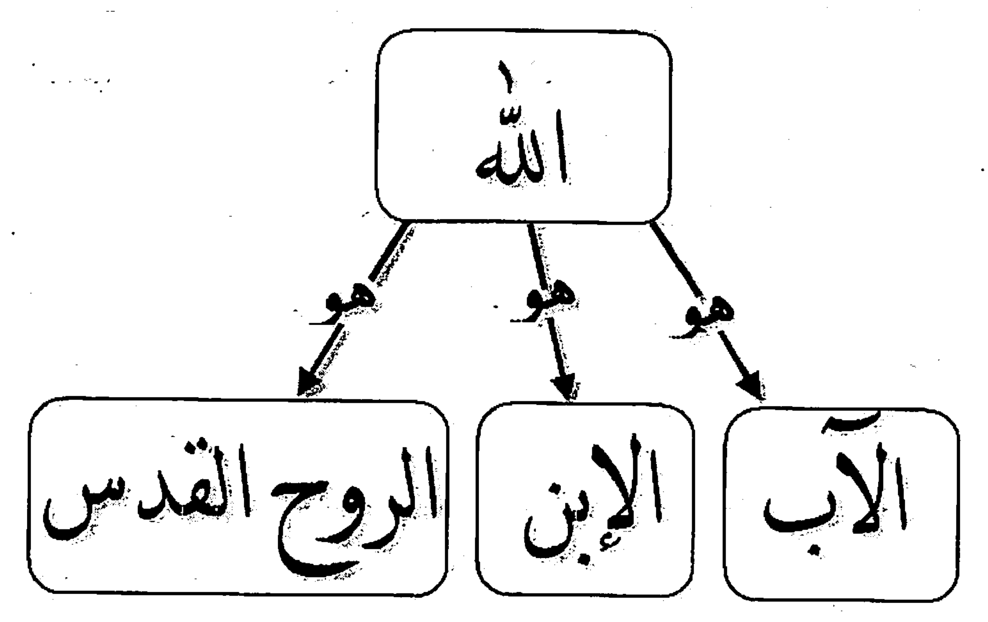


وبهذا نقول كما هو موضح (حسب كلام الأنبا بيشوي) أن النور هو اللـهب، وأن الحرارة هي اللهب!! وأضاف أنه بذلك انبثقت الـروح مـن النـور والنـار "اللهب"!!

ولكن في الحقيقة أن هذا خطـأ لأن اللـهب لـيس هـو النـار والنـور لـيس هـو اللهب! ولا الحرارة هي اللهب!!

وما من عاقل من العقلاء يقول أن النور هو اللهب؟ أو الحـرارة هـي اللـهب! هل يمكن لي أن أقول رأيت الحرارة بدلاً من أن أقـول رأيـت النـور؟ أو مـثلا أضاءتُ الحجرة بالحرارة بدلاً من النور؟ كلام غير مقبول عقلاً..

وهذه الصورة توضح لنا الإيمان المسيحي المخالف تماماً للمثال الذي وضعه الأنبا بيشوي وكما هو موضح بالصورة:



الآب إله كامل = الله

الابن إله كامل = الله

الروح القدس إله كامل = الله

الله + الله + الله = !!

ولا نقول: الله × الله × الله.. لأنهم لا يقولون الآب في الابن في الروح القدس ولكن يقولون:

الآب والابن والروح القدس..

يقـول الأنبـا بيـشوي نفـسه عـن الثـالوث نقـلاً عـن القـديس أثناسـيوس الرسولي[١٢٨]

(أن الابـن لـه كـل خـواص الآب الجوهريـة، ولا تمـايز بينهمـا إلا بالخاصـية الأقنومية وهي أن الآب ينفرد بالأبوة والابن ينفرد بالبنوة. أي أن كل صـفات الآب هي للابن ما عدا أن الآب هو آب وأن الابن هو ابن...)

إذن الابن له خواص الآب كاملة، بمعنى أن الابـن هـو إلـه كامـل قـائم بذاتـه وكيانه فهل النور الخارج من اللهب هو اللهب أو له خواص اللـهب؟ بـالطبع لا فكما قالت دائرة المعارف الكتابية[١٢٩] إن كل الأمثلـة والتـشبيهات عرضـة للجدل والشطط..

ونستنتج من هذا أن التشبيهات التي حاول أن يسردها الأنبا بيشوي هـي أمثلـة وتشبيهات خاطئة غير موافقة لفكر الثالوث المسيحي..

الحقيقة أن الأنبا بيشوي يضرب هـذه الأمثلـة ليحـاول أن يـرد علـى مـا قالـه القرآن الكريم فالقرآن الكريم يقول: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُـوا فِـي دِيـنِكُمْ وَلَـا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْـنُ مَـرْيَمَ رَسُـولُ اللَّـهِ وَكَلِمَتُـهُ

---

[١٢٨] مذكرة الأنبا بيشوي (لاهوت عقائدي - لاهوت مقارن- - حوارات مسكونية- أقوال آباء) الطبعة الحادية والعشرين الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري تابع لبطريركية الأقباط الأرثوذكسية صفحة ٣٧.

[١٢٩] دائرة المعارف الكتابية الجزء الثاني صفحة ٤٢٨.

أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا سورة النساء ١٧١.

وقد قال العالم الطاهر بن عاشور في شرح هذه الآية[١٣٠]:

(وجملة {له ما في السموات وما في الأرض} تعليل لقوله: {سبحانه أن يكون له ولد} لأنّ الذي له ما في السماوات وما في الأرض قد استغنى عن الولد، ولأنّ من يُزْعَم أنّه ولدٌ له هو ممّا في السماوات والأرض كالملائكة أو المسيح، فالكلّ عبيده وليس الابن بعبد.)

ويقول الإمام أبو حيان محمد بن يوسف أيضاً[١٣٢]:

({سبحانه أن يكون له ولد} معناه تنزيهاً له وتعظيماً من أن يكون له ولد كما تزعم النصارى في أمره، إذ قد نقلوا أبوة الحنان والرأفة إلى أبوة النسل...)

ويقول أيضاً الله سبحانه وتعالى ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ، مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ مريم ٣٥ , ٣٤.

وقد قال شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي[١٣٣]:

---

[١٣٠] التحرير والتنوير للإمام الطاهر بن عاشور الجزء الرابع صفحة ١٠٨.

[١٣٢] تفسير البحر المحيط للإمام أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الجزء الرابع صفحة ٣٣١.

(ثم نزه- سبحانه- ذاته عن أن يكون له ولد فقال: {مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ. . .} أى: ما يصح وما يستقيم وما يتصور فى حقه- تعالى- أن يتخذ ولداً، لأنه منزه عن ذلك، لأن الولد إنما يتخذه الفانون للامتداد، ويتخذه الضعفاء للنصرة، والله- تعالى- هو الباقي بقاء أبديا، وهو القوى القادر الذي لا يعجزه شيء...)

فالقرآن الكريم ينزه الله سبحانه وتعالى من أي ولد، سواء بطريقة جنسية أو بطريقة أخرى والمعروف أن المسيحيين يؤمنون بأن المسيح مولود من الله وهذا ما يؤكده قانون الإيمان[١٣٤]:

(نؤمن بإله واحد الآب ضابط الكل وخالق السماء والأرض وكل ما يرى وما لا يرى نؤمن برب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد. المولود من الآب قبل كل الدهور إله من إله نور من نور. إله حق من إله حق مولود غير مخلوق مساوي الآب في الجوهر...)

وملخص ما يؤمن به القديس أثناسيوس في هذا الأمر هو: [١٣٥](هو إله مولود من جوهر الآب قبل العالمين، وهو إنسان مولود من جوهر أمه في العالم..)

---

[١٣٣] تفسير الوسيط لفضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي الجزء التاسع صفحة ٣٦.

[١٣٤] شرح وتفسير قانون الإيمان- تأليف القمص عبد المسيح ثاوفيلس النخيلي- تقديم ومراجعة الأنبا بيشوي والأنبا موسى أسقف الشباب صفحة ٤٣.

[١٣٥] عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية إعداد القس بيشوي حلمي كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا، تقديم الأنبا بيشوي والأنبا موسى والأنبا متاؤس صفحة ١١٧.

وهذا ما يقوله النصارى عن يسوع قد ذُكر في رسالة العبرانيين ٥/ ٥: (كذلك المسيح أيضا لم يمجد نفسه ليصير رئيس كهنة بل الذي قال له أنت ابني أنا اليوم ولدتك)

لا يؤمن الكثير من المسيحيين اليوم بأن الله عاشر مريم معاشرة جنسية وكذلك القرآن عندما رد على النصارى لم يذكر العلاقة الجنسية ولكن القرآن الكريم تكلم عن ولادة الله أو اتخاذ المسيح ابناً لله وهو ما يؤمن به النصارى، فالقرآن الكريم قد رد على النصارى بما نسبوه للمسيح أنه مولود من الله. والقرآن الكريم يؤكد ذلك فيقول الحق سبحانه وتعالى:

(لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) الزمر٤.

هذه الآية تؤكد أن الولد الذي أنكره القرآن الكريم ليس هو الولد الجنسي فقط ولكن الولد الذي يتخذه الله له ابناً (مثل المسيح في معتقد النصارى) فيقول الشيخ سيد طنطاوي[١٣٦]: (أي: لو أراد الله- تعالى- على سبيل الفرض والتقدير- أن يتخذ ولدا، لاختار من خلقه ما يريده هو، لا ما يريده الضالون، لكنه- سبحانه- لم يختر أحدا ليكون ولدا له، فدل ذلك على بطلان زعم الزاعمين بأن الملائكة بنات الله، أو بأن عزيراً ابن الله، أو بأن المسيح ابن الله...)

---

[١٣٦] التفسير الوسيط لفضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي الجزء الثاني عشر صفحة ١٩٤.

والقرآن أيضاً قد رد على بعض النصارى الذين يزعمون أن السيدة مريم هي خطيبة الله الأب أو زوجته وهذا ما اعتقده بعض النصارى من أيام الآباء الأوائل أو الأيام المعاصرة فمن ضمن الأقوال التي كانت تُقال عن السيدة مريم فكان المسيحيون الأوائل يقولون(١٣٧):

(تعبدك كل الأرض يا خطيبة الأب الأبدي، تعطفي علينا يا مريم الحلوة واحفظينا من الآن وإلى الأبد دون خطية..)

وأيضاً طائفة المرمون يؤمنون أن الله تزوج مريم وإنها كانت زوجة شرعية له فيقول الأستاذ رأفت زكي في هذه الطائفة(١٣٨):

(يدعون أن المسيح المتجسد أتى من آب وأم بشريين، وكانت العذراء لفترة من الزمن زوجة الله الشرعية..)

وهكذا فقد رد القرآن الكريم على جميع ما قاله النصارى بكل طوائفهم وبكل أكاذيبهم.

---

(١٣٧) موقع إرسالية مار نرساي الكلدانية الكاثوليكية

http://www.marnarsay.com/Salawat/Mariam/mariam_01.html

(١٣٨) المرمون صُناع الآلهة- الأستاذ رافت زكي تقديم المطران الدكتور منير حنا أنيس مطران الكنيسة الأسقفية بمصر- مراجعة القس صفاء داود والأستاذ منصور الجندي- صفحة ١٥.

الفصل الثامن

لسنا كفرة ولا مشركين ! !

هذه الكلمة التي اشتهرت في أحد الكتب المسيحية والتي تهاجم الدكتور زغلول النجار بشدة ، والسؤال الذي يطرح نفسه كثيراً هل يعبد المسيحيون المخلوق ؟ هل أشرك المسيحيون حقاً ؟ من المعروف أن النصارى عبدوا المسيح وبالطبع هو مخلوق خلقه الله سبحانه وتعالى ولكن للأسف في الحوار مع النصارى تجدهم يقولون لا لا نعم نعبد اللاهوت ولكنه ليس بمخلوق بل هو مولود ، ولكي نريح أنفسنا من كثرة اللعب بالألفاظ الذي يستخدمه الأنبا بيشوي دعنا نقول لكم أنالآباء جميعاً قد اعتبروا أن الطبيعة البشرية والتي يعبدها المسيحيون اليوم (وهذا ما سنثبته بعد قليل) هي طبيعة مخلوقة فيقول القديس أثناسيوس الرسولي واضع قانون الإيمان وحامي الإيمان وواضع قانون أسفار العهد الجديد [١٣٩]:

(لكنه صار فيما بعد خالقه وصانعه عندما لبس الكلمة الجسد الذي خُلق وصُنع ، وصار إنساناً . لأنه كما أن البشر الذين حصلوا على روح الابن صاروا به أولاد ، هكذا كلمة الله عندما لبس هو أيضاً جسد البشر فيقال حيئذ إنه خُلق وصُنع . إذن فلو كنا نحن أبناء بالطبيعة يكون هو أيضاً مخلوقاً

---

[١٣٩] المقالة الثانية ضد الآريوسيين – القديس أثناسيوس الرسولي – مكتبة المحبة الأرثوذكسية صفحة ١١٦.

ومصنوعاً بالطبيعة .ولكن إن كنا نحن أبناء بالتبني وبالنعمة فمن الواضح أن الكلمة حينما صار إنساناً بفضل النعمة ، قال " الرب خلقني " وبعد ذلك حينما لبس ما هو مخلوق فإنه صار مشابهاً لنا بحسب الجسد . ولهذا فمن الصواب أن يُدعى أيضاً " أخاناً و "بكرناً ...)

ويقول القديس كيرلس السكندري أيضاً [١٤٠]:

(قال عن السيد المسيح " هو هو واحد مع أبيه، جسده كله مخلوق بلا خطية، في بطن العذراء كطبيعة واحدة لاهوتية غير مدركة، وهي التي ولدته بالجسد.. هو أيضاً الذي شرب اللبن من ثدي العذراء، وهو أيضاً الإله بلا تغيير لعلوه ومجده، وتسجد له المجوس كالإله، وتمجده الملائكة، وتأتي إليه المجوس بالقرابين كالإله)

وقد سُئل أيضاً الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي عن جسد المسيح فقال [١٤١] :

(سؤال " هل جسد المسيح مخلوق ؟ " . " أقول نعم أن الجسد من حيث هو جسد ، مخلوق ، وقد تكون بالروح القدس من مريم العذراء ، من دمها ولحمها .. فلذلك يقول عند دخوله إلى العالم : ذبيحة وتقدمه لم تشأ ولكن هيأت لي جسداً .)

وقد قال القديس بوليدس أسقف روما [١٤٢]:

---

[١٤٠] كتاب اعترافات الآباء صفحة ١٧٣. طبعة دير المحرق العامر ٢٠٠٢ م .

[١٤١] أنت المسيح ابن الله الحي – الأنبا غريغوريوس الجزء السابع صفحة ٧٤ .

(بالفعل نوافق ونعترف به باتفاق واحد، إن الجسد هو من العذراء مريم، وإن اللاهوت من السماء، وإن الجسد مخلوق من البطن، واللاهوت غير مخلـوق في خاصته بل هو موجود في كل حين". وقال أيضاً [١٤٣] هكذا نعترف بـالمخلوق بإتحاد الخالق لما اجتمع بالمخلوق، طبيعة واحدة قائمة ثابتة من الجهتين"..)

هكذا يعتقد الأنبا بيشوي أن جسد المسيح هو جسد مخلوق والسؤال الآن هـل يعبد المسيحيون جسد المسيح ؟ أم فقط يعبدون اللاهوت حسب اعتقادهم ؟

أقول نعم بحسب أقوال العلماء والأباء والمفسرين ، المسيحيون يعبـدون جسد المسيح ومخلوق ويسجدون له سجود عبادة ولا يفصلوه عن الله نهائيـاً ونأخـذ على سبيل المثال الأقوال الآتية :

- البابا شنودة الثالث نقلاً عن القديس كيرلس السكندري [١٤٥]:

(والقديس كيرلس الكبير علمنا أن لا نتحدث عـن طبيعـتين بعـد الاتحـاد . فيمكن أن نقول أن الطبيعة اللاهوتية اتحدت أقنوميـاً بالطبيعـة البـشرية داخـل رحم القديسة العذراء . ولكن بعـد هـذا الاتحـاد لا نعـود مطلقاً نـتكلم عـن طبيعتين في المسيح ، فتعبير الطبيعتين يـوحي بالانفـصال والافـتراق . ومـع أن أصـحاب الطبيعـتين يقولـون باتحادهمـا ، إلا أن نغمـة الانفـصال كمـا تبـدو

---

[١٤٢] اعترافات الآباء صفحة ٩٠ . طبعة دير المحرق العامر ٢٠٠٢ م .

[١٤٣] اعترافات الآباء صفحة ٩٣ . طبعة دير المحرق العامر ٢٠٠٢ م .

[١٤٥] كتاب طبيعة المسيح للبابا شنودة الثالث صفحة ٩ . مكتبة المحبة الأرثوذكسية .

واضحة في مجمع خلقيدونية ، مما يجعلنا نرفضه .. ونُفـي القـديس ديسفورس الاسكندري بسبب هذا الرفض...)

وكلمة الطبيعة تعني الطبيعة البشرية (الجسد) والطبيعـة اللاهوتيـة (الأقنـوم الثاني) فهنا يحذر البابا شنودة نقلاً عن القديس كيرلس السكندري أن يفـصل أحد بينهم في القول ولكن لابد أن نتكلم عـن طبيعـة واحـدة ، فالمسيح يعُبـد بطبيعة واحدة مع لاهوته وجسده ..

- وهذا ما أكده بوضوح القديس أثناسيوس الرسولي فيقول [146]:

(نعترف بإبن الله المولود من الآب خاصياً أزليـاً قبـل كـل الـدهور وولـد مـن العذراء بالجسد فى آخر الزمان من أجل خلاصنا... طبيعة واحـده لله الكلمـة المتجسد ونسجد له مع جسده)

- ويقول أيضاً القديس أثناسيوس الرسولي [147] :

(يستنكف من أمور الإنسان بكونه هو الله، بئس هذا الفكر. بل بـالأحرى، إذا هو الله، قد أخذ لذاته الجسد، وإذا هو في الجسد فإنه يؤله هـذا الجـسد. لأنـه كما سأل أسئلة هكذا أيضًا أقـام الميـت، وأظهـر للكـل أن الـذي يحيـي الميـت ويستدعي روحه)

---

[146] كتاب إذا كان المسيح إلهًا فكيف تألم ومات ؟ للقمص عبد المسيح بسيط أبو الخير الفصل الأول نقلاً عن كتاب الجريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة الخريدة النفيسة جـ١ : ٤٧٢ .

[147] من تفسير وتأملات الآباء الأولين الإنجيل بحسب يوحنا الجزء الأول -- القمص تادرس يعقوب ملطي صفحة ١٩٧ .

ويقول الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي في الكنيسة القبطية[148] :

«آمين، آمين. آمين. أؤمن. أؤمن، وأعترف إلى النفس الأخير أن هذا هو الجسد المحيي الذي أخذه ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، (أخذه) من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الإله القديسة مريم، وجعله واحداً مع لاهوته بغير اختلاط، ولا امتزاج، ولا تغيير...

بالحقيقة أؤمن أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة أو طرفة عين».

وعلى ذلك فصفات اللاهوت باقية، وصفات الناسوت باقية، ولكن في طبيعة واحدة.

«المسيح إذن من طبيعتين، ليس هو طبيعتين بعد الاتحاد، كما يقول البابا ديوسقوروس. فلا اللاهوت امتزج بالناسوت ولا اختلط به، ولا استحال أحدهما إلى الآخر. إنما اللاهوت والناسوت قد اتحدا. ليس من قبيل الاجتماع أو المصاحبة (συνάφεια)، ولكنه إتحاد بالمعنى الحقيقي لكلمة اتحاد، وإذا كان اللاهوت والناسوت قد اتحدا فقد صارا واحداً، ولا مجال للقول بعد ذلك أن هناك طبيعتين، وإلا فلا يكون الاتحاد صحيحاً أو حقيقياً.

ولكن كيف صار هذا الاتحاد، أو كيف يكون لطبيعة السيد المسيح الواحدة صفات اللاهوت وصفات الناسوت معا بدون اختلاط وبدون امتزاج وبدون تغيير ؟ أو كيف يكون للسيد المسيح صفات الطبيعتين ولا تكون له الطبيعتان؟ هذا ما لا نعرف. إنه من الأسرار الإلهية، لا يمكن أن نفهمه أو نعيه أو نحتويه في عقولنا. من هذا سمي في الاصطلاح الكنسي بسر التجسد الإلهي. فنحن نؤمن بنوع من الاتحاد يفوق كل فهم بشري وكل تصور.

قد تكون هذه مشكلة كبيرة بالنسبة للعقل الفلسفي أو للعقل المادي، وقد يكون فيها تناقض، وقد يكون فيها ما يتعارض مع قوانين العقل والمنطق والحس والمادة والمصطلحات الفلسفية. كل هذا قد يكون صحيحاً، ولكننا هنا في الشرق لانسأل كيف؟ ولماذا ؟، ولكننا نصدق ونؤمن بتجربة باطنية روحية صوفية عالية على كل منطق وعقل أن هذا أمر ممكن، ذلك لأن الله أراده، وإذا أراد الله شيئا فهو ممكن، وحتى لو كان هذا غير معقول للعقل المادي فإنه معقول للعقل الروحاني الذي لايعرف لقدرة الله حدوداً وهذا هو الإيمان الذي بلا فحص، الذي يصرخ من أجله الكاهن القبطي في خدمة القداس الإلهي.

قد نتكلم أحيانا عن الطبيعة اللاهوتية والطبيعة الناسوتية، لكن هذه التفرقة تفرقة ذهنية بحتة لا وجود لها في الواقع بالنسبة للسيد المسيح، الإله المتأنس. ذلك أنه لم يحدث بتاتاً أن الناسوت واللاهوت كانا منفصلين أو مفترقين في الخارج ثم اتحدا معاً بعد ذلك. إن ما حدث هو هذا : أن الأقنوم الثاني من اللاهوت القدوس نزل وحل في أحشاء البتول مريم، وأخذ من لحمها ودمها جسداً ذا نفس إنسانية ناطقة عاقلة.

(١٤٨) موسوعة الأنبا غريغوريوس - لاهوت مقارن الجزء الأول للأنبا غريغوريوس صفحة ٢٣٠ .

ويقول القس بيشوي حلمي كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا [١٤٩] :

● هذا الاتحاد الأقنومى للطبيعتين اللاهوتية والبشرية :

- ليس هو اختلاطاً مثل اختلاط القمح بالشعير .

- وليس هو امتزاجاً مثل امتزاج الخمر بالماء ، أو اللبن بالماء .

- وليس فيه تغيير مثل الذى يحدث فى المركبات الكيميائية ، فمثلاً ثانى أوكسيد الكربون ناتج من اتحاد الكربون بالأكسيچين وقد تغيرت طبيعة كل منهما فى هذا الاتحاد وفقد خاصيته التى تميزه من قبل الاتحاد .

- وليس فيه استحالة فما استحال اللاهوت إلى ناسوت ولا استحال الناسوت إلى لاهوت .

- ولكنه اتحاد دائم لا ينفصل مطلقاً ولا يفترق ، عبر عنه القديس باسيليوس الكبير فى القداس الإلهى قائلاً : «إن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين» .

● **عزيزى القارئ ، إليك نص الاتفاقية التى تمت رسمياً بين الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والكنائس الكاثوليكية فى عام ١٩٨٨ م :**

«نؤمن أن ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، الكلمة اللوغوس ، المتجسد ، هو كامل فى لاهوته وكامل فى ناسوته ، وأنه جعل ناسوته واحداً مع لاهوته ، بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ، وأن لاهوته لم ينفصل عن ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين ... وفى نفس الوقت نُحرم تعاليم كل من نسطور وأوطاخى» .

٢ - طبيعة واحدة للسيد المسيح :

● تعبير الطبيعة الواحدة للسيد المسيح ليس المقصود به الطبيعة اللاهوتية وحدها ولا الطبيعة البشرية وحدها ، وإنما الطبيعة الناتجة من اتحاد هاتين الطبيعتين فى طبيعة واحدة هى **طبيعة الله الكلمة المتجسد** ، طبيعة واحدة ولكن لها كل خواص الطبيعتين كل خواص اللاهوت وكل خواص الناسوت .

● والقديس كيرلس الكبير «٢٧٧ - ٤٤٤ م» علمنا ألا نتحدث عن طبيعتين بعد الاتحاد ... وعلى هذا فيمكننا أن نقول إن الطبيعة اللاهوتية اتحدت أقنومياً بالطبيعة البشرية داخل رحم السيدة العذراء ، ولكن بعد هذا الاتحاد لا نعود مطلقاً نتكلم عن طبيعتين فى المسيح ، فتعبير الطبيعتين يوحى بالانفصال والافتراق .

✤ الأدلة الكتابية على الطبيعة الواحدة :

● والكتاب المقدس يبرهن لنا على الطبيعة الواحدة التى للسيد المسيح ، إذ يُنسب إلى يسوع المسيح الكلمة المتجسد كل الأعمال والصفات التى قد ينسبها البعض إلى الطبيعة الناسوتية وحدها ، أو إلى الطبيعة اللاهوتية وحدها وذلك دون

- ١٠٩ -

[١٤٩] كتاب إيماننا المسيحي صادق وأكيد للقس بيشوي حلمي – مراجعة وتقديم الأنبا متاؤس والأنبا يوسف صفحة ١٠٩ .

وفي صلاة القسمة الأرثوذكسية يقول القمص تادرس يعقوب ملطي في ما يفعله الكاهن [150]:

(قبلما يصلي الكاهن "القسمة" يأخذ الجسد على يده اليسرى ويشير إليه قائلاً : "الجسد المقدس"، الشعب : "نسجد لجسدك المقدس" ...)

هكذا نجد الأدلة الوافية على أن جسد المسيح مخلوق بأقوالالآباء وبعدها نجد أن المسيحيون يعبدون جسد المسيح المخلوق فهل هكذا يعتقد المسيحيون أنهم موحدون ؟ يذكرني هذا بقول بولس عندهم فيقول : "الذين استبدلوا حق الله بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذي هو مبارك إلى الأبد آمين" الرسالة إلى رومية ١/ ٢٥ .

وقال الدكتور وليم ماكدونالد في تفسير هذا النص [151]:

(إن الوثن هو كذبة وتمثيل زائف لله ، والوثني يعبد صورة مخلوق وبهذا يهين الخالق ويحتقره ، وهو المستحق ليس الإهانة بل الإجلال والمجد إلى الأبد ..)

هكذا وإلى وقتنا هذا يعبد المسيحيون المخلوق وهو المسيح فهل ما زال الأنبا بيشوي يجد دينه يدعو للتوحيد ؟! سؤال يبحث عن جواب ..

---

[150] كتاب المسيح في سر الافخارستيا – القمص تادرس يعقوب ملطي صفحة ١٤٧ .

[151] تفسير الكتاب المقدس للمؤمن – الدكتور وليم ماكدونالد- العهد الجديد – الجزء الثاني صفحة ٦٧٢ .

الفصل التاسع

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ

۞ آيات كثيرة جداً ضِدّ النصارى !

بقيت نقطة واحدة فقط، وأنا شخصياً أعتقد أن هذه النقطة، سقطة علمية كبيرة من الأنبا بيشوي، وتناقض ظاهري مع قول آخر له، وهذه النقطة خاصة بقوله: [لمجرد وضع شيء ضد النصارى]، التناقض الظاهري مع عبارتين له قبل وبعد أن قال هذه العبارة وهما: [لأن هناك نصوص أخرى لست أدري إن كانت قيلت وقتما قال نبي الإسلام القرآن] و [وهناك نصوص أخرى تشبه هذا النص لكن هذا النص ذُكِر مرتين].

إلى هنا وجب علينا طرح سؤالين في غاية الأهمية:

السؤال الأول: إذا كان الأنبا بيشوي يعلم أن هناك نصوص أخرى، فلماذا الاعتراض على هذه الآية بالتحديد ؟ هل لأنها تُكَفِّر من يقول بأن الله ﷻ هو المسيح ابن مريم عليه السلام، وهذا يعني تكفير لمن يعتقد بأن الله ﷻ نزل من السماء وعاش بين الناس على الأرض بواسطة التجسد، وكان بذلك شخص

المسيح عليه السلام نفسه ! وهي أهم عقيدة مسيحية على الإطلاق، بالإضافة إلى أن هذا التكفير الصريح ورد مرتين في القرآن الكريم، قد تكون هذه هي الأسباب التي جعلت الأنبا بيشوي يوجه نقده لهذه الآية تحديداً، ولكن ظاهر كلامه يدل على أنه يعلم بوجود آيات أخرى مثل هذه الآية، وهذا يقودنا إلى سؤال آخر.

السؤال الثاني: هل سيقوم الأنبا بيشوي بانتقاد كل آية يجد فيها تعارض مع العقيدة المسيحية ؟! هذا ظاهر عبارته: [لأن هناك نصوص أخرى لست أدري إن كانت قيلت وقتما قال نبي الإسلام القرآن]، أم أنه سيكتفي بانتقاد أعظم آية ضد المسيحية من وجهة نظره، ثم يعتمد على نظرية أن التشكيك في آية يشكك في جميع الآيات الأخرى ؟!

اعتقد أن هذه خطة أفضل من أن ينتقد كل آية تتعارض مع المسيحية، على أساس أن هناك عداوة شخصية بين الإسلام والمسيحية، والقرآن الكريم يفتري على المسيحية باطلاً لمجرد الاختلاف والتعارض ! بل الحقيقة هي أن القرآن الكريم يحتوي على عشرات الآيات التي تتعارض مع جميع العقائد المسيحية المخالفة للإسلام العظيم ! وهذا ليس حال القرآن الكريم مع المسيحية فقط، بل مع جميع العقائد المخالفة للإسلام، فلم يترك الله عز وجل فرصة لأي شخص يأتي يوم القيامة ويقول: لقد كنت على ضلالة ما ولم توضح لي يا ربي الحق فيها، هذا لن يحدث !

ولكن لنعلم مدى قوة القرآن الكريم لننظر إلى بعض أهم العقائد المسيحية التي يعتنقها الأنبا بيشوي، ونرى كيف قدَّم اللهُ ﷻ لنا التفنيدات المفحمة لهذه العقائد الكفرية الباطلة التي ما أنزل الله بها من سلطان.

۞ أهم العقائد المسيحية:

العقائد المسيحية المختلفة مترابطة مع بعضها البعض، ولكن أهم عقيدة مسيحية يتم الترويج لها في العالم هي عقيدة الفداء والصلب، والتي تقول بأنك إذا آمنت بأن المسيح ﷺ صُلِب ومات وقام من الأموات بعد ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ فإنك بهذا قد أصبحت باراً أمام الله، ويوم القيامة ستدخل ملكوت السموات (المصطلح المسيحي للتعبير عن الجنة).

ولكن هل أي إيمان بالمسيح ﷺ يكفي ؟ بالطبع لا، فيجب عليك أن تؤمن بأن المسيح ﷺ هو الله الذي تجسَّد وتأنَّس، وهو الذي صُلِب ومات وقام من الأموات بعد ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ. بكلمات أخرى بسيطة، عليك أن تؤمن بأن الله ﷻ عاش على الأرض كإنسان بواسطة التجسُّد، وهذا الإنسان هو المسيح عيسى ابن مريم ﷺ، أي: أن تقول بأن الله هو المسيح ابن مريم !

ولكن هل أي إيمان بالله ﷻ يكفي ؟ بالطبع لا، فيجب عليك أن تؤمن بأن الإله ثلاثة أقانيم: آب، وابن، وروح قدس، وأن هؤلاء الثلاثة هم جوهر إلهي واحد، فمَنْ مِنْ هؤلاء الثلاثة هو الذي تجسَّد وتأنَّس ؟ إنه الابن.

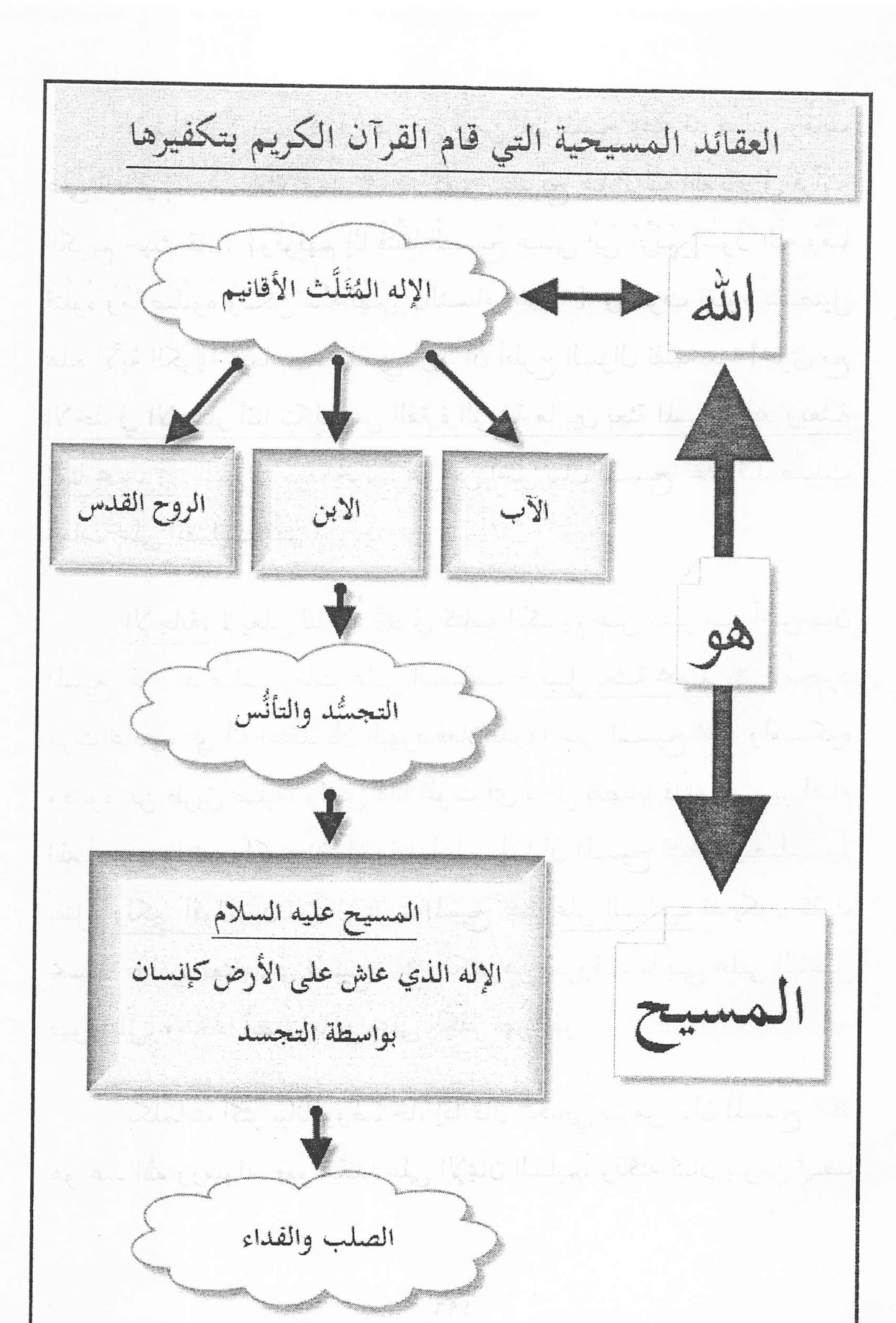
عليك أن تؤمن إذاً أن أحد الأقانيم الثلاثة، وهو الابن، عاش على الأرض كإنسان بواسطة التجسُّد، وهذا الإنسان هو المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، وأن المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام - الإله المتجسد - قد صُلِب ومات وقام من الأموات بعد ثلاثة أيام وثلاث ليالْ، فتصير بهذا الإيمان باراً أمام الله المُثلَّث الأقانيم ! ويوم القيامة ستدخل ملكوت السموات. كل هذا بحسب الإيمان المسيحي !

نستطيع أن نقوم بتلخيص هذه العقائد في النقاط التالية:

- الإله (الله) ثلاثة أقانيم: (الله الـ) آب، و(الله الـ) ابن، و(الله الـ) روح قدس.
- الأقنوم الثاني (الله الابن) هو ابن الله (الآب) بالحقيقة، المولود منه.
- الأقنوم الثاني (الله الابن) عاش على الأرض كإنسان بواسطة التجسُّد، وهذا الإنسان هو المسيح عليه السلام.

هناك نقطة في غاية الأهمية، سأقوم بإذن الله ﷻ بتوضيحها من خلال الإجابة على سؤال مهم، نحن نعلم أن الإيمان بأن الله ﷻ مُثَلَّث الأقانيم كُفر، والإيمان بأن الله ﷻ هو المسيح عليه السلام كُفر، والإيمان بأن المسيح عليه السلام هو ابن الله ﷻ كُفر، ولكن هل الإيمان بأن المسيح عليه السلام قد صُلِب ومات على الصليب كُفر ؟! اسأل الله ﷻ أن يوفقني للحق في هذه المسألة، فإن كنت مُحقاً فهذا فضل من الله ﷻ، وكنت مُخطئاً فمن نفسي ومن الشيطان.

صورة توضيحية لترابط العقائد المسيحية


العقائد المسيحية التي قام القرآن الكريم بتكفيرها
الله
الإله المُثَلَّث الأقانيم
الآب
الابن
الروح القدس
هو
التجسُّد والتأنُّس
المسيح
المسيح عليه السلام
الإله الذي عاش على الأرض كإنسان
بواسطة التجسد
الصلب والفداء

لا شك ولا ريب في أن كل من يؤمن بأن المسيح عليه السلام قد صُلِب ومات على الصليب، بعد بعثة محمد ﷺ، قد كَفَر بصريح ما أنزله اللهُ عز وجل في قرآنه الكريم حيث قال: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ} [النساء : ١٥٧]، وسوف نقوم بتفصيل هذه الآية الكريمة فيما بعد، ولكنني أريد أن أطرح السؤال نفسه مرة أخرى مع **الأخذ في الاعتبار أننا نتكلم عن الفترة الزمنية ما بين بعثة المسيح عليه السلام وبعثة نبينا محمد ﷺ**. السؤال مرة أخرى: هل من آمن بأن المسيح عليه السلام قد صُلِب ومات على الصليب كَفَر ؟

الإجابة: لم يُعلن لنا اللهُ عز وجل في كتابه الكريم عن كُفر من آمن بأن المسيح عليه السلام قد صُلِب ومات على الصليب - **قبل بعثة محمد ﷺ** - مُجرد موت عادي، أي أنه اعتقد بأن اليهود فعلاً قدروا على المسيح عليه السلام وأمسكوه وقتلوه عن طريق صلبه، وليس لهذا الموت أي دخل بقضايا فداء أو تبرير أمام الله أو غير ذلك، ولكن الله عز وجل قد أعلن لنا أن المسيح عليه السلام لم يُصلب ولم يُقتل، ولكني أقول: إن الإيمان بموت المسيح عليه السلام على الصليب قد يكون كُفراً، بحسب ما أنت تعتقده في المسيح عليه السلام، فكما هو معروف: ما بُني على الباطل فهو باطل، وهكذا أيضاً: ما بُني على الكُفر فهو كفر.

بكلمات أكثر بياناً ووضوحاً: إذا كان الكتابيّ يؤمن بأن المسيح عليه السلام هو عبد الله ورسوله، فهو هكذا على الإيمان السليم، ولكنه كان يؤمن أيضاً

بأن المسيح ﷺ قد مات على الصليب، مُجرد موت عادي، أي أنه اعتقد بأن اليهود فعلاً قدروا على المسيح ﷺ وأمسكوه وقتلوه عن طريق صلبه، وليس لهذا الموت أي دخل بقضايا فداء أو تبرير أمام الله أو غير ذلك، فما أدين الله ﷻ به هو: إن هذا الشخص الذي آمن بهذا قبل بعثة محمد ﷺ ليس كافراً.

ولـمُجرَّد العلم بالشيء: كانت هناك فرق مسيحية كثيرة جداً قبل بعثة محمد ﷺ تؤمن بأن التبرير أمام الله، أو دخول ملكوت السموات، ليس له أي علاقة بموت المسيح ﷺ على الصليب[١٥٢]، وهناك أيضاً فرق مسيحية أخرى كثيرة جداً قبل بعثة محمد ﷺ تؤمن بأن المسيح ﷺ لم يُقتل أصلاً ولم يُصلب، بل أن المصلوب كان شخصاً آخر أخذ شكل المسيح ﷺ ![١٥٣]

ولكن إذا كان الكتابيّ يؤمن بأن المسيح ﷺ هو الله الذي تجسد وعاش على الأرض كإنسان، فهذا كُفر، فإن أضاف على هذا الكُفر أشياء أخرى مبنية على ما سبق، فهو بالتالي كُفر أيضاً، لماذا ؟ لأننا لو سألنا الأنبا بيشوي، هل يُصبح الإنسان باراً أمام الله إذا اعتقد بأن المسيح ﷺ مات على الصليب ولكنه لم يكن الله بالحقيقة ؟ الإجابة: بالطبع لا !

---

(١٥٢) راجع ما كتبه القمص عبد المسيح بسيط أبو الخير عن الأناجيل المرفوضة من قِبَل الكنيسة والعقائد التي تحتويها مثل: [الخلاص بالمعرفة؛ معرفة الإنسان للإله السامي غير المدرك، ومعرفة الإنسان لنفسه كروح خيرة، شرارة إلهية، مسجونة في جسد مادي شرير.] عبد المسيح بسيط أبو الخير: أبوكريفا العهد الجديد - صـ٦١.

(١٥٣) سامي حلّاق اليسوعي: الصليب والصلب قبل الميلاد وبعده، دار المشرق ببيروت - صـ١٨. [فالغنوصيون البازيليديّيون لا يقبلون بأن اليهود صلبوا كلمة الله المتجسد، ويقولون إنه شُبِّه لهم ذلك.]

وتذكروا كلام أثناسيوس والـذي سأعيده عليكم مـرة أخـرى حتـى تدركوا مدى بشاعة الكفر: [جميع هذه الأمور أوضحت أن المسيح الذي علـى الصليب هو الله.] فهو يقول أن الـذي مـات علـى الـصليب هـو الله سبحانه وتعالى ! والعياذ بالله. وتذكر أيضاً ما قاله كيرلس: [فقد تألم هـو - اللوغـوس المتجسد - بجميـع هـذه الآلام]، وقـال أيـضاً: [إن المـسيح جـاع، وتعـب مـن السفر، ونام في السفينة، ولُطم من الخدام، وجُلد من بيلاطس، وتُفل عليه مـن العسكر، وطُعن بالحربة في جنبـه، وقَبِـلَ في فمـه خـلاً ممزوجـاً بمُـرّ؛ بـل وذاق الموت محتملاً الصليب وإهانات أخرى من اليهود.]

والآن، فقط لتدرك بشاعة الكفر، قم بتبـديل اسـم 'المـسيح' ﷺ بــ 'الله' ﷻ، فستكون النتيجة كالآتي: الله ﷻ جاع، الله ﷻ تعـب مـن الـسفر، الله ﷻ نام في السفينة، الله ﷻ لُطم من الخدام، الله ﷻ جُلد من بيلاطس، الله ﷻ تُفِل عليه من العسكر، الله ﷻ طُعن بالحربة في جنبـه، الله ﷻ ذاق المـوت مُحـتملاً الصليب وإهانات أخرى ! اللهم إني أبرأ إليك من هذا الكفر، ولتعلموا فقـط لماذا يقوم بعض أئمة المسلمين بلعن النصارى عندما يأتون على ذكر عقائدهم، فهل هناك كفر أبشع من هذا الكفر الذي وقع فيه النـصارى. اسـأل الله ﷻ أن يهديهم إلى الإسلام.

وهكذا، لم يبقى لنا الآن إلا أن نقوم بعرض بعض من الآيـات القرآنيـة الكثيرة التي تُفنِّد عقائد النصارى.

۞ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ:

سورة الإخلاص تحتوي على تفنيد رائع جداً ومُجمل لعقيدة التثليث ! في هذه السورة يقول الله ﷻ: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ (٤)} [الإخلاص]، وقد أخبرنا الإمام الطبري رحمه الله عن سبب نزول السورة في تفسيره فقال: [ذُكر أن المشركين سألوا رسول الله ﷺ عن نسب ربّ العزة، فأنزل الله هذا السورة جواباً لهم. وقال بعضهم: بل نزلت من أجل أن اليهود سألوه، فقالوا له: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ فأُنزلت جواباً لهم.] [١٥٤]

ورغم أن السورة لم تنزل في النصارى، ولكنها تُفنِّد الثالوث ! فمن مُجَرَّد نظرة سريعة للآيات، نستطيع أن نجزم أن هذه الآيات تمس المسيحية مساساً مُباشراً في صميم عقائدها. على سبيل المثيل، من الذين يقولون بأن اللهَ وَلَدَ ابناً ؟! تذكروا معي ما قاله أثناسيوس: [نعترف بابن الله المولود من الآب]، بالإضافة إلى ما سبق، ألا تعلمون ما يقوله قانون الإيمان المسيحي ؟ اقرؤوا معي: [وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله وحيد الجنس، المولود من الآب قبل كل الدهور] [١٥٥]

---

[١٥٤] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة ببيروت، المجلد الرابع والعشرون – صـ٦٨٧.

[١٥٥] القمص بنوده الأنبا بيشوي: يوناني العهد الجديد، طبعة ثانية منقحة ومزيدة – صـ٢٥١.

إذن، ما دامت السورة تنفي عن الله ﷻ فعل الولادة، والنصارى يُثبتون لله ﷻ فعل الولادة، فهناك علاقة مباشرة بين هذه السورة وعقائد النصارى. والآن فلنبدأ بالآية الأولى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص : ١]

قد لا يعلم الكثيرون الفرق بين كلمتيّ 'واحد' و 'أحد'، ففي هذه الآية الكريمة يصف الله ﷻ نفسه بأنه 'أَحَدٌ'.

والآن، سنُبحر بإذن الله ﷻ في كتابات العلماء المسلمين لنعرف جيداً الفرق بين كلمتيّ 'واحد' و 'أحد'، ولنبدأ بكلام الإمام القرطبي رحمه الله: [قال الأقليشي: فأما وصف الله تعالى بـ 'الأحد'، فالفرق بينه وبين 'الواحد' أن: الأحد هو الذي ليس بُمنقَسِم، ولا مُتَحَيِّز. فهو على هذا اسم لِعَيْنِ الذات، فيه سَلْب الكثرة عن ذاته. وأما الواحد فهو وصف لذاته فيه سَلْب الشريك والنَّظِير عنه فافترقا.][156]

وبكلمات أبسط نستطيع أن نقول: عندما يصف الله ﷻ نفسه بأنه 'أَحَدٌ'، فإنه ﷻ ينفي عن ذاته أي تعدديه، وعندما يصف الله ﷻ نفسه بأنه 'واحد'، فإنه ﷻ ينفي الشريك والنظير.

---

[156] شمس الدين ابو عبد الله القرطبي (ت ٦٧١ هـ): **الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته**، المكتبة العصرية ببيروت - صـ١٧٦.

لا تقلق صديقي القارئ، فلن أتركك بإذن الله ﷻ حتى تفهم الفرق بين الكلمتين جيداً. قدَّم لنا الإمام شهاب الدين الألوسي رحمه الله كلاماً رائعاً تفصيلياً حول الفرق بين الكلمتين فقال: [ونقل عن بعض الحنفية أنه قال في التفرقة بينهما: إن الأحدية لا تحتمل الجزئية والعددية بحال والواحدية تحتملها (...) إن أحداً دال على أنه تعالى واحد من جميع الوجوه، وأنه لا كثرة هناك أصلاً؛ لا كثرة معنوية، وهي كثرة المقومات والأجناس والفصول وكثرة الأجزاء الخارجية المتمايزة عقلاً كما في المادة والصورة والكثرة الحسية بالقوة، أو بالفعل كما في الجسم، وذلك يتضمن لكونه سبحانه منزهاً عن الجنس والفصل والمادة والصورة والأعراض والأبعاض والأعضاء والأشكال والألوان وسائر ما يثلم الوحدة الكاملة والبساطة الحقة اللائقة بكرم وجهه ﷻ عن أن يشبهه شيء أو يساويه سبحانه شيء.][١٥٧]

اعتقد أن الأمر أصبح الآن أكثر وضوحاً الآن، وبالمثال يتضح المقال، انظر إلى إصبع من أصابع يدك العشرة، تستطيع أن تقول عن إصبع من أصابعك: هذا إصبع واحد، ولكنك لا تستطيع أن تقول: هذا إصبع أحد، لماذا ؟ لأن الإصبع مكون من ثلاث عقلات، فما دام في الشيء أي نوع من أنواع التعدد، فلا نستطيع أن نقول أنه أحد.

---

[١٥٧] شهاب الدين أبو الفضل الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الجزء الثلاثون – صـ٢٧٢.

وهكذا قال الإمام الشنقيطي رحمه الله: [قال الأزهري: لا يوصف شيء بالأحدية غير الله تعالى، لا يقال: رجل أحد، ولا درهم أحد، كما يقال: رجل واحد، أي فرد به، بل أحدٌ صفة من صفات الله تعالى، استأثر بها فلا يشركه فيها شيء.][(١٥٨)]

وهكذا أيضاً قال شيخ الأزهر السابق محمد طنطاوي رحمه الله في تفسير وصف الله ﷻ بأنه أَحَدٌ: [والأحد: هو الواحد في ذاته وفى صفاته وفى أفعاله، وفى كل شأن من شئونه، فهو مُنَزَّه عن التركيب من جواهر متعددة، أو من مادة معينة، كما أنه ﷻ مُنَزَّه عن الجِسمِيَّة والتَّحَيُّز، ومُشَابهة غيره.][(١٥٩)]

وقال الشيخ محمد عاشور رحمه الله: [فلما أُريدَ في صَدر البعثة إثبات الوحدة الكاملة لله تعليماً للناس كلهم، وإبطالاً لعقيدة الشرك، وُصف الله في هذه السورة بـ أحدٌ ولم يوصف بـ واحدٌ لأن الصفة المشبهة نهايةُ ما يُمكن به تقريب معنى وحدة الله تعالى إلى عقول أهل اللسان العربي

---

(١٥٨) محمد الأمين بن محمد الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عالم الفوائد بمكة، الجزء التاسع – صـ٦١٢.

(١٥٩) محمد سيد طنطاوى (ت ١٤٣١ هـ): التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مكتبة نهضة مصر، الجزء الخامس عشر – صـ٥٤٠.

المبين.][160]، أي أن كلمة أَحَدٌ تعطي أقصى معنى للوحدة فلا يمكن وجود أي تعددية بأي حال من الأحوال.

❁ أقانيم أم أسماء وصفات ؟:

والآن إلى السؤال المهم جداً: هل تتفق عقيدة التثليث مع وصف الله ﷻ بأنه أَحَدٌ ؟ بالطبع لا ! لذلك نستطيع أن نقول بمنتهى البساطة: إن من يعتقد بالتثليث كفر بأن الله ﷻ أَحَدٌ ! لأن الثالوث يعتمد اعتماداً رئيسياً على أن هناك تعددية حقيقية، فيقولون أن هناك ثلاثة أقانيم، فما معنى كلمة أقنوم ؟

قال الأنبا بيشوي نفسه: [السؤال: ما معنى كلمة أقنوم ؟ الجواب: كلمة أقنوم باليونانية هي هيبوستاسيس (...) ولاهوتياً معناها ما يقوم عليه الجوهر أو ما يقوم فيه الجوهر أو الطبيعة. والأقنوم هو كائن حقيقي له شخصيته الخاصة به، وله إرادة، ولكنه واحد في الجوهر والطبيعة مع الأقنومين الآخرين بغير انفصال.][161]

---

[160] محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، الجزء الثلاثون - صـ٦١٤.

[161] الأنبا بيشوي: مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية، إعداد الإكليريكي الدكتور سامح حلمي - صـ١٢.

إذا قال المسيحي أن الله ﷻ ثلاثة أقانيم، فإنه يقول بثلاث كائنات حقيقية، لكل كائن شخصيته وإرادته الخاصة به. ولكي يتضح لك فكر المسيحي الأرثوذكسي، سأقوم بعرض هرطقة (أي: أقوال كفرية عند المسيحيين)، وكما يُقال: بالضد تُعرف الأشياء.

هرطقة سابيليوس والذي قال عنه الأنبا بيشوي: [اعتقد سابيليوس بأن الله هو أقنوم واحد وليس ثلاثة أقانيم، أي أقنوم واحد بثلاثة أسماء، وأن هذا الأقنوم حينما خلقنا فهو الآب، وحينما خلَّصنا فهو الابن، وحينما قدَّسنا فهو الروح القدس.][162]

نستطيع أن نقول بكلمات أبسط: سابيليوس قال: إن الآب والابن والروح القدس، مجرد أسماء لله ﷻ، أو صفات اتصف بها حين فعل أشياء مُعيَّنة، وهذا الـمُعتقد في الله عند الكنيسة الأرثوذكسية يُعتبر كُفر بالله ﷻ، فلابد من التعددية الحقيقية من خلال ثلاث كائنات، لكل منهما شخصيته وإرادته الخاصة به !

۞ كَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ:

---

[162] المرجع السابق - صـ٥٠.

هذا الكلام سيدفعني دفعاً إلى الرد على حوار قام به الأنبا بيشوي بطرحها، ثم نرجع مرة أخرى إلى سورة الإخلاص:

[لقد استضافني الإعلامي محمود سعد في برنامج "البيت بيتك"، وطلب مني شرح عقيدة الثالوث فشرحت عقيدة الثالوث. وبدأت الحديث بنص من القرآن يقول: {إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} [آل عمران : ٤٥]، فسألته: "ألا يعني هذا أن المسيح هو كلمة الله، كلمة منه اسمه المسيح ؟" فوافقني وأضاف: "هو كلمة الله وروح منه"، فقلت له: "هل إذا قلت لأي شخص أنت ليس لك كلمة ألا يغضب ؟"، فأجابني: "هذه تعتبر إهانة"، فسألته: "إذاً هل يمكنك أن تقول لله أن ليس له كلمة ؟"، فقال: "حاشا لله" ...][١٦٣]

قد علَّقنا من قبل على أن الأنبا بيشوي يبدأ بشرح العقيدة المسيحية من القرآن الكريم، ولكن قضيتنا الأكبر الآن هي أن الأنبا بيشوي يحاول استخدام مفاهيم إسلامية ليوهم الناس أن هذه هي المسيحية، وهو في الحقيقة يشرح عقيدة كفرية في اعتبار المسيحية الأرثوذكسية، وأنا أعلم يقيناً أنه يعلم يقيناً أنه يخدع الناس فقط ليسمعهم ما يفهمون، وحتى يعتقدون أن عقيدة المسيحيين في الله ﷻ لا تختلف كثيراً عما يعتقده المسلم في الله ﷻ !

---

(١٦٣) كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية – آبائية وكتابية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة – صـ٤٥.

نستطيع أن نهدم استدلال الأنبا بيشوي من بدايته إلى نهايته بعبارة واحدة قالها، ألا وهي: [هل إذا قلت لأي شخص أنت ليس لك كلمة ألا يغضب ؟]، ثم نجد السؤال الآتي: [فسألته: "إذاً هل يمكنك أن تقول لله أن ليس له كلمة ؟"، فقال: "حاشا لله" ...]، فهل يُريد الأنبا بيشوي أن يوصل للناس معنى أن الله ﷻ مُتَّصف بأن له كلمة ؟! هذا واضح جداً من الكلام، شخص له كلمة، الله له كلمة وهكذا.

نحن كمسلمين نعتقد اعتقاداً راسخاً بأن الله ﷻ مُتكَلِّم، فقد قال الله ﷻ في كتابه الكريم: {وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً} [النساء : ١٦٤]، ولكننا لا نقول أن الله ﷻ يتكلم بـ "الكلمة"، أو أن لله ﷻ كلمة واحدة ! بل أننا لا نستطيع أبداً أن نحصر كلمات الله ﷻ حيث قال: {وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [لقمان : ٢٧]، وقال أيضاً: {قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً} [الكهف : ١٠٩]

وإذا كان الأنبا بيشوي يقصد بعبارته: [هل إذا قلت لأي شخص أنت ليس لك كلمة ألا يغضب ؟]، أن هذا الشخص لا يستطيع إنفاذ أمره إذا أمر به، فنحن نقول أن هذا باطل في حق الله ﷻ، بل أنه ﷻ قال في كتابه الكريم: {وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

[الأنعام : ١١٥]، وقال أيضاً: {وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً} [الكهف : ٢٧]، وقال أيضاً: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [يس : ٨٢]، وقال أيضاً: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} [النحل : ٤٠]، وقال أيضاً: {فَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} [غافر : ٦٨]، وقال أيضاً: {مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} [مريم : ٣٥]

بالإضافة إلى كل ما سبق، نجد الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله قال: [قال الله تعالى: {إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ} أي: بولد يكون وجوده بكلمة من الله، أي: يقول له: كن، فيكون، وهذا تفسير قوله: {مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ} كما ذكر الجمهور على ما سبق بيانه.][١٦٤]

والأكثر من ذلك أن بعد الآية التي استشهد بها الأنبا بيشوي بآيتين، نجد الله ﷻ يقول: {قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ} [آل عمران : ٤٧]، وهذه آية صريحة تدل دلالة قطعية على أن الله ﷻ خلق المسيح

---

[١٦٤] أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، الجزء الثاني - صـ٤٣.

ﷺ عن طريقة كلمة "كُن"، فكان المسيح ﷺ ولم يكن قبله. أي أن الكلمة لم تصبح المسيح ﷺ، ولكن كان المسيح ﷺ مخلوقاً بواسطة الكلمة.

قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير الآية السابقة: [يعني بذلك جلّ ثناؤه: قالت مريم ـ إذ قالت لها الملائكة: إن الله يبشرك بكلمة منه ـ: {رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ}: من أي وجه يكون لي ولد ؟ أمن قِبَل زوج أتزوّجه وبعل أنكحه ؟ أو تبتدئ في خلقه من غير بعل ولا فحل، ومن غير أن يمسني بشر ؟ فقال الله لها: {كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ} يعني: هكذا يخلق الله منك ولداً لك من غير أن يمسك بشر، فيجعله آية للناس وعبرة، فإنه يخلق ما يشاء، ويصنع ما يريد، فيعطي الولد من شاء من غير فحل ومن فحل، ويحرم ذلك من يشاء من النساء وإن كانت ذات بعل، لأنه لا يتعذّر عليه خلق شيء أراد خلقه، إنما هو أن يأمر إذا أراد شيئاً ما أراد، فيقول له كن فيكون ما شاء مما يشاء، وكيف شاء.][165]

وقال أيضاً الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: [{كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ} أي: هكذا أَمْرُ الله عظيم، لا يعجزه شيء. وصرح هاهنا بقوله: {يَخْلُقُ} ولم يقل: "يفعل" كما في قصة زكريا، بل نص هاهنا على أنه يخلق؛ لئلا يبقى شبهة، وأكد ذلك بقوله: {إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} أي:

[165] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة ببيروت، المجلد السادس – صـ٤٢٠، ٤٢١.

فلا يتأخر شيئًا، بل يوجد عقيب الأمر بلا مهلة، كقوله تعالى: {وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ} [القمر : ٥٠] أي: إنما نأمر مرة واحدة لا مثنوية فيها، فيكون ذلك الشيء سريعًا كلمح بالبصر.][١٦٦]

وبعد هذا لا أجد كلاماً أكثر جمالاً من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغفر الله لنا وله: [ففي هذا الكلام وجوه تُبيِّن أنه مخلوق ليس هو ما يقوله النصارى. منها أنه قال: {بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ} وقوله بكلمة منه نكرة في الإثبات يقتضي أنه كلمة من كلمات الله ليس هو كلامه كله كما يقوله النصارى. ومنها أنه بَيَّن مراده بقوله بكلمة منه، وأنه مخلوق حيث قال: {كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ}. كما قال في الآية الأخرى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} [آل عمران : ٥٩] وقال تعالى في سورة كهيعص: {ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (٣٤) مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٣٥)} [مريم] فهذه ثلاث آيات في القرآن تبين أنه قال له: {كُن فَيَكُونُ} وهذا تفسير كونه كلمة منه.][١٦٧]

---

[١٦٦] أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، المجلد الثاني – صـ٤٤.

[١٦٧] أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): دقائق التفسير، جمع وتقديم وتحقيق: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن ببيروت، الجزء الأول – صـ٣٢٤، ٣٢٥.

والآن، لزيادة بيان بطلان كلام الأنبا بيشوي، نريد الآن أن نسأل سؤالاً في غاية الأهمية: هل يمكننا أن نقول أن الكينونة في الثالوث القدوس قاصرة على الآب وحده ؟ والعقل قاصر على الابن وحده ؟ والحياة قاصرة على الروح القدس وحده ؟، بمعنى: هل الآب هو الذات الإلهية ؟ وهل المسيح هو كلمة الله فقط ؟ وهل الروح القدس هو روح الله فقط ؟

الأنبا بيشوي قال الجواب: [لا، لا يمكننا أن نقول هكذا، فينبغي أن نلاحظ أنه طبقاً لتعاليم الآباء، فإن الكينونة أو الجوهر ليس قاصراً على الآب وحده (...) وكذلك العقل ليس قاصراً على الابن وحده؛ لأن الآب له صفة العقل، والابن له صفة العقل، والروح القدس له صفة العقل؛ لأن هذه الصفة من صفات الجوهر الإلهي (...) وبالنسبة لخاصية الحياة فهي ليست قاصرة على الروح القدس وحده؛ لأن الآب له صفة الحياة، والابن له صفة الحياة، والروح القدس له صفة الحياة؛ لأن الحياة هي من صفات الجوهر الإلهي.][١٦٨]

هذا بيان للناس واضح جداً وصريح، بأن الأنبا بيشوي عندما يتكلم عن القنوات الفضائية لا يشرح المسيحية الحقيقية، ولكنه فقط يقول كلاماً مُستساغاً لأذن المستمع المسلم، حتى يجد في نهاية الحلقة من يشكره ويقول له

---

[١٦٨] الأنبا بيشوي: مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية، إعداد الإكليريكي الدكتور سامح حلمي – صـ١٣، ١٤.

إن المسيحية جميلة ومفهومة ومعقولة، ونحن سعداء بهذا الشرح الرائع ونريد المزيد من الحلقات وما إلى ذلك، ولو علموا حقيقة المسيحية من الأقوال الآبائية لما رضوا أبداً أن يخرج أحد الناس على شاشات التلفاز ليقول هذا الكلام.

۞ اللَّهُ الصَّمَدُ:

والآن، لنعود مرة أخرى إلى سورة الإخلاص، وإلى قول الله ﷻ: {اللَّهُ الصَّمَدُ} [الإخلاص : ٢]

قال الإمام الطبري رحمه الله في معنى اسم الله الصمد: [وقوله: {اللَّهُ الصَّمَدُ} يقول تعالى ذكره: المعبود الذي لا تصلح العبادة إلاَّ له الصمدُ.][١٦٩]، ونقل أيضاً كلام ابن عباس ﷺ: [عن ابن عباس، في قوله: {الصَّمَدُ} يقول: السيد الذي قد كمل في سُؤدَدِه، والشريف الذي قد كمُل في شرفه، والعظيم الذي قد عظُم في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغنيّ الذي قد كمل في غناه، والجبَّار الذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي قد كمل في أنواع الشرف والسُّؤدَد، وهو الله سبحانه هذه صفته، لا تنبغي إلاَّ له.][١٧٠]،

---

[١٦٩] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**، مؤسسة الرسالة ببيروت، المجلد الرابع والعشرون – صـ٦٨٩.

[١٧٠] المرجع السابق – صـ٦٩٢.

وبكلمات أقل، الصمد تعني: الإله الحقيقي الوحيد الـمُستحق للعبادة، الـذي له جميع صفات الكمال والجلال.

۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ:

من المعروف - وكما قلنا سابقاً - أن المسيحية تقول أن هناك آب وابن وروح قدس، وهذا الابن مولود من الآب، وقد نفى الله ﷻ الـولادة في قولـه تعالى: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ} [الإخلاص : ٣]، قـال الإمـام ابـن الجـوزي رحمـه الله: [قوله تعالى: {لَمْ يَلِدْ} قال مقاتل: لم يلد فيورَّث {وَلَـمْ يُولَـدْ} فيـشارَك، وذلك أن مشركي العرب قالوا: الملائكة بناتُ الـرحمن. وقالـت اليهـود: عزيـر ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، فبرَّأ نفسه من ذلك.][171]

وهناك تعليق بسيط جداً: نسمع كـثيراً مـن المـسيحيين عـن أن القـرآن الكريم لا يتكلم عن العقيدة المسيحية الأرثوذكسية، وأن القرآن الكريم يـتكلم عن مَنْ يؤمن بأن الله وَلَدَ ابنـاً عـن طريـق مُعاشـرة جنـسية ! وأن الآيـة الـتي تقول: {وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنـتَ قُلـتَ لِلنَّـاسِ اتَّخِـذُونِي وَأُمِّـيَ إِلَـهَيْنِ مِـن دُونِ اللّـهِ} [المائـدة : ١١٦]، لا تـتكلم عنَّـا، ولكنهـا تـتكلم عـن هراطقة حاربتهم الكنيسة !

---

[171] أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجَوزي (ت ٥٩٧ هـ): زاد المَسِير في عِلم التفسير، المكتب الإسلامي بيروت، الجزء التاسع - صـ٢٦٨، ٢٦٩.

نقل الأنبا بيشوي الحوار الذي دار بينه وبين الإعلامي محمود سعد قائلاً: [فتساءل كيف تسمونه "الابن"، فقلت له: "ألا تولد الكلمة من العقل كما يولد الفكر من العقل ؟"، فوافقني، فأجبته: "لذلك يُسمى بالابن ولكن ليس هو ابن من امرأة ولا من زواج ولا من هو أمر حسي، بل هو مثل ولادة الشعاع من النور والفكر من العقل"، فأجابني قائلاً: "إذن ليس هناك فرق بين الإسلام والمسيحية سوى شعرة رفيعة".][172]

ردا على هذا الكلام أقول: لن أتكلم في الزواج وما إلى ذلك؛ لأن زميلي الأستاذ مُعاذ عِليان حفظه الله قد تحدث في هذا الموضوع باستفاضة في كتابه "عبادة مريم في المسيحية"[173]، ولكنني أريد أن ألفت الأنظار إلى نقطة أخرى في غاية الأهمية. الآية واضحة وفي منتهى البساطة: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}، إذن، الله ﷻ لم يَلِدْ، أياً كان مفهوم الولادة، وكذلك الله ﷻ ينفي أن يكون مولوداً، بل انظر إلى هذه النقطة القاتلة، والتي تدل دلالة قطعية على أن هذه الآية ضد المسيحية !

الله ﷻ يقول: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}. الآب في المسيحية هو الله ﷻ، والابن أيضاً في المسيحية هو الله ﷻ، وكل مسيحي يعتقد بأن (الله الـ) الآب

---

(172) كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية – آبائية وكتابية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة – صـ٤٤.

(173) مُعاذ عِليان: عبادة مريم في المسيحية والظهورات المريمية، مكتبة النافذة، تقديم الدكتور عبد الله سمك.

وَلَدَ (الله الـ) الابن، والقرآن ينفي هذه العقيدة ويقول: {لَمْ يَلِدْ}. وكل مسيحي أيضاً يعتقد بأن (الله الـ) الابن مولود من (الله الـ) الآب، والقرآن ينفي هذه العقيدة ويقول: {وَلَمْ يُولَدْ}. وهكذا بغض النظر عن الكيفية، القرآن ينفي نسبة الفعلين لله ﷻ بأي كيفية، فسواء كانت مثل ولادة النور من النور، أو الفكر من العقل، أو أي تشبيه آخر يستخدمه المسيحيون، الله ﷻ ينفي أن يكون مولوداً (الابن)، وينفي أن يكون والداً (الآب)، ومن اعتقد بأن الله ﷻ والد أو مولود فقط كفر بما أنزل على محمد ﷺ.

ولتدرك مرة أخرى مدى بشاعة القول بأن (الله الـ) الآب وَلَدَ (الله الـ) الابن، انظر إلى كلام الأنبا بيشوي نفسه: [ببساطة شديدة: إذا كان الابن يستمد كينونته وجوهره بالولادة من الآب قبل كل الدهور، فإن الآب لا يمكن أن يكون هو الإله الحقيقي بدون الابن وبدون الروح القدس.][١٧٤]

لا تتعجب إذاً، عندما تقرأ في صحيح البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: [قَالَ اللَّهُ كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وَأَنَا الأَحَدُ

---

(١٧٤) الأنبا بيشوي: مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية، إعداد الإكليريكي الدكتور سامح حلمي - صـ٤٧.

الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُؤاً أَحَدٌ.][175]، ونجد أيضاً في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: [مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّـهِ تَعَالَى، إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدًّا، وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْزُقُهُمْ وَيُعَافِيهِمْ وَيُعْطِيهِمْ.][176]

ويقول الله ﷻ في كتابه الكريم: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً (٩١) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً (٩٥)} [مريم]

قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: [وقوله: {وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً} أي: لا يصلح له، ولا يليق به، لجلاله وعظمته؛ لأنه لا كفء له من خلقه؛ لأن جميع الخلائق عبيد له، ولهذا قال: { إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا} .][177]

---

[175] صحيح البخاري (٤٩٧٤)، كتاب التفسير، باب حدثنا أبو اليمان.

[176] صحيح مسلم (٧٢٦٠)، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب لا أحد أصبر على أذى من الله عز وجل.

[177] أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، الجزء الخامس - صـ٢٦٧.

وقال أيضاً الإمام علاء الدين البغدادي رحمه الله: [أي: ما يليق به اتّخاذُ الولدْ، لأنة ذلك محال؛ أما الولادة المعروفة فلا مقالة في امتناعها، وأما التبني، فلأن الولد لا بد وأن يكون شبيهاً بالوالد، ولا شبيه لله تعالى، ولأن اتخاذ الولد إنَّما يكون لأغراض إما لسرور، أو استعانةٍ، أو ذكرٍ جميلٍ، وكلُّ ذلك لا يصح في الله تعالى.](١٧٨)

وقال أيضاً الإمام السعدي رحمه الله: [{أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ} أي: من أجل هذه الدعوى القبيحة تكاد هذه المخلوقات، أن يكون منها ما ذكر. والحال أنه: {مَا يَنْبَغِي} أي: لا يليق ولا يكون {لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا} وذلك لأن اتخاذه الولد، يدل على نقصه واحتياجه، وهو الغني الحميد. والولد أيضا، من جنس والده، والله تعالى لا شبيه له ولا مثل ولا سمي.](١٧٩)

قال أيضاً الإمام البيضاوي رحمه الله في تفسير قوله تعالى {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}: [{لَمْ يَلِدْ} لأنه لم يجانس، ولم يفتقر إلى ما يعينه، أو يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه، ولعل الاقتصاد على لفظ الماضي لوروده رداً على من

---

(١٧٨) علاء الدين علي البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٢٥ هـ): **لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر ببيروت، الجزء الرابع – صـ٢٦١.

(١٧٩) عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**، مؤسسة الرسالة ببيروت – صـ٥٠١.

قال الملائكة بنات الله، أو المسيح ابن الله أو ليطابق قوله: {وَلَمْ يُولَدْ} وذلك لأنه لا يفتقر إلى شيء ولا يسبقه عدم.][180]

وهكذا عندما يقول الأنبا بيشوي عن (الله الـ) الابن أنه: [يستمد كينونته وجوهره بالولادة من الآب]، ويقول عن (الله الـ) الآب أنه: [لا يمكن أن يكون هو الإله الحقيقي بدون الابن والروح القدس]، نعلم جيداً لماذا قال الله ﷻ: { وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا }، فإنه ﷻ لا يحتاج للابن من أي وجه من الوجوه، وهذه النقطة الحقيقة تُمثِّل إشكالاً كبيراً أطرحه على كل مسيحي في هيئة سؤال:

إذا كنت تعتقد بأن الآب كأقنوم هو إله كامل يستطيع كل شيء ولا يعجزه شيء، وتؤمن بأن الابن كأقنوم هو إله كامل يستطيع كل شيء ولا يعجزه شيء، وتؤمن بأن الروح القدس كأقنوم هو إله كامل يستطيع كل شيء ولا يعجزه شيء، **فلماذا ثلاثة وواحد فقط يكفي ؟!** هل حدث شيء فاحتاج الإله إلى ابن وروح قدس ؟! لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال شيخ الأزهر السابق محمد طنطاوي رحمه الله في تفسير قوله تعالى {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}: [وقوله – سبحانه –: {لَمْ يَلِدْ} تنزيه له – تعالى – عن

[180] محمد مُصلح الدين القوجَوي (ت ٩٥١ هـ): حاشية مُحي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء الثامن – صـ٧٢٤، ٧٢٥.

أن يكون له ولد أو بنت، لأن الولادة تقتضي انفصال مادة منه، وذلك يقتضى التركيب المنافي للأحدية والصمدية، أو لأن الولد من جنس أبيه، وهو - تعالى - منزه عن مجانسة أحد.][181]

وهنا أريد لفت انتباه الجميع إلى تعبير "وهو تعالى منزه عن مجانسة أحد"، والذي قاله جميع المفسرين تقريباً. فهذه العبارة تتصادم مع عقيدة المسيحيين التي نجدها في قانون الإيمان النيقاوي "واحد مع الآب في الجوهر"، والجوهر هنا في العقيدة المسيحية هو "الجنس الإلهي"، والذي يجعل الآب مُستحقاً للعبادة، فإن المسيحيين يريدون أن يجعلوا المسيح عليه السلام من نفس جنس (جوهر) الآب الإلهي، حتى لا يكون أقل منه في العظمة أو المقام أو ما شابه.

وهكذا ينفي الله ﷻ هذه العقيدة بقوله: {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}، فإن لم يكن المسيح مولوداً من الله بالحقيقة، إذن فهو ليس من جنس (جوهر) الله ﷻ، وغير مُستحق للعبادة ! وفي هذا قال الله ﷻ في كتابه الكريم: {قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ} [الزخرف : ٨١]، أي أنه إذا ثبت عن الله ﷻ أن له ولد، مولوداً منه، أي من جنسه الإلهي، فهنا سنعبده، ولكن هذا لم يثبت، وقد نفاه الله ﷻ، وقال أن هذا كفر؛ لأن الله ﷻ أحد صمد، لا ينبغي له ﷻ أن يكون له ولد.

---

[181] محمد سيد طنطاوى (ت ١٤٣١ هـ): التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مكتبة نهضة مصر، الجزء الخامس عشر - صـ٥٤١.

كـون أن الله ﷻ موصـوف بأنـه "أحـد" وأنـه ﷻ "صـمد"، فهـذا يعـني بالضرورة أنه {لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ}، وهكذا قـال الإمـام العَمـادي رحمـه الله في تفسيره: [وتعريفُهُ لعلمِهم بصمديتِهِ بخلافِ أحديَتِـهِ، وتكريـرُ الاسـمِ الجليـلِ؛ للإشعارِ بأنَّ منْ لم يتصفْ بذلكَ فهوَ بمعزلٍ مـنَ استحقاقِ الألوهيـةِ، وتعريـةُ الجملةِ عـنِ العـاطفِ لأنَّهـا كالنتيجـةِ لـلأولى، بـيَّنَ أولاً ألوهيَتَـهُ عـزَّ وجـلَّ المستتبعةَ لكافةِ نعوتِ الكمالِ، ثمَّ أحديتَهُ الموجبـةَ تنزهَّـهُ عـنْ شـائبةِ التعـددِ والتركيبِ بوجـهٍ مـنَ الوجـوهِ، وتـوهمِ المشاركةِ في الحقيقـةِ وخواصِّـهَا، ثُـمَّ صمديتَهُ المقتضيةَ لاستغنائِهِ الذاتيِّ عَمَّا سواهُ، وافتقارِ جميعِ المخلوقاتِ إليهِ، في وجودِهَا وبقائِهَا وسائرِ أحوالِهَا، تحقيقاً للحقِّ وإرشاداً لهُم إلى سـنتِهِ الواضـحِ، ثُمَّ صَرَّحَ ببعضِ أحكامٍ جزئيةٍ مندرجةٍ تحتَ الأحكامِ السابقةِ فقيلَ {لَمْ يَلِدْ} تنصيصاً على إبطالِ زعمِ المفترينَ في حقِّ الملائكةِ والمسيحِ.][182]

ويقول الله ﷻ في كتابه الكريم: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَـا كَـانَ مَعَـهُ مِنْ إِلَهٍ إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّـهِ عَمَّـا يَصِفُونَ} [المؤمنون : ٩١]، وفي هذه الآية نفـي مُطلـق للولـد في حـق الله ﷻ، والأكثر من هذا قول الله: {وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَـهٍ}، وكلمـة "إِلَـهٍ" جـاءت نكـرة للعموم، وكلمة "مِنْ" لاستغراق النفي، بمعنى أنه لم يكن مـع الله ﷻ مـن جـنس

---

[182] أبو السعود محمد العَمادي (ت ٩٥١ هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، إحياء التراث العربي ببيروت، الجزء التاسع – صـ٢١٢، ٢١٣.

الألوهية أحد غيره. وهكذا قال الإمام أبو حيَّان الأندلسي رحمه الله: [{مِن وَلَدٍ} و {مِنْ إِلَـهٍ} نفي عام يفيد استغراق الجنس.][183]

قال أيضاً الشوكاني رحمه الله في تفسير الآية الكريمة: [ثم بين سبحانه أنه قد بالغ في الاحتجاج عليهم فقال: {بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ} أي الأمر الواضح الذي يحقّ إتباعه {وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} فيما ينسبونه إلى الله سبحانه من الولد والشريك، ثم نفاهما عن نفسه فقال: {مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ} « من » في الموضعين زائدة لتأكيد النفي.][184]

وهنا أريد لفت الأنظار إلى قضية مُهمة جداً، ألا وهي أن المسيحي يقول أن الإله آب وابن وروح قدس، أو أن هؤلاء الثلاثة إله واحد، وعندما يستخدم المسيحي العربي اسم 'الله' بشكل عام فإنه غالباً ما يقصد الآب، وهكذا أيضاً في العهد الجديد. مع أخذ ما سبق في الاعتبار، نجد أن المسيحية تقول بأن الله (الآب) ولد الابن (المسيح ﷺ)، وهذا الابن هو من جنس (جوهر) الله (الآب) الإلهي، وأيضاً الروح القدس منبثق من الله (الآب)، ومن جنس (جوهر) الله (الآب) الإلهي أيضاً، وبما أن المسيحية تقول بأن

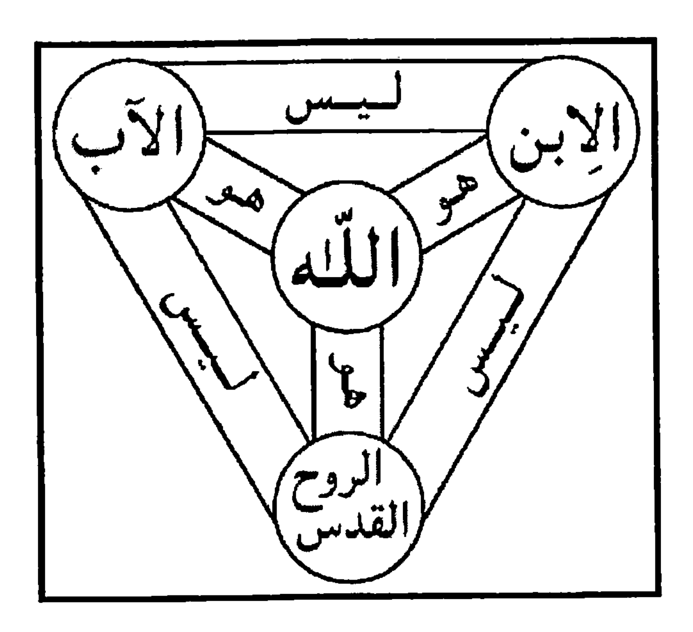
---

[183] أبو حيّان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ): البحر المحيط، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء السادس - صـ٣٨٦.

[184] محمد بن علي الشّوكاني (ت ١٢٥٠ هـ): فتح القدير الجامع بين فنّيّ الرواية والدّراية من علم التفسير، دار المعرفة ببيروت - صـ٩٩١.

الآب ليس هو الابن أو الروح القدس، وأن الابن ليس هو الآب أو الروح القدس، وأن الروح القدس ليس هو الآب أو الابن، فإن هناك ثلاثة بالحقيقة (حسب الإيمان المسيحي) من نفس الجنس (الجوهر) الإلهي، والله ﷻ ينفي هذا ويقول: {وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ} !

صورة توضح الثالوث وعلاقة الأقانيم



وقال الإمام الطبري رحمه الله: [وقوله: {ما اتَّخَذَ اللَّهُ منْ وَلَدٍ} يقول تعالى ذكره: ما لله من ولد، ولا كان معه في القديم ولا حين ابتدع الأشياء مَنْ تصلح عبادته، ولو كان معه في القديم أو عند خلقه الأشياء مَنْ تصلح عبادته {مِنْ إلهٍ إذاً لَذَهَبَ} يقول: إذن لاعتزل كلّ إله منهم {بِما

خلَقَ} من شيء، فانفرد به، ولتغالبوا، فلَعَلا بعضهم على بعض، وغلب القويّ منهم الضعيف لأن القويّ لا يرضى أن يعلُوَه ضعيف، والضعيف لا يصلح أن يكون إلها.][185]

وقال أيضاً الإمام النسفي رحمه الله: [{مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ} لأنه منزه عن النوع والجنس وولد الرجل من جنسه {وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَـٰهٍ} وليس معه شريك في الألوهية {إِذاً لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍ بِمَا خَلَقَ} لانفرد كل واحد من الآلهة بالذي خلقه فاستبدبه ولتميز ملك كل واحد منهم عن الآخر {وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ} ولغلب بعضهم بعضاً، كما ترون حال ملوك الدنيا ممالكهم متمايزة وهم متغالبون، وحين لم تروا أثراً لتمايز المماليك وللتغالب فاعلموا أنه إله واحد بيده ملكوت كل شيء.][186]

نجد قول الله ﷻ {وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ} موجوداً في العهد الجديد، حيث أننا نجد عشرات النصوص الدالة على أن الله (الآب) أعظم قدراً من الجميع، وما غيره من دونه، وأقل منه شأناً، ونجد بشكل صريح

---

[185] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت، الجزء التاسع عشر – صـ٦٦.

[186] أبو البركات عبد الله النسفي (ت ٧١٠ هـ): مَدَارِك التنزيل وحقائق التَّأويل، دار الكَلِم الطَّيِّب ببيروت، الجزء الثاني – صـ٤٧٩.

وواضح أن المسيح عليه السلام (الابن) يُعلن هذا صراحة، وإليكم أمثلة على هذه النصوص:

متّى ٢٠/ ٢٣ {وَأَمَّا الْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي فَلَيْسَ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ إِلاَّ لِلَّذِينَ أُعِدَّ لَهُمْ مِنْ أَبِي}، يوحنا ٥/ ٣٠ {أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَفْعَلَ مِنْ نَفْسِي شَيْئاً. كَمَا أَسْمَعُ أَدِينُ وَدَيْنُونَتِي عَادِلَةٌ لأَنِّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَةَ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي}، يوحنا ١٠/ ٢٩ {أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ}، يوحنا ١٤/ ٢٨ {لَوْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي لَكُنْتُمْ تَفْرَحُونَ لأَنِّي قُلْتُ أَمْضِي إِلَى الآبِ لأَنَّ أَبِي أَعْظَمُ مِنِّي}، وبولس أيضاً يقول في ١كورنثوس ١٥/ ٢٨ {وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ فَحِينَئِذٍ الابْنُ نَفْسُهُ أَيْضاً سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ}.

هذه النصوص وغيرها الكثير فهمها النصارى الأوائل كما نفهم قول الله عز وجل {وَلَعَلاَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ} ! وعلى سبيل المثال لا الحصر، سأقوم بعرض قول صريح لأحد أهم قديسي الكنيسة والذي عاش في بداية القرن الثاني الميلادي (حوالي ١٠٠م) وتوفى حوالي ١٦٥م. يُدعى القديس يوستينوس أو يُستين "الشهيد" من أجل شهادته حتى الموت مع ستة رفاق في روما، وقد كرَّس حياته كلها للدفاع عن الإيمان المسيحي.[١٨٧]

---

[١٨٧] تادرس يعقوب ملطي: نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى، كنيسة مار جرجس باسبورتنج الإسكندرية – صـ٢٦، ٢٧.

من أجل أهمية كلام يوستينوس سأنقل لكم النص الإنجليزي والترجمة العربية أيضاً:

[Our teacher of these things is Jesus Christ, who also was born for this purpose, and was crucified under Pontius Pilate, procurator of Judaea, in the times of Tiberius Caesar; and that we reasonably worship Him, having learned that He is the Son of the true God Himself, **and holding Him in the second place**, **and the prophetic Spirit in the third**, we will prove. For they proclaim our madness to consist in this, **that we give to a crucified man a place second to the unchangeable and eternal God**, the Creator of all; for they do not discern the mystery that is herein, to which, as we make it plain to you, we pray you to give heed.][4]

الترجمة: [وسنُبيِّن لكم أيضاً أننا نعبد بحق ذلك الذي علمنا هذه الأشياء ووُلد ليعلمنا إياها، يسوع المسيح الذي صُلِب في عهد بيلاطس البنطي، والي

[4] Roberts, A., Donaldson, J., & Coxe, A. C. (1997). **The Ante-Nicene Fathers**, Vol. I: Translations of the writings of the Fathers down to A.D. 325. The apostolic fathers with Justin Martyr and Irenaeus - The First Apology of Justin - Chap. XIII Christians Serve God Rationally. Page 166.

اليهودية، في عهد القيصر طيباريوس، الذي نرى فيه ابن الله الحق ونضعه في المنزلة الثانية، وفي الثالثة الروح النبوي. يا للجنون - على حد ما يُقال لنا - أن تُنزلوا في المنزلة الثانية بعد الله الثابت، الأزلي، خالق كل الأشياء، رجلاً مصلوباً ! هذا سر لا تفهمونه. سنشرحه لكم، فتفضلوا اتبعونا.][١٨٧]

تأمل أخي الكريم هاتين العبارتين جيداً: [ونضعه في المنزلة الثانية] و [تُنزلوا في المنزلة الثانية بعد الله الثابت]، وقل صدق الله ! وختاماً لهذه النقطة الغاية في الأهمية، أنقل لكم كلام الإمام السعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة: [{مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ} كذب يعرف بخبر الله، وخبر رسله، ويعرف بالعقل الصحيح، ولهذا نبه تعالى على الدليل العقلي، على امتناع إلهين فقال: {إِذًا} أي: لو كان معه آلهة كما يقولون {لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ} أي: لانفرد كل واحد من الإلهين بمخلوقاته، واستقل بها، ولحرص على ممانعة الآخر ومغالبته، {وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ} فالغالب يكون هو الإله، وإلا فمع التمانع لا يمكن وجود العالم، ولا يتصور أن ينتظم هذا الانتظام المدهش للعقول، واعتبر ذلك بالشمس والقمر، والكواكب الثابتة، والسيارة، فإنها منذ خلقت، وهي تجري على نظام واحد، وترتيب واحد، كلها مسخرة بالقدرة، مدبرة بالحكمة لمصالح الخلق كلهم، ليست

---

(١٨٧) يوستينوس الشهيد: الدفاع عن المسيحية، إعداد القمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة مار جرجس باسبورتنج الإسكندرية - صـ٢٢.

مقصورة على مصلحة أحد دون أحد، ولن ترى فيها خللاً ولا تناقضاً، ولا معارضة في أدنى تصرف، فهل يتصور أن يكون ذلك، تقدير إلهين ربين ؟][188]

۞ لَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ:

في نهاية سورة الإخلاص، يقول الله ﷻ: {وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ} [الإخلاص : ٤]. هذه الآية أيضاً ضد العقيدة المسيحية التي تقول بـ"مُساواة الأقانيم"، هذه العبارة تعني ببساطة أن (الله الــ) الآب و(الله الــ) الابن و(الله الـ) الروح القدس متساوين، وكل منهم إله كامل لا يُعجزه شيء، فإن كل مسيحي يعتقد بأن (الله الـ) الآب قادر على الخلق، و(الله الــ) الابن أيضاً قادر على الخلق، و(الله الـ) الروح القدس أيضاً قادر على الخلق، ولكن (الله الـ) الآب هو الذي خلق.

وكل مسيحي يعتقد أيضاً بأن (الله الـ) الآب قادر على التجسَّد، و(الله الـ) الابن قادر على التجسَّد، و(الله الـ) الروح القدس قادر على التجسد، ولكن (الله الـ) الابن هو الذي تجسَّد، وهكذا، فكل أقنوم له كل ما للإله

(188) عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، مؤسسة الرسالة بيروت – صـ٥٥٨.

الحق، ولكن لكل أقنوم عمله الخاص، رغم قدرة أي أقنوم من الثلاثة على فعل جميع الأشياء وحده ! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال الإمام النسفي رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة: [وقوله {وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ} نَفْيٌ أن يُمَاثِلَه شيء. ومن زَعَمَ أن نَفْيَ الكُفْء وهو المِثْل في الماضي لا يدل على نَفْيه للحال، والكُفَّار يَدْعُونه في الحال، فقد تاه في غَيِّه، لأنه إذا لم يكن فيما مضى لم يكن في الحال ضرورة؛ إذ الحادث لا يكون كُفؤاً للقديم، وحاصل كلام الكفرة يئول إلى الإشراك والتشبيه والتعطيل، والسورة تدفع الكل كما قررنا.][189]

وهكذا تلخيصاً لما سبق أقول: المسيحي يعتقد بأن الله ﷻ ثلاثة، والله ﷻ في قرآن يصف نفسه بأنه أَحَدٌ، وبهذا يكون قد نفى ﷻ أي نوع من أنواع التعددية في ذاته، فلا إله من ثلاثة، ولا ثلاثة إله واحد، إنما هي وحدانية خالصة. ثم أعلن ﷻ أنه هو ٱلصَّمَدُ، أي الإله الحقيقي الوحيد المُستحق للعبادة، الذي له جميع صفات الكمال والجلال، والذي تحتاج أليه الخليقة كلها، وهو ﷻ لا يحتاج لأحد قط، لذلك نفى ﷻ أن يكون والداً أو مولوداً، وفي النهاية يُخبرنا ﷻ أن ليس هناك من يساويه أو يكافئه إذ ليس أحد من جنس ألوهيته ﷻ فهو وحده الإله وكل من سواه عبد مخلوق خاضع مقهور.

---

[189] أبو البركات عبد الله النسفي (ت ٧١٠ هـ): مَدَارِك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكَلِم الطَّيِّب ببيروت، الجزء الثالث - صـ٦٩٥.

۞ التفسير الأرثوذكسي القويم للقرآن الكريم !! :

كل ما سبق وأورده الأنبا بيشوي سابقاً شيء، والحوار الذي دار بينه وبين الملحق العسكري للسفارة القبرصية شيء آخر تماماً. الحوار كان حول الأقانيم الثلاثة، ثم تطرقوا إلى تفسير قوله تعالى: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} [المائدة : ١٧ و ٧٢]

[وكان الملحق العسكري حاضراً، وهو شخص ذكي جداً، فقال لي: "لقد شرحت لنا أن المسيح مولود من الآب باعتباره الكلمة، وأن الكلمة تجسد من أجل خلاص البشرية في ملء الزمان، وهذا لا يعني أن الآب تزوج العذراء، وشرحت لنا أن الآب هو الأصل وأن الكلمة مولود من الآب قبل كل الدهور، وأن الروح القدس منبثق من الآب، فعندما تقولون أن الله أحب العالم حتى بذل ابنه الوحيد، فأنتم تقصدون هنا الله الآب ؟" فأجبته بالإيجاب، وسألني عن رأيي إن قال أحد أن المسيح هو الله الآب، هل يكون كافراً ؟ فأجبته: "بالطبع يكون كافراً لأن سابيليوس بعدما قال أن الله الآب هو الابن هو الروح القدس قامت الكنيسة بحرمه وأعتُبِر هرطوقي كافر" فقال الملحق العسكري: "إذن إذا قمنا بتفسير هذا النص "لقد كفر الذين قالوا أن المسيح هو الله" وقلنا "لقد كفر الذين قالوا إن المسيح هو الله الآب" فهل تقبل هذا التفسير

؟"، فأجبت قائلاً: "أقبله جداً"، فقال: "إذن اعتبرها هكذا"، فقلت: "لا أعتبرها هكذا إلا في حالة أن يكون متفق عليها".][190]

في البداية نجد أن الحوار خاص بالعقيدة الأرثوذكسية حول الأقانيم الثلاثة، وشرح التجسد وما إلى ذلك، وكل هذا ليس له دخل بالإسلام في شيء، ولكن أن نأتي بالمفاهيم الأرثوذكسية ونُفسر بها القرآن الكريم ! من أين جاء بهذا التفسير ؟ هل جاء به من كتاب التفسير الأرثوذكسي القويم للقرآن الكريم لأحد آباء الكنيسة الأرثوذكسية ؟! لا أريد أن أقول أن هذا تهريج، ولا يجوز بأي حال من الأحوال.

<u>وللرد أقول:</u> كما قلنا سابقاً، القرآن الكريم ينفي تماماً أن الله ﷻ والد، فلا يجوز لنا كمسلمين إطلاقاً أن نُطلق على الله ﷻ اسم "الآب"، المسيحي يطلق على الله ﷻ هذا الاسم لأنه يعتقد أن الآب وَلَدَ الابن، وهذا كفر في حُكم الإسلام. ثم أننا قد بيَّنا أن الله ﷻ قد وصف نفسه في كتابه بأنه "أَحَدٌ"، وهذا ينفي التثليث عن الله ﷻ.

ثم أننا إذا نظرنا إلى تكملة الآيتين سنجد أسباباً للتكفير، فيقول الله ﷻ: {قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ

---

[190] كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية – آبائية وكتابية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة – صـ٤٥.

وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [المائدة : ١٧]، وقال أيضاً: {وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ} [المائدة : ٧٢]

قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية الأولى: [ثم قال مخبراً عن قدرته على الأشياء، وكونها تحت قهره وسلطانه: {قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعاً} أي: لو أراد ذلك، فمن ذا الذي كان يمنعه منه، أو من ذا الذي يقدر على صرفه عن ذلك ؟][١٩١]

وهذا ما نجده في أناجيل العهد الجديد، حيث أننا نقرأ عن المسيح عليه السلام أنه كان يدعو الله ﷻ أن يرفع عنه كأس الموت، ولكنه كرر مراراً وتكراراً أنه سيرضى بمشيئة الله ﷻ، وأن ما يريده الله هو الذي سيكون، فإن أراد الله ﷻ أن يُهلك المسيح عليه السلام فسيهلك، وإن أراد أن يُنجِّيه من الموت سينجو ولن يستطيع أحد أن يُصيب المسيح عليه السلام بأذى.

---

[١٩١] أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، الجزء الثالث – صـ٦٨.

متّى ٢٦/ ٣٩-٤٣ {٣٩ ثُمَّ تقدَّمَ قَلِيلاً وَخرَّ عَلَى وَجْهِهِ وكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعبُرْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ وَلَكِنْ لَيسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ». ٤٠ ثُمَّ جَاءَ إِلَى التَّلاَمِيذِ فَوَجَدَهُمْ نِيَاماً فَقَالَ لِبُطْرُسَ: «أَهَكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِي سَاعَةً وَاحِدَةً؟ ٤١ اسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلَّا تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ». ٤٢ فَمَضَى أَيْضاً ثَانِيَةً وَصَلَّى قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ تَعبُرَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسُ إِلاَّ أَنْ أَشْرَبَهَا فَلْتَكُنْ مَشِيئَتُكَ». ٤٣ ثُمَّ جَاءَ فَوَجَدَهُمْ أَيْضاً نِيَاماً إِذْ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ ثَقِيلَةً. ٤٤ فَتَرَكَهُمْ وَمَضَى أَيْضاً وَصَلَّى ثَالِثَةً قَائِلاً ذَلِكَ الْكَلاَمَ بِعَيْنِهِ.}

مرقس ١٤/ ٣٤-٣٨ {٣٤ فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدّاً حَتَّى الْمَوْتِ! امْكُثُوا هُنَا وَاسْهَرُوا». ٣٥ ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلاً وَخَرَّ عَلَى الأَرْضِ وَكَانَ يُصَلِّي لِكَيْ تَعْبُرَ عَنْهُ السَّاعَةُ إِنْ أَمْكَنَ. ٣٦ وَقَالَ: «يَا أَبَا الآبُ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ فَأَجِزْ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِيَكُنْ لاَ مَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ مَا تُرِيدُ أَنْتَ». ٣٧ ثُمَّ جَاءَ وَوَجَدَهُمْ نِيَاماً فَقَالَ لِبُطْرُسَ: «يَا سِمْعَانُ أَنْتَ نَائِمٌ! أَمَا قَدَرْتَ أَنْ تَسْهَرَ سَاعَةً وَاحِدَةً؟ ٣٨ اِسْهَرُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ. أَمَّا الرُّوحُ فَنَشِيطٌ وَأَمَّا الْجَسَدُ فَضَعِيفٌ». ٣٩ وَمَضَى أَيْضاً وَصَلَّى قَائِلاً ذَلِكَ الْكَلاَمَ بِعَيْنِهِ.}

لوقا ٢٢/ ٣٩- ٤٤ {٣٩ وَخَرَجَ وَمَضَى كَالْعَادَةِ إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ وَتَبِعَهُ أَيْضاً تَلاَمِيذُهُ. ٤٠ وَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَكَانِ قَالَ لَهُمْ: «صَلُّوا لِكَيْ لاَ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ». ٤١ وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى ٤٢

قَائِلاً: «يَا أَبَتَاهُ إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَأْسَ. وَلَكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ». ٤٣ وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ. ٤٤ وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ.}

وقال أيضاً الإمام السمرقندي رحمه الله في تفسير الآية الأولى: [{وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا} يعني خزائن السموات والأرض، وجميع الخلق عبيده وإماؤه، وحكمه نافذ فيهم، ثم قال: {يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ} لأن نصارى أهل نجران كانوا يقولون: لو كان عيسى بشراً كان له أب، فأخبر الله تعالى على أنه قادر على أن يخلق خلقاً بغير أب. {وَٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} من خلق عيسى وغيره.][193]

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: [وفي قوله: {يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ} ردٌ عليهم حيث قالوا للنبي: فهات مثله من غير أب.][194]، وقال الإمام القرطبي رحمه الله: [{يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ} عيسى من أُم بلا أب آية لعباده.][195]

---

[193] أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ): بحر العلوم، دار الفكر ببيروت، الجزء الأول - صـ٤٠٣.

[194] أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي ببيروت، الجزء الثاني - صـ٣١٧.

[195] أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ): الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتب بالرياض، الجزء السادس - صـ١١٩.

إذن، الآية الأولى تُكَفِّر من قال بأن الله هو المسيح ابن مريم عليه السلام، ليس لأن الله (الآب) أقنوم (شخص أو كائن) والمسيح عليه السلام (الابن) أقنوم (شخص أو كائن) آخر ! رغم أن هذا صحيح، ونحن لا ننكر ذلك، ولكن مع بيان أننا نجد في القرآن الكريم أنه ليس هناك إلا الله عز وجل (الآب) صاحب الجنس (الجوهر) الإلهي، وكل ما سواه مخلوق ! والآية أيضاً تُعلن صراحة كما نجد في العهد الجديد أن المسيح عليه السلام تحت إرادة وقهر وسلطان الله عز وجل، يفعل فيه كما شاء، وأنه مخلوق من مخلوقاته، فإن كان المسيح عليه السلام كذلك فهو ليس الله قطعاً، ومن قال كذلك فقد كفر.

أما الآية الثانية فهي تُخبرنا أن المسيح عليه السلام قال لبني إسرائيل: {اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ}، وهذا أيضاً نجد معناه في العهد الجديد، ففي يوحنا ٢٠/١٧ {قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي. وَلَكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلَهِي وَإِلَهِكُمْ».}

ونجد أيضاً في العهد الجديد أن المسيح عليه السلام يقول صراحة أن الحياة الأبدية (دخول الجنة) شرطَها، **أولاً:** الاعتقاد بأن الله (الآب) هو الإله الحقيقي الوحيد، أو بكلمات أخرى، أن الله (الآب) هو الوحيد صاحب الجنس (الجوهر) الإلهي الحقيقي الذي من أجلها يستحق العبادة، **ثانياً:** الاعتقاد بأن المسيح عليه السلام هو رسول الله (الآب). أي أن يشهد الإنسان بأن: **لا إله إلا الله (الآب)**، وأن: **المسيح عليه السلام رسول الله (الآب)**. وهكذا إذاً، من عبد

مع الله (الآب) إلها آخر، أي أشرك به، فلن يدخل الجنة أبداً؛ لأنه أعطى العبادة لمن لا يستحقها، ومن رفع المسيح عليه السلام فوق مقام الرسالة فلن يدخل الجنة أبداً.

هذا موجود في يوحنا ١٧/٣ {وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ، وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ.}، ونجد أن النص اليوناني مُحكم جداً ليس فيه تأويل، فالعبارة اليونانية المقابلة لـ: {الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ} هي: (τον μονον αληθινον θεον) وقد تُترجم أيضاً إلى: الإله الحقيقي الوحيد، أو: الإله الحق الوحيد. وهذا إعلان صريح بأن الله (الآب) هو الوحيد المُستحق للعبادة؛ لأنه وحده صاحب الألوهية الحقيقية، وقد قال الله عز وجل في كتابه الكريم: {فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ} [يونس : ٣٢]

وهكذا، بما أن المسيح عليه السلام قد أخبر بني إسرائيل بأنه رسول الله (الآب)، وأن الله (الآب) هو الإله الحقيقي الوحيد، وأن الله (الآب) هو ربه كما أنه ربهم، أو إلهه كما أنه إلههم، فلا يجوز لأحد أن يأتي ويعبد المسيح عليه السلام بعد كل هذه التنبيهات والتصريحات الخطيرة، فمن قال بعد ذلك أن الله هو المسيح ابن مريم، فقط كفر بالله وبما أخبره المسيح عليه السلام عن الله، واستحق أن يخلد في النار. وهكذا أخبرنا الله عز وجل على لسان المسيح عليه السلام أنه قال: {يا بني

إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ} [المائدة : ٧٢]

قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ}: [يقول تعالى مخبراً وحاكماً بكفر النصارى في ادعائهم في المسيح ابن مريم، وهو عبد من عباد الله، وخلق من خلقه؛ أنه هو الله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.][١٩٦]

وقال أيضاً الإمام الطبري رحمه الله: [هذا ذمّ من الله عزّ ذكره للنصارى والنصرانية الذين ضلوا عن سبل السلام، واحتجاج منه لنبيه محمد ﷺ في فريتهم عليه بادعائهم له ولداً، يقول جلّ ثناؤه: أقسم لقد كفر الذين قالوا: إن الله هو المسيح بن مريم، وكفرهم في ذلك تغطيتهم الحقّ في تركهم نفي الولد عن الله جلّ وعزّ، وادّعائهم أن المسيح هو الله فرية وكذباً عليه.][١٩٧]

وقال شيخ الأزهر السابق محمد طنطاوي رحمه الله: [اللام في قوله: {لَّقَدْ كَفَرَ} واقعة جواباً لقسم مقدر. والمراد بالكفر: ستر الحق وإنكاره،

---

[١٩٦] أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، المجلد الثالث - صـ٦٨.

[١٩٧] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة ببيروت، المجلد العاشر - صـ١٤٦.

والانغماس في الباطل والضلال. والمعنى: أقسم لقد كفر أولئك النصارى الذين قالوا كذباً وزوراً: إن الله المستحق للعبادة والخضوع هو المسيح عيسى ابن مريم.][198]

۞ التجسُّد كُفر بالله:

لقد تكلمنا سابقاً عن أن العقيدة الخاصة بأن الله ﷻ هو المسيح عليه السلام، لها علاقة بالثالوث، ولها علاقة أيضاً بالتجسُّد، فإن (الله الـ) الابن هو الذي تجسَّد وعاش على الأرض كإنسان، وهذا الإنسان هو المسيح عليه السلام، فعقيدة التجسد إذاً تستلزم الاعتقاد بأن الله هو المسيح عليه السلام، وقد نقلنا سابقاً أقوالاً لآباء الكنيسة، ووضحنا بشاعة هذا الكفر، ولكن السؤال المُهم هنا هو: هل يجوز على الله ﷻ التجسُّد أصلاً ؟! في الحقيقة، الكتاب المقدس والقرآن الكريم يعلنان بشكل غير مُباشر أن التجسُّد لا يجوز على الله ﷻ، ومن اعتقد بأن الله تجسَّد قد نفى عن الله ألوهيته !

أريد أولاً أن أنقل كلاماً في غاية الروعة، ثم أقوم بالتعليق وإضافة بعض الشرح.

---

[198] محمد سيد طنطاوى (ت ١٤٣١ هـ): التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مكتبة نهضة مصر، الجزء الرابع - صـ٩٢.

قال الإمام أبو حيَّن الأندلسي رحمه الله في تفسير قوله تعالى {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} : [ظاهره أنهم قالوا بأن الله هو المسيح حقيقة، وحقيقة ما حكاه تعالى عنهم ينافي أن يكون الله هو المسيح، لأنهم قالوا ابن مريم، ومن كان ابن امرأة مولوداً منها استحال أن يكون هو الله تعالى. واختلف المفسرون في تأويل هذه الآية. فذهب قوم إلى أنهم كلهم قائلون هذا القول وهم على ثلاث فرق كما تقدم، وأنهم أجمعوا وإن اختلفت مقالاتهم على أنّ معبودهم جوهر واحد أقانيم ثلاثة: الأب، والابن، والروح أي الحياة ويسمونها روح القدس. وأن الابن لم يزل مولوداً من الأب، ولم يزل الأب والداً للابن، ولم تزل الروح منتقلة بين الأب والابن. وأجمعوا على أن المسيح لاهوت وناسوت أي: إله وإنسان. فإذا قالوا: المسيح إله واحد، فقد قالوا الله هو المسيح.][199]

وقال أيضاً الشيخ محمد عاشور رحمه الله: [ويفيد قولهم هذا أنّهم جعلوا حقيقة الإله الحقّ المعلوم متّحدة بحقيقة عيسى عليه السلام بمنزلة اتّحاد الاسمين للمسمّى الواحد، ومرادهم امتزاج الحقيقة الإلهيّة في ذات عيسى. ولـمّا كانت الحقيقة الإلهيّة معنونة عند جميع المتديّنين باسم الجلالة جَعَل القائلون اسم الجلالة المسندَ إليه، واسمَ عيسى المسند ليدلّوا على أنّ الله اتّحدَ

---

[199] أبو حيَّان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ): البحر المحيط، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء الثالث – صـ٤٦٤.

بذات المسيح. وحكاية القول عنهم ظاهرة في أنّ هذا قالوه صراحة عن اعتقاد، **إذ سرى لهم القول باتّحاد اللاهوت بناسوتتِ عيسى إلى حدّ أن اعتقدوا أنّ الله سبحانه قد اتّحد بعيسى وامتزج وجود الله بوجود عيسى.]**[200]

في البداية، أحب أن أوضّح لكل مسيحي أن الكلام السابق في رأيي هو فهم عميق جداً للعقيدة المسيحية، رغم أن هناك بعض التعبيرات التي قد يعتبرها المسيحي هرطقة، وأنه لا يقول بهذا، ولكنني سوف أقوم بتوضيح جميع هذه العبارات بعد قليل.

أولاً، أريد أن ألفت الأنظار إلى آية من كتاب الله ﷻ والتي تتحدث عن موسى عليه السلام عندما طلب رؤية الله ﷻ: {وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} [الأعراف : ١٤٣]

هذه القصة موجودة أيضاً في العهد القديم، وفيها نجد أن موسى عليه السلام يطلب من الله ﷻ أن يُريه ذاته الشريفة: {رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ}، ولكن الله

---

[200] محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، الجزء السادس - صـ١٥٣.

ﷻ أخبره باستحالة ذلك فقال: {لَن تَرَانِي}، ثم أراد الله ﷻ أن يُـري موسـى ﷺ أمراً ما حتى يفهم لماذا لن يستطيع رؤيتـه فقـال لـه: {وَلَـكِنِ انظُـرْ إِلَـى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي}. بعد هذا يقول الله ﷻ: {فَلَمَّـا تَجَلَّـى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ}، والتَجَلِّي هنا معناه أن يَظْهَر الله ﷻ بذاته للجبل ولكن تـدريجياً، كقوله تعالى: {وَالنَّهَـارِ إِذَا تَجَلَّـى} [الليـل : ٢]، فالنهـار لا يـأتي بعـد الليـل فجأة، ولكن الأمر يأخذ بعد الوقت، حتى يأتي وقت الظهـيرة، عنـدما تكـون الشمس في كبد السماء.

إذن، الله ﷻ بدأ يُظهـر ذاتـه للجبـل تـدريجياً، وبدايـة الظهـور كانـت بكشف حجاب النور للجبل، فماذا حدث للجبل ؟ يقول تعالى: {فَلَمَّا تَجَلَّـى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً}، وكأن هناك مطرقـة عظيمـة هَـوَت على الجبل فصار الجبل مدكوكاً ! عندما رأى موسى ﷺ هـذا المـشهد صُـعق وصار مغشياً عليه، فلمَّا أفاق، أدرك أنه إذا لم يكن في استطاعة جبل عظـيم أن يرى الله ﷻ، فكيف بالإنسان الذي قال عنـه الله: {وَخُلِـقَ الإِنـسَانُ ضَـعِيفاً} [النساء : ٢٨]، أي أن طبيعة موسى ﷺ الإنسانية لـيس في اسـتطاعتها تحمُّـل رؤية ذات الله ﷻ.

وهكذا نجد حديثاً عظيماً في صحيح مسلم يقول: [عَنْ أَبِـي مُوسَـى قَـالَ: قَـامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ فَقَالَ: « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لاَ يَنَامُ وَلاَ يَنْبَغِـي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَـلُ اللَّيْـلِ قَبْـلَ عَمَـلِ النَّهَـارِ،

وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النُّورُ - وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ النَّارُ - لَوْ كَشَفَهُ؛ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا انْتَهَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ خَلْقِهِ ».][201]

قال الإمام المباركفوري رحمه الله مُعَلِّقاً على الحديث السابق: [فيه إشارة إلى أن حجابه خلاف الحُجُب المعهودة، فهو مُحتجب عن الخلق بأنوار عزه وجلاله، وأشعة عظمته وكبريائه، وذلك هو الحجاب الذي تُدهش دونه العقول، وتُبهت الأبصار، وتتحير البصائر، فلو كشفه فتجلي لما وراءه بحقائق الصفات وعظمة الذات؛ لم يبق مخلوق إلا احترق ولا منظور إلا اضمحل.][202]

وقال أيضاً الإمام النووي رحمه الله: [لو أزال المانع من رؤيته، وهو الحجاب المسمى نوراً أو ناراً، وتجلى لخلقه؛ لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته.][203]، وقال أيضاً الإمام البغوي رحمه الله: [قال الخطابي: ومعنى الكلام أنه لم يطَّلع الخلق من جلال عظمته إلا على مقدار ما تطيقه قلوبهم، وتحتمله قواهم، ولو أطْلَعَهم على كنه عظمته، لانخلعت أفئدتهم، وزهقت أنفسهم، ولو سلَّط نوره على الأرض والجبال، لاحترقت وذابت، كما قال في

---

[201] صحيح مسلم (٤٦٣)، كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام إن الله لا ينام.

[202] أبو العلى محمد المباركافوري (ت ١٣٥٣ هـ): تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية بيروت، الجزء السابع – صـ٢٢٦.

[203] أبو زكريا يحيى النووي (ت ٦٧٦ هـ): المِنهَاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي بيروت، الجزء الثالث– صـ١٤.

قصة موسى عليه السلام: {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً}.][204]

القصة في العهد القديم موجودة في الخروج ٣٣/١٨-٢٠ {١٨ فَقَالَ (موسى): «ارِنِي مَجْدَكَ». ١٩ فَقَالَ (الإله): «أجِيزُ كُلَّ جُودَتِي قُدَّامَكَ. وَأنَادِي بِاسْمِ الرَّبِّ قُدَّامَكَ. وَاتَرَافُ عَلَى مَنْ اتَرَافُ وَارْحَمُ مَنْ ارْحَمُ». ٢٠ وَقَالَ (الإله): «لا تَقْدِرُ انْ تَرَى وَجْهِي لانَّ الْإنْسَانَ لا يَرَانِي وَيَعِيشُ».}

القمص تادرس يعقوب ملطي فَسَّر النصوص السابقة قائلاً: [كأن الله يُجيب موسى: لقد سألت أمرًا أنت لا تحتمله، فأنا لا أبخل على خليقتي، أني أقدم لك كل إحساناتي وخيراتي وأعلن اسمي لك وأتراءف وأرحم، أقدم كل شيء للإنسان، أما وجهي فلا يقدر الإنسان أن يراه ويعيش ! إن هذه الرؤيا المجردة الكاملة للاهوت هي فوق كل طاقة بشرية !][205]

وهنا أختم بكلام الشيخ الشعراوي رحمه الله في تفسير قوله تعالى {وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي}: [وسبحانه هنا يعلل لموسى بعملية واقعية فأوضح: لن تراني ولكن حتى أطمئنك أنك مخلوق بصورة لا تمكنك من رؤيتي انظر إلى الجبل، والجبل مفروض فيه

---

[204] الحسين بن مسعود البَغَوي (ت ٥١٦ هـ): شرح السُّنَّة، المكتب الإسلامي ببيروت، الجزء الأول - صـ١٧٥.

[205] تادرس يعقوب ملطي: تفسير الكتاب المقدس، تفسير العهد القديم، تفسير سفر الخروج.

الصلابة، والقوة، والثبات، والتماسك؛ فإن استقر مكانه، يمكنك أن تراني. إن الجبل بحكم الواقع، وبحكم العقل، وبحكم المنطق أقوى من الإنسان، وأصلب منه وأشد، ولما تجلّى ربه للجبل اندك. والدكُّ هو الضغط على شيء من أعلى ليسوّي بشيء أسفل منه.][٢٠٦]

تلخيصاً لما سبق: إن الطبيعة الإنسانية لا تستطيع أن تتحمل رؤية الذات الإلهية، وبكلمات أقرب إلى الفهم المسيحي: الطبيعة الإنسانية لا تستطيع أن تتحمل رؤية اللاهوت، وهذا هو سبب الذي منع موسى عليه السلام من رؤية الله ﷻ. هذا مُتّفق عليه بين المسلمين والمسيحيين.

ماهو التجسد ؟

والآن يجب أن نسأل أنفسنا سؤالاً في غاية الأهمية: ما هو التجسُّد ؟

أجاب الأنبا بيشوي قائلاً: [التجسُّد الإلهي هو اتحاد غير مفترق لطبيعتين مختلفتين في طبيعة واحدة، وهو اتحاد أقنومي واتحاد حقيقي واتحاد

---

[٢٠٦] محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨ هـ): تفسير الشعراوي، دار أخبار اليوم بالقاهرة، المجلد السابع - صـ٤٣٤٣، ٤٣٤٤.

بحسب الطبيعة.][207]، والطبيعتان هما: الطبيعة الإلهية (اللاهوت أو الجنس الإلهي)، والطبيعة الإنسانية (الناسوت أو الجنس البشري).

والآن إلى سؤال آخر في غاية الأهمية أيضاً: هل الله يُمكنه بحسب ألوهيته أن يتجسَّد ؟

قال الأنبا بيشوي: [نجيب بقولنا إن الله قادر على كل شيء، مُنزَّه عن الخطية ولكن ليس عن التجسد، ولأن الله قادر على كل شيء فإذا كان لا يستطيع أن يتجسد إذاً يوجد شيء لا يستطيع أن يعمله، والشيء الوحيد الذي لا يفعله الله هو الشر. وحيث إن التجسد هو عمل من أعمال القدرة وليس الضعف إذاً فهو داخل في قدرة الله.][208]

وللرد أقول: لقد قام الأنبا بيشوي بتنزيه الله ﷻ عن الخطية، وقال أن الله لا يفعل الشر. أقول: تنزيه الله ﷻ عن شيء يقتضي أنه ﷻ يستطيع فعل هذا الشيء ولكنه لم ولن يفعله، وهذا من نفهمه من الحديث الموجود في صحيح مسلم بخصوص الظلم، وفيه أن الله ﷻ قال: [يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ

---

[207] الأنبا بيشوي: مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية، إعداد الإكليريكي الدكتور سامح حلمي - صـ21.

[208] المرجع السابق - صـ23.

الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلاَ تَظَـالَمُوا.][209]، بمعنـى أن الله ﷻ يستطيع أن يظلم عباده إذا شاء، ولكن فعل الظلم ضد طبيعة الله الإلهية لذلك لا يفعله.

المسلمون يعتقدون تمام الاعتقاد بأن الله على كل شيء قدير، ولكن مـا هو الشيء ؟! هو كل أمر ليس بمستحيل، بمعنى: هل يستطيع الله ﷻ أن يمـوت ؟ بالطبع لا؛ لأنه لو مات لما كان الله، فطبيعة الله الإلهية لا تُجيز عليه المـوت. إذن، الله ﷻ قادر على كل ما يوافق طبيعته الإلهية، وبالمثل، الإنسان قادر على كل ما يوافق طبيعته الإنسانية، لذلك لم يقدر موسى عليه السلام أن يرى الله ﷻ.

والآن، لنرجع إلى السؤال: هل الله يُمكنه أن يتجسَّد ؟ حتـى نـستطيع أن نُجيب على السؤال، يجب أن نعلم ما هو التجسُّد. لقد أخبرنا الأنبا بيشوي أن التجسُّد هو اتحاد غير مفترق لطبيعتين، الطبيعة الإلهيـة والطبيعـة الإنـسانية، في طبيعة واحدة ! وهكذا نسأل سؤالاً بسيطاً، هل استطاعت الطبيعة الإنسانية تحمل مُجرد رؤية الطبيعة الإلهية ؟ لا، لم تستطع، فهل تـستطيع إذاً أن تتحمـل الاتحـاد بالطبيعـة الإلهيـة ؟! بـالطبع لا، إذن: الله ﷻ لا يجـوز لـه أن يتجسَّد لطبيعته الإلهية، ولعدم تحمل الطبيعة الإنسانية الاتحاد مع الطبيعة الإلهية.

---

[209] صحيح مسلم (٦٧٣٧)، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم.

لنرجع سريعاً إلى أقوال الإمام أبو حيَّان الأندلسي رحمه الله: [ومن كان ابن امرأة مولوداً منها استحال أن يكون هو الله تعالى]، بمعنى أن الشخص إما أن يكون إنساناً وإما أن يكون إلهاً، فإن الطبيعتين متضادتين، على سبيل المثال: الإله لا يموت، والإنسان يموت، فكيف نجمع بين عدم الموت والموت ؟! هذا مستحيل، فإذا اعتقد المسيحي بأن المسيح ﷺ قد مات، فقد تغلَّبت الطبيعة الإنسانية على الطبيعة الإلهية، لذا لا يكون المسيح ﷺ إلهاً أصلاً، ومن قال بأنه الله ﷻ فقد كفر؛ لأن الله ﷻ يموت.

نرى هذا في قول الله ﷻ: {مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} [المائدة : ٧٥]، فعندما أراد الله ﷻ أن ينفي عن المسيح ﷺ أنه الله قال: {كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ}، بمعنى أن المسيح ﷺ كان يحتاج إلى الطعام بحسب طبيعته البشرية، والله ﷻ بحسب طبيعته الإلهية لا يحتاج إلى طعام، فالمسيح ﷺ إذاً ليس هو الله.

وهكذا قال الشيخ محمد عاشور رحمه الله عن اعتقاد المسيحيين: [أنّهم جعلوا حقيقة الإله الحقّ المعلوم متّحدة بحقيقة عيسى ﷺ بمنزلة اتّحاد الاسمين للمسمّى الواحد]، وهذا هو نفس قول الأنبا بيشوي: [اتحاد غير مفترق لطبيعتين مختلفتين في طبيعة واحدة]، أي أنه بعد تجسد (الله الـ) الابن، لم يعد هناك تفريق بين الألوهية والإنسانية، وهذه هي العقيدة المسيحية

الأرثوذكسية الـمُـسمَّاة بـ "الطبيعـة الواحـدة" ! أي عنـدما يفعـل المسيح ﷺ مُعجزة يقولون: الله الـمُتجسِّد فعل المعجزة، وعندما مـات المـسيح ﷺ علـى الصليب - بحسب مُعتقدهم - يقولون: الله الـمُتجـسِّد مـات علـى الـصليب، وقد أوردنا فيما سبق أقوالاً لآباء الكنيسة تُبيِّن بجلاء مدى بشاعة هذا الكفر.

وقال الشيخ محمد عاشور رحمه الله أيـضاً: [ومُـرادهم امتـزاج الحقيقـة الإلهيّة في ذات عيسى]، بمعنى إنـك لم تعـد قـادراً علـى التفريـق بـين الطبيعـة الإلهية والطبيعة الإنسانية، وقال أيضاً: [إذ سرى لهم القـول باتّحـاد اللاهـوت بناسوتتِ عيسى إلى حدّ أن اعتقدوا أنّ الله سبحانه قد اتّحـد بعيـسى وامتـزج وجود الله بوجود عيسى]، وهو يقصد هنا ما وضَّحناه منـذ قليـل عـن عقيـدة الطبيعة الواحدة.

تلخيصاً لما سبق: بحسب التعريف المسيحي للتجسُّد، فـإن الله ﷻ مُنـزَّه عن التجسُّد؛ لأن الطبيعة الإلهية لا تجتمع مع الطبيعة الإنسانية، فلابـد لطبيعـة منها أن تتغلب على الأخرى، فإن كان الله ﷻ لا يحتـاج إلى الطعـام، والمـسيح ﷺ يحتاج إلى الطعام، وإن كان الله ﷻ لا يموت، والمسيح ﷺ يموت، إلى غير ذلك من الأمور التي لا تجتمع عليهـا الطبيعتـان الإلهيـة والإنـسانية، فإنـه مـن المستحيل أن نجد إتحاداً بين الطبيعتين المتضادتين، وكما أن رؤية الطبيعة الإلهيـة مستحيلة على الإنسان، فمن الأولى استحالة الاتحاد بها !

هكذا نكون قد رددنا على كـل شـاردة وواردة طرحهـا الأنبـا بيـشوي حول قول الله ﷻ: {لَقَدْ كَفَرَ الَّـذِينَ قَـالُواْ إِنَّ اللّـهَ هُـوَ الْمَـسِيحُ ابْـنُ مَـرْيَمَ} [المائدة : ٧٢]. أسأل الله ﷻ أن يجعل كلامي سهلاً يـسيراً علـى الجميـع، وأن يجعله سبباً لهداية الكثيرين.

الفصل التاسع

الآب والابن والروح القدس إله واحد

قال الأنبا بيشوي: [وعندما كنت في قبرص حدث حوار مماثل على المائدة في بيت السفير، وكان حاضراً كل رجال السفارة، فقال السفير: "إذاً القرآن مطابق للمسيحية ولا اختلاف، والقرآن يشهد للمسيحية، ولا تعارض بينه وبين المسيحية"، قال هذا بعد أن ذكرت له نصوص من القرآن مثل: "وأيدناه بروح قدس"، وأن المسيح "كلمة منه"، وأن القرآن بهذا ذكر الله الآب والكلمة والروح القدس، وأنهم إله واحد و ... و ... الخ.][210]

لن أرد أنا على هذا الكلام العجيب الغريب، ولكنني سأترك الرد لشيخي شيخ الإسلام العلامة ابن تيمية رحمه الله وغفر الله لنا وله، والذي قال كلاماً رائعاً جداً في كتابه المشهور جداً "الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح"، وكأنه يرد على الأنبا بيشوي فعلاً:

---

(210) كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية – آبائية وكتابية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة – صـ٤٤.

[ثم أخذوا يزعمون أن فيما أُنزِلَ على محمد ﷺ حجة لهم على الأقانيم التي ادعوها، وهم ابتدعوا القول بالأقانيم والتثليث قبل أن يبعث محمد ﷺ. وذلك معروف عندهم من حين ابتدعوا الأمانة التي لهم (يقصد قانون الإيمان الموضوع في مجمع نيقية) التي وضعها الثلاث مائة وثمانية عشر منهم بحضرة قسطنطين الملك، فإذا لم يكن لهم مستند عقلي، ولا سمعي عن الأنبياء قبل محمد ﷺ، فكيف يكون لهم مستند فيما جاء به محمد ﷺ بعد ابتداعهم الأمانة. لاسيما مع العلم الظاهر المتواتر أن محمداً ﷺ كفرهم في الكتاب الذي أنزل عليه وضللهم، وجاهدهم بنفسه وأمر بجهادهم كقوله تعالى: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} [المائدة : ١٧ و ٧٢] وقوله تعالى: {وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ} [التوبة : ٣٠] وقال: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ} [المائدة : ٧٣] وقال: {وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ} [النساء : ١٧١] ونحو ذلك من الآيات.][٢١١]

استحلف كل من قرأ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية بالله، أن يدعوا الله له بالفردوس الأعلى.

---

[٢١١] أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، دار العاصمة بالرياض، المجلد الثالث – صـ٢٦٣، ٢٦٤.

لقد تعرضنا فيما سبق لآيات كثيرة من القرآن الكريم تنفي عن الله ﷻ التثليث، عندما شرحنا سورة الإخلاص، وقلنا إن الإسلام لا يقبل على الله اسم "الآب"؛ لأن الله ﷻ لم يلد ولم يُلد، ولا يوجد من جنس ألوهيته آخر، إلى آخر هذا الكلام الذي لا أريد أن أكرره، ولكنني في هذه المرة سأورد بعض الآيات الرائعة وسأقوم بسرد أقوال العلماء المسلمين، وفي هذه الآيات نفي صريح لعقيدة التثليث.

۞ ولاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ:

يقول الله ﷻ في كتابه الكريم: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً} [النساء : ١٧١]

هذه الآية رائعة جداً، تُوضِّح أن أهل الكتاب انحرفوا وكان السبب في انحرافهم هو الغلو. قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: [ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى، فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى، حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها، فنقلوه من حيز النبوة، إلى

أن اتخذوه إلهاً من دون الله، يعبدونه كما يعبدونه.][212]، وفي صحيح البخاري، نجداً حديثاً رائعاً عن رسول الله ﷺ يقول: [لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ.][213]

وفي الآية أسلوب حصر جميل جداً، فيقول الله ﷻ عن المسيح ﵇: {إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ}، أي أن المسيح ﵇ لا يخرج عن ذلك، فليس هو الله ولا ابن الله، كما قال الله ﷻ في آية أخرى: {مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ} [المائدة : ٧٥]

أي أن المسيح ﵇ ليس إلا رسول كالرسل الذين جاؤوا من قبله، وهذا أسلوب استثناء وحصر؛ لأن هناك الكثير من المسيحيين يقولون: نحن نؤمن بأن المسيح ﵇ هو رسول ونبي، ولكنه أيضاً الله المتجسّد، وابن الله وما إلى ذلك، ونحن نرد قائلين: إن الله ﷻ نفى عن المسيح ﵇ كل ذلك، وقال إنه فقط رسول كالرسل الذين جاؤوا من قبله.

وفي هذا قال الإمام الطبري رحمه الله: [يعني جلّ ثناؤه بقوله: {إِنَّمَا الـمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمُ}: ما المسيح أيها الغالون في دينهم من أهل

---

[212] أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، المجلد الثاني - صـ٤٧٧.

[213] صحيح البخاري (٣٤٤٥)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب واذكر في الكتاب مريم.

الكتاب بابن الله كما تزعمون، ولكنه عيسى ابن مريم دون غيرها من الخلق، لا نسب له غير ذلك. ثم نعته الله جلّ ثناؤه بنعته ووصفه بصفته، فقال: هو رسول الله، أرسله الله بالحق إلى من أرسله إليه من خلقه.][214]

إلى هنا والموضوع سهل جداً وبسيط، ولكننا نجد العديد من المسيحيين يقولون بأن قول الله {وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ} دليل على التثليث ! لقد نقلنا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله منذ قليل، وقدَّمنا أيضاً العديد من التفاسير عندما قمنا بالرد على كلام الأنبا بيشوي حول قول الله: {إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ} [آل عمران : ٤٥]، ولكنني أريد أن أضيف أيضاً كلاماً للإمام القرطبي رحمه الله ثم نذهب إلى تفسير قوله تعالى {وَرُوحٌ مِّنْهُ}.

قال الإمام القرطبي رحمه الله: [قوله تعالى: {وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ} أي هو مكوّن بكلمة «كن» فكان بشراً من غير أب، والعرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان صادراً عنه.][215]، فعندما نجد إذاً بعض الأحاديث التي

---

[214] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة ببيروت، المجلد التاسع – صـ٤١٧.

[215] أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ): الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتب بالرياض، المجلد السادس – صـ٢٢.

تُلقّب المسيح عليه السلام بـ "كلمة الله"، فإن هـذا مـن دأب العـرب؛ لأن المـسيح عليه السلام خُلِق بكلمة من الله، وكانت هذه "الكلمـة الإلهيـة" سـبباً في خلـق المـسيح عليه السلام، فسُمِّي بـ "كلمة الله".

أما تفسير قوله تعالى {وَرُوحٌ مِّنْهُ}، فقد قال الإمام الماوردي رحمه الله: [{وَرُوحٌ مِّنْهُ} فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: سُمِّي بذلك لأنـه رُوح مـن الأرواح، وأضافه الله إلى نفسه تشريفاً له. والثاني: أنه سُمِّي روحاً؛ لأنه يحيـا بـه النـاس كما يُحيَون بالأرواح. والثالث: أنه سُمِّي بذلك لنفخ جبريـل عليه السلام، لأنـه كـان ينفخ فيه الروح بإذن الله، والـنفخ يُـسَمَّى في اللغـة روحـاً، فكـان عـن الـنفخ فسمي به.][216]

وقال أيضاً الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: [فقوله في الآية والحديث: "وروح منه" كقوله: { وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ }[الجاثية: ١٣] أي: من خلقه، ومن عنده، وليست (من) للتبعيض؛ كما تقوله النصارى علـيهم لعـائن الله المتتابعـة، بـل هـي لابتـداء الغايـة؛ كمـا في الآيـة الأخرى، وقد قال مجاهد في قوله: {وَرُوحٌ مِّنْهُ} أي: ورسول منه، وقال غـيره: ومحبة منه، والأظهـر الأول، وهو أنه مخلوق من روح مخلوقة، وأضيفت الروح

---

[216] أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ): النُّكَت والعُيون، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء الأول – صـ٥٤٦.

إلى الله على وجه التشريف، كما أضيفت الناقة والبيت إلى الله في قوله: { هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ } [هود: ٦٤] وفي قوله: {وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ} [الحج: ٢٦].[٢١٧]

أقول بمنتهى البساطة: لقد قال الله ﷻ عن آدم عليه السلام: {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} [ص : ٧٢]، فلم يتميّز المسيح عليه السلام إذاً عن آدم عليه السلام. وبخصوص قول الله ﷻ: {وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ} [البقرة : ٨٧]، فإن هذا التأييد ليس خاصاً بالمسيح عليه السلام وحده، فهناك الكثير من المؤمنين الذين أيدهم الله ﷻ بروح منه أو بروح القدس، فقد قال الله ﷻ: {أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ} [المجادلة : ٢٢]، ونجد أيضاً في صحيح مسلم عن أمنا عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ يقول لحسّان بن ثابت رضي الله عنه: [إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ لاَ يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ][٢١٨]

قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: [{إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ} أي: إنما هو عبد من عباد الله، وخلق من خلقه، قال له: كن، فكان، ورسول من رسله، وكلمته ألقاها إلى مريم، أي: خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل عليه السلام إلى مريم، فنفخ فيها من

---

[٢١٧] أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، المجلد الثاني – صـ٤٧٨، ٤٧٩.

[٢١٨] صحيح مسلم (٦٥٥٠)، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسّان بن ثابت.

روحه بإذن ربه ﷻ، فكان عيسى بإذنه ﷻ، وكانت تلك النفخة التي نفخها في جيب درعها، فنزلت حتى ولجت فرجها بمنزلة لقاح الأب والأم، والجميع مخلوق لله ﷻ، ولهذا قيل لعيسى: إنه كلمة الله وروح منه، لأنه لم يكن له أب تولد منه، وإنما هو ناشئ عن الكلمة التي قال له بها كن فكان، والروح التي أرسل بها جبريل، قال الله تعالى: {مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ ٱلطَّعَامَ} [المائدة: ٧٥]. وقال تعالى: {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} [آل عمران: ٥٩] وقال تعالى: {وَٱلَّتِى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَـٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ} [الأنبياء: ٩١] وقال تعالى: {وَمَرْيَمَ ٱبْنَةَ عِمْرَانَ ٱلَّتِى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا} [التحريم: ١٢] إلى آخر السورة، وقال تعالى إخباراً عن المسيح: {إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ} [الزخرف: ٥٩] الآية.][٢١٩]

وقال أيضاً الإمام علاء الدين البغدادي رحمه الله: [يعني لا تقولوا إن له شريكاً وولداً وقيل معناه لا تصفوه بالحلول والاتحاد في بدن الإنسان ونزهوا الله تعالى عن ذلك، ولما منعهم الله من الغلو في دينهم أرشدهم إلى طريق الحق في أمر عيسى عليه السلام فقال تعالى: {إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

---

[٢١٩] أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، المجلد الثاني – صـ٤٧٧، ٤٧٨.

رَسُولُ اللّهِ} يقول إنما المسيح هو عيسى ابن مريم ليس له نسب غير هذا وأنه رسول الله، **فمن زعم غير هذا فقد كفر وأشرك**، {وَكَلِمَتُهُ} هي قوله تعالى: كن فكان بشراً من غير أب ولا واسطة، {أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ} يعني أوصلها إلى مريم، {وَرُوحٌ مِّنْهُ} يعني أنه كسائر الأرواح التي خلقها الله تعالى، وإنما أضافه إلى نفسه على سبيل التشريف والتكريم كما يقال بيت الله وناقة الله.] [٢٢٠]

والآن، وقبل أن أنتقل إلى جزء آخر من الآية الكريمة، **أريد أن أسأل سؤالاً في غاية الأهمية**، إذا كان المسيح ﷺ بحسب الـمُعتقد المسيحي هو (الله الـ) الابن المتجسِّد، فما دخل الروح القدس بالموضوع ؟ الأنبا بيشوي يعلم جيداً أن الروح القدس في العقيدة الإسلامية هو الملاك جبريل ﷺ، وأن المسيحية لا تقول بهذا، فقد قال الأنبا بيشوي: [ثم تساءل عن الروح القدس، فأجبته: "إن الروح القدس هو الذي يوحي للأنبياء"، فتساءل: "أليس الملاك جبريل ؟"، فأجبته بالنفي.] [٢٢١]

هل القضية هي أن المسيحية تقول بـ: آب وابن وروح قدس، أو: آب وكلمة وروح قدس، ووجدوا في القرآن الكريم عبارة "كلمة منه" و "روح منه"

---

[٢٢٠] علاء الدين علي البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٢٥ هـ): **لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر ببيروت، الجزء الأول - صـ٦٢٦، ٦٢٧.

[٢٢١] كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: **عقيدتنا الأرثوذكسية - آبائية وكتابية**، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: **الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة** - صـ٤٤.

فالمصطلحات إذاً متساوية ؟ ما هذا التفكير السطحي العجيب ؟! اعتقد أن الأمر الآن أصبح واضحاً للجميع، كلمة منه أي مخلوق بكلمة من الله، روح منه أي روح مخلوقة من الله مثل آدم ﷺ، فإن أعطاك فلان هدية، فإنك ستقول للناس، هذه الهدية من فلان، فهل معنى هذا أن الهدية من ذات فلان ؟! بالطبع لا.

الجميل في الآية أن الله ﷻ بدأ بقوله: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ}، وكأن الله ﷻ يُريد أن يقول لنا أننا إذا عرفنا الله حق المعرفة، فلن نقول بالتثليث وما إلى ذلك، وسنفهم جيداً معنى "كلمة منه" و "روح منه"، فإن الله ﷻ قد وصف نفسه بأنه "أحد"، فليس فيه تعددية البتة، وأنه "الصمد"، وأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فلا تنبثق منه روح، ولا تولد منه كلمة.

وهكذا، وبعد أن أرشدنا الله ﷻ إلى الإيمان الصحيح في المسيح ﷺ يقول: {فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ}، وقد قال الله ﷻ {وَرُسُلِهِ} بالجمع، ولم يقل "ورسوله"؛ لأن الإشارة هنا ليست إلى المسيح ﷺ وحده، فقد تكون أيضاً إلى نبينا محمد ﷺ، حيث أن الذين قالوا بالتثليث لم يؤمنوا بنوبته ﷺ، وقد تكون أيضاً إشارة إلى جبريل ﷺ، الذي هو روح القدس، فإن النصارى لا يؤمنون بأن روح القدس هو رسول الله جبريل ﷺ، فقد قال الله

ﷻ: {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [الحج : ٧٥]

قال الإمام البغوي رحمه الله: [{فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ} أي: ولا تقولوا هم ثلاثة، وكانت النصارى تقول: أب وابن وروح قدس.][٢٢٢]، وقال أيضاً الإمام الطبري رحمه الله: [يعني بقوله جلّ ثناؤه: {فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ} فصدّقوا يا أهل الكتاب بوحدانية الله وربوبيته، وأنه لا ولد له، وصدّقوا رسله فيما جاءوكم به من عند الله، وفيما أخبرتكم به أن الله واحد لا شريك له، ولا صاحبة له، ولا ولد له. {وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ} يعني: ولا تقولوا الأرباب ثلاثة.][٢٢٣]

والآية ببساطة تُرشد أهل الكتاب إلى الإيمان الصحيح فيما يخص رسل الله عز وجل، ومنهم المسيح عليه السلام، وجبريل عليه السلام، فلا يجوز بعد ذلك كله أن يقول المسيحي بالتثليث، وأن الله آب وكلمة وروح قدس ! وفي تفسير قوله تعالى {وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ} كلام كثير رائع أورده علماء المسلمين في تفاسيرهم، ولكني سأعرض عليكم أهم ما وجدته.

۞ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ:

---

[٢٢٢] أبو محمد الحسين البغوي (ت ٥١٦ هـ): مَعَالِم التَّنْزِيل، دار طيبة بالرياض، الجزء الثاني – صـ٣١٥.

[٢٢٣] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة ببيروت، المجلد التاسع – صـ٤٢٢.

قال الشوكاني رحمه الله: [والنصارى مع تفريق مذاهبهم متفقون على التثليث، ويعنون بالثلاثة: الثلاثة الأقانيم، فيجعلونه سبحانه جوهراً واحداً، وله ثلاثة أقانيم، ويعنون بالأقانيم أقنوم الوجود، وأقنوم الحياة، وأقنوم العلم، وربما يعبرون عن الأقانيم بالأب والابن وروح القدس، فيعنون بالأب: الوجود، وبالروح: الحياة، وبالابن: المسيح.] (٢٢٤)

وقال أيضاً الإمام الماوردي رحمه الله: [{فَئَامِنُواْ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ: ثَلاَثَةٌ، انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ} في الثلاثة قولان: أحدهما: هو قول النصارى أب وابن وروح القدس، وهذا قول بعض البصريين. والثاني: هو قول من قال: آلهتنا ثلاثة، وهو قول الزجاج.] (٢٢٥)

وقال أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: [فقد نهى النصارى عن الغلو في دينهم، وأن يقولوا على الله غير الحق، وبين أن {الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ} وأمرهم أن يؤمنوا بالله ورسله، فبين أنه رسوله، ونهاهم أن يقولوا ثلاثة، وقال: {انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ}، وهذا تكذيب لقولهم في المسيح أنه إله حق من إله حق،

---

(٢٢٤) محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ): فتح القدير الجامع بين فنّيّ الرواية والدّراية من علم التفسير، دار المعرفة ببيروت - صـ٣٤٦.

(٢٢٥) ابو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ): النُكَت والعيُون، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء الأول - صـ٥٤٦، ٥٤٧.

من جوهر أبيه. ثم قال: {سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ} فنزه نفسه وعظمها أن يكون له ولد، كما تقوله النصارى، ثم قال: {لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ} فأخبر أن ذلك ملك ليس له فيه شيء من ذاته، ثم قال: {لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْداً لِّلّهِ وَلاَ الْمَلآئِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ} [النساء : ١٧٢] أي لن يستنكفوا أن يكونوا عبيداً لله تبارك وتعالى، فمع ذلك البيان الواضح الجلي، هل يظن ظان أن مراده بقوله: {وَكَلِمَتُهُ} أنه إله خالق، أو أنه صفة لله قائمة به، وأن قوله: {وَرُوحٌ مِّنْهُ} المراد به أنه حياته أو روح منفصلة من ذاته ؟!.][٢٢٦]

۞ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ:

والآن، سننتقل إلى آية أخرى من كتاب الله ﷻ تتناول عقيدة التثليث بالنقد: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ} [المائدة : ٧٣]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: [وأما قوله تعالى: {وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ ...}، وقوله : {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ ...}، فقد فسروه بالتثليث المشهور عنهم، المذكور في أمانتهم (يقصد قانون الإيمان النيقاوي)، ومن الناس من يقول: إن الله هو المسيح ابن مريم قول اليعقوبية، وقولهم: ثالث ثلاثة هو قول النصارى الذين يقولون بالآب والابن والروح

---

(٢٢٦) أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): دقائق التفسير، جمع وتقديم وتحقيق: د. محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن ببيروت، الجزء الأول – صـ٣٢٥.

القدس، وهم قد جعلوا الله فيها ثالث ثلاثة، وسموا كل واحد من الثلاثة بالإله والرب.] [٢٢٧]

قال الإمام الثعالبي رحمه الله: [الآية: إخبارٌ مؤكّد؛ كالذي قبله، عن هذه الطائفة النَّاطقة بالتثليث، وهم فِرَقٌ، منهم النُّسْطُورِيَّة وغيرهم، ولا معنى لذكْر أقوالهم في كُتُب التَّفْسِير.] [٢٢٨]

وقال أيضاً الإمام ابن عطية الأندلسي رحمه الله: [هذه الآية إخبار مؤكد كالذي قبله، وهو عن هذه الفرقة الناطقة بالتثليث، وهي فيما يُقال الملكية وهم فرق منهم النسطورية وغيرهم، ولا معنى لذكر أقوالهم في كتاب تفسير، إنما الحق أنهم على اختلاف أحوالهم كُفَّار من حيث جعلوا في الألوهية عدداً، ومن حيث جعلوا لعيسى عليه السلام حكماً إلهياً.] [٢٢٩]

تأمل هذه العبارة الرائعة للإمام الأندلسي رحمه الله: [إنما الحق أنهم على اختلاف أحوالهم كُفَّار من حيث جعلوا في الألوهية عدداً]، تأملها جيداً

---

[٢٢٧] أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، دار العاصمة بالرياض، المجلد الثاني - صـ١٣.

[٢٢٨] أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي (ت ٨٧٥ هـ): الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي بيروت، الجزء الثاني - صـ٤٠٨.

[٢٢٩] أبو محمد بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ): المُحَرَّر الوَجِيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية بيروت، الجزء الثاني - صـ٢٢١، ٢٢٢.

وقل ما أعظم فهم علماء المسلمين، القضية ببساطة هي أنهم جعلوا في الألوهية عدداً، بمعنى أنهم جعلوا للجنس (الجوهر) الإلهي ثلاثة، والله ﷻ قد أعلن مراراً وتكراراً - كما قد بيَّنا سابقاً - أنه ليس من الجنس الإلهي إلا واحد أحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فمن قال غير ذلك فقد كفر.

وقال أيضاً الإمام القرطبي رحمه الله: [وهذا قول فرق النصارى من المَلْكِية والنُسْطُورِيّة واليعقوبية؛ لأنهم يقولون أب وابن وروح القدس إله واحد؛ ولا يقولون ثلاثة آلهة وهو معنى مذهبهم، وإنما يمتنعون من العبارة وهي لازمة لهم. وما كان هكذا صح أن يحكى بالعبارة اللازمة؛ وذلك أنهم يقولون: إن الابن إله والأب إله وروح القدس إله.] [٢٣٠]

۞ التثليث = ثلاثة آلهة:

وكلام الإمام القرطبي هذا يحتاج إلى وقفة، يقول ببساطة أن عقيدة التثليث تستلزم القول بثلاثة آلهة، وإن لم يقولوها صراحة، ولكن عندي لكم مُفاجأة رائعة جداً. هنا أيقونة (صورة) باسم "ثالوث العهد القديم"، قال عنها الدكتور جورج حبيبي بابوي: [أيقونة "ثالوث العهد القديم" التي صورها رسام

---

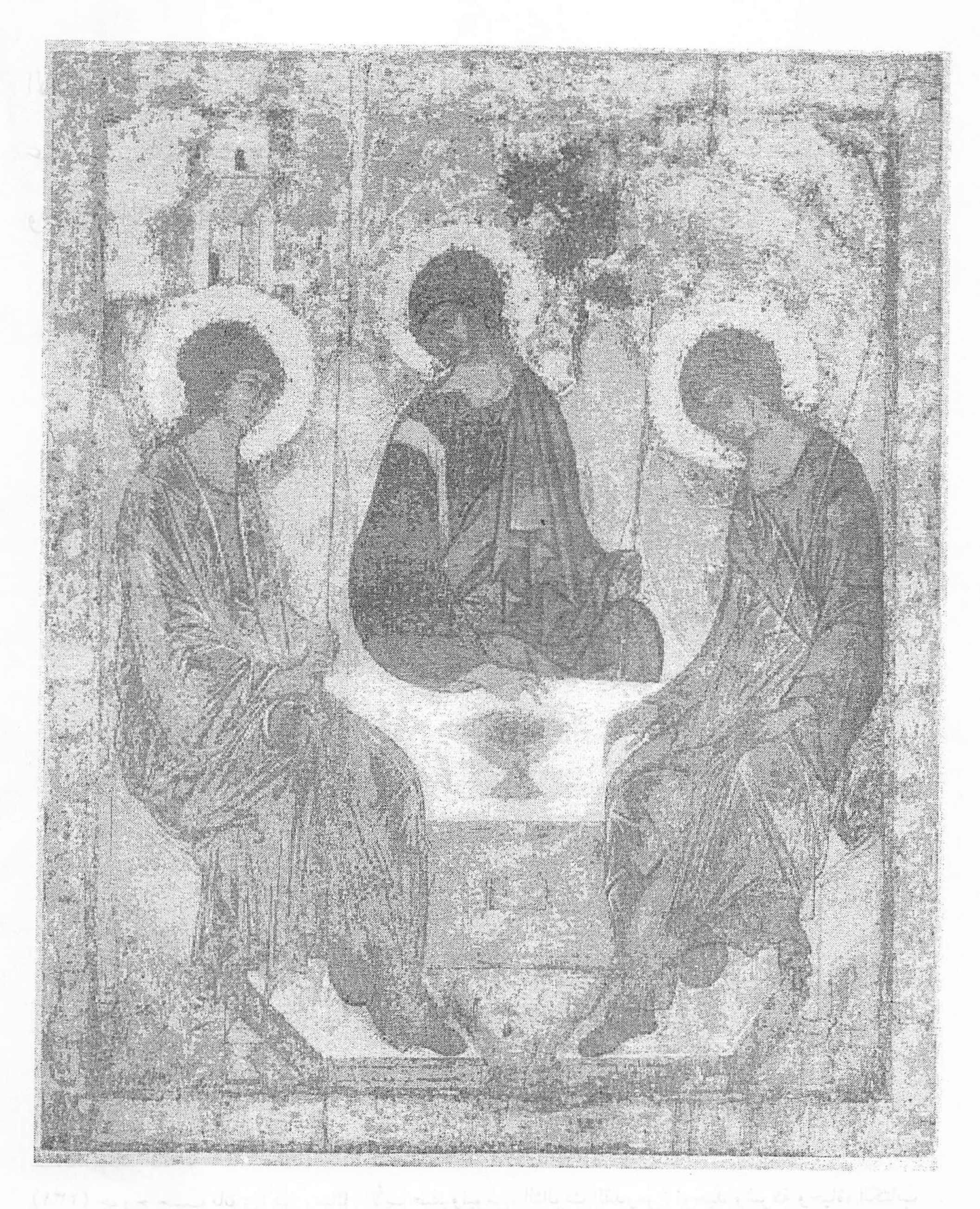
[٢٣٠] أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ): الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتب بالرياض، المجلد السادس - صـ٢٤٩.

الأيقونات الروسي العظيم أندريه روبليف في الربع الأول من القرن الخامس عشر لدير الثالوث والقديس سرجيوس في زاجوراسك بالقرب من موسكو. وتصور الأيقونة الملائكة الثلاث الذين زاروا إبراهيم وسارة.] (٢٣١)

أيقونة ثالوث العهد القديم (٢٣٢)

(٢٣١) جورج حبيب بابوي: من رسائل الأب صفرونيوس، الثالوث القدوس: توحيد وشركة وحياة، الكتاب الأول - صـ٤.

(٢٣٢) وقد أشرنا من قبل ووضحنا بأن الآب سليم بّسترس أكد اها صورة للثالوث المقدس .



السؤال الآن هو: من هؤلاء الملائكة الثلاث ؟

قال الدكتور جورج: [تتميز الأيقونة بثلاثة أمور: تذكرنا أولاً بقصة الكتاب المقدس التي تتحدث عن زيارة الزوار الثلاثة لإبراهيم (تك١٨/ ١-١٥) يشرحها التعليق الليتورجي: "طوبى لك يا إبراهيم لأنك رأيتهم واستقبلت الإله الواحد المثلث الأقانيم".][٢٣٣]

الصورة للإله الواحد المثلث الأقانيم ! ألا يبدون لك وكأنهم ثلاثة آلهة ؟!، يكمل الدكتور جورج قائلاً: [وقد عبَّر روبليف بوضوح عن مساواة الملائكة الثلاثة الكاملة، حتى أنه لا توجد قاعدة لتحديد الأقنوم الإلهي الممثَّل بكل ملاك. فلا يشكل ملاك اليمين مشكلة: إنه الروح القدس. أمَّا الخلاف فقائم حول ملاك الوسط، فنتساءل أيمثِّل الآب أم الابن؟ وفي حال تحديده تُعرف هوية ملاك اليسار.][٢٣٤]

بعد أن رأينا الثالوث ! السؤال هو: هل القول بأن {اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ} هو فعلاً التثليث ؟

قال الشيخ محمد عاشور رحمه الله: [ومعنى قولهم: {إنّ الله ثالث ثلاثة} أنّ ما يعرفه النّاسُ أنّهُ اللّهُ هو مجموع ثلاثة أشياء، وأنّ المستحقّ للاسم هو أحد تلك الثّلاثة الأشياء. وهذه الثّلاثة قد عبّروا عنها بالأقانيم وهي:

---

(٢٣٣) المرجع السابق - صـ٥.

(٢٣٤) المرجع السابق - صـ٧.

أقنوم الوجود، وهو الذات المسمّى الله، وسمّوه أيضاً الأبَ؛ وأقنوم العِلم، وسمَّوه أيضاً الابنَ، وهو الّذي اتّحد بعيسى وصار بذلك عيسى إلهاً؛ وأقنوم الحياة وسَمَّوه الرّوحَ القُدُس.] [٢٣٥]

وقال الإمام الألوسي رحمه الله: [و{ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ } لا يكون إلا مضافاً كما قال الفراء، وكذا رابع أربعة ونحوه، ومعنى ذلك: أحد تلك الأعداد لا الثالث والرابع خاصة.]

[٢٣٦]، وقال شيخ الأزهر السابق محمد طنطاوي رحمه الله: [ومعنى ثالث ثلاثة: واحد من ثلاثة. أي: أحد هذه الأعداد مطلقاً وليس الوصف بالثالث.] [٢٣٧]

وقال أيضاً الأمام العَمادي رحمه الله: [{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ } شروع في بيان كفر طائفةٍ أخرى منهم، ومعنى قولهم: ثالثُ ثلاثةٍ ورابع أربعة ونحو ذلك أحدُ هذه الأعداد مطلقاً لا الثالثُ والرابعُ خاصة،

---

[٢٣٥] محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، الجزء السادس - صـ٢٨٢.

[٢٣٦] شهاب الدين أبو الفضل الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الجزء السادس - صـ٢٠٧.

[٢٣٧] محمد سيد طنطاوى (ت ١٤٣١ هـ): التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، الجزء الرابع - صـ٢٣٩.

ولذلك منع الجمهور أن ينصِبَ ما بعده بأن يقال: ثالثٌ ثلاثةً ورابعٌ أربعةً، وإنما ينصبه إذا كان ما بعده دونه بمرتبة، كما في قولك: عاشرٌ تسعةً وتاسعٌ ثمانيةً.][238]

وقال أيضاً الإمام البقاعي رحمه الله: [ولما انقضى هذا النقض، وقدمه لأنه كما مضى أشد، أتبعه إبطال دعوى التثليث بقوله مبدلاً من تلك النتيجة نتيجة أخرى: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ} بجرأة على الكلام المتناقض وعدم حياء {إِنَّ اللَّهَ} أي على ما له من العظمة التي منها الغنى المطلق {ثَالِثُ} أي واحد {ثَلاثَةٍ} أي كلهم آلهة، وأما القائل بأنه ثالث بالعلم فلا يكفر.][239]

وأختم بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله الذي قال: [وَأَيْضًا فَقَوْلُهُ: {ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ} لَيْسَ الْمُرَادُ بِهِ اللَّهَ وَاللَّاهُوتَ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ وَجَسَدِ الْمَسِيحِ، فَإِنَّ أَحَدًا مِنْ النَّصَارَى لَا يَجْعَلُ لَاهُوتَ الْمَسِيحِ وَنَاسُوتَهُ إلَهَيْنِ وَيَفْصِلُ النَّاسُوتَ عَنْ اللَّاهُوتِ، بَلْ سَوَاءٌ قَالَ بِالِاتِّحَادِ أَوْ بِالْحُلُولِ فَهُوَ تَابِعٌ لِلَّاهُوتِ، وَأَيْضًا فَقَوْلُهُ عَنْ النَّصَارَى {وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ}، {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ}. قَدْ قِيلَ إنَّ الْمُرَادَ بِهِ قَوْلُ النَّصَارَى بِاسْمِ الْأَبِ

---

[238] أبو السعود محمد العمادي (ت ٩٥١ هـ): إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، إحياء التراث العربي بيروت، الجزء الثالث - صـ٦٦.

[239] أبو الحسن برهان الدين إبراهيم البقاعي (ت ٨٨٥ هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، الجزء السادس - صـ٢٤٩.

وَالِابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَهُوَ قَوْلُهُمْ بِالْجَوْهَرِ الْوَاحِدِ الَّذِي لَهُ الْأَقَانِيمُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَجْعَلُونَهَا ثَلَاثَةَ جَوَاهِرَ وَثَلَاثَةَ أَقَانِيمَ أَيْ ثَلَاثَةَ صِفَاتٍ وَخَوَاصَّ، وَقَوْلُهُمْ إِنَّهُ هُوَ اللَّهُ وَابْنُ اللَّهِ هُوَ الِاتِّحَادُ وَالْحُلُولُ، فَيَكُونُ عَلَى هَذَا تِلْكَ الْآيَةُ عَلَى قَوْلِهِمْ تَثْلِيثُ الْأَقَانِيمِ، وَهَاتَانِ فِي قَوْلِهِمْ بِالْحُلُولِ وَالِاتِّحَادِ، فَالْقُرْآنُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ رَدٌّ فِي كُلِّ آيَةٍ عَلَى صِنْفٍ مِنْهُمْ.][٢٤٠]

تلخيصاً لما سبق: نجد أن علماء المسلمين يعلنون صراحة أن الآية إبطال للثالوث ! الثالوث ببساطة هو: القول بأن هناك إله واحد، ولكن هذا الإله ثلاثة: آب، وابن، وروح قدس، وكل واحد من هؤلاء الثلاثة هو الإله ! فإن المسيحيين يقولون عن المسيح ﷺ أنه الله، وعن الآب أنه الله، وعن الروح القدس أنه الله، ويقولون أن الآب والابن والروح القدس إله واحد، بمعنى أن كل واحد من الثلاثة هو الله، والثلاثة معاً هم الله !

فمعنى قوله تعالى {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ}: ثَالِثُ تُعطي معنى الفردية، وثَلَاثَةٍ تُعطي معنى المجموع، والعبارة {ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ} تعني واحد من الثلاثة بغض النظر عن الترتيب، أي أنه قد يكون الأول أو الثاني أو الثالث، فإن قال قائل: {إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ} هذا يعني كما قال الشيخ محمد عاشور رحمه الله: [أنّ ما يعرفه النّاسُ أنّهُ اللّهُ هو مجموع ثلاثةِ أشياء، وأنّ

---

[٢٤٠] أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): الفتاوى الكبرى، دار الكتب العلمية بيروت، المجلد السادس - صـ٥٨٨، ٥٨٩.

المستحقّ للاسم هو أحد تلك الثّلاثة الأشياء]، بمعنى أن الله في الحقيقة واحد فقط من الثلاثة، ولكنه يقول عن الثلاثة أنهم الله، وهذا كُفر.

۞ مَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـه واحدٌ:

لقد دحض الله ﷻ التثليث بقوله: {وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ}، وقد شرحنا سابقاً معنى "من إله" و "من ولد"، ولكنني أريد أن أقدم لكم أقوال العلماء لهذه الآية، فقد قال الإمام الطبري رحمه الله: [يقول الله تعالى ذكره مكذّباً لهم فيما قالوا من ذلك: {وما مِنْ إلهٍ إلاَّ إلهٌ وَاحِدٌ} يقول: ما لكم معبود أيها الناس إلا معبود واحد، وهو الذي ليس بوالد لشيء ولا مولود، بل هو خالق كلّ والد ومولود.][241]

وقال الشوكاني رحمه الله: [وهذا هو المراد بقولهم ثلاثة أقانيم: إقنيم الأب وإقنيم الابن، وإقنيم روح القدس، وقد تقدّم في سورة النساء كلام في هذا، ثم رد الله سبحانه عليهم هذه الدعوى الباطلة فقال: {وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ واحِدٌ} أي ليس في الوجود إلا الله سبحانه، وهذه الجملة حالية، والمعنى:

[241] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة ببيروت، المجلد العاشر – صـ٤٨٢.

قالوا تلك المقالة، والحال أنه لا موجود إلا الله، و "من" في قوله: {مِنْ إِلَــهٍ} لتأكيد الاستغراق المستفاد من النفي.] (٢٤٢)

وقال أيضاً الإمام البقاعي رحمه الله: [ولما أعلم بكفرهم، أشار إلى إبطاله كما أشار إلى إبطال الأول كما سلف بما لا يخفى على أحد، تحقيقاً لتلبسهم بمعنى الكفر الذي هو ستر ما هو ظاهر فقال: {وَمَا} وأغرق في النفي كما هو الحق واقتضاه المقام فقال: {مِنْ إِلَــهٍ إِلاَّ إِلَــهٌ وَاحِدٌ} أي قالوا ذلك والحال أنه لا يصح ولا يتصور في العقل أن يكون الإله متعدداً لا تحقيقاً ولا تقديراً بوجه من الوجوه، لا يكون إلا واحداً بكل اعتبار، وهو الله تعالى لا غيره.] (٢٤٣)

وقال أيضاً الإمام العَمادي رحمه الله: [{وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ } أي والحال أنه ليس في الوجود ذاتٌ واجبٍ مستحق للعبادة من حيث إنه مبدأُ جميع الموجودات إلا إلهٌ موصوفٌ بالوحدانية متعالٍ عن قَبول الشِرْكة، و(مِنْ) مزيدة للاستغراق، وقيل: إنهم يقولون: الله جوهرٌ واحدٌ ثلاثةُ أقانيمَ، أقنومُ الأب وأقنومُ الابن وأقنومُ روح القدس، وإنهم يريدون بالأول الذات وقيل:

---

(٢٤٢) محمد بن علي الشَّوكاني (ت ١٢٥٠ هـ): فتح القدير الجامع بين فنّيّ الرواية والدّراية من علم التفسير، دار المعرفة ببيروت – صـ٣٨٦.

(٢٤٣) أبو الحسن برهان الدين إبراهيم البقاعي (ت ٨٨٥ هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، الجزء السادس – صـ٢٤٩، ٢٥٠.

الوجود، وبالثاني العِلْم، وبالثالث الحياة، فمعنى قوله تعالى: { وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّـا إِلَهٌ وَاحِدٌ } إلا إله واحد بالذات، منزه عن شائبة التعدد بوجهٍ من الوجوه.] (٢٤٤)

وقال الزمخشري رحمه الله: [من في قوله: { وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَـٰهٌ وَاحِـدٌ } للاستغراق وهي القدرة مع (لا) التي لنفي الجنس في قولك {لَا إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّـهُ} والمعنى: وما إله قط في الوجود إلا إله موصوف بالوحدانية لا ثاني لـه، وهـو الله وحده لا شريك له.] (٢٤٥)

وقال الرازي رحمه الله: [ثم قال تعالى: { وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ } في {مِنْ} قولان: أحدهما: أنها صلة زائدة والتقدير: وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَـٰهٌ وَاحِـدٌ ، والثاني: أنها تفيد معنى الاستغراق، والتقدير: وما في الوجود من هذه الحقيقة إلا فرد واحد.] (٢٤٦)

---

(٢٤٤) أبو السعود محمد العَمادي (ت ٩٥١ هـ): **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، إحياء التراث العربي بيروت، الجزء الثالث - صـ٦٦، ٦٧.

(٢٤٥) أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الجزء الأول - صـ٦٩٧.

(٢٤٦) فخر الدين محمد الرازي (ت ٦٠٤ هـ): **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، دار الفكر ببيروت، الجزء الثاني عشر - صـ٦٤.

وقال أيضاً الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: [قال الله تعالى: { وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ} أي: ليس متعدداً، بل هو وحده لا شريك له، إله جميع الكائنات وسائر الموجودات.] (٢٤٧)

وقال البيضاوي رحمه الله: [{وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ } وما في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث إنه مُبْدِئ جميع الموجودات إلا إله واحد، موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة ومن مزيدة للاستغراق.] (٢٤٨)

وقال أيضاً الإمام النسفي رحمه الله: [ومِنْ في قوله { وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ } للاستغراق أي وما إله قط في الوجود إلا إله موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله وحده لا شريك له.] (٢٤٩)

وقال الإمام الألوسي رحمه الله: [{وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ } أي والحال أنه ليس من الموجودات ذات واجب مستحق للعبادة - لأنه مبدأ جميع

---

(٢٤٧) أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، الجزء الثالث - صـ١٥٨.

(٢٤٨) محمد مُصلح الدين القوجَوي (ت ٩٥١ هـ): حاشية مُحي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء الثالث - صـ٥٦٤.

(٢٤٩) أبو البركات عبد الله النسفي (ت ٧١٠ هـ): مَدَارِك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكَلِم الطَّيِّب ببيروت، الجزء الأول - صـ٤٦٥.

الموجودات - إلا إله موصوف بالوحدة متعال عن قبول الشركة بوجه، إذ التعدد يستلزم انتفاء الألوهية ـ كما يدل عليه برهان التمانع ـ فإذا نافت الألوهية مطلق التعدد، فما ظنك بالتثليث؟! و{مِنْ} مزيدة للاستغراق كما نص على ذلك النحاة.] (٢٥٠)

وأختم كلام الشيخ محمد عاشور رحمه الله الرائع: [وقوله: {إلاّ إله واحد} يفيد حصر وصف الإلهيّة في واحد فانتفى التثليث المحكي عنهم. وأمّا تعيين هذا الواحد مَن هو، فليس مقصوداً تعيينه هنا لأنّ القصد إبطال عقيدة التثليث، فإذا بطل التثليث، وثبتت الوحدانيّة تعيّن أنّ هذا الواحد هو الله تعالى لأنّه متّفق على إلهيّته، فلمّا بطلت إلهيّة غيره معه، تمحّضت الإلهيّة له فيكون قوله هنا {وما من إله إلاّ إله واحد} مساوياً لقوله في سورة آل عمران (٦٢) {وما من إله إلاّ الله} إلاّ أنّ ذكر اسم الله تقدّم هنا وتقدّم قول المبطلين (إنّه ثالث ثلاثة) فاستغني بإثبات الوحدانيّة عن تعيينه. ولهذا صرّح بتعيين الإله الواحد في سورة آل عمران (٦٢) في قوله تعالى: {وما من إله إلاّ الله} إذ المقام اقتضى تعيين انحصار الإلهيّة في الله تعالى دون عيسى ولم يجر فيه ذكر لتعدّد الآلهة.] (٢٥١)

---

(٢٥٠) شهاب الدين أبو الفضل الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الجزء السادس - صـ٢٠٧.

(٢٥١) محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، الجزء السادس - صـ٢٨٣.

والله إنني لا أمل أبداً من مُطالعة كلام العلماء، اسأل الله ﷻ أن يفيد الجميع بهذا الكلام الطيب.

۞ التهديد والوعيد وفتح باب التوبة:

بعد أن أبطل الله ﷻ عقيدة التثليث، توعدهم بالعذاب الأليم، إن لم يكفُّوا عن هذه المقالة الكفرية. قال الأمام القرطبي رحمه الله: [قوله تعالى: {وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ} أي يكفّوا عن القول بالتثليث ليمسنهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة. {أَفَلاَ يَتُوبُونَ} تقرير وتوبيخ، أي فليتوبوا إليه وليسألوه ستر ذنوبهم؛ والمراد الكفرة منهم. وإنما خص الكفرة بالذكر لأنهم القائلون بذلك دون المؤمنين.] (٢٥٢)

وقال الإمام البقاعي رحمه الله: [ولما أخبر أنهم كفروا، وأشار إلى نقض قولهم، كان أنسب الأشياء بعده أن يعطف عليه ترهيبهم ثم ترغيبهم فقال تعالى: {وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ} أي الكفرة بجميع أصنافهم {عَمَّا يَقُولُونَ} أي من هاتين المقالتين وما داناهما {لَيَمَسَّنَّ} أي مباشرة من غير حائل {الَّذِينَ

---

(٢٥٢) ابو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، دار عالم الكتب بالرياض، المجلد السادس - صـ٢٥٠.

كَفَرُواْ} أي داموا على الكفر، وبشر سبحانه بأنه يتوب على بعضهم بقوله: {مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.] [253]

وقال أيضاً الإمام الطبري رحمه الله: [{وإنْ لم يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ} يقول: إن لم ينتهوا قائلوا هذه المقالة عما يقولون من قولهم: الله ثالث ثلاثة، {لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} يقول: ليمسنّ الذين يقولون هذه المقالة، والذين يقولون المقالة الأخرى هو المسيح ابن مريم لأن الفريقين كلاهما كفرة مشركون، فلذلك رجع في الوعيد بالعذاب إلى العموم. ولم يقل: «ليمسنهم عذاب أليم»، لأن ذلك لو قيل كذلك صار الوعيد من الله تعالى ذكره خاصًّا لقائل القول الثاني، وهم القائلون: الله ثالث ثلاثة، ولم يدخل فيهم القائلون: المسيح هو الله. فعمّ بالوعيد تعالى ذكره كل كافر، ليعلم المخاطبون بهذه الآيات أن وعيد الله وقد شمل كلا الفريقين من بين إسرائيل ومن كان من الكفار على مثل الذي هم عليه.] [254]

---

[253] أبو الحسن برهان الدين إبراهيم البقاعي (ت ٨٨٥ هـ): **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، الجزء السادس – صـ٢٥٣.

[254] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**، مؤسسة الرسالة ببيروت، المجلد العاشر – صـ٤٨٢.

وهكذا، وبعد أن بين الله ﷻ كُفر من قال بأن الله هو المسيح ابن مريم عليه السلام، وكُفر من قال بالتثليث، فتح الله ﷻ للجميع باب التوبة بشكل غير مباشر عندما قال: {لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}، و "مِنْهُمْ" أي ليس كلهم، فإن هناك من سيتوب ويرجع عن هذا الكفر، ثم أعلنا الله ﷻ صراحة وقال: {أَفَلاَ يَتُوبُونَ إِلَى اللّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [المائدة : ٧٤]

ثم نجد أن الله ﷻ يُسرد المزيد من الأدلة التي تُبطل العقيدة المسيحية فيقول: {مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٧٥) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً وَاللّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦)} [المائدة]، والذي يوضح فيها الله ﷻ أن المسيح عليه السلام ما هو إلا رسول مثل باقي الرسل الذين سبقوه، وأنه يحتاج إلى الطعام، ومن يحتاج ليس إلهاً. ويُعلن لنا الله ﷻ الحقيقة التي أوردناها سابقاً من العهد الجديد، وهي أن المسيح عليه السلام لا يقدر أن يفعل من نفسه شيئاً، وأنه فقط يعمل إرادة الله الذي في السموات.

وفي النهاية، يُحذِّر الله ﷻ أهل الكتاب من الغلو، ويُحذِّرهم أيضاً من إتِّباع أصحاب الأهواء، الذين ليس لهم على عقائدهم أي أدلة دامغة، فيقول تعالى: {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ} [المائدة : ٧٧]

وهكذا نكون قد رددنا على كل شاردة وواردة قالها الأنبا بيشوي حول التثليث في القرآن الكريم.

الباب الثالث

الفرق بين الإسلام والمسيحية

الفصل الأول : التوحيد بين الإسلام والمسيحية

الفصل الثاني : فهم آباء الكنيسة الذين تسلموا الإيمان من الرسل للثالوث !

الفصل الثالث: الأنبياء بين الإسلام والمسيحية .

الفصل الرابع : الاتهامات الموجهة للمسيح في الكتاب المقدس !!

الفصل الخامس : صفات الله في الإسلام والمسيحية

هل يفصل بين الإسلام والمسيحية شعرة كما ذكر الأنبا بيشوي؟!

لسنا نكتب هذه الكلمات لفتنة طائفية ولكن نكتبها لكي يعلم كل لبيب الفرق بين الإسلام والمسيحية ويستشعر الفرق بين السماء والأرض، فمع أن الإسلام بينه وبين المسيحية نقاط مشتركة كثيرة إلا أن نقاط الافتراق أكثر بكثير وهذا سنوضحه، وقبل أن نتكلم فيه لاحظت أن الأنبا بيشوي في كلامه ينقل كلمة: (إذن ليس هناك فرق بين الإسلام والمسيحية سوى شعرة رفيعة..) وهذا بالطبع قاله الأستاذ محمود سعد بناءً على محاولة الأنبا بيشوي أن يغير في دينه وفهمه لدينه لكي يحاول أن يقرب بين الإسلام والمسيحية وقد أثبتنا خطأ هذه الفكرة وسنبين الآن كيف نجد فروقاً كثيرة بين الإسلام والمسيحية وأهم ما في الإسلام هو التوحيد..

الفصل الأول

التوحيد بين الإسلام والمسيحية

لا يؤمن المسلمون أن هناك أكثر من خالق ولا يؤمن المسلمون بأن هناك ثلاثة آلهة مختلفين في القوة أو متشابهين في بعض الصفات بل إن التوحيد في الإسلام يعني أن الله سبحانه وتعالى هو خالق السماوات والأرض وهو المستحق للعبادة وحده فيقول الحق سبحانه وتعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) الأعراف ٥٤.

ويؤمن المسلمون جميعاً بأنهم قد أوتوا عقيدة التوحيد الخالصة فيقول الله سبحانه وتعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) الأنبياء ٢٥.

ولذلك فهو المستحق للعبادة دون سواه فيقول الله سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) البقرة ٢١.

• ويقول الشيخ محمد سيد طنطاوي في تفسير هذه الآية الكريمة[٢٥٥]:

"في هاتين الآيتين توجيه للناس إلى الأمر الذي خلقوا من أجله وهوعبادة الله دون ما سواه، وبيان البراهين الساطعة التي تدل على وحدانية الله وعظيم قدرته..."

فلن أطيل في قضية التوحيد مع أنه هناك آيات قرآنية تملأ الأرض تنادي بالتوحيد ولكني أقتبس كلمة تلخص فهم المسلم للتوحيد

• وهي كلمة الشيخ محمد حسان عندما قال[٢٥٦]:

(وذلك لأن كلمة التوحيد هي أصل الدين وأساسه ورأس أمره.. وبقية أركان الدين وفرائضه متفرعة عنها متشعبة منها مُكملة لها، فهي دين شامل ومنهج حياة متكامل..)

فالتوحيد هو أساس الإسلام وهو دعوة كل الأنبياء، فنؤمن بأن الله واحد في صفاته وذاته ونؤمن بأن الله سبحانه وتعالى هو وحده المستحق للعبادة دون سواه، فهل يؤمن الأنبا بيشوي بذلك؟ هل يؤمن حقاً أن الله هو فقط المستحق للعبادة أم أنه يعبد ثلاثة آلهة؟ وهل يؤمن الأنبا بيشوي بأن الإله ليس له شريك في ذاته وصفاته؟!

ولكن في الحقيقة أن الأنبا بيشوي والإيمان المسيحي بصورة عامة لا يؤمن بما يؤمن به المسلم على الإطلاق، فالمسيحي يؤمن بأن الله الآب والله الابن والله

---

[٢٥٥] تفسير الوسيط لفضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي الجزء الأول صفحة ٧١.

[٢٥٦] كتاب حقيقة التوحيد الشيخ محمد حسان صفحة ٨. مكتبة فياض للتجارة والتوزيع.

الروح القدس (إله+ إله+ إلـه) ثلاثـة أشـخاص أو ثـلاث ذوات وهـذا لـيس بكلامي وإنما هذا ما قاله البابا يوحنا بولس الثاني[5] "بابا الفاتيكان" فيقول[6]:

(فالأقانيم الإلهية لا يتقاسمون الألوهة الواحدة، ولكن كل واحد منهم هو الله كاملاً: "الأب هو ذات ما هـو الابـن، والابـن هـو ذات مـا هـو الأب، والأب والابن هما ذات ما هو الروح القـدس أي إلـه واحـد بالطبيعـة... الله واحـد ولكنه غير متوحد. "أب"، "ابن"، "الروح القـدس" ليـسوا مجـرد أسمـاء دالـة علـى كيفيات للكائن الإلهي، إذ أنهم متميزون تميزاً حقيقياً فيما بيـنهم... الأب هـو الذي يلد والابن هو المولود والروح القدس هو الذي ينبثق...)[7]

---

5 ورد في مقدمة المطران كيرلس سليم بسترس للترجمة العربية الآتي : (الكتاب يُعدّ بحقّ كما قال البابا يوحنا بولس الثاني قول في دستوره الرسولي الذي يقدم فيه الكتاب في ١١ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٩٢: نصًا مرجعياً أميناً وأصيلاً لتعليم الكنيسة الكاثوليكية")

6 كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية (Catechismus Catholicae Ecclesiae) عرَّبه عن الطَّبعة اللاتينية الأصلية: المتروبوليت حبيب باشا ,المطران يوحنا منصور، المطران كيرلس سليم بسترس، الأب حنا الفاخوري، ط .المكتبة البولسية - جونيه بلبنان ١٩٩٩م صفحة ٩٨

7 هذا نص ما قاله البابا يوحنا بولس الثاني - بابا الفاتيكان - ويعتقد الكاثوليك بعصمة البابا ! ، وبهذا فلا يستطيع كاثوليكي واحد ان ينكر ما قاله بابا الفاتيكان لانهم يعتقدون بعصمتهِ فيقول القمص أثناسيوس ميخائيل أستاذ التاريخ الكنسي بالكلية الإكليريكية في كتابهِ "يا أخوتنا الكاثوليك متى ... يكون اللقاء" تقديم الأنبا بيشوي صفحة ١٢٩ :

(يقول الأخوة الكاثوليك بأن بابا روما خليفة بطرس زعيم الرسل .. يستمد عصمته من سلطة بطرس الصخرة ، وقد وضع عقيدة العصمة البابا وية المجمع الفاتيكاني الأول سنة ١٨٧٠ ميلادياً عندما قال "ان اسقف روما عندما يتكلم (من على السدة) أي بصفته راعياً ومعلما لجميع المؤمنين المسيحيين فيحدد بقوة سلطته الرسولية العليا ان تعليما في موضوع الإيمان والآداب يجب ان تعتنقه الكنيسة كلها .. تلك العصمة التي شاء الفادي الإلهي ان =

وهذا المرجع للتوضيح يُعتبر من تأليف البابا يوحنا بولس الثاني وقد مضى عليه بخط يده ! كما نري :

١٨ ——— التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة

إننا نستودعُ مريمَ أمّ المسيح هذه الآمال ونحن نحتفل اليوم بصعودها الى السماء، جسدًا وروحًا، حتى تتحقّق لخير البشريّة الروحيّ.

من كاستلغندلفو، في ١٥ آب ١٩٩٧
السنة التاسعة عشرة لحبريّتنا

+ يوحنا بولس الثاني

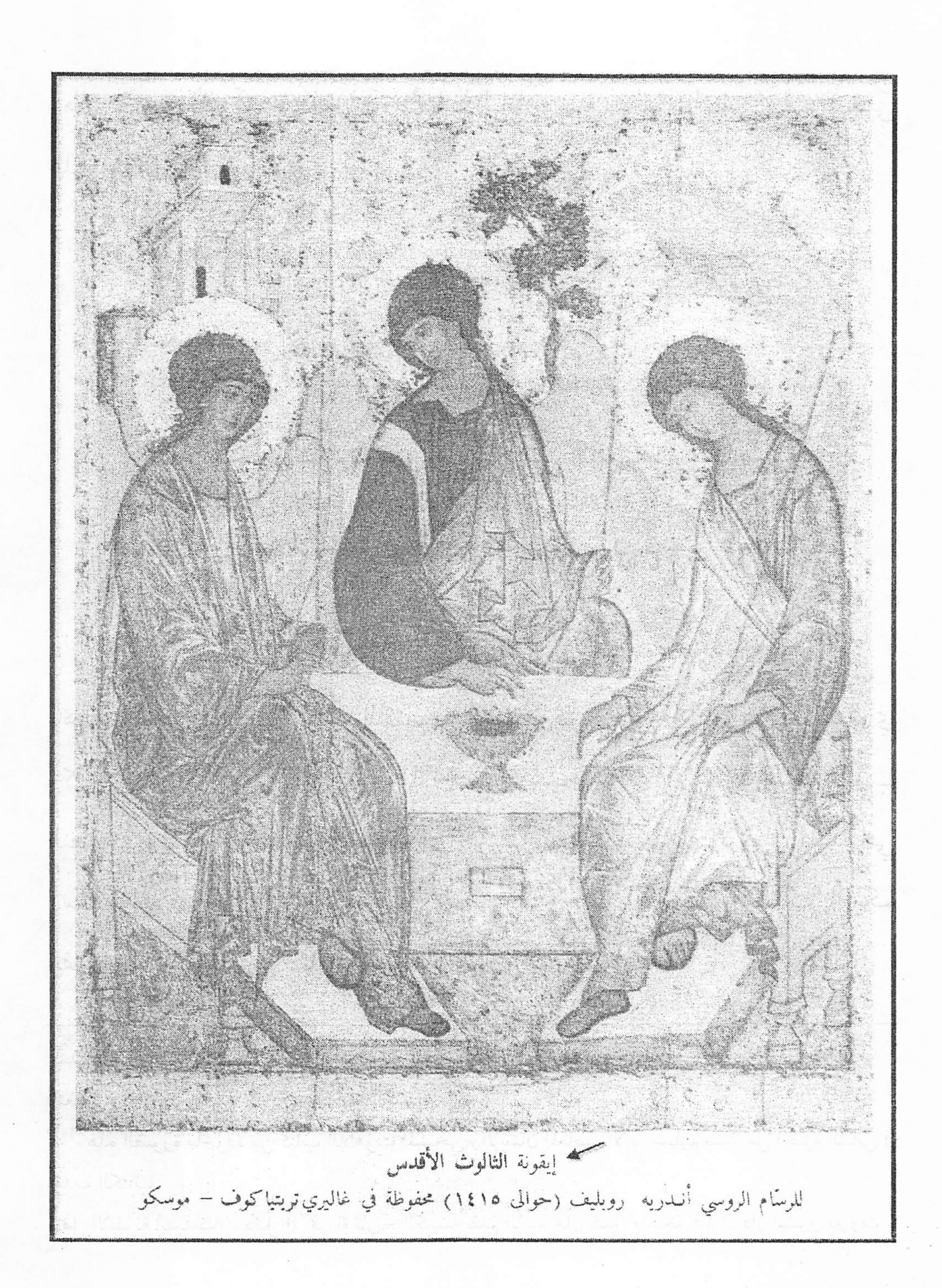
Joannes Paulus II

وهذا يصور لنا ما نصّ عليه الكتاب المقدس وهو مصدر إيمان الأنبا بيشوي وكل مسيحي على الأرض والمراجع المسيحية التي لا ترد عند غالب النصارى، ولكن هذه الصورة في الحقيقة توضح بجلاء الإيمان المسيحي وسنذكر النصوص التي تؤكد تلك الصورة، وحتى لا نطيل عليكم إليكم أيقونة مسيحية تصور الثالوث الإلهي كما يزعم النصارى (٢٥٧):

يَمُدّ بها كنسيته عندما تُحدد عقيدة في موضوع الإيمان والآداب . لذلك فإن تحديدات الحبر الروماني غير قابلة للتعديل وذلك بقوتها الذاتية لا بقوة إجماع الكنسية عليها")

(٢٥٧) هذه الصورة مأخوذة من كتاب اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر الأب سليم بُسترس الجزء الثاني في مقدمة الكتاب.

ونقل الأيقونة أيضاً كتاب دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة بقلم الأب جان كُمْبي صفحة ٢٢٠. دار المشرق بيروت.



إيقونة الثالوث الأقدس

للرسام الروسي أندريه روبليف (حوالى ١٤١٥) محفوظة في غاليري تريتياكوف – موسكو

ويُرسم لنا أيضاً وعلى أيقونة قبطية ما حدث وقت تعميد يسوع، والنص وارد في إنجيل متى ٣/ ١٦-١٧:

(فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء. وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه، وصوت من السموات قائلا هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت..)

لو قرأ العاقل هذا النص لأدرك أنه لا يعبد إلهاً واحداً على الإطلاق ولكنه يعبد ثلاثة آلهة!

١. الأب في السماء ينادي

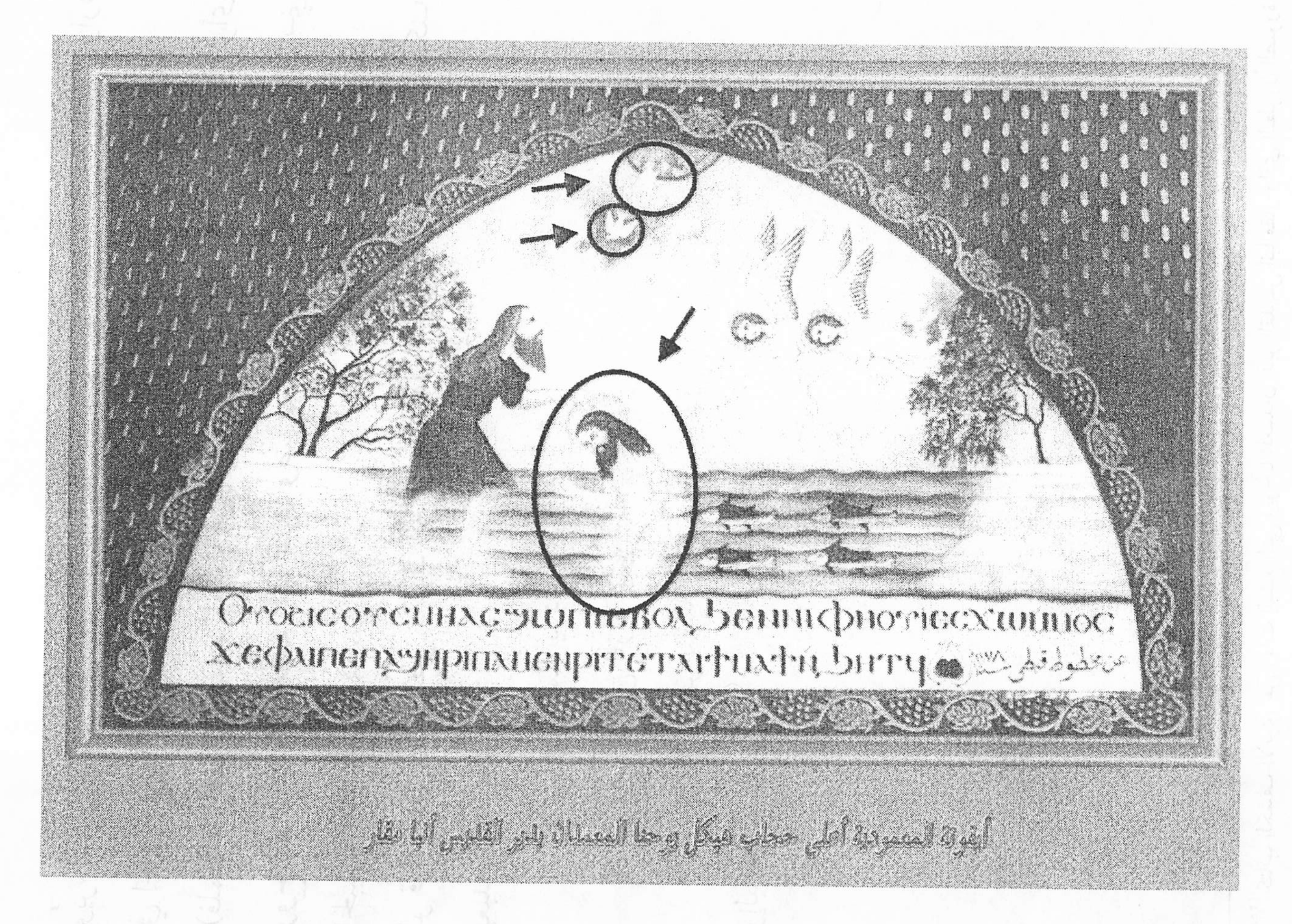
٢. الروح القدس نازلة عليه

٣. الابن في البحر يتعمد!

وإليكم الصورة [٢٥٨]:

---

[٢٥٨] كتاب الكشف الأثري عن رفات إليشع النبي ويوحنا المعمدان بدير القديس أنبا مقار وادي النطرون الصورة بظهر الكتاب..



أيقونة المعمودية أعلى حجاب هيكل يوحنا المعمدان بدير القديس أبا مقار

السؤال الآن لنيافة الأنبا بيشوي: هل يعبد الأنبا بيشوي هؤلاء الثلاثة؟!

أتمني الإجابة..

لن يجيب إلا بنعم؛ لأن الكتاب المقدس ينادي دائماً بأن الأب والابن والروح القدس ثلاثة أشخاص وليسوا واحداً على الإطلاق! فمثلا في المزامير حسب إيمان النصارى أن هذا النص يتكلم عن يسوع ورد في سفر المزامير ١١٠/ ١:

(لداود. مزمور. قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطئا لقدميك.)

غالب تفاسير النصارى تؤكد أن كلمة رب تعني الله! فلو كانت حقاً تعني ذلك فهل يستطيع الأنبا بيشوي أن يقول قال الله لـ الله؟! الله والله يتكلمان؟ ويقولون نعبد إلهاً واحداً! أي إله واحد هذا!!

الفصل الثاني

فهم آباء الكنيسة الذين تسلموا الإيمان من الرسل للثالوث!

يعتقد غالب النصارى في العالم العربي وغيره أن آباء الكنيسة "وهم الذين تسلموا الإيمان الراسخ كما يزعمون من رسل المسيح عليه السلام" قد جاءوا لهم بالإيمان الصحيح والموروث من تلاميذ المسيح.. وسنلقي نظرة سريعة على إيمان آباء الكنيسة في كتابات النصارى أنفسهم..

- **العلامة أوريجانوس ولد سنة ١٨٥م:**

يقول عنه الأستاذ إسحاق إبراهيم فارس في كتاب له قدمه الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي[٢٥٩]:

(كان أوريجانوس من الغلاة في التنسك والعبادة، فكان يقتات فقط بما يمنع عنه الجوع وينام على الأرض بلا فراش ويقضي أكثر الليل في الدرس والمطالعة..)

يقول الدكتور أسد رستم عن إيمانه مقتبساً من كلام العلامة أوريجانوس[٢٦٠]:

[٢٥٩] مدخل إلى العهد المسيحي الأول تأليف الأستاذ إسحاق إبراهيم فارس تقديم الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي في الكنيسة الأرثوذكسية صفحة ١٢١.

[٢٦٠] كتاب آباء الكنيسة للدكتور أسد رستم المؤرخ الأنطاكي صفحة ١٣١.

ولم يعتبر اوريجانس الثالوث مظاهر مختلفة لاله واحد . فالابن انبثق من الآب انبثاق الارادة عن العقل . وبمـــا ان كل شيء ازلي ابدي في الله الآب فهذا الانبثاق ازلي ابدي ايضاً. وهكذا فانه لا بداية للابن . وعلاقة الآب بالابن هي الوحدة في الجوهر . واستعمال اللفـــظ اليوناني « omoousios » يعـــود الى اوريجانس . ولكن من ينعم النظر في جميع مـــا تبقى من آثار اوريجانس يلمس قولا بثالوث متدرج ايضاً . فالآب وحده هو الـ « autotheos » والـ « aplous agathos » . اما الابن فانه صورة الخير . فقد جاء في رده على كلسوس (٨ : ١٥) : « فنحن الذين نقول ان العالم المنظور هو تحت ارادة من خلق كل شيء نعلن ان الابن ليس اقوى من الآب بل دونه » . وجاء في تعليقه على انجيل يوحنا (١٤ : ٢٨) : « اما نحن الذين نصدق المخلص حين قـــال « ان الآب الذي ارسلني هـــو اعظم مني » نعترف ان المخلص والروح القدس اعظـــم من كل الاشيـــاء التي صنعت ولكننا نعترف ان الآب اعظم منهما بقدر ما هما اعظم من المخلوقات » .

Bardy, G., La règle de foi d'Origène, RSR, 1919, 162 - 196; Lebreton, J., Les origines du Dogme de la Trinité, 2 Vols. Paris, (1927 - 1928); D'Ales, A., La Doctrine d'Origène, RSR, 1930, 224 - 268; Lowry, C.W. , Origen as Trinitarian, JThS, 1936, 225 - 240, 1938, 39 - 42,

ويقول أيضاً الدكتور حنا الخضري عن إيمان العلامة أوريجانوس[٢٦١]:

[٢٦١] كتاب تاريخ الفكر المسيحي الدكتور القس حنا الخضري المجلد الاول صفحة ٥٥٩.

إذا اكتفينا بالاقتباسات السابقة فقط يمكن أن نقول مع كاستن (QUASTEN) بأن تعاليم أوريجانوس الكرستولوجية تقدمت بخطوات واسعة إلى الأمام ، على تعاليم المعلمين الذين سبقوه • على أننا نلاحظ أنه قد ترك لنا بعض النصوص في أماكن كثيرة أخرى في كتاباته لا تتفق وأقواله التي سبق أن أشرنا اليها بخصوص وحدة الجوهر وذاتيته •

ويقول لودز (LODS) في تعلقه على مفهوم أوريجانوس للوغوس إن الوسيط بين الله والناس ما هو إلا إلهـا ثانيا (أو ثانويا) في عرف أوريجانوس ، هـو ابن ، ولـكنه مختلف عن أبيـه في الطبيعة ، ومن المستحيل مساواته مـع الآب ، فهو اقل منه درجة أى تابع للآب • لا يملك اللاهوت بل يتقبله من الآب ، فهو الله بالاشتراك في لاهوت الآب (انظر IN JOB 2, 2, 8) الآب وحده هو الله بذاته ، أما الابن فهو إله من درجة أدنى ••••• (انظر LODS P. 43) •

ويواصل لودز تعليقه بالقول بأنه توجد عبارات أخرى في كتابات اللاهوتي الاسكندرى تدل على نفس المعنى كقوله (DEUTEROS THEOS) أى إله ثان أو ثانوى (انظر CONT. CELSE 5, 35) بل انه يختلف عن الآب ليس فقط في تميزه كشخص آخر (IN JOB. 10 76 .143 PAGE 21) بل في الجوهر أيضا (انظر DE 15, 1) •

٥٥٩

ويقول أيضاً عنه[٢٦٢]:

[٢٦٢] كتاب تاريخ الفكر المسيحي– الدكتور القس حنا الخضري صفحة ٥٦٠.

ومـن هذا يتضح أن البعض يبرر اللاهوتى المصرى من هـذه الهرطقة والبعض الآخر يرى فى كتاباته ميلا صريحا للتابعية . والذى دفع البعض إلى أن يروا فى أوريجانوس نوعا من هرطقة التابعيـة هى النصوص التى سبقت الاشارة إليها ، وخاصة النص الآتى : « ونحن الذين نؤمن بكلام السيد الذى يقول : بأن الآب الذى أرسله هو أعظم منه» ؛ والذى لا يسمح بأن يلقب «بالصالح» ... ناسب هـذا اللقب

للآب ... فاننا بهذا يدين الذين يمجدون الابن بافراط ؛ فنحن نؤمن بأن المخلص والروح القدس يفوقان كل الأشياء المخلوقة : فى العظمة والسمو بلا وجه للمقارنة ؛ كذلك الآب يفوقهما فى العظمة والسمو بدرجة سموهما وتفوقهما على كل الخلائق الأخرى (انظر IN JOB, 13, 15).

إن هذا التصريح خطير وغريب ، لأن أوريجانوس قد رفض عقيدة «المود السيم» (MODALISME) بل انه تكلم عن الثالوث مرات كثيرة فى كتاباته . (JOH., 5, 17 ; P. 14, 257 ; 10, 139, 270 ; IN JES HOM 1, 4, 1 ; CUATT 15, 31 PAG 13, 1345.....) .

وأخيراً يقول القمص تادرس يعقوب ملطي[٢٦٣]:

(أوضح جيروم في جدله الساخن مع روفينوس "ep.ad.avitum,2" أن أوريجانوس في بداية كتابه المبادئ الجزء الأول اعتبر أن الابن مخلوق وبالنسبة للروح القدس فالشكوك التي عبر عنها أكدها في كتابه commentary on st john ii.10. بأن قال أنه لا يوجد غير مخلوق سوى الله الأب. وهكذا اعتبر أوريجانوس بوضوح أن الروح القدس مخلوق بواسطة الكلمة.)

[٢٦٣] نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى للقمص تادرس يعقوب ملطي صفحة ٧٣-٧٤.

- القديس يوستينوس الشهيد ولد سنة ١٠٠م:

يقول عنه القمص تادرس يعقوب ملطي[٢٦٤]:

(أهم المدافعين في القرن الثاني وأحد أنبل شخصيات الأدب المسيحي المبكر. أول مفكر مسيحي يحاول أن يصالح مطالب الإيمان مع العقل، أول كاتب مسيحي يضيف نظيراً للمقارنة التي عقدها القديس بولس بين آدم والمسيح بمقارنة آخري بين العذراء وحواء..)

القديس يوستينوس الشهيد يعتقد بأن الله الأب هو أعظم من الكل والابن أقل منه والروح القدس أقل، يقول عنه الدكتور القس حنا الخضري[٢٦٥]:

(بل إن الدارس المدقق لكتاباته الدفاعية والحوار يشتم في بعض الأحيان رائحة وثنية في تعليمه عن اللوجوس وطريقة الانبثاق، فإن خروج اللوجوس من الآب يشبه إلى حد ما خروج اللوجوس (بعض الأرواح) من الإله العظيم في المفهوم الوثني الغنوسي، كما أن يوستينوس يعتقد بأن الابن أدنى من الآب، وأن الروح القدس أقل من الابن، فقد كتب يقول: إن الله اللوجوس هو إله وسيد أقل من الله الخالق للكون، وعندما يتكلم عن الثالوث يضع الله السامي في المرتبة الأولى والمسيح في المرتبة الثانية والروح القدس في المرتبة الثالثة (دفاع ١: ١٣ ، ٣: ٤)...)

---

[٢٦٤] نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى للقمص تادرس يعقوب ملطي صفحة ٢٦.

[٢٦٥] كتاب تاريخ الفكر المسيحي – الدكتور القس حنا الخضري- المجلد الأول صفحة ٤٥٣.

فيقول في حواره مع تريفون اليهودي[٢٦٦]:

٢٢ ______ القدّيس يُوستينوس

وإذْ نقرّ – وفقًا لِمَا تعلّمه عقيدتنا – بأنّه ليس في حاجة إلى دم
أو إلى بخور أو إلى إراقة الخمر
فإنّنا نمدحه حسب مقدرتنا بأناشيد تقويّة وصلوات شكر في
كلّ ما نأكل.
إنّ إكرامه الحقّ –وفقًا لِمَا تعلّمناه–
لا يعني أن نحرق بدون فائدة الأشياءَ الّتي صنعها لمعيشتنا،
بل أن نستخدمها لمنفعتنا، وأن نشارك فيها الفقراء
وأن نرفع إليه احتراماتنا مع عرفاننا بالجميل لِمَا وهبنا من حياة
وما يولينا من عناية للمحافظة على صحّتنا وما يحيطنا به
من أشياء جميلة متنوّعة وطبيعة رائعة تتغيّر فيها الفصول
وتتعاقب.

إنّنا نطلب إليه كذلك الخلود في الدهر الآتي بثقتنا وإيماننا به.
وسنبيّن لكم أيضًا أنّنا نعبد بحقّ ذلك الّذي علّمنا هذه الأشياء
ووُلد ليعلّمنا إيّاها، يسوع المسيح الّذي صُلِب في عهد
بيلاطس البنطيّ، والي اليهوديّة، في عهد القيصر طيباريوس،
الّذي نرى فيه ابن اللّه الحق ونضعه في المنزلة الثانية، وفي الثالثة
الروح النبوي.
يا للجنون –على حدّ ما يُقال لنا– أن تُنزِلوا في المنزلة الثانية
بعد اللّه الثابت، الأزليّ، خالق كلّ الأشياء، رجلاً مصلوبًا!
هذا سرّ لا تفهمونه. سنشرحه لكم، فتفضّلوا اتبعونا.

أخلاقيّة المسيح

١٤– إحذروا من أن يُضلّكم الشياطين الّذين نتّهمهم، ويصرفوكم
عن قراءتنا وفهمنا.
(إنّهم يعملون ما في وسعهم ليجعلوكم عبيدَهم وخدّامَهم،

---

[٢٦٦] كتاب الدفاع عن المسيحية الحوار مع تريفون– للقديس يوستينوس صفحة ٢٢. (١ : ١٣ ، ٣ : ٤)

هكذا كان يؤمن القديس يوستينوس بأن هناك ثلاثة آلهة وأنهم مختلفون في الدرجة ، فيسوع أقل من الله الآب والروح القدس أقل من الله الأب والابن، فالمسيحي عموماً يؤمن بثلاث ذوات عكس المسلم الذي يؤمن بذات الله الواحدة ولا يعدد الذات مثل النصارى..

- **العلامة ترتليان ولد سنة ١٦٠.**

هذا الرجل يُعد من الآباء الذين لهم بصمة في المسيحية بتاريخها وبكل طوائفها ؛ لأنه أول من اخترع كلمة التثليث أو الثالوث فقد قال ذلك قاموس الكتاب المقدس [٢٦٧]:

(والكلمة نفسها (التثليث أو الثالوث) لم ترد في الكتاب المقدس، **ويظن أن أول من صاغها واخترعها واستعملها هو ترتليان في القرن الثاني للميلاد**. ثم ظهر سبيليوس ببدعته في منتصف القرن الثالث وحاول أن يفسر العقيدة بالقول (أن التثليث ليس أمرًا حقيقياً في الله لكنه مجرد إعلان خارجي، فهو حادث مؤقت وليس أبدياً)

وأيضاً دائرة المعارف الكتابية تقول نفس هذا الكلام [٢٦٨]:

(وكانت الكنيسة تهتدي في كل المواقف بصيغة المعمودية "(مت ٢٨ : ١٩)، وجعلت منها أساسا "لقانون الإيمان". **وكان لترتليان أكبر الأثر – بقوة حواره –**

---

[٢٦٧] قاموس الكتاب المقدس-- نخبة من العلماء واللاهوتيين صفحة ٢٣٢. مكتبة العائلة.

[٢٦٨] دائرة المعارف الكتابية نخبة من العلماء واللاهوتيين- الجزء الثاني صفحة ٤٣٩.

في التعبير عن عقيدة الثالوث بصيغة قوية محددة. ولعله هو أول من استخدم كلمة 'الثالوث')

ولكن للأسف هذا الشخص الذي يُظن أنه أول من وضع كلمة الثالوث كان قد وقع في نفس الشرك الذي وقع فيه سابقيه من الآباء!

فيقول الدكتور حنا جرجس الخضري[٢٦٩]:

(مما لا شك فيه أن تعالى ترتليانوس عن شخص المسيح تعتبر تقدماً عظيماً وخطة واسعة بالنسبة لسابقيه، وبالرغم من ذلك فلم يستطع أن يهرب من الشرك الذي سقط فيه الكثيرون من سابقيه، وهو مشكلة التابعية... فإن هذه المشكلة قد أتاهت المدافعين من قبله..)

ويكمل عن إيمان ترتليانوس قائلاً:

---

[٢٦٩] كتاب تاريخ الفكر المسيحي - الدكتور القس حنا الخضري– المجلد الأول صفحة ٥٢٨، ٥٢٩.

الخليقة . عندما نطق الله هذا اللوغوس وأصبح الكلمة .
في هذه الدلالة أصبح الكلمة منظورا وكاملا ، فعندما قال الله ليكن نور ، كان هذا هو الميلاد الكامل للكلمة الذى خرج من الله ، الذى انبثق منه . فإن هذا الكلمة كان ساكنا في الله . كحكمة ، كفكر: (أم ٨ : ٢٢) . ولكن عند عملية الخليقة خرج هذا الحكمة . وظهر هذا الكلمة اللوجوس من الله ، أو أن الله أخرج أو بثق منه هذا الكلمة . فإن الكلمة قد انبثق من الله لكى يعمل معه في خلق العالم (أم ٢٢ : ٢٧) وبهذه المعنية — أى عملية انبثاق أو خروج اللوغوس أو الكلمة من الله ، أصبح الله الآب أبا وأصبح اللوجوس المنبثق منه أو المولود منه ابنا . فهو الابن البكر لأنه ولد قبل كل خليقته بل إنه الابن الوحيد ، إذ أنه الوحيد الذى ولد من الله (انظر كتابه ADV, PRAX 7) ويواصل ترتليانوس شرحه بالقول بأنه بناء على ما سبق فالابن كابن ليس أزليا (انظر HERMOG 3 EP. 321) .

ومع ذلك فان اللوغوس هو هو نفسه قبل وبعد الخليقة،وترتيليانوس لا يريد بهذه العبارة الأخيرة أن يقول بأن الابن هو شخص يختلف عن شخص اللوجوس ، بل إن صفة الابن أو الاصطلاح « ابن » لم يكن منذ الأزل بل كان نتيجة عملية انبثاق الابن من الآب .

وبما أن الابن انبثق أو خرج من الآب فهذا الأخير هو الجوهر الكامل أو الكلى . وبناء على ذلك فإن الابن هو سيل من هذا الكل ، الآب هو كلى الجوهر (TOTA SUBSTANTIA EST) بينما الابن هو جزء من هذا الكل (DERIVATION TOTIUS ET PORTIO) .

ويستشهد ترتليانوس بكلمات المسيح التى تقول : « لأن أبى أعظم منى » (يوحنا ١٤ : ٢٨) . وتظهر فكرة التابعية أو أولوية الآب على

ويقول أيضاً الدكتور عادل فرج عبد المسيح عن إيمان ترتليان[٢٧٠]:

موسوعة آباء الكنيسة | الجزء الثاني | كنيسة شمالي إفريقيا

هو وبإلحاح يوجه اتهامات كاذبة ضد الأنبياء أنفسهم، وضد كنائسهم، ويصر على طلب سلطان أسلاف الأسقف في الكرسي، الأمر الذي اضطره أن يسحب رسالة السلام التي أصدرها، وأن يرجع أيضًا عن قصده من ناحية الاعتراف بالمواهب. وبهذا قدَّم براكسياس خدمة مزدوجة للشيطان في روما، فقد طرد النبوة، وجلب هرطقة، لقد جعل الباراقليط يهرب وصلب الآب".

دحض ترتليانوس في هذه الرسالة التعليم الذي كان ينادي به براكسياس وانتشر في قرطاجنة. وتعد رسالة ترتليانوس أهم إسهام في التعليم الخاص بالثالوث القدوس في فترة ما قبل مجمع نيقية. والرسالة واضحة ودقيقة ومناسبة وتمتاز بالأسلوب القوي والرائع. وقد استخدم مجمع نيقية الكثير من صيغها. ولا يمكن الإقلال من تأثيرها على اللاهوتيين اللاحقين، فقد استخدمها أيضًا كل من هيبوليتس ونوفاتيان وديونيسيوس السكندري، وآخرين . أما أغسطينوس في عمله العظيم "عن الثالوث" (De Trinitate) فقد تبنى ما جاء في الفصل الخامس لرسالة ترتليانوس وكرَّس معظم الفصول (٨-١٥) لتوضيح التشابه بين الثالوث القدوس وعمليات النفس البشرية.

ناقش ترتليانوس مسألة ولادة الابن الذي دعاه أيضًا "الكلمة" و "حكمة الله" ، مع اقتباسات كتابية إثباتًا لتعددية الأقانيم. وقد قدَّم شهادة إنجيل يوحنا لدحض التفسير الهرطوقي لفقرات الأسفار التي جمعها براكسياس. وأخيرًا تناول الكاتب موضوع الروح القدس أو الباراقليط Paraclete الذي هو أقنوم متميز غير الآب والابن. وذلك ليس سوى إطار للرسالة، إذ إنه على مدى واحد وثلاثين فصلاً يقدم ترتليانوس تعليمًا متكاملاً عن الثالوث القدوس.

ى – الثالوث :

ويعتبر ترتليانوس هو أول الكتبة اللاتين الذي يستخدم كلمة الثالوث كتعبير لاهوتي، ولكن حمله دفاعه عن التمييز بين الأقانيم الإلهية إلى السقوط في تعليم التابعية (أي تابعية الابن للآب).

ك – عن النفس

باستثناء كتاب ترتليانوس ضد المارقيونية، تعد رسالته "عن النفس" (De anima) من أكبر أعمال ترتليانوس، وهي تنتمي إلى الرسالات التي تدحض الكتابات الهرطوقية. والكاتب يشير في بداية الفصل الثالث إلى الدافع وراء تلك الرسالة فيقول إن الأخطاء المعاصرة فحسب هي التي دفعته إلى كتابتها. ولذلك فإنه من الخطأ أن نقول إنها "أول محاولة لعلم النفس المسيحي" لأنها ليست شرحاً علميًا، بل هي في الأساس دحض لتعاليم خاطئة (راجع كواستن صـ ٢٨٧).

كان ترتليانوس يعتبر هذا العمل استمرارية



[٢٧٠] موسوعة آباء الكنيسة- إعداد عادل فرج عبد المسيح- اللجنة الاستشارية (المطران يوحنا إبراهيم، الدكتور القس مكرم نجيب، القس أندريه زكي، الأب منصور مستريح) الجزء الثاني صفحة ١٧٥.

ويقول أيضاً الأستاذ عادل فرج عبد المسيح[٢٧١]:

(ويؤكد ترتليانوس بشدة على أن الآب والابن والروح القدس من جوهر واحد إلا أنه يعطي المكانة الأولى في الثالوث للآب، والمكانة الثانية للابن، والمكانة الثالثة للروح القدس..)

وبهذا نجد رجلا مثل ترتليان يؤمن بتعدد الآلهة وتعدد مكانتهم وقدراتهم وهو ما كان يعتقده الآباء في القديم وبالطبع يستمر المسيحيون حتى يومنا هذا يقولون بثلاث ذوات متمايزة عن بعضها البعض..

الأمر لا يقف فقط عند هؤلاء الآباء بل إن الكثير من الآباء الآخرين كانوا ينادون بنفس الفكر ومنهم القديس هيبوليتوس[٢٧٢] وهو أحد آباء الكنيسة القبطية ومنهم القديس ثاوفيلوس الأنطاكي[٢٧٣] أيضاً وغيرهم من الآباء..

للأسف الشديد إن الكنيسة في عصرها الأول قد تأثرت كثيراً بالأفكار الوثنية والهيلينية فيقول الأستاذ عادل فرج عبد المسيح[٢٧٤]:

(وما يعتبر حقيقياً فعلاً هو أن الفلسفة الهيلينية قد عملت من الخارج كقوة مؤثرة تركت أثرها في معظم صيغ الفكر اللاهوتي عندالآباء..)

---

[٢٧١] موسوعة الآباء الكنيسة - الجزء الأول- المحرر المسئول عادل فرج عبد المسيح صفحة ٢٣٥.

[٢٧٢] راجع كتاب تاريخ الفكر المسيحي-- الدكتور القس حنا الخضري-- المجلد الأول صفحة ٥٧٨.

[٢٧٣] راجع تاريخ الفكر المسيحي-- الدكتور القس حنا الخضري-- المجلد الأول صفحة ٤٦٤.

[٢٧٤] موسوعة آباء الكنيسة-- إعداد عادل فرج عبد المسيح-- اللجنة الاستشارية (المطران يوحنا إبراهيم، الدكتور القس مكرم نجيب، القس أندريه زكي، الأب منصور مستريح) الجزء الأول صفحة ٢٣٤.

وبهذا يتضح لنا فهم الآباء الأولين الذين صاغوا فكرة التثليث على مدى الأربعة قرون الأولى للثالوث المسيحي كما تسلموه "في معتقد النصارى" من رسل المسيح عليه السلام.. ماهو إلا ثلاثة آلهة إله أعظم من الاثنين الآخرين "الأب" وإله أقل من الأب هو الابن "يسوع" وأخيراً الروح القدس.. ولكن الإسلام لا يدعو لذلك نهائياً بل يدعو لتوحيد الله تبارك وتعالى وهذا ما دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفه وآمن به الصحابة والتابعون وتابعو التابعين على خلاف ما في المسيحية..

فلا يوجد بين الإسلام والمسيحية شعرة كما نقل الأنبا بيشوي ولكن بينهما فوارق ما بين السماء والأرض..

الفصل الثالث

الأنبياء بين الإسلام والمسيحية

- أولاً: الأنبياء في الإسلام

يؤمن المسلم بأن أنبياء الله عز وجل أشرف خلق الله على الأرض وقد أرسل الله تبارك وتعالى لكل أمة رسولا، فلم يقتصر الأمر على اليهود أو بني إسرائيل فقط وإنما على كل من في الأرض حتى تُقام عليهم الحجة، وجميع هؤلاء الأنبياء قد اصطفاهم الله من البشر وهم معصومون عن كل كبيرة فمثلا يقول الله عز وجل في سورة النمل ٥٩:

(قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ)

- يقول الحافظ ابن كثير في تفسيره لهذه الآية الكريمة[٢٧٥]:

(يقول تعالى آمرًا رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول: {الْحَمْدُ لِلَّهِ} أي: على نعَمه على عباده، من النعم التي لا تعد ولا تحصى، وعلى ما اتصف به من الصفات العُلى والأسماء الحسنى، وأن يُسَلِّم على عباد الله الذين اصطفاهم واختارهم، وهم رسله وأنبياؤه الكرام، عليهم من الله الصلاة والسلام..)

---

[٢٧٥] تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير رحمه الله الجزء السادس صفحة ٢٠١.

• ويقول الإمام شهاب الدين الألوسي في تفسيره للآية الكريمة[٢٧٦]:

(أمر صلى الله عليه وسلم أن يحمده بأتم وجه على تلك النعم ويسلم على كافة الأنبياء عليهم السلام الذين من جملتهم من قصت أخبارهم وشرحت آثارهم عرفاناً لفضلهم وأداءً لحق تقدمهم واجتهادهم في الدين، فالمراد بالعباد المصطفين الأنبياء عليهم السلام لدلالة المقام..)

• ويقول الشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر السابق[٢٧٧]:

(وقل- أيضاً- {وَسَلَامٌ على عِبَادِهِ الذين اصطفى} أى: أمان وتحية لعباده الذين اصطفاهم واختارهم- سبحانه- لحمل رسالته وتبليغ دعوته، والاستجابة لأمره ونهيه، والطاعة له فى السر والعلن.)

ويقول الله تعالى أيضاً في سورة آل عمران ٣٣:

(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آَدَمَ وَنُوحًا وَآَلَ إِبْرَاهِيمَ وَآَلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)

• يقول الإمام عبد الرحمن السعدي[٢٧٨]:

(واصطفى آل إبراهيم وهو إبراهيم خليل الرحمن الذي اختصه الله بخلته، وبذل نفسه للنيران وولده للقربان وماله للضيفان، ودعا إلى ربه ليلا ونهارا وسرا وجهارا، وجعله الله أسوة يقتدي به من بعده، وجعل في ذريته النبوة

---

[٢٧٦] تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام شهاب الدين الألوسي الجزء العاشر عشر صفحة ٢١٤.

[٢٧٧] الوسيط لشيخ الأزهر السابق محمد سيد طنطاوي الجزء العاشر صفحة ٣٤٤.

[٢٧٨] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للإمام عبد الرحمن السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق الجزء الأول صفحة ١٢٩. طبعة مؤسسة الرسالة.

والكتاب، ويدخل في آل إبراهيم جميع الأنبياء الذين بعثوا من بعده لأنهم من ذريته، وقد خصهم بأنواع الفضائل ما كانوا به صفوة على العالمين، ومنهم سيد ولد آدم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فإن الله تعالى جمع فيه من الكمال ما تفرق في غيره، وفاق صلى الله عليه وسلم الأولين والآخرين، فكان سيد المرسلين المصطفى من ولد إبراهيم.)

ورد أيضاً في تفسير المنتخب [٢٧٩]:

(كما اصطفى الله محمداً لتبليغ رسالته، وجعل اتباعه وسيلة لحب الله ومغفرته ورحمته، كذلك اصطفى آدم وجعله من صفوة العالمين، واصطفى نوحاً بالرسالة، واصطفى إبراهيم وآله إسماعيل وإسحاق والأنبياء من أولادهما، ومنهم موسى- عليهم السلام-، واختار آل عمران واختار منهم عيسى وأمه، فعيسى جعله الله رسولا لبنى إسرائيل، ومريم جعلها أماً لعيسى من غير أب.)

فلم يرد في القرآن الكريم ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ينتقص من قدر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فلا يؤمن المسلم بأن نبياً من الأنبياء الذين يؤمن بهم أنه زنا أو سرق أو قتل كما في الكتاب المقدس أو خان الأمانة... ولكن هذا عكس ما في المسيحية تماماً..

---

[٢٧٩] تفسير المنتخب- تحت إشراف لجنة من علماء الأزهر صفحة ٧٦. الطبعة السادسة عشر.

وحتى لا نطيل عليكم فالآيات كثيرة بالنسبة لهذا الأمر وورد في السنة أيضاً واتفق العلماء على ذلك، فلا يختلف اثنان من المسلمين عليه وحتى من نقل عنهم الأنبا بيشوي، ولكن نذكرهم بما يؤمنون به وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه..

- ثانياً: الأنبياء في الكتاب المقدس

أما بالنسبة للنصارى فأقولها بملء فمي أن الكتاب المقدس اتهم الأنبياء بأقذر ما في الأرض، فالكتاب المقدس وإيمان اليهود والنصارى وصف الأنبياء بكل شئ ينافي الأخلاق والدين والعقل والمنطق!! وما يؤكد ذلك البابا شنودة عندما تحدث عن الأنبياء فيقول[٢٨٠]:

(تؤمن المسيحية واليهودية أن العصمة من الخطيئة هي لله وحده الله وحده هو القدوس الذي لا تتفق الخطية مع طبيعته الإلهية ولذلك في سفر الرؤيا تلك الترنيمة التي غناها الغالبون قائلين وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله...)

وسنعرض لكم بعض ما ذكره الكتاب المقدس عن الأنبياء:

- داود عليه السلام المحبوب من يهوه:

ورد في دائرة المعارف الكتابية عن شخصية داود[٢٨١]:

---

[٢٨٠] كتاب سنوات مع أسئلة الناس– أسئلة لاهوتية وعقائدية ب صفحة ١٠٤.

[٢٨١] دائرة المعارف الكتابية الجزء الثالث صفحة ٣٩٣.

(أولاً: الاسم: داود اسم عبري معناه "المحبوب" (١مل ٣: ١٤؛ ١١: ٤و٣٦؛ حز ٣٤: ٢٣) ولعلها اختصار "دوداياهو" أي "المحبوب من يهو" (٢أخ ٢٠: ٣٧)..)

ولكن يا هل ترى ماذا فعل داود؟

داود حسب الكتاب المقدس كان ماشياً فوق سطح قصره فرأى امرأة تستحم! فأعجبته فأرسل لها حتى يزني بها، ولم تعترض المرأة وزنت فعلاً، وحملت منه فحاول داود أن يرسل لها زوجها حتى يجامعها فلم يتركه زوجها حتى يقوم بحراسة داود!! وحتى لا يفضح أمر داود فأرسل زوج عشيقته وطلب من قائد أحد جيوشه أن يضع الرجل في أول الجيش حتى يقتل وينفرد بالمرأة!!

وقد وردت هذه القصة في الكتاب المقدس وتحديداً سفر صموئيل الثاني ١١/ ١-١٧:

(واما داود فاقام في اورشليم، وكان في وقت المساء ان داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحمّ. وكانت المرأة جميلة المنظر جدا، فارسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بثشبع بنت اليعام امرأة اوريا الحثّي، فارسل داود رسلا واخذها فدخلت اليه فاضطجع معها وهي مطهّرة من طمثها.ثم رجعت الى بيتها ، وحبلت المرأة فارسلت واخبرت داود وقالت اني حبلي، فارسل داود الى يوآب يقول ارسل اليّ اوريا الحثي. فارسل يوآب اوريا الى داود، فأتى اوريا اليه فسأل داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب، وقال داود لاوريا انزل الى بيتك واغسل رجليك.فخرج اوريا من بيت الملك وخرجت وراءه حصة من عند

الملك، ونام اوريا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده ولم ينـزل الى بيتـه، فاخبروا داود قائلين لم ينزل اوريـا الى بيتـه.فقـال داود لاوريـا امـا جئـت مـن السفر. فلماذا لم تنزل الى بيتك، فقال اوريا لداود ان التابوت واسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب وعبيد سيدي نازلون علـي وجـه الـصحراء وانا آتي الى بيتي لآكل واشرب واضطجع مع امرأتي. وحياتك وحياة نفسك لا افعل هذا الامر، فقال داود لاوريا اقم هنا اليوم ايضا وغدا اطلقـك. فاقـام اوريا في اورشليم ذلك اليوم وغده، ودعاه داود فاكل امامه وشرب واسـكره. وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده والى بيتـه لم ينـزل، وفي الصباح كتب داود مكتوبا الى يوآب وارسـله بيـد اوريـا، وكتـب في المكتـوب يقول. اجعلوا اوريا في وجه الحرب الـشديدة وارجعـوا مـن ورائـه فيـضرب ويموت، وكان في محاصرة يوآب المدينة انه جعل اوريا في الموضع الذي علم ان رجال البأس فيه، فخرج رجال المدينة وحاربوا يوآب فسقط بعض الشعب من عبيد داود ومات اوريا الحثّي ايضا، فارسـل يـوآب واخـبر داود بجميـع امـور الحرب..

يا له من نبي عظيم "حسب الكتاب المقدس" هذا الذي اصـطفاه الله عـز وجـل، هل هذا في الإسلام؟ بالطبع لا[٢٨٢] فرق السماء والأرض عندما قـال الله عـز وجل عن داود في القرآن الكريم في سورة النمل ١٥:

---

[٢٨٢] الروايات التي ذكرت القصة في بعض كتب التفسير كلها لا تصح ومكذوبة وقد ذكر ذلك المفسرون كابن كثير وغيره..

(وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ)

بل وزكاه الكتاب المقدس على أفعاله ! وقد ورد في سفر الملوك الأول ١١/ ٤:

(وكان في زمان شيخوخة سليمان ان نساءه أملن قلبه وراء آلهة اخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب الهه كقلب داود ابيه..)

وليس هذا فحسب بل شاول قد طلب من داود مهراً لابنتهِ ميكال مائتي غلفة[٢٨٣]! من الفلسطينيين!! وقد وردت تلك القصة في سفر صموئيل الأول ١٨/ ٢٧:

(فقال شاول هكذا تقولون لداود. ليست مسرّة الملك بالمهر بل بمئة غلفة من الفلسطينيين للانتقام من اعداء الملك. وكان شاول يتفكر ان يوقع داود بيد الفلسطينيين، فاخبر عبيده داود بهذا الكلام فحسن الكلام في عيني داود ان يصاهر الملك. ولم تكمل الايام، حتى قام داود وذهب هو ورجاله وقتل من الفلسطينيين مئتي رجل واتى داود بغلفهم فاكملوها للملك لمصاهرة الملك. فاعطاه شاول ميكال ابنته امرأة..)

أين هذا النبي الزاني القاتل (بحسب ما اتهمه الكتاب المقدس) من داود عليه السلام في القرآن الكريم الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه: "وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ

---

[٢٨٣] الغلفة هي القطعة التي تقطع عند الختان.

وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ النمل ١٥.

وقد قال تفسير المنتخب في هذه الآية الكريمة[٢٨٤]:

(فانظر إلى السلطان العادل، سلطان الحكم وسلطان النبوة فى داود وابنه سليمان- عليهما السلام- لقد آتيناهما علماً كثيراً بالشريعة ودراية بالأحكام، فأقاما العدل وحمدا الله الذى منحهما فضلاً على كثير من عبادة الصادقين المذعنين للحق)

ويصفه الله سبحانه وتعالى بأنه عبد يرجع إلي الله في كل اعماله وأفعاله قوي في الدين والدنيا فيقول عنه: اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ص ١٧.

ويقول شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي في تفسير هذه الآية الكريمة[٢٨٥]:

(أى: اصبر- أيها الرسول الكريم- على أذى قومك حتى يحكم الله بينك وبينهم واذكر- لتزداد ثباتا وثقة- قصة وحال عبدنا داود، صاحب القوة الشديدة في عبادتنا وطاعتنا وفى دحر أعدائنا. . {إِنَّهُ أَوَّابٌ} أي: كثير الرجوع إلى ما يرضينا.)

ويقول عنه النبي صلى الله عليه وسلم[٢٨٦]:

---

[٢٨٤] المنتخب في تفسير القرآن الكريم-- تقديم لجنة القرآن والسنة الجزء الثاني صفحة ٥٦٤.

[٢٨٥] تفسير الوسيط لفضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي الجزء الأول صفحة ٣٦٠٧.

[٢٨٦] صحيح البخاري ١١٣١، وصحيح مسلم ١١٥٩.

(أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام، وأحب الصيام إلى الله صيام داود، وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه، وينام سدسه، ويصوم يوما ويفطر يوما ..)

هذا داود في الكتاب المقدس (زاني) وهذا داود في القرآن الكريم كثير الرجوع إلى الله وقوي الدين ومعصوم من الزنا وغير ذلك واصطفاه الله سبحانه وتعالى على عباده..

فلا يمكن أن يقال أن المسيحية لا تفرق عن الإسلام سوى شعرة.!!

- **سليمان الحكيم عليه السلام:**

هذا العبد سليمان عليه السلام الذي قال الله تعالى فيه: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ص ٣٠.

ويقول الإمام الطبري في هذه الآية الكريمة[٢٨٧]:

(يقول تعالى ذكره(وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ) ابنه ولدا(نِعْمَ الْعَبْدُ) يقول: نعم العبد سليمان(إِنَّهُ أَوَّابٌ) يقول: إنه رجاع إلى طاعة الله توّاب إليه مما يكرهه منه. وقيل: إنه عُني به أنه كثير الذكر لله والطاعة...)

وقال ابن عاشور عن سليمان عليه السلام[٢٨٨]:

---

[٢٨٧] جامع البيان في تاويل القرآن للإمام الطبري رحمه الله الجزء الحادي والعشرون صفحة ١٩١.

[٢٨٨] التحرير والتنوير للإمام الطاهر بن عاشور الجزء الثاني عشر صفحة ٢٢٣.

(وجملة {إِنَّه أَوَّابٌ} تعليل للثناء عليه ب {نِعْمَ العَبْدُ} والأوّاب: مبالغة في الآيب أي كثير الأوْب، أي الرجوع إلى الله بقرينة أنه مادحه. والمراد من الأوب إلى الله: الأوب إلى أمره ونهيه، أي إذا حصل له ما يبعده عن ذلك تذكر فآب، أي فتاب، وتقدم ذلك آنفاً في ذكر داود...)

هذا العبد العظيم نبي الله سبحانه وتعالى إنه سليمان عليه السلام الذي لا يكتمل إيمان المسلم إلا عندما يقر بنبوته، للأسف الشديد الكتاب المقدس يصفه بالكفر وأنه قد مات كافراً بالله ونساءه قد أمالت قلبه فعبد غير الله!

ففي سفر الملوك الأول ١١ / ١ - ١٣:

(وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري فأمالت نساؤه قلبه، وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه، فذهب سليمان وراء عشتروث الآلهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين، وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه..)

وللأسف يتهمون سليمان النبي أنه قد مات على كفره، يقول البعض أن سليمان ليس بنبي ولكن الحقيقة أنه نبي لأن كلمة النبي في المفهوم المسيحي تنطبق على سليمان، فيقول الآب متى المسكين في معنى كلمة "نبي"[٢٨٩]:

(هنا وظيفة النبي تحددت بنقل الرسالة الإلهية كما جاء نفس المعنى في (خروج ٤/١٦): "وهو يكلم الشعب عنك. وهو يكون لك فما وأنت تكون له إلها."

---

[٢٨٩] النبوة والأنبياء في العهد القديم - الآب متى المسكين صفحة ١٢.

ومن هنا نفهم أن عمل النبي هو أن يكون فماً أو كليماً ينقل كلام الله للشعب..)

فسليمان نبي لأنه منسوب إليه أسفار في الكتاب المقدس، فهو نبي وللأسف حسب الكتاب المقدس مات كافراً! فهل هذا فرق بين الإسلام والمسيحية شعرة؟ نحن فقط تكلمنا عن نبيين وسنكمل إن شاء الله ولكن لكي نعرف هل الأنبياء في الإسلام والمسيحية واحد أم مختلفون؟! هل الفرق شعرة أم اختلاف كبير بين الإسلام والمسيحية ؟!.

- هارون عليه السلام.

هذا النبي الكريم الذي وهبه الله سبحانه وتعالى لموسى ليكون له مساعد في الدعوة فيقول الحق سبحانه وتعالى:(وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا) مريم ٥٣.

ومعنى الآية الكريمة[٢٩٠]: "ومنحناه من رحمتنا ونعمنا، واخترنا معه أخاه هارون نبيا، يعاونه في تبليغ الرسالة."

ولكن للأسف الشديد إن هذا النبي الكريم في الكتاب المقدس صنع العجل لبني إسرائيل رغبة منهم في عبادة غير الله ففي سفر الخروج ٣٢ / ١ – ٦:

(ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون.وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا.لان هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من ارض مصر لا نعلم ماذا أصابه ، فقال لهم هارون انزعوا أقراط

[٢٩٠] المنتخب في تفسير القرآن الكريم– تقديم لجنة القرآن والسنة– الجزء الأول صفحة ٤٤٩.

الذهب التي في آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتوني بها ، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها إلى هارون ، فاخذ ذلك من أيديهم وصوّره بالأزميل وصنعه عجلا مسبوكا.فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من ارض مصر ...)

- **هوشع النبي يؤمر بالزنا!**

المسلم يؤمن بأن رسالة الله تدعو إلى الحق والتوحيد والأخلاق والعبادة والعلم والقراءة، كمسلم أؤمن بأن الله سبحانه وتعالى أول ما أنزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم قال له "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ()خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ..." العلق ١.

ولكن الأمر يختلف عند النصارى ففي سفر هوشع ١/٢ قال الرب في أول كلمة منه لهوشع:

(اول ما كلّم الرب هوشع قال الرب لهوشع اذهب خذ لنفسك امرأة زنى وأولاد زنى لان الأرض قد زنت زنى تاركة الرب، فذهب واخذ جومر بنت دبلايم فحبلت وولدت له ابنا..)

هكذا الأنبياء في الكتاب المقدس زناة وعراة ولا أريد أن أضع بين أيديكم أكثر من ذلك الزنا والفجور الذي نجده في أنبياء الكتاب المقدس فها هو رأوبين بن يعقوب عليه السلام يزني بزوجة أبيه ففي سفر التكوين ٣٥/ ٢٢:

"وحدث إذ كان إسرائيل ساكنا في تلك الأرض أن رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرّية أبيه.وسمع إسرائيل وكان بنو يعقوب اثني عشر"

ونجد أيضاً في الكتاب المقدس أن ابنتي لوط قامتا بالزنى مع أبيهما لوط والقصة كاملة في سفر التكوين ١٩ / ٣٠ – ٣٨:

(وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل **ليدخل علينا كعادة كل الأرض ، هلم نسقي أبانا خمرا ونضطجع معه**.فنحيي من أبينا نسلا ، فسقتا أباهما خمرا في تلك الليلة.**ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها**.ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها ، وحدث في الغد أن البكر قالت للصغيرة إني قد اضطجعت البارحة مع أبي.نسقيه خمرا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه.فنحيي من أبينا نسلا ..)

هل هكذا ننظر إلى نبي الله لوط؟ هل هكذا ننظر إلى أهل لوط وقومه؟ كيف يترك الإله النبي في الكتاب المقدس يزني بابنتيه..!

هل تجد شعرة بين لوط في الكتاب المقدس وبينه في القرآن الكريم؟!.

نترك لوط ونذهب لنقرأ في قصة نوح عليه السلام قبل أن نعرف نوح في الكتاب المقدس يقول الحق سبحانه وتعالى فيه "ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ **إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا**" الإسراء ٣.

ويقول الإمام أبو السعود في تفسير هذه الآية[٢٩١]:

(كثيرَ الشكر في مجامع حالاتِه، وفيه إيذانٌ بأن إنجاءَ مَنْ معه كـان ببركـة شـكرِه عليه الصلاة والسلام..)

هكذا نؤمن بالأنبياء عباد شكورين يعبدون الله سبحانه وتعالى ولا يشركون بـه شيئاً ولا يدعون لعبادة غيره، وبالرغم من ذلك إلا أننـا نجـد نـوح في الكتـاب المقدس يسكر ويتعري! ففي سفر التكوين ٩ / ٢٠ – ٢٥:

(وابتدأ نوح يكون فلاحا وغرس كرمـا، وشـرب مـن الخمـر فـسكر وتعـرّى داخل خبائه. فأبصر حام أبو كنعان عـورة أبيـه واخـبر أخويـه خارجـا. فلمـا استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير...)

---

[٢٩١] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم-- للإمام أبو السعود بن مصطفى العمادي الجزء الرابع صفحة ١٧٢.

الفصل الرابع

الاتهامات الموجهة للمسيح في الكتاب المقدس!!

كتبنا عن المسيح لأن النصارى يؤمنون بأنه نبي كما أنه إله وقد تكلمنا عن هـذا الأمر من قبل، ولكن في الحقيقة أنه حتـى المسيح لم يسلم مـن شـتم الكتـاب المقدس.. وسنعرض ما نُسب للمسيح على صـفحات الكتـاب المقـدس حتـى يشهد العالم كله بحب المسلمين للمسيح.. وصـف المـصلوب حـسب نـصوص الكتاب المقدس بصفات لا يقبلها مسلم على المسيح عليـه الـسلام.. وإلـيكم جزءاً منها:

- يسوع حسب الكتاب المقدس "ملعون":

- غلاطية ٣/ ١٣: (المسيح افتدانا مـن لعنـة النـاموس اذ صـار لعنـة لاجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علّق على خشبة)

ورد في التفـسير المعاصـر تعليقـاً علـى هـذا الـنص مـا يؤكـد كلامنـا فيقـول التفسير[٢٩٢]:

---

[٢٩٢] التفسير المعاصر للكتاب المقدس لمؤلفه دون فليمنج، أشرف على نقله إلى العربية لجنة التعليم بالكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة ٧٤٩.

(لقد كان موت المسيح على الصليب هو العلامة الواضحة للجميع على انه حمل لعنة الله، فلقد نال عقوبة الموت عوضاً عن كل الذين كسروا وصايا الناموس..)

- المصلوب "المسيح" حسب الكتاب المقدس عار ونجس وحقير:

- مزمور ٢٢/٦: (اما انا فدودة لا انسان.عار عند البشر ومحتقر الشعب)

- يشتم التلاميذ في مقام التعليم!

- قال لبطرس يا شيطان! إنجيل متى ١٦/ ٢٣ (فالتفت وقال لبطرس اذهب عني يا شيطان.انت معثرة لي لانك لا تهتم بما لله لكن بما للناس..)

- يتكلم مع أمهِ ببرود باعتراف المسيحيين أنفسهم!

- إنجيل يوحنا ٢/ ٢-٥ (ودعي ايضا يسوع وتلاميذه الى العرس، ولما فرغت الخمر قالت ام يسوع له ليس لهم خمر، قال لها يسوع ما لي ولك يا امرأة.لم تأت ساعتي بعد ، قالت امه للخدام مهما قال لكم فافعلوه..)

ويعلق على هذا النص القس شريف الحداد[٢٩٣]:

[٢٩٣] السيدة مريم أم الرب يسوع الفصل الثالث بعنوان (في حداثة يسوع) للقس شريف الحداد.

(أود ان أضيف هنا أول معجزة صنعها يسوع و فيها ينتهي ذكر مريم مع يسوع وحده ويبداء ذكر مريم مع إخوة واخوات يسوع حسب نص الإنجيل. أول معجزة صنعها يسوع حسب إنجيل يوحنا ٢ هي تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا حيث دار الحوار التالي بين يسوع و مريم. "ولما فرغت الخمر، قالت ام يسوع له ليس لهم خمر. قال لها يسوع ما لي ولك يا امرأة. لم تات ساعتي بعد." يوحنا ٢ : ٣- ٤ . هذه اول مرة يتكلم يسوع مع أمه بهذا الشكل. و لكنه سيبقي على إبعاد الأنظار عنها طوال خدمته! لماذا هذه المعاملة الباردة؟ هل لأنه كان يعلم أن البعض سيضلون عن المسيحية الحقة وينسجون ما حلى لخيالهم من عبادة لمريم مما لا يرضي الله؟ لا أعلم و لكن هذا التصرف يدفع المرء للتساؤل! ويجب ان لا نتجاهل امر السيدة مريم المباركة هنا إذ أمرت "مهما قال لكم فافعلوه")

بالله عليكم أين هذا من القرآن الكريم الذي قال عن المسيح وأمه، يقول الله تعالى عن المسيح في سورة مريم ٣٠-٣٤:

(قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ، وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ، وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ، وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ، ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ)

وكأن القرآن الكريم يرد على النصارى فيما نسبوه إلى المسيح، وجفاء المعاملة بينه وبين أمه السيدة مريم عليها وعلى ابنها الصلاة والسلام..

- يسوع يكذب صراحة:

- إنجيل يوحنا ٧/ ٨-١٠: (إصعدوا أنتم إلى العيد، فأنا لا أصعد إلى هذا العيد، لأن وقتي ما جاء بعد، قال لهم هذا وبقـي في الجليل، ولما كان اخوته قد صعدوا حينئذ صعد هو ايضا الى العيد لا ظاهرا بل كانه في الخفاء ..) الترجمة العربية المشتركة..

كما نرى المسيح يقول لإخوتهِ اصعدوا أنا لا أصعد إلى العيد وبعدها يـصعد!! كيف يُنسب للمسيح هذا الكذب المباشر؟ وأين علماء المسيحية مـن ذلـك؟!! لماذا لم يصرحوا بهذا الكذب وقالوا أن المسيح كذب على أخوته؟!

ولكن ما لاحظته أن الأمر لم يكن بين علماء المسيحية وفقـط بـل إلى ترجمات الكتاب المقدس!! فقد غيروا ترجمات الكتاب المقدس وأضافوا كلمة بسيطة في بعض الترجمات العربية وهي كلمة 'بعد' فكـأن يـسوع يقـول 'أصـعدوا إلى هـذا الجيل أنا لن أصعد الآن' وبهذا يكونون قد حلوا مشكلة كذب يسوع.. نعـرض أولاً الترجمات التي وضعت النص بكذب يسوع:

- الترجمة اليسوعية (اصعدوا أنتم إلى العيد، فأنا لا أصعد إلى هـذا العيـد، لأن وقتي لم يحن بعد.)
- البــولســـية (صعدوا أنتم الى العيـد؛ وأما أنا فلست بـصاعد الى هـذا العيد، لأن وقتي لم يتم بعد.)
- الاخبار السارة (اصعدوا أنتم إلى العيد، فأنا لا أصعد إلى هذا العيد، لأن وقتي ما جاء بعد.)

بالإضافة إلى الترجمة العربية المشتركة.

أما الترجمات التي وضعت كلمة "بعد" أو "الآن" كإضافة في متن الكتاب المقدس هي كالآتي:

- الفانـدايك (اصعدوا انتم الى هذا العيد.انا لست اصعد بعد الى هذا العيد لان وقتي لم يكمل بعد.)
- المبسطة (اذهبوا أنتم إلى العيد، أما أنا فلن أذهب إلى هذا العيد الآن، لأن وقتي لم يحن بعد.)
- الإنجيل الشريف (اذهبوا أنتم إلى العيد، أنا لا أذهب الآن إلى هذا العيد لأن وقتي لم يأت بعد.)
- ترجمة الحياة (اصعدوا أنتم إلى العيد، أما أنا فلن أصعد الآن إلى هذا العيد لأن وقتي ما جاء بعد.)

نلاحظ أمراً هاماً هو أن الترجمات القديمة لا يوجد بها كلمة "الآن" أو "بعد" إلا الفانديك فقط، أما باقي الترجمات الحديثة كترجمة الحياة والعربية المبسطة وغيرهما فقد أُضيفت عليها هذه الكلمة، لماذا؟

الإجابة بسيطة لأن النص بهذه الصورة يجعل من يسوع إنساناً يكذب على إخوته ويقول لهم لا أصعد لهذا العيد ويصعد!!

قبل أن نرى أقوال علماء المسيحية لابد أن نعرف أن كلمة "بعد" التي اختلفت فيها الترجمات هي الكلمة التي تظُهر كذب أو صدق يسوع فيقول القمص أنطونيوس فكري[٢٩٤]:

(الذي بيَّن أهمية كلمة بعد فقال؛ والمسيح يقول لإخوته إصعدوا أنتم لتحتفلوا بالعيد كما تريدوا أنا لا أصعد بعد= أي أنا لا أصعد الآن معكم فهو صعد بعدهم لكن لا ليُعَيِّدْ مثلهم أو ليظهر نفسه كما يريدوا بل صعد في الخفاء فهو لا يستعرض قوته ولا يريد إثارة اليهود فوقت الصليب لم يأتي بعد ولاحظ دقة المسيح فهو لم يقل أنا لن أصعد بل أنا لا أصعد بعد= أي لن أصعد الآن.)

وهكذا فإن كلمة "بعد" التي وضعتها بعض الترجمات تعد المحور الأساسي لصدق يسوع لأنه بدون كلمة بعد يكون يسوع كاذباً من وجهة نظر القمص أنطونيوس فكري، ولو أخذنا رأي أحد أشهر علماء اللغة اليونانية والعهد الجديد في العالم بروس متزجر فهو يقول[٢٩٥]:

(قراءة (بعد) أدخلت في زمن مبكر جداً (مدعمة من البردية ٦٦ و ٧٥) من أجل تخفيف التناقض الموجود بين العدد ٨ والعدد ١٠.)

---

[٢٩٤] تفسير أناجيل مرقس و لوقا و يوحنا– القمص أنطونيوس فكري صفحة ١٩١.

[٢٩٥] A textual commentary on the Greek New Testament, second edition by Bruce M. Metzger - John 7:8 - P.185 .

ويقول أيضاً العالم الألماني فيلند فيلكر[٢٩٦]:

(من الممكن أن يكون الناسخ قد غير (οὐκ – لا) إلى (οὔπω – لـيس بعـد) من أجل إزالة التناقض بين العدد الثامن والعدد العاشر.)

ويقول أيضاً العالم ديفيد بالمر في هذا النص[٢٩٧]:

(النظرية السائدة حالياً حول قراءة 'لست بعد أصعد' أنـه تم إقحامـه في وقـت مبكر من انتقال النص (P66 ، في عام ٢٠٠م تقريبـاً)، للتخفيـف مـن حـدة التناقض الظاهر بين النص الثـامن ومـا فعلـه يـسوع فعـلاً في الـنص العاشـر. نستطيع أن نفهم أن الناسخ كان يرغب في الـدفاع عـن يـسوع ، لمنعـه مـن أن يظهر كذاب. ومع ذلك أقول، إن كان هذا هدفهم فقد فشلوا في تحقيقه، أولاً، لأن يسوع ما زال مخادعاً لأنه صعد لا في العلن بـل في الخفـاء كمـا في العـدد العاشر. حتى بدون كلمة 'ليس بعد'، يسوع ما زال مخادعـاً لإخوتـه وللـذين في أورشليم الذين يريدون قتله. ومن الناحية الأخلاقية يجوز الكـذب علـى مـن يحاولون اغتيالك. ثانياً، وجود كلمة (ليس بعد) ليست ضرورية للمرة الثالثـة في هذا السياق، لغرض الدفاع عن يسوع من تهمة الخداع، لأننا نرى أن يسوع قالها مرتين في العدد السادس والثامن، ولذلك لم ينكر بالكليـة أنـه لـن يـصعد أبداً إلى العيد. وعلى الجانب الآخر، حيث أن قـراءة (لـيس بعـد) موجـودة في

---

[٢٩٦] A Textual Commentary on the Greek Gospels Vol. 4 John by Wieland Willker -TVU 97 .

[٢٩٧] A new translation from the Greek by David Robert Palmer .

Alternating verse by verse with the ancient Greek text - John 7:8

أقـدم المخطوطـات، بمـا فيهـا تلـك الـتي يعتقـد حاليـا أنهـا الأكثـر موثوقيـة، وموجودة في الغالبية الساحقة من المخطوطات، لـذلك نـستطيع أن نفهـم لمـاذا تعطي لجنة الـUBS تقدير C فقط لهذه القراءة. أمـا بالنـسبة لـي، فلـم أر أي حجة مقنعة بخصوص النساخ الذين أنتجوا المخطوطات التي لا تحتـوي علـى قراءة (ليس بعد) لماذا قاموا بحذفها؟ انـه مـن الأسـهل بكـثير أن نـشرح لمـاذا أضاف الناسخ كلمة (ليس بعد) من أن نشرح سبب حذفها.)

هكذا ينسبون إلى يسوع الكذب والخداع على أقرب ناس إليـه وهـم اخوتـه.! وهكـذا حـاول النـساخ أن يمحـوا عـن يـسوع اتهامـه بالكـذب واختلفـت المخطوطات واختلفت الترجمات وفُضح الامر..! للأسف الـشديد لقـد نـسب الكتاب المقـدس إلى المـسيح عليـه الـسلام الكـذب وهـذا مـا لا يوافـق عليـه المسلم.!

هؤلاء هم أنبياء الكتاب المقدس زناة وعراة عبدة أوثان وكفـرة!! ونحـن نـؤمن بأن الرسل اصطفاهم الله سبحانه وتعالى على جميع خلقه ليحملوا رسـالته ولا يعيرهم أحد بزنى أو كفر.. فالـذي يفـرق بـين الإسـلام والمـسيحية أكثـر مـن الشعرة بكثير...

الفصل الخامس

صفات الله في الإسلام والمسيحية

لو وجد رجل في صحراء صحيفة ففتحها فوجد فيها شتائم في ملكٍ ما مثلاً فاستحالة أن تكون هذه الصحيفة من الملك نفسه.. كذلك الأمر في أي كتاب سماوي فاستحالة أن يصف كتاب ما ينسبه من يؤمن به لله عز وجل وهو مليء بكم هائل من الانتقاص من قدر الله والشتم في ذات الله صراحة واستخدام ما لا يليق مع الله تبارك وتعالى!!

الله في الإسلام

الإسلام يبرئ الله تبارك وتعالى من كل ما نسب له من صفات نقص لا يقبلها إنسان عاقل! فيقول الله عز وجل في سورة الزمر ٦٧:

(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)

وقد رد الله تعالى على النصارى الذين قالوا إتخذ الله ولداً فيقول الله تعالى في عدة آيات:

- (الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا) الفرقان ٢..

- (قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) يونس ٦٨..
- (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا، لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا، تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا، أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا، وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا، إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آَتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا، لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا، وَكُلُّهُمْ آَتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا..)

والكثير من الآيات الكريمة التي وردت في تنزيه الله عز وجل عن الابن وعن الصاحبة وعن كل نقص في حق الله تعالى، فهو الحق الذي قال في سورة الشورى ١١:

(لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) أي أنه لا مثل له في خلقه!!

ورد الله تعالى على الافتراء الذي قاله اليهود في العهد القديم وتحديداً في سفر التكوين ٢/ ٢:

(وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل. فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل.)

والرد ورد في سورة ق ٣٨ فيقول الله تعالى:

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ)

اللغوب هو التعب! والتي تستوجب الراحة كما ورد في النص!

القرآن الكريم مليء بالآيات التي تنزه الله تبارك وتعالى عن كل نقص وعيب وشبيه وهذا مصدر إيمان المسلم الأول! والسنة النبوية الصحيحة كذلك كلاهما ينزه الله عن كل ما لا يليق! ولكن الكتاب المقدس يختلف عن ذلك تماماً!!

الله في المسيحية

بعد تنزيه القرآن الكريم نقرأ على صفحات الكتاب المقدس كل ما لا تتقبله فطرة سليمة وقلب مؤمن، فنقرأ كل عيب في حق الله عز وجل ونقرأ كل ما ينقص من قدر الله عز وجل!! وهذا في الكتاب المقدس، ولا أعتقد أن القارئ اللبيب يتقبل ما سنضعه بين أيديكم وأمام أعينكم من نصوص الكتاب المقدس ونبدأ إن شاء الله تعالى بأمثلة بسيطة من الكتاب المقدس:

- **الإله خروف بسبع قرون**

- رؤيا ٥/٦ : (ورأيت فاذا في وسط العرش والحيوانات الاربعة وفي وسط الشيوخ خروف قائم كانه مذبوح له سبعة قرون وسبع اعين هي سبعة ارواح الله المرسلة الى كل الارض)
- رؤيا يوحنا ١٧/ ١٤: (هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب وملك الملوك والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون .)

- مزمور ٤٤/ ٤-٥: (أنت هو ملكي يا الله.فأمر بخلاص يعقوب. بك ننطح مضايقينا.باسمك ندوس القائمين علينا)

- الإله ضعيف (رسالة رومية ١/ ٢٥): (لان جهالة الله احكم من الناس.وضعف الله اقوى من الناس)

- الإله سكران نائم يبكي والعياذ بالله (مزمور٧٨ / ٦٥): (فاستيقظ الرب كنائم كجبار معيط من الخمر)

- الإله يوصف بشرب الخمر (٧٥/٨): (لان في يد الرب كاسا وخمرها مختمرة.ملآنة شرابا ممزوجا.وهو يسكب منها.لكن عكرها يمصه يشربه كل اشرار الارض)

- الإله يوصف بالنوم!

- مزمور ٣٥/ ٢٢ (استيقظ وانتبه الى حكمي يا الهي وسيدي الى دعواي)

- مزمور ٤٤/ ٢٣ (استيقظ.لماذا تتغافى يا رب.انتبه.لا ترفض الى الابد)

- زكريا ٢/ ١٣ (اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لانه قد استيقظ من مسكن قدسه)

- الإله يسيء!

- سفر الملوك الأول ١٧/ ٢٠ (وصرخ الى الرب وقال ايها الرب الهي أايضا الى الارملة التي انا نازل عندها قد اسأت باماتتك ابنها)

- سفر العدد ١١/ ١١ (فقال موسى للرب لماذا اسأت الى عبدك ولماذا لم اجد نعمة في عينيك حتى انك وضعت ثقل جميع هذا الشعب عليّ)

- **الإله ينقض عهده!**

- زكريا ١١/ ١٠-١١ (فاخذت عصاي نعمة وقصفتها لانقض عهدي الذي قطعته مع كل الاسباط، فنقض في ذلك اليوم وهكذا علم اذل الغنم المنتظرون لي انها كلمة الرب)

- **الإله يصيح كالـ!!**

- اشعياء ٤٢/ ١٣-١٦ (الرب كالجبار يخرج.كرجل حروب ينهض غيرته.يهتف ويصرخ ويقوى على اعدائه ، قد صمت منذ الدهر سكت تجلدت.كالوالدة اصيح.انفخ وانخر معا ، الجبال والآكام واجفف كل عشبها واجعل الانهار يبسا وانشف الآجام ، واسير العمي في طريق لم يعرفوها.في مسالك لم يدروها امشيهم.اجعل الظلمة امامهم نورا والمعوجات مستقيمة هذه الامور افعلها ولا اتركهم ..)

- **الإله ينسى!**

- مزمور ١٣/ ١ (لامام المغنين.مزمور لداود.الى متى يا رب تنساني كل النسيان.الى متى تحجب وجهك عني)

- ارميا ٢٣/ ٣٩ (لـذلك هانـذا انـساكم نـسيانا وارفـضكم مـن امـام وجهي انتم والمدينة التي اعطيتكم وآباءكم اياها)

وسبحان ربي تبارك وتعالى حين قال في سورة طه ٥٢:

(قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى)

- **الإله يصفر للذباب ويحلق!**

- اشعياء ٧/ ١٨-٢٠ (ويكون في ذلك اليوم ان الرب يـصفر للـذباب الذي في اقصى تـرع مـصر وللنحـل الـذي في ارض اشـور ، فتـأتي وتحل جميعها في الاودية الخربة وفي شـقوق الـصخور وفي كـل غـاب الشوك وفي كل المراعي ، في ذلك اليوم يحلق السيد بموسى مـستأجرة في عبر النهر بملك اشور الراس وشعر الرجلين وتنـزع اللحيـة ايـضا ..)

- **الإله غير رحيم ولم يشفق على ابنه الوحيد!!**

- رسالة رومية ٨/ ٣٢ (الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لاجلنا اجمعـين كيف لا يهبنا ايضا معه كل شيء)

- **إله نقمات!**

- مزمور ٩٤/ ١ (يا اله النقمات يا رب يا اله النقمات اشرق.)

- **الإله يُنقل على الملائكة!!**

- اشعياء ١٩/ ١ (وحي من جهة مصر.هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم الى مصر فترتجف اوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها)
- صموئيل الثاني ٢٢/ ١٠-١٢ (طأطأ السموات ونزل وضباب تحت رجليه، ركب على كروب وطار ورئي على اجنحة الريح، جعل الظلمة حوله مظلات مياها حاشكة وظلام الغمام) مكرر أيضاً في المزمور ١٨..
- مزمور ١٨/ ١٠ (امتطى مركبة من ملائكة الكروبيم، وطار مسرعا على أجنحة الرياح) ترجمة الحياة

ورد في تعليق التفسير التطبيقي على هذا النص الآتي[٢٩٨]:

(الكروبيم كائنات سماوية، قد تكون رتبة من رتب الملائكة العديدة، وكانت إحدى وظائفهم حراسة فأولئك الملائكة الأقوياء حرسوا الطريقة إلى شجرة الحياة..)

- **الإله يسلب! يُسرق**

- التكوين ٣١/ ٩ (فقد سلب الله مواشي ابيكما واعطاني)
- صفنيا٣/ ٨ (لذلك فانتظروني يقول الرب الى يوم اقوم الى السلب لان حكمي هو بجمع الامم وحشر الممالك لاصبّ عليهم سخطي كل حمو غضبي لانه بنار غيرتي تؤكل كل الارض)

---

[٢٩٨] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس صفحة ١١٥١.

- **الإله ينتقم بالزنا من داود!**

- صموئيل الثاني ١٢/ ١١ (هكذا قال الرب هانـذا اقـيم عليـك الـشر من بيتك وآخذ نساءك امام عينيك واعطيهنّ لقريبك فيضطجع مـع نسائك في عين هذه الشمس)

ويعلق التفسير التطبيقي للكتاب المقدس[٢٩٨]:

(أُعطيت زوجاته لآخر أمام جميع الناس، راجع (١٦: ٢٠-٢٣))

وقد تحقق الوعد الإلهي وفعلاً زُني بإمراة داود!!

- **الرب كالأسد والشبل ويفترس.!**

- هوشع ٥/ ١٤: (لأني لافرايم كالأسد ولبيـت يهـوذا كـشبل الأسـد فاني أنا افترس وامضي آخذ ولا منقذ..)

- هوشع ٦/ ١: (هلم نرجع إلى الرب لأنه هو افـترس فيـشفينا.ضـرب فيجبرنا ..)

- **الرب كالسوسة والعثة!**

- هوشع ٥/ ٩-١٣: (يصير افـرايم خرابـا في يـوم التأديـب.في أسـباط إسرائيل أعلمت اليقين.صارت رؤساء يهوذا كناقلي التخوم فاسكب عليهم سخطي كالماء. افرايم مظلوم مسحوق القضاء لأنه ارتضى أن يمضي وراء الوصية. فانا لافرايم كالعث ولبيت يهوذا كالسوس)

---

[٢٩٨] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس صفحة ٦٦٢.

والمئات من الصفات البعيدة كل البعد عن فكر المسلم ومعتقده في الله والأنبياء، إننا كمسلمين ننزه الله تبارك وتعالى عن هذه الصفات والتشبيهات، فالإسلام هو من علّم العالم كله تنزيه الذات الإلهية عن كل نقص وعيب، وهو من علم العالم التوحيد وهو من علم العالم احترام الأنبياء والرد على كل من اتهم الأنبياء بكل سوء كالزنى والسرقة والقتل...

وما طرحناه لا يساوي نقطة في بحر مما وصف به الله تبارك وتعالى والأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يسلم من ذلك حتى المسيح نفسه!! فلو كتبنا كل الفروق سينتهي العمر بنا ولن نكمله نحن ولا أبناؤنا..

فكيف يُقال أنه لا يوجد سوى شعرة بين الإسلام والمسيحية؟! فهذه الفروق ليست شعرة وإنما فرق ما بين السماء والأرض..

الباب الرابع
هل المسلمون ضيوف في مصر؟!

الفصل الأول : المسلمون ليسوا ضيوفاً يا نيافة الأنبا بيشوي.

الفصل الثاني : أكاذيب حول عمرو بن العاص وموقف المسيحيين منه.

الفصل الثالث : خدعة أرثوذكسية أم كذبة تاريخية؟

الفصل الرابع : حرق مكتبة الإسكندرية على يد عمرو بن العاص تدليس وأسطورة!

الفصل الخامس : الجزية والإجبار على الإسلام!

الفصل السادس : الجزية في الكتاب المقدس

الفصل السابع : كلمة في أذن الأنبا بيشوي.. فالحق ما شهد به الأعداء

الفصل الأول

المسلمون ليسوا ضيوفاً يا نيافة الأنبا بيشوي

الأنبا بيشوي رجل منذ وجوده يتسبب بالمشاكل ويهاجم هذا وهذا، فتارة يهاجم البروتستانت وتارة يهاجم الكاثوليك وآخرها تكلم بكلام بسوء عن المسلمين وحاول أن يقول للمسيحيين أننا ضيوف عليهم، وفي لقاء مع جريدة المصري اليوم في حوار مع الأستاذة غادة عبد الحافظ قال [٢٩٩]:

(المقصود أن تمارس الكنيسة واجباتها الدينية فقط وليس أى شىء آخر؟

- هذا شىء عجيب، ومن يطالبون بذلك نسوا أن الأقباط أصل البلد، نحن نتعامل بمحبة مع ضيوف حلّوا علينا ونزلوا فى بلدنا واعتبرناهم إخواننا «كمان عايزين يحكموا كنايسنا»، أنا لا أرضى بأى شىء يسىء للمسلمين، ونحن كمسيحيين نصل إلى حد الاستشهاد إذا أراد أحد أن يمس رسالتنا المسيحية، وإذا قالوا لي إن المسلمين سيرعون شعبي بالكنيسة، فسأقول «اقتلوني أو ضعوني في السجن حتى تصلوا لهذا الهدف».)

قبل أن أدخل في قضية فتح مصر لي بعض التعليقات على هذا الكلام الغريب جداً:

---

[٢٩٩] جريدة المصري اليوم ١٥/٩/ ٢٠١٠ . في حوار مع الأستاذة غادة عبد الحافظ .

١ – يقول أن الأقباط هم أصل البلد، الشيء المفرح أن الكثير يعلن إسلامه ومن حسن حظ الأنبا بيشوي أن الشهر الذي قال فيه هذا الكلام هناك فيديوهات كثيرة تكلم فيها أخوة وأخوات عن قصة إسلامهم وأنهم تركوا الإيمان الأرثوذكسي القويم ودخلوا الإسلام العظيم ومن هؤلاء[٣٠٠] (مارينا زكي متى، منى عبد الله شنودة، إيريني خيري، جيهان نادي وديع، منال رمزي مملوك، نسمة جمال أنور، وغيرهم الكثيرون والكثيرات) والسؤال الذي أحب أن أسأله الآن للأنبا بيشوي هل هؤلاء الأخوات ضيوف أيضاً لأنهن أسلمن لله؟ أم سيكونون من أهل البلد؟ المعلوم تاريخياً أن الكثير دخلوا الإسلام فهل هؤلاء ضيوف؟ أم أنهم أقباط أسلموا؟ سؤال يطرح نفسه.!

٢ – لم أسمع أن أحداً تنصر من حوالي خمس سنوات في مصر إلا اثنين فقط نجلاء الإمام[٣٠١] ومحمد حجازي، فهل هؤلاء من أصحاب البلد أم ضيوفاً؟ وهل سيتم طردهم من البلد..!

٣ – غريب أمر الأنبا بيشوي عندما يرفض أن تخضع الكنائس للحكومة المصرية ويقول أنهم ضيوف؟! وهذا ما قالته له الأستاذة غادة في حوارها فقالت: "لم يتحدث أحد عن إشراف المسلمين.. الحديث يدور عن الدولة، وبعض العلمانيون الأقباط يطالبون بذلك أيضاً؟". عندما أكون أمريكياً مثلاً

---

[٣٠٠] تابع فيديوهات المسلمين الجدد على قناة المخلص الإسلامية بالعربية والإنجليزية
youtube.com/elmokhalestv

[٣٠١] قام الكثير من المسيحيين أنفسهم بفضح نجلاء الإمام على الإنترنت وعلى صفحات الجرائد وقالوا بأنها تريد فتنة في مصر وشهرة وأموال..

وتخضع المساجد للرقابة والقوانين الأمريكية هل هـذا اضـطهاد؟ أو هـل هـذا يعني تدخل الدولة في الشئون الدينية الخاصة بي؟

٤ – إذا كان نيافة الأنبا بيـشوي يعتقـد أن الـذي دخـل الإسـلام هـو ضـيف فلماذا لا يعتبر الأنبا بيشوي نفـسه ضـيفاً لأن الوثنيـة كانـت هـي الأصـل في مـصر.! ولمـاذا لا يعتـبر اليهوديـة هـي الأصـل! ولمـاذا لا يعتـبر الفرعونيـة والديانات الوثنية والمصرية القديمة هي الأصل وكلنا ضيوف عليهم ونترك لهم البلد؟!

٥– كلام الأنبا بيشوي عن الاستشهاد كلام مريب يُخرج لنا ما بصدر الكنيسة ومـا تُعَلّمُـه الكنيـسة مـن أن هـؤلاء يعتقـدون أن المـسلم سـيتهجم علـيهم ويفترسهم.! ولا يشعرني كلامه أننا نعـيش في مواطنـة يقتـسم الجميـع خيرهـا وينعمون تحت ظـل الإسـلام بنعمـة لم يعـشها المـسلمون في الـبلاد الأوروبيـة ويعيشون في حرية تامة بفضل الإسلام، فلماذا يقول مثل هذا الكلام؟!

والآن نريد أن نعرف ما هو موقف المسيحيين مـن الفـتح الإسـلامي علـى يـد المحررين المسلمين الذين خلصوا الأقباط مـن ذل وقهـر إخـوانهم الكاثوليـك، وهل عاش الأقباط فترة راحـة لم يعيـشوها مـن قبـل؟ وهـل حقـاً عمـرو بـن العاص أنقذ الكنيسة الأرثوذكسية مـن الانقـراض والـزوال؟ لنـضع الآن بـين أيـديكم مـا قالـه المؤرخـون المـسيحيون في عمـرو بـن العـاص والفتوحـات الإسلامية حتى نوضح ما أخطأ فيه الأنبا بيشوي وغيره من رجال الكنيسة...

الفصل الثاني

أكاذيب حول عمرو بن العاص وموقف الأقباط منه

يوسف زيدان كان رجلاً حكيماً عندما قال كلمته الشهيرة "عمرو بن العاص واحد من أهم الشخصيات في التاريخ السياسي والعسكري، ولو أنصفته الكنيسة المرقصية لصنعت له تمثالا، لأنه هو الذي أقامها وجعل لها كيانا".

بل دعني أَقُلْ أكثر من ذلك إنه لا يوجد رجل في الكنيسة المرقصية قدم للكنيسة كما قدم عمرو بن العاص رضي الله عنه، فعمرو بن العاص الذي حمى الأقباط الأرثوذكسي من سيف إخوانهم الكاثوليك، والذين كادوا أن ينهوا على الكنيسة المرقصية. هذا هو التاريخ ، وحتي لا يقول أحد أننا قمنا بتزوير التاريخ دعني أضرب لك أمثلة من الكتب المسيحية والحقائق التاريخية:

- الأب جان كُمْبي يقول[٣٠٢]:

(فقد الإمبراطوريتان العظميان في تلك الحقبة، البيزنطية والفارسية، السيطرة الفعلية على الأقاليم والبلدان التي خضعت لهما، وساد كثير من الظلم والفقر شعوبها. ولما انطلق العرب الفاتحون، بدا في الأفق عصر جديد يأخذ بناصية القوة فيه هؤلاء العرب الذين كانوا على علم بالأحوال المتردية في أنحاء

---

[٣٠٢] دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة– الأب جان كُمْبي– الجزء الأول صفحة ١٥٦– دار المشرق بيروت.

الأمبراطـويتين، وقـد أعطـى الـدين الجديـد للفـاتحين قـوةً وحماسـة، فراحـوا يـستعذبون المـوت جهـاداً في سـبيل الله، وقـد سـجل التـاريخ ترحيـب هـذه الشعوب بالعرب الفاتحين وخاصةً في بلاد الشام ومصر...)

هـذه حقيقـة لابـد أن لا ينكرهـا أحـد بـأن المـسيحيين قـد رحبـوا بـالجيوش الإسلامية التي جاءت لتحريرهم من ظلم الوثنيين والروم وغيرهم فيقول

- **الأب سهيل قاشا**[٣٠٣]:

(بدأت حرب التحرير العربـي أيـام الخليفـة أبـي بكـر الـصديق، الـذي وجـه الجيوش الإسلامية نحو العراق أولاً، وقد وقف المسيحيون العـرب والـسريان ورؤساؤهم موقف المؤيـد والمناصـر وأمـدوا الجيـوش بالمـدد المختلفـة. وقـد أوضحت هذا الموقف المصادر المسيحية العراقية وهي تشير إلى ترحيـب معظـم نصارى العراق بالمحررن ومساهمتهم معهم في التحرير وتعـزو هـذا التأييـد إلى أسباب اقتصادية وقومية ودينية..)

هكذا الإنصاف وهذا هو التاريخ، لابد أن يعرف المـسيحيون أن المـصريين قـد رحبوا جداً بعمرو بن العاص لأنهم كـانوا تحـت الـذل الكـاثوليكي فأعـادهم عمرو بن العاص إلى كنيستهم وأخرج البابا بنيامين (بابـا الإسـكندرية في هـذا الوقت) وأعاده إلى كرسيه، وها هو يوحنا النقيوسي الذي نجد في تاريخه الحقـد على الإسلام والتطاول على الإسـلام يـشهد بالحقيقـة ويقـر بـأن عمـرو بـن

---

[٣٠٣] كتاب الكنيسة العراقية إزاء الاضطهادات الفارسية– الأب سهيل قاشا صفحة ٨٦. مكتبة السائح (طرابلس– بيروت)

العاص هو الذي أعاد البابا بنيامين للكنيسة الأرثوذكسية بعد ما كان وراء الجبال فيقول(٣٠٤):

(قام تيودور مع الجنود والرؤساء وسار إلى جزيرة قبرس، وترك مدينة اسكندرية، ومن ثم دخل عمرو رئيس المسلمين دون تعب مدينة اسكندرية واستقبله أهل المدينة بتعظيم؛ لأنهم صاروا في فقر وبلاء شديد.. ودخل الأنبا بنيامين بطريرك المصريين مدينة اسكندرية بعد هربه من الروح في العام١٣ وسار إلى كنائسه وزارها كلها، وكان كل الناس يقولون: هذا النفي وانتصار الاسلام كان بسبب ظلم هرقل الملك وبسبب اضطهاد الأرثوذكسيين على يد البابا كيرلس وهلك الروم لهذا السبب وساد المسلمون مصر...)

وتقول الأستاذة الدكتورة بجامعة باريس الأولي فرانسواز ميشو(٣٠٥):

(إن الأغلبية الساحقة من سكان البلدان التي دخلها الإسلام اعتنقت الديانة الجديدة، وذلك بالرغم من التسامح الذي أبداه الفاتحون لسكان المناطق التي إخضاعها، فإن هذا التسامح نفسه، والوضع الإجتماعي الأدنى الذي فُرض على غير المسلمين (الذي خضعوا بوجه خاص لدفع جزية باهظة)، وبساطة الإيمان الإسلامي في نظر أناس أزعجتهم النزاعات المسيحانية هي التي مكنت من قيام حركة الاهتداء إلى الإسلام هذه..)

---

(٣٠٤) كتاب تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي- رؤية قبطية للفتح الإسلامي ترجمة ودراسة الدكتور عمر صابر أحمد عبد الجليل أستاذ علم اللغات السامية المقارن- جامعة الأزهر- صفحة ٢١٩ ، ٢٢٠.

(٣٠٥) تاريخ الكنيسة المفصل نقله إلى العربية الأب صبحي حموي اليسوعي- المجلد الثاني صفحة ١٦٦ ،١٦٧.

فلماذا يزعم الأنبا بيشوي أننا ضيوف؟ أغلب سكان هذه البلدان دخلوا الإسلام عن قناعة فلماذا يقول على المسلمين أنهم ضيوف؟ أمر عجيب أن يقال على أهل البلد ضيوف! لابد أن يرجع الجميع إلى صوابه وعقله ويعرف عن ماذا يتكلم ولا يرمي الناس بالباطل ويقول كلاماً يشعل فتنة طائفية في مصر. ولنكمل الآن أقوال المؤرخين المسيحيين.

فيقول الدكتور آدي شير[٣٠٦]:

(إن الكلدان النصارى في هذه التقلبات السياسية أظهروا ميلاً إلى العرب أكثر مما إلى الفرس **فأنهم رأوا المسلمين يعظمون المسيح ويقبلون نظيرهم الكتب المقدسة ويكرمون الرهبان والكهنة، ويفضلونهم على المجوس والمشركين الذين أمر محمد بقتلهم**..)

هكذا ينظر مسيحيو العالم كله بعين مجردة منصفة إلى الإسلام الذي حماهم من جبروت إخوانهم الكاثوليك والذي حماهم ورعاهم وأعطاهم حقوقهم..

حتى أن البابا شنودة يعترف بأن عمرو بن العاص هو الذي أعاد البابا بنيامين إلى كرسيه فيقول[٣٠٧]:

---

[٣٠٦] كتاب كلدو وآثور آدي شير الجزء الثاني صفحة ٢٥٢ ، ٢٥٣ – المطبعة الكاثوليكية ببيروت.

[٣٠٧] ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول القديس والشهيد– البابا شنودة الثالث– صفحة ٧٠ ، ٧١ – مكتبة المحبة.

(ثم سأل عمرو بن العاص عن بابا الأقباط وكان في حالـه هروبـه إلى الـصعيد (هو البابا بينيامين ال٣٨ وكان هاربا من اضطهاد الملكيين وظل ١٣ عام بعيـداً عن كرسيه قبل الفتح العربي) فكتب له عمرو خطابا بخط يده يطمئنه فحـضر البابا واستلم منه الرأس بعد ما قص عليه مـا حـصل، وبجلـه عمـرو وعظمـه وأعطاه ١٠ آلاف دينار برسم بناء كنيسة عظيمـة علـى صـاحب هـذه الـرأس فبنى هذه الكنيسة بالإسكندرية المعروفة بالمعلقة الكائنة في شارع المـسلة بـالثغر واستقر الرأس فيها ودُفن إلى القرن ال١٣)

بغض النظر عن صحة هذا الكـلام مـن عدمـه، إلا أن هـذا الكـلام يؤكـد أن الكنيسة المصرية تُجل وتحترم عمرو بن العاص ولذلك قلنا في بداية الكـلام أن عمرو بن العاص فعل ما لم يفعله باباوات الكنيسة وقديـسيها، فلمـاذا غـضب البعض عندما قال الدكتور يوسـف زيـدان للنـصارى أن يقومـوا بعمـل تمثـال لعمرو بن العاص لو كانوا منصفين..!

وقد قامت لجنة التاريخ القبطي بعمـل كتـاب "تـاريخ الأمـة القبطيـة" وقـالوا :[٣٠٨]

(وفي هذه الأثناء فتح العرب مصر على يد عمـرو بـن العـاص فكتـب عمـرو صكاً بالأمان نشره في أنحاء مصر يدعو فيـه البابـا بنيـامين إلى العـودة لكرسـيه ويؤمنه على حياته، فظهر البابا وذهب إلى عمرو فاحتفى بـه ورده إلى مركـزه

[٣٠٨] تاريخ الأمة القبطية-- الحلقة الثانية (خلاصة تاريخ المسيحية في مصر) تأليف لجنة التاريخ القبطي طبعة سنة ١٩٣٢ صفحة ١٢٨.

عزيز الجانب موفور الكرامة ، فأخذ يعمل على أن يسترد إلى الحظيرة الأرثوذكسية الابرشيان التي استمالها الملكيون فكلل عمله بالنجاح وكذلك عمر الأديرة التي خربها الفرس في وادي النطرون، وجمع إليها رهبانها الباقين المشتتين، وفي آخر أيامه أراد إعادة تعمير كنيسة مار مرقس التي هدمت وقت فتح الإسكندرية فلم تمهله المنية...)

وقد قالت أيضاً الكاتبة المسيحية إيريس حبيب المصري [٣٠٩]:

(وفي تلك الأثناء تعهد عمرو القبط بأن يدع لهم حرية العبادة كما يدع لهم حرية التصرف في شئونهم القضائية والادارية، ولم يكتف بذلك، بل أقام بعضاً منهم مديرين لمختلف الجهات ولم يطالبهم بغير الجزية إذ ألغي الضرائب الفادحة التي كان أباطرة القسطنطينية قد فرضوها على المصريين بغير رحمة- على أن عمرو- مع تسامحه هذا قد أعفى القبط من الجندية فحرمهم بذلك الدفاع عن وطنهم عند الحاجة...)

ويقول الأستاذ يعقوب نخلة روفيلة عن عمرو بن العاص وحب أهل مصر له [٣١٠]:

(ومما حبب الأقباط في عمرو وجعلهم يميلون إليه كل الميل أنه كان مراعياً في كل تصرفاته مصلحتهم وراحتهم فلم يجب منهم في مدة إمارته من الأموال

[٣٠٩] قصة الكنيسة القبطية من سنة ٤٣٥-٩٤٨ الكتاب الثاني- إيريس حبيب المصري صفحة ٢١٣.

[٣١٠] كتاب تاريخ الأمة القبطية تأليف يعقوب نخلة روفيلة صفحة ٦٣.

أكثر مما صولحوا عليه بغير زيادة أو نقص ولا في غير آجالها المضروبة لجمعها وتحصيلها...)

ويقول القمص الأرثوذكسي أنطونيوس الأنطوني[٣١١]:

(ومما هو جدير بالذكر أن عمرو بن العاص رد إلى البابا بنيامين الكنائس التي استولي عليها الروم كما سمح له بترميم الكنائس التي هدمت وساعده في بناء كنيسة جديدة بالاسكندرية وأكثر من ذلك قام عمرو بن العاص بتنظيم البلاد في جميع النواحي الادارية والمدنية وبالجملة فان القبط نالو في أيام عمرو بن العاص راحة لم يروها منذ زمان..)

هكذا عمرو بن العاص الذي حمى مسيحيي مصر من العذاب والاضطهاد الذي كان يمارسه ضدهم إخوانهم الكاثوليك، فهل عمرو بن العاص لا يستحق أن تشكره الكنيسة الأرثوذكسية في كل صلاة؟ والله أجده يستحق أن يُكتب اسمه على كل كنيسة أرثوذكسية.

إن عمرو بن العاص كان إنساناً رحيماً وخلوقاً فقد وردت قصة عنه وذكرها مرجع مسيحي تقول[٣١٢]:

(أن عمراً لما عزم على فتح الإسكندرية قصد رجاله أن يحلوا الخيام ليتأهبوا للرحيل فوجدوا أن خيمته قد أوكر في قمتها زوج من الحمام تحته صغاره فلما

---

[٣١١] وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها– إعداد القمص الأرثوذكسي أنطونيوس الأنطوني صفحة ٦٦ – مكتبة المحبة الأرثوذكسية.

[٣١٢] كتاب تاريخ الأمة القبطية تأليف يعقوب نخلة روفيلة صفحة ٥١.

رأى عمرو هذا أمر أن تترك خيمته منصوبة قائلاً (معاذ الله أن نأبي حماية ذي حياة استجار بنا فاتركوا خيمتي منصوبة حتى نعود إن شاء الله) ولما عاد وجدها كما تركها والطيور بها فبنى في مكانها جامعاً وبنى العرب حوله منازل فأصبحت مدينة وسماها بالفسطاط..)

ولما لا يفعل ذلك فهو الذي تربى في مدرسة الإسلام والذي تربى على يد النبي صلى الله عليه وسلم.

فيقول المطران إيليا بن السنى (إيليا برشينايا)[٣١٣]:

(إن الذي نعتقده في المسلمين هو أنه يلزمنا طاعتهم ومحبتهم أكثر من غيرهم، وذلك لأنهم يرون صيانتنا وإعزازنا والإحسان إلينا ديانة وفرضاً؛ لأن كتابهم- القرآن- يأمرهم بذلك ويعتقدون أن من ظلمنا وآذانا وتعدى علينا منهم كان صاحبهم(النبي محمد) خصمه يوم القيامة وشرعهم يحمدنا ويجيزنا من بين سائر أهل الملك...)

ولا ننسي أيضاً شهادة الدكتور نبيل لوقا بيباوي فقال[٣١٤]:

---

[٣١٣] المجالس السبعة- ابن شينايا (مخطوط) ورقة ٢٣٥.
نقلاً عن: كتاب الكنيسة العراقية إزاء الاضطهادات الفارسية- الأب سهيل قاشا صفحة ٦٣. مكتبة السائح (طرابلس- بيروت)

[٣١٤] إنتشار الإسلام بين الحقيقة والإفتراء- الدكتور الأرثوذكسي نبيل لوقا بباوي- صفحة ١٥٨.

(وفي هذا الجو المأساوي الدموي حيث تذكر كتاب التاريخ القبطي أن دماء الأقباط الأرثوذكسي كانت تصل إلى ركب الخيول للجنود الروماني وفي عام ٦٣٩م أتى عمرو بن العاص بجيشه إلى مصر ومعه حوالي أربعة آلاف مقاتل وفتح مصر في هذا الجو المأساوي يعيش فيه الأقباط الأرثوذكس من ويلات القتل والعذاب على يد الجنود الرومان وقد عقد الأمان مع المقوقس في نوفمبر ٦٤٢م بدفع الجزية أو ضريبة الدفاع على أن تقوم القوات الإسلامية بحماية المسيحيين ويسمح لهم بمباشرة عقائدهم الدينية وأصدر عمرو بن العاص بكتاب أمان للأنبا بنيامين بطريرك الأقباط الثامن والثلاثين الذي كان هارباً في الصعيد بالعودة ونص عهد الأمان الآتي: "أينما كان بطريرك الأقباط بنيامين نعهده بالحماية والأمان وعهد الله الأقليات البطريرك هي هنا في أمان واطمئنان لتولى أمر ديانته ويرعى أهل ملته" ودخل الأنبا بنيامين الإسكندرية في احتفال شعبي بعد أن ظل مختفياً في الصحراء في الصعيد لمدة ثلاثة عشر عاماً..)

ويقول أيضاً الأستاذ يعقوب نخلة روفيلة[٣١٥]:

(وفي هذا دليل على إحكام الوفاق وتمكين العلاقات بين القبط والعرب في ذلك الزمن حتى أباحوا لهم بناء كنائس ومعابد متعددة في وسط الفسطاط

---

[٣١٥] كتاب تاريخ الأمة القبطية تأليف يعقوب نخلة روفيلة صفحة ٥٢.

التي هي مقر جيش الإسلام على حين أن المسلمين كانوا يُصلون ويخطبون في الخلاء أو أنه لم يكن لهم غير جامع واحد الذي بناه عمرو بن العاص..)

ويقول الدكتور عزيز سوريال أيضاً[٣١٦]:

(أما العرب فقد أتوا لتحرير القبط من هذه الأغلال البيزنطية، إذ كان موقفهم من أهل الكتاب أو أهل الذمة، موقفاً كريماً وسمحاً ، تأكدت فحواه من واقع "العهد العمْري" الذي كفل للأقباط حريتهم الدينية بشكل لم ينعموا به أبداً تحت النير البيزنطي ولقد اتضح هذا الموقف العربي الكريم بعد أن استقر الحكم العربي في مصر، فلقد خرج البطريرك الشريد بنيامين من مخبأه في الصحارى لمدة عشر سنوات، واستقبله القائد عمرو بن العاص باحترام شديد ثم أعاده إلى منصبه في الإسكندرية معززاً مكرماً ليرعى شئون كنيسته. وأصدر البطريرك بنيامين قراراً بالعفو عن ذلك النفر من الأقباط الذين كانوا قد أجبروا على إعتناق مذهب "الإرادة الواحدة"، كما أعاد إعمار الكثير من الكنائس والأديرة، وقد شهد عصر بنيامين ومن تلاه من بطاركة في ظل الفتح العربي نهضة لم يسبق لها مثيل من شعور ديني قومي وإنتعاش في الفنون والآداب؛ في مناخ حر تماماً، لا تنقصه المؤثرات والضغوط البيزنطية..)

---

[٣١٦] تاريخ المسيحية الشرقية– عزيز سوريال عطية ترجمة إسحاق عبيد صفحة ١٠٥– المجلس الأعلى للثقافة.

ويذكر أيضاً التاريخ المسيحي أن من بين النعم التي رُدت إلى الأقباط بسبب دخول عمرو بن العاص أن القبط أخذوا كنائسهم واستردوها مرة أخرى فيقول الأستاذ يعقوب نخلة روفيلة[٣١٧]:

(وانتهز القبط خروج الروم فرصة مناسبة فوضعوا يدهم على كثير من كنائسهم وأديرتهم وملحقاتها بدعوى أنها كانت في الأصل ملكاً لهم والروم نزعوها من يدهم قوة وإقتداراً بسبب ما كان بينهم من الشقاق ومن ذلك الحين عاش الروم بالحسنى وإنتهت من بينهم المنازعات والمخاصمات التي كانت تقضى إلى قتل الألوف المؤلفة لزوال أسبابها...)

بل إن الأمر أكثر من ذلك بكثير فالقبط في مصر طلبوا عمرو بن العاص أن يحكم مصر لأنهم رأوا فيه العدل والقوة وأنه دافع عن الأقباط من الروم فعندما هجموا الروم مرة أخرى على مصر يقول الأستاذ يعقوب نخلة روفيلة إن الروم لما أرادوا أن يضربوا البلاد مرة أخرى[٣١٨]:

(وحاولوا النزول بها فمنعهم المقوقس من ذلك فنزلوا بساحلها وانضم إليها من كان بها من الروم الذين نقضوا العهد أما المقوقس والقبط فتمسكوا بعهدهم مع المسلمين ودافعوا عن المدينة ما استطاعوا فخرج الروم منها وصاروا يعيثون فساداً في القرى وينهبون ما بها ويقتلون سكانها فخاف أهل مصر سوء العاقبة واجتمعت كلمة القبط والعرب على أن يطلبوا من الخليفة

---

[٣١٧] كتاب تاريخ الأمة القبطية- تقديم الدكتور جودت جبره- تأليف يعقوب نخلة روفيلة صفحة ٥٦.

[٣١٨] كتاب تاريخ الأمة القبطية- تقديم الدكتور جودت جبره- تأليف يعقوب نخلة روفيلة صفحة ٥٨.

أن يأذن لعمرو بن العـاص في العـودة إلى مـصر لمقاتلـة الـروم لتدريبـه علـى الحرب وهيبته في عين العدو فأجاب طلبهم وأرسله فـصار يحـاربهم ويقاتلـهم حتى أبعدهم عن المدينة..)

كما رأينا المراجع المسيحية الأرثوذكسية نفسها هـي الـتي تحكـي القـصص عـن عمرو بن العاص وكرمه ورحمته حتى بالحيوان وكيف عامـل الأقبـاط، بـل إن القبط هم الذين كانوا يطالبونه بالرجوع لمصر وكانوا يحبونه. والله لـو جلـست أكتب ما فعله عمرو بن العاص من مراجع مسيحية لقمت بعمل كتـاب كامـل في هذا الأمر ولن تنتهي المراجع..

الفصل الثالث

خدعة أرثوذكسية أم كذبة تاريخية؟

الحقيقة التي لا ينكرها حتى المخادع والكاذب والمدلس هي أن عمرو بن العاص قد أعاد البابا بنيامين إلى كرسيه وإلى مقعده، هذه حقيقة لا ينكرها أحد ولا حتى المدلسون أمثال زكريا بطرس مثلاً. ولكن للأسف الشديد لم يوافق البعض أن يضع عمرو بن العاص في مكانه الصحيح وحاولوا التدليس والتبرير بهذا الفعل من قبل عمرو بن العاص رضي الله عنه، فحاول مثلاً البعض أن يقول أن عمرو بن العاص قد أعاد البابا بنيامين ليكسب ثقة الأقباط وهذا حقيقة أمر غريب وهل حرب الروم التي أقامها عمرو بن العاص ضدهم ليست كافية لكسب ثقة الأقباط؟ وهل رعايتهم وبناء أماكن للعمل وغير ذلك غير جدير بثقتهم؟ وهل فقط رجوع البابا بنيامين هو الذي يرجع ثقة الأقباط؟ لماذا يريدون أن يتدخلوا في نيته ويكذبوا عليه؟

وأجد البعض منهم يقول أن عمرو بن العاص حدثت معه معجزة فأمر بعودة البابا بنيامين، وتجد البعض الأخر يقول أن هناك من مساعديه من كان مسيحياً وقال له ذلك، والبعض يقول أن البابا بنيامين دخل قلب عمرو بن العاص عندما رآه وقرر أن يساعده لأنه أحبه، فهل رآه عمرو بن العاص وهو في الجبال؟!

لماذا لم يفكر هؤلاء في أن عمرو بن العاص له شرع يحكمه؟ لماذا لم يقولوا ما قاله القرآن الكريم ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الممتحنة ٨.

وقد قال شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي في تفسير هذه الآية[٣١٩]:

(لا ينهاكم الله- تعالى- عن {أَن تَبَرُّوهُمْ} أي: عن أن تحسنوا معاملتهم وتكرموهم. وعن أن {تقسطوا إِلَيْهِمْ} أي تقضوا إليهم بالعدل، وتعاملوهم بمثل معاملتهم لكم، ولا تجوروا عليهم في حكم من الأحكام.

{إنَّ الله يُحِبُّ المقسطين} أي العادلين في أقوالهم وأفعالهم وأحكامهم، الذين ينصفون الناس، ويعطونهم العدل من أنفسهم، ويحسنون إلى من أحسن إليهم.)

ولماذا أيضاً لا يقرأ هؤلاء الذين يحاولون أن يغيروا التاريخ الحقيقي قول الحق سبحانه وتعالى وهو يقول ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوبة ٦.

وقد ورد في تفسير المنتخب للآية الكريمة[٣٢٠]:

(وإن طلب منك الأمان- أيها الرسول- أحد من المشركين الذين أمرتم بقتالهم ليسمع دعوتك، فأمّنه حتى يسمع كلام الله، فإن دخل في الإسلام فهو منكم،

---

[٣١٩] تفسير الوسيط لفضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي الجزء الأول صفحة ٤١٧١.

[٣٢٠] المنتخب في تفسير القرآن الكريم- تقديم لجنة القرآن والسنة الجزء الأول صفحة ٣٠٠.

وإن لم يدخل فأبلغه مكاناً يكون فيه آمناً. وهذا الأمر- بتأمين المستجير حتى يسمع كلام الله- بسبب ما ظهر من جهله للإسلام، ورغبته فى العلم به.)

هذا هو الإسلام، فعمرو بن العاص يتبع المنهج الإسلامي مع النصارى في مصر فلماذا يحاول البعض التدليس على عمرو بن العاص؟ وبالأخص أن أغلب الذين حاولوا الكذب عليه هم من الأرثوذكس!! إنه أمر عجيب جداً أن يتكلم بعض الأرثوذكس على عمرو بن العاص بأنه رجل سيء..!

فيقول الشماس منسى القمص[٣٢١]:

(الفتح الإسلامي. وكان جيش العرب في فاتحة هذا القرن حاملاً لواء الظفر في كل مكان وظل يخترق الهضاب والبطاح ويجوب الفيافي والبلاد حتى وصل إلى حدود مصر تحت قيادة عمرو بن العاص فدخل مدينة العريش وذلك في سنة ٦٣٩م ومنها وصل إلى بلبيس وفتحها بعد قتال طال أمده نحو شهر ولما استولى عليها وجد بها أرمانوسة بنت المقوقس فلم يمسها بأذي ولم يتعرض لها بشر بل أرسلها إلى أبيها في مدينة منف مكرمة الجانب معززة الخاطر، فعد المقوقس هذه الفعلة جميلاً ومكرمة من عمرو وحسبها حسنة له..)

---

[٣٢١] كتاب تاريخ الكنيسة القبطية- الشماس منسى القمص صفحة ٤٠١ .

الفصل الرابع

حرق مكتبة الإسكندرية على يد عمرو بن العاص تدليس وأسطورة

إنها الكذبة الكبيرة والذي يرددها البعض أن عمرو بن العاص قام بحرق مكتبة الإسكندرية لأنها تخالف القرآن الكريم، وقبل أن نورد هذه القصة لابد أن نعرف أن رأي المسيحيين في عمرو بن العاص أو الفاتحين المسلمين في العالم كله كان رأيهم أن هؤلاء الفاتحين يحترمون المسيحيين ويحترمون مقدساتهم فيقول الجاثليق إيشوعياب الجدالي للفرس[٣٢٢]:

(إن العرب الذين وهبهم الله الملك يحترمون الديانة المسيحية، ويودون القسس والرهبان ويكرمون أولياء الله، ويحسنون إلى الكنائس والأديار..)

فالجميع يشهد بأن عمرو بن العاص لم يكن هذا الرجل الذي يقوله بعض المسيحيين فها هو الدكتور نبيل لوقا بباوي المسيحي الأرثوذكسي وهو يتكلم عن عمرو بن العاص فيقول[٣٢٣]:

---

(٣٢٢) الكنيسة العراقية إزاء الاضطهادات الفارسية- الأب سهيل قاشا صفحة ٨٧- مكتبة السائح.

راجع أيضاً: كتاب أخبار بطاركة كرسي المشرق، صفحة ٦١، ٦٢.

ذخيرة الأذهان في تاريخ المشارقة والمغاربة السريان، الآب بطرس نصري- الجزء الأول صفحة ٢٤٩. مطبعة الآباء الدومنيكان.

تاريخ الموصل- القس سليمان الصائغ الجزء الثاني صفحة ٢٠، ٢١.

التاريخ الكنسي- غريغوريوس يوحنا (ابن العبري) الجزء الثاني صفحة ١١٣ - ١١٥.

(٣٢٣) إنتشار الإسلام بين الحقيقة والإفتراء- الدكتور الأرثوذكسي نبيل لوقا بباوي- صفحة ١٥٨، ١٥٩.

(لقد وصل تسامح عمرو بن العاص مع الجنود الرومان البيزنطيين وأعدائه أنه نص في عقد الأمان المبرم مع قيرس أو المقوقس كما يطلق عليه أهل مصر الذي ابرم في عام ٦٤٢م أنه سمح للجيش البيزنطي بالانسحاب من مصر وان يحمل جنوده أمتعتهم وأموالهم أن يتعهد المسلمون ألا يتعرضوا للكنائس الخاصة بهم هل يوجد تسامح أكثر من ذلك أن تترك أعداءك يخرجون أمام عينيك بأمتعتهم وأسلحتهم وأنت تعلم مقدماً أنهم سوف ينظمون أنفسهم مرة أخرى لمقاتلتك وقتل الجيوش الإسلامية ولكنها تعاليم الإسلام عندما تبرم عقد الأمان يجب الالتزام به وأن القتال ليس هدفاً لذاته بل هو خطوه للدفاع عن النفس ولتأمين الدولة الإسلامية الحديثة..)

ومع كل هذا الحب والتسامح تجاه عمرو بن العاص نجد أن بعض المدلسين لم يحبوا أبداً هذا التسامح تجاه عمرو بل ذهبوا للكذب على عمرو بن العاص فاتهمه الكاذبون بأنه أحرق مكتبة الإسكندرية وهذا كلام كذب وقد رد علماء الإسلام وعلماء المسيحية على هذا الكذب ولكي لا نطيل في هذا الأمر نورد رأي الدكتور عزيز سوريال فيقول[٣٢٤]:

(ويرتبط فتح العرب للإسكندرية بلغط أجوف حول حريق مكتبة المدينة على يد عمرو بن العاص؛ تنفيذاً لأوامر الخليفة عمر بن الخطاب. ولكن هذه الرواية هي من نسيج الخيال وهي أقرب إلى الأساطير في كل تفاصيلها، وهي

---

[٣٢٤] تاريخ المسيحية الشرقية- عزيز سوريال عطية ترجمة إسحاق عبيد صفحة ١٠٣، ١٠٤- المجلس الأعلى للثقافة.

من حكايات الرحالة الفارسي عبد الله اللطيف البغـدادي (ت ١٢٣١م) ومـن كتابات الأسقف السورياني اليعقوبي بن العبري، وتـزعم هاتـان الروايتـان أن الخليفة عمر بن الخطاب قد طلب من القائد عمرو بن العـاص أن يبقـي علـى هذه المكتبة إن كان ما فيهـا متفقـاً مـع مـا ورد في القـرآن الكـريم وإلا فلـيقم بإحراقها، وعليه كما تزعم هاتان الروايتان قام عمرو بإحراق هذه الكتب.

وواقع الأمر أنه لا يوجد مصادر معاصرة أو حولية تشير إلى هذا أو بشيء منـه من قريب أو بعيد، كما أنه من المشكوك فيه أصلاً أن تكـون الإسـكندرية عنـد وصول العرب إليها سنة ٦٤٢م كانت لا تزال تحوي شـيئاً مـن مكتبـة البطالمـة فلقد تم إحراق المكتبة منذ زمن بعيد على يد يوليوس قيصر عنـد هجـوم علـى الإسكندرية لمساعد ة كليوباترة السابعة ضـد أخيهـا سـنة ٤٨ ق.م يـضاف إلى ذلك أنه في القرن الرابع للميلاد عندما صـارت للمـسيحية الغلبـة في مدينـة الإسكندرية على بقايا الوثنية، هجم المسيحيون علـى كـل مـا هـو مـن بقايـا الوثنية ودمروه تماماً؛ ومن ذلك بطبيعة الحال مـا كـان قـد تبقـي مـن مكتبـة البطالمة الوثنية. كما أن لفائف البردي واللفافات الأخرى الـتي قـد تكـون قـد أفلتت من حرائق قيصر ومسيحيي القرن الرابع لابد وأنها كانت قـد تهالكـت وبليت بفعل الزمن وقت وصول العرب إلى مدينـة الإسـكندرية سـنة ٦٤٢م. وخلاصة كل هذا أن حكاية إقدام عمرو بن العاص على إحـراق الكتـب في أفران الحمامات بالإسكندرية مجرد تلفيق كـاذب لا أسـاس لـه مـن الـصحة تاريخياً..) أ، هـ.

فكيف يقال عن عمرو بن العاص أنه هدم مكتبة الإسكندرية؟ بل إن المعروف تاريخياً أن المسيحيين هم الذين هدموا مكتبة الإسكندرية كما قال المرجع السابق.

ويقول أيضاً المؤرخ المسيحي الأستاذ الدكتور سمير فوزي جرجس(٣٢٥):

(يتضمن غزو العرب للإسكندرية واقعة حزينة تتعلق بحرق مكتبتها العظيمة بواسطة عمرو بن العاص ، الذي قيل إنه إنما كان ينفذ أوامر الخليفة عمر. إلا أن هذه القصة الرومانسية تنتمي إلى عالم الأساطير فقد ظهرت لأول مرة في كتابات الرحالة الفارسي (عبد اللطيف البغدادي المتوفي عام ١٣٣١م) والمطران اليعقوبي بارهيبراوس (المتوفي ١٢٨٦م) أي بعد الغزو بستة قرون، إذ يزعمان أنه بناء على تشاور الخليفة عمر مع قائد جيش المؤمنين في مكة بعث إلى قائده عمرو بقراره المعروف الذي يؤكد فيه بأنه إذا كانت محتويات المكتبة تتفق مع ما جاء في القرآن فهي أشياء لا ضرورة لها ومن ثم فهي تافهة، وإذا كانت تختلف مع القرآن، فلابد من التخلص منها على اعتبار أنها خطر يهدد روح الإسلام وفي كلتا الحالتين يجب إحراق هذه الكتب وبعد تسلم عمرو لهذه الرسالة تم التخلص من هذه المحتويات الضخمة باستخدامها كوقود للحمامات الشعبية بالإسكندرية ستة أشهر وهي مدة لا تصدق، ولم يشر أحد

---

(٣٢٥) موسوعة من تراث القبط- مجموعة من المؤرخين والعلماء المتخصصين- رئيس التحرير الدكتور الأستاذ سمير فوزي جرجس مدير تحرير الموسوعة الدكتور موريس أسعد- الجزء الأول صفحة ٢٠٧.

من المؤرخين المعاصرين إلى هذه القصة، فضلاً عن ذلك فمن الشكوك فيه أن تكون لمكتبة بطليموس أثار باقية حتى مجيء العرب والمعروف أن جزءاً كبيراً منها قد دمر في حروب يوليوس قيصر في سنة ٤٨ ق. م، وحدث في القرن الرابع الميلادي، أن المسيحيين المتصرين قد قاموا بعمليات منظمة لإحراق المباني عمداً لإزالة كل أثر للمؤسسات الوثنية، التي لابد أنها قد أصابت المتحف **muscion** أو ما بقي منه، إن طبيعة لفائف البردي والمخطوطات المتراكمة في المكتبة كان لابد أن تتحلل نتيجة استعمالها على مدى قرون عديدة والمخطوطات المتراكمة في المكتبة كان لابد أن تتحلل نتيجة استعمالها على مدى قرون عديدة قبل الفتح العربي، وبعبارة أخرى فإن قصة إشعال حمامات الإسكندرية بتراث مكتبة الإسكندرية قصة يجب رفضها باعتبارها بدعة غير تاريخية ولا أساس لها..)

هذا ما قاله المؤرخون المسيحيون في أن مكتبة الإسكندرية قد تم إهلاكها على يد مسيحيين قاموا بحرق المباني الوثنية والأعمال والكتابات الوثنية، فكيف يقال عن عمرو بن العاص هذا الكلام وهو كان سبباً في إنقاذ الأقباط من الانقراض، وهو ما يقوله المؤرخون المسيحيون قبل المسلمين وعن ذلك يقول الدكتور نبيل لوقا بباوي[٣٢٦]:

(ويذكر ساويرس في كتابه "سيرالآباء البطاركة" وهو أحد الكتاب المسيحيين المعروفين ((أنه كان من نتائج عودة الأنبا بنيامين إلى كرسي البطريركية أن

[٣٢٦] إنتشار الإسلام بين الحقيقة والإفتراء- الدكتور الأرثوذكسي نبيل لوقا بباوي- صفحة ١٦٢.

رجع كثير من المصريين إلى المذهب الأرثوذكسي بعد أن كانوا قد نبذوه نتيجة لاضطهاد هرقل قيصر الروم وبعد ان تم لبنيامين لم شمل قومه من القبط اتجه إلى بناء ما كان هرقل قد هدمه من الكنائس والاديرة أي أن المذهب الأرثوذكسي بدأ يستعيد مكانته في ظل الحكم العرب ولا عجب إذ عم السرور والفرح على أهل مصر جميعاً....)

ويقول نيافة الأنبا مكاريوس توفيق[٣٢٧]:

(فانتعشت الكنيسة القبطية وتنظمت في حكم عمرو بن العاص. فاعتقد الأقباط لفترة أن انتصار العرب أعاد لهم الحرية والكرامة والشخصية القومية، لا سيما أن عمرو بن العاص اتبع وصية نبي الإسلام وعطفه على الأقباط إذ جاء في الحديث: إن الله عز وجل سيفتح مصر بعدي، فاستوصوا بقبطها خيراً فإن لهم منكم صهراً ونسباً. فقد كانت مارية القبطية زوجة للرسول وأنجبت له ولده الوحيد إبراهيم الذي توفى بعد سنة ونصف تقريباً.

وقد ساعد الفتح العربي في بداية الأمر على نهضة اللغة القبطية على حساب اليونانية– لغة الثقافة من قبل– فالقراءات الطقسية صارت تتلى بالقبطية وحدها، كما تُرجمت إليها أقوال الآباء، وقد بنيت عدة كنائس وجُددت كنائس أخرى. ففي أيام البطريرك أغاثون (٦٦١ – ٦٦٧) عُمرت كنيسة أبي

---

[٣٢٧] دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة– تحت اشراف المطران يوسف ضرغام ونيافة الأنبا يوحنا قلتة والمستشار الأب فاضل سيداروس اليسوعي- ترجمة الأب صبحي حموي اليسوعي– الجزءالثاني صفحة ١٦٧، ١٦٨.

مقار، وبنيت كنيسة القديس مرقس بالإسكندرية في ولاية عمرو بن العاص الثانية....)

وعلى هذا يكون عمرو بن العاص هو الذي أرجع الكنيسة الأرثوذكسية وحافظ عليها مع كل هذه الأقوال من مؤرخين مسيحيين، فلماذا انتفضت الكنيسة المصرية عندما قال الدكتور يوسف زيدان ابنوا تمثالا لعمرو بن العاص لو كنتم منصفين؟!

إن عمرو بن العاص الذي حارب من أجل مصر والدفاع عنها من ظلم الروم الكاثوليك كان لابد أن يذكره التاريخ بالخير بل كان لابد أن يشكره الشعب المصري كله!

قبل أن أختم هذا الجزء لابد أن أقول أن آباء الكنيسة الأولى الذين تعظمهم وتجلهم الكنيسة الأرثوذكسية هم أنفسهم الذي أمروا بمصادرة الكنائس والمعابد الوثنية ومنع إجتماعاتهم فيقول المؤرخ المسيحي **جون لويمر**(٣٢٨):

(بينما ندد أمبروسيوس أسقف ميلان بطبيعة العقوبة فإنه لم يتعاطف كثيراً، واتفق آخرون على أن الهراطقة استحقت القليل من التسامح ولا تستحق الإنصاف. لم يوافق ذهبي الفم على أحكام الموت بل فضل مصادرة كنائس الهراطقة ومنع إجتماعاتهم وقد حبذ جيروم أيضاً هذا الرأي، وعندما تكلم أوغسطينوس عن الدوناتيين قال إنه عند الفشل في إقناعهم فإن الكثيرين

---

(٣٢٨) تاريخ الكنيسة– جون لوريمر– الجزء الثالث صفحة ١٢٩. دار الثقافة .

ينبغي أن يُردوا إلى سيدهم وربهم بقضيب من الألم المؤقت مثل العبيد الأشرار...)

الكثير من الظلم الذي وقع على الوثنيين عندما وقع المسيحيون على السلطة وبدأوا يحكمون أماكن في مصر فقد أجبروا الوثنيين على اتباع المسيحية فيقول الدكتور القس حنا جرجس الخضري[٣٢٩]:

(لم يكتف الإمبراطور المتحمس بالإرسالية لنشر الإنجيل والقضاء على الوثنية لكنه لجأ إلى استخدام القوة ومن المؤلم أن نرى إمبراطوراً عالماً مثقفاً ذكياً متديناً، دارساً ليس فقط للعلوم والحضارات المدنية والعالمية، بل للكتب المقدسة أيضاً، فإن هذا الأمر سوف يظل نقطة سوداء في تاريخ الإمبراطور يوستينانوس وهو قيامه بحمله شعواء مسعورة لاضطهاد الوثنيين... مما لا شك فيه بأن الوثنيين قابلوا صعوبات عديدة مختلفة من بعد حكم قسطنطين وخاصة في أيام حكم انسطاسيوس ويوستينوس، على أن هذه الاضطهادات وصلت إلى ذروتها وقمتها في أيام الإمبراطور يوستينيانوس فلقد رأي الإمبراطور بأن القوانين التي أصدرها أسلافه للتطبيق على الوثنيين والحد من نشاطهم ونشر تعاليمهم لم تكن فعالة بدرجة كافية فعلي سبيل المثال كانت القوانين المعمول بها هي منع ممارسة العبادة الوثنية في مكان عام، كما أنها منعت تقديم المساعدات لإحياء هذه العبادات الوثنية على أن هذه القوانين لم

---

[٣٢٩] كتاب تاريخ الفكرالمسيحي – الدكتور القس جرجس حنا الخضري – الجزء الرابع صفحة ١١٣ ، ١١٤ .دار الثقافة

تطالب بملاشاة العبادات الوثنية. أما التشريع الذي قام به يوستينيانوس بوضعه فقد كان يهدف لاستئصال الوثنية كلية من الإمبراطورية. ولقد أصدر دستوراً يرغم فيه كل الوثنيين بالذهاب إلى فصول خاصة بالتعليم المسيحي هم وأولادهم ونسائهم. لكي يعدوا أنفسهم لقبول المعمودية. والذي لا ينفذ هذه المادة من الدستور تصادر ممتلكاته. كما أنه أصدر بعد ذلك قانوناً آخر يقضي بتنفيذ حكم الموت على أي شخص قبل المعمودية وبعد ذلك رجع إلى ديانته...)

يؤكد جون لوريمر أن المسيحيين كانوا يأخذون المعابد الخاصة بالهراطقة ويحولونها إلى كنائس غير أنهم أيضاً حرقوا وخربوا كل التاريخ الخاص بالوثنيين والمعابد الخاصة بهم وحرقوا المكتبات وبالطبع منها مكتبة الإسكندرية فيقول[٣٣٠]:

---

[٣٣٠] تاريخ الكنيسة- جون لوريمر- الجزء الثالث صفحة ١٣٣. دار الثقافة.

المسيحيون يتخذون خطوات ضد الوثنية

وقد شعر المسيحيون أنفسهم الآن بالجرأة علي مواجهة وإقتحام مزارات ومعابد الوثنيين واكتشف ثيوفيلوس أسقف الإسكندرية مخلفات وثنية أثرية عند حفر أساسات كنيسة جديدة .فعرضها في سخرية وإستهزاء في شوارع المدينة وبينما كان مارسيللوس أسقف سوريا يحض شعبه علي هدم معبد وثني ،أمسك به الوثنيون وقتلوه .وقد إشتهر مارتن أسقف تورز Tours بهجومه علي المراكز الوثنية ،وتأسيس كنائس مسيحية جديدة في مكان تلك المراكز الوثنية .كانوا في كل مكان يحطمون تماثيل الآلهة ،ويقطعون الأشجار المقدسة ، ويحرقون المعابد والمقدسات ، ثم يشيّدون كنيسة ، ويدشنون مذبحاً هناك ويشرعون في تعميد جماهير الشعب (من كتاب " حياة القديسين يوليوس ويوليانه من أورتا From the Life of saint Juluis & Juliana of Orta وفي آسيا الصغري كان "جوناس Jonas " الراهب نشيطاً بنفس الطريقة ." فما أن يسمع أن شجرة ما أو أي شيء آخر كان موضع عبادة الناس، يذهب مع تلاميذه ويقطعها ويحرقها ، وهكذا أصبح الناس بالتدريج مسيحيين " حياة القديس هيباتيوس من روفينياني " (Life of ST . Hypatius of Rufinianae P. 103)

تحويل المعابد إلي كنائس

تم تحويل العديد من الهياكل الفرعونية في مصر إلي كنائس وما تزال آثار الفن المسيحي قائمة علي بعض الأسوار والأعمدة . كما تحول الدهليز الذي يصل إلي بهو الأعمدة في معبد الأقصر إلي كنيسة في القرن الرابع الميلادي .

١٣٣

إن التضييق والاضطهاد الذي تم ضد الـوثنيين والآريوسـين واليهـود وغيرهـم من قبل المسيحيين هو اضطهاد واسع وظلم كبير فكانوا يغصبونهم على اتبـاع المنهج الأرثوذكسي ويأخذون معابدهم فيقول الـشماس الأرثوذكـسي منـسى القمص (١٩٢٤م)[٣٣١]:

(أركاديوس واضطهاد مركيان وبولكاريا وملك ثيودسيوس علـى الـشرق ابنـه اركاديوس سنة ٣٩٥م فسار علـى مـنهج أبيـه وأمـر بـأن تُغلـق جميـع هياكـل الأصنام في ديار مصر ومنع التدين إلا بالدين المسيحي فتأيد هذا الدين وصار الناس يدخلون فيه أفواجـاً حتـى هجـرت هياكـل الأصـنام فـأعطي القيـصر بطريرك الإسكندرية تصريحاً ليتصرف فيها كما يـشاء فهـدمت وأقـيم مكانهـا كنائس وضيق أركاديوس على الآريوسيين وأمر بأخذ الكنائس مـنهم بعـد أن حكموها نحو أربعين سنة وأسقط من جيشه من كان اريوسياً وطرد من كان في ديوانه وخدمه منهم...)

هذا لم يكن فقط على الآريوسـين بـل إن الـوثنيين عـانوا كـثيراً مـن قهـر وذل النصارى عندما وصلوا للسلطة وبـدأوا في الـضغط علـيهم فأرسـل ليبـانوس وهو وثني إلى ثيؤدوسيوس سنة ٣٩٠ يقول[٣٣٢]:

(أنت لم تـأمر بغلـق المعابـد، لكـن الرجـال ذوي الثيـاب الـسود (الرهبـان)، (يأكلون كالأفيال ويـشغلون العبيـد بمـشروباتهم) يهـاجمون المعابـد بالحجـارة

---

(٣٣١) كتاب تاريخ الكنيسة القبطية- تاليف الشماس منسى القمص مطبعة اليقظة طبعة ١٩٢٤- صفحة ٣٣٣.

(٣٣٢) تاريخ الكنيسة- جون لوريمر - الجزء الثالث صفحة ١٣٤. دار الثقافة.

والفؤوس، والعتلات. وحتى بأيديهم وأقدامهم. ثم يدقون السقف ويسوون الحوائط بالأرض. ويحطمون التماثيل ويهدمون المذابح فلابد أن يتعذب كهنة المعبد في صمت أو يموتوا. هذه الانتهاكات تحدث في المدن وأسوأ منها في الريف...)

فعندما نرى هذه الهمجية في معاملة الوثنيين واليهود والهراطقة وغيرهم نعرف وقتها أن المحررين العرب كانوا خيراً لمصر وللعالم كله، لقد ضربوا مثلاً طيباً للعالم في معاملة المخالف وإعطاءه حقوقه واحترام بشريته اتباعاً لقول الله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ الإسراء ٧٠.

وفي تفسير هذه الآية الكريمة[٣٣٣]:

(أي: جعلناهم قاطبة برهم وفاجرهم، ذوي كرم، أي: شرف ومحاسن جمة لا يحيط بها نطاق الحصر. .)

فالله سبحانه وتعالى كرم بني آدم قاطبة مهما كانت ديانتهم وقد وضع لنا الحق سبحانه وتعالى نظاماً ننتهجه في معاملة أهل الكتاب والمشركين وغيرهم وقد شهد لذلك المسيحيون قبل المسلمين فيقول الدكتور نبيل لوقا بباوي[٣٣٤]:

(لم يكن تسامح المسلمين مع غير المسلمين دائماً الوارد في القرآن والسنة فقط مع النصارى واليهود وهم أهل الكتاب بل كان تسامح المسلمين مع المجوس

---

(٣٣٣) تفسير الوسيط لفضيلة الشيخ محمد سيد طنطاوي الجزء الأول صفحة ٢٦٥٧.

(٣٣٤) انتشار الإسلام بين الحقيقة والإفتراء- الدكتور الأرثوذكسي نبيل لوقا بباوي- صفحة ١٦٣.

أتباع زرادشت وماني ومع صابئة الوثنيين ومع اتباع بوذا في الهند ومع الوثنيين مع البربر فعاملوهم معاملة أهل الكتاب وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في سورة الحج الآية ١٧: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي ان الله هو الذي يفصل بين الجميع والمسلمون غير مكلفون بالضغط على أحد لتغيير دينه ولكنهم مكلفون بالاقتناع فقط وعلى المتلقي الخيار...)

هذا هو الإرهاب الكنسي التي قامت به الكنيسة الأولى في وجه الوثنيين واليهود والمراطقة وغيرهم وهذه هي سماحة الإسلام العظيم الذي أشعر الأقباط أخيراً أنهم بشر وكرمهم تكريماً لم يكرموه هم للوثنيين ولا لإخوانهم الكاثوليك، وكما أوردنا سابقاً أن أهل مصر تركوا المسيحية والوثنية واليهودية ودخل الكثير منهم الإسلام فكيف يُقال على هؤلاء أنهم ضيوف؟ لسنا ضيوفاً بل نحن أهل البلد ولابد أن نعيش معاً في وطنية أكثر من ذلك أيها الأنبا، هذه هي دعوتي إليك وإلى كل مسيحي يعيش في مصر...

الفصل الخامس

الجزية والإجبار على الإسلام!

في تسجيل منسوب للأنبا بيشوي ادعى فيه أن نصارى مصر أسلموا بسبب الجزية!! نعرض كلامه أولاً وبعد ذلك نقوم بتفنيد كلامه.. يقول الأنبا بيشوي[٣٣٥]:

(المسلمين اللى جايين من السعودية.. ليه دلوقتي تعدادهم سبعين مليون أو ستين مليون؟ واحنا أقل بكتير ليه؟ لأن في ناس كتير لما قالولهم يا الجزية يا السيف ملقاش يدفع الجزية.. ملقاش.. فراح قال الشهادتين فده السبب إن عددهم اكتر مننا أربعة آلاف يعملوا ستين مليون؟ مصر حاجة وسبعين مليون.. دلوقتى إحنا هنمسح التاريخ؟ هو التاريخ كده.. السيف خلي ناس كتير تترك المسيحية وأنتم الأبطال اللي قاعدين دلوقتى.. تقولولي أبطال في ايه؟ الابطال استشهدوا.. أقولك الابطال اللى باعوا بيوتهم عشان يدفعوا الجزية الابطال اللى اشتغلوا اربعة وعشرين ساعة.. ليل ونهار عشان يدفعوا الجزية.. هنمسح التاريخ؟ التاريخ موجود اللى مش عارفه يروح يقرأه..)

---

[٣٣٥] عرضنا هذا التسجيل في حلقة الرد على الأنبا بيشوي على قناة الخليجية، ويمكن الوصول إليها على قناة المُخلّص على اليوتيوب

www.youtube.com/elmokhalestv

قبل أن نورد الرد على هذا الاتهام الباطل يجب أن نوضح بعض الأمور والتي غابت عن ذهن الأنبا بيشوي وهي:

١- إن معنى هذا الكلام الباطل أن الأقباط قد دخلوا في الإسلام مهما كان السبب وبذلك لا يحق له أن يقول بأننا ضيوف بل نقول أجدادنا قد دخلوا الإسلام العظيم.

٢- إنه من المعروف تاريخياً أن الروم فرضوا عليهم جزية أكبر بكثير مما فُرض عليهم من عمرو بن العاص وهذا ما أكده التاريخ المسيحي قبل الإسلامي وقد شهد بذلك الدكتور القبطي الأرثوذكسي نبيل لوقا بباوي[٣٣٦].

٣- نسى الأنبا بيشوي عصر الشهداء الذي مات فيه النصارى بالمئات وسمي لذلك عصر الشهداء.. والآن يدعي أنهم تركوا المسيحية وتركوا صليب يسوع بسبب دينارين!

قبل أن نورد ما يوضح كذب وجهل ما قاله الأنبا بيشوي يجب أن نوضح أن كلامه هذا يناقض تماماً ما قاله من قبل..

الآن هو يقول أن مسلمي مصر أسلموا بسبب فقرهم وعدم استطاعتهم دفع الجزية فقالوا الشهادتين!!

ولكنه قال أيضاً أن مسلمي مصر ضيوف مصر جاءوا من شبهة الجزيرة العربية!!

---

[٣٣٦] انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء- الدكتور نبيل لوقا بباوي صفحة ١٦٣.

فهو يناقض نفسه تناقضاً واضحاً جلياً..[٣٣٧].

نعود لموضوع الجزية ونقول أن ما قاله الأنبا بيشوي ما هو إلا إنطباع مسيحي تربى عليه وقرأه في الكتاب المقدس فحاول إلصاقه في الإسلام!! من قال أن الجزية في الإسلام على النساء والشيوخ والأطفال؟ من قال أن الجزية تُدفع ببيع أحد ما يملكه؟ من قال أن الفقير الذي لا يجد المأوى يدفع الجزية أصلا؟

---

[٣٣٧] ويجب عليّ أن أوضح أمراً هاماً، بعض اقباط المهجر- وللأسف قرأتها في مناهج التربية والتعليم- يستخدمون- وأقصد هؤلاء الأقباط- كلمة وهابيون للإشارة إلى مسلمي مصر.. وهم في فهمهم أن الوهابيين هؤلاء جاءوا من السعودية إلى مصر، أي أنهم ليسوا مصريين في الأصل!! وللأسف الشديد يستخدمها البعض الآن..

الفصل السادس

الجزية في الكتاب المقدس

يجب أن نعلم جيداً أن أول كتاب وضع الجزية هو الكتاب المقدس!

ورد في سفر يشوع ١٦/ ١٠:

(فلم يطردوا الكنعانيين الساكنين في جازر. فسكن الكنعانيون في وسط أفرايم إلى هذا اليوم، وكانوا عبيدا تحت الجزية..)

بل إن داود النبي في اعتقاد النصارى قد أخذ الجزية وفرضها، ففي سفر صموئيل الثاني ٨ / ١-٢ يقول:

(وبعد ذلك تغلب داود على الفلسطيين وأذلهم، وأخذ السلطة من أيديهم، تغلب على الموآبيين ومدد أسراهم على الأرض وقاسهم بالحبل. فقتل منهم ثلثين وأبقى على الثلث، وصار الموآبيون عبيدا له يؤدون الجزية.) الترجمة العربية المشتركة.

وهذا الذي يمدحه الرب فيقول في سفر الملوك الأول ١٥/ ٥:

(لان داود عمل ما هو مستقيم في عيني الرب ولم يحد عن شيء مما اوصاه به كل ايام حياته الا في قضية اوريا الحثّي..)

ورد أيضاً في دائرة المعارف الكتابية الآتي[٣٣٨]**:**

[٣٣٨] دائرة المعارف الكتابية- نخبة من العلماء واللاهوتيين الجزء الثاني صفحة ٥٤٠.

(وفي عصر داود، امتلات الخزانة العامة نتيجة لسلسلة انتصاراته المستمرة في الحروب (٢ صم ٨ : ٢ و ٧ و ٨) ولم تعد هناك شكوى من زيادة الجزية على الشعب. واذا كان الغرض من التعداد الذي اجراه داود، متعلقا بالجزية، لفهمنا سر ضربة الرب للشعب، وان كان الامر يحوطه الغموض (٢ صم ٢٤ : ٢ ــ ٤). وقد اعتاد داود ان يقدس الغنائم للرب، فامتلات خزانة الهيكل (٢ صم ٨ : ١١ و ١٢).

وحتى يسوع عندما سُأل عن الجزية في إنجيل مرقس ١٢/ ١٤-١٧:

(فلما جاءوا قالوا له: يا معلم، نعلم أنك صادق ولا تبالي بأحد، لأنك لا تنظر إلى وجوه الناس، بل بالحق تعلم طريق الله. **أيجوز أن تعطى جزية لقيصر أم لا؟ نعطي أم لا نعطي؟** ...... فأجاب يسوع وقال لهم: **أعطوا ما لقيصر لقيصر** وما لله لله. فتعجبوا منه.)

ويقول العلامة أوريجانوس[٣٣٩] :

(في هذا المبدأ الإلهي أنه يليق بنا أن نقدم للجسد (قيصر) **جزيته أي ضرورياته**، أما لله فنهبه نفوسنا مقدسة بالكامل.)

ويقول الأب متى المسكين في تعليقه على هذا النص[٣٤٠]:

---

[٣٣٩] من تفسيرات وتأملات الآباء الأولين- الإنجيل بحسب مرقس- للقمص تادرس يعقوب ملطي صفحة ٢١٣.

[٣٤٠] الإنجيل بحسب القديس مرقس دراسة وتفسير وشرح أول وأقدم الأناجيل الأب متى المسكين صفحة ٤٩٣.

(وفي القـول «اعطـوا» ليـست ترجمـة صـحيحة للكلمـة اليونانيـة αποδοτε فالترجمة الصحيحة "ادفعوا" أو "سدّدوا"، لأن المسألة ليـست أن تُعطِـي بحريـة، بل بالقانون تَدْفع وتسدِّد وليس لك أن تقول لا. هنا تكمن قـوة نطـق الكلمـة التي قالها المسيح! فالجزية ليـست عطيـة ولكـن ديـن مـستحق الـدفع لقيـصر. وقيصر لا يحسب نفسه مغتصباً حق الشعب بل مستحق الدفع وهـو مـن حقـه لأنه مسئول عن حفظ الأمن والـسلام في إسـرائيل، وهـو الـذي يـدافع عنهـا ويسهر على مصالحها الداخلية، ويؤمِّن الطرق ضد أي مهاجم أو لص، ويعبِّد الطرق الجديدة، ومسئول عن النظافة العامة وثقافة الشعب وتعليمه، مـع ربـط إسرائيل بكل البلاد التي حولها بالطرق السريعة المرقَّمة بالأميال والمحمية بمئـات الحاميات العسكرية المسلَّحة على طول الطريق. لذلك فحتـى قيـصر لا يعتـبر أن هذه الضريبة على كل رأس تعتبر تدخُّلاً في كرامة العبادة لله.)

والمسيح قد دفع الجزية للوثنيين ففي إنجيل متي ١٧ / ٢٤ – ٢٧:

(ولما جاءوا إلى كفرناحوم تقدم الذين يأخذون الـدرهمين إلى بطـرس وقـالوا: أما يوفي معلمكم الدرهمين؟، قال: بلى. فلما دخل البيت سبقه يـسوع قـائلا: ماذا تظن يا سمعان؟ <u>ممن يأخذ ملوك الأرض الجباية أو الجزية</u>، أمن بنـيهم أم من الأجانب؟، قال له بطـرس: مـن الأجانـب. قـال لـه يـسوع: فـإذا البنـون أحرار، ولكن لئلا نعثرهم، اذهب إلى البحر وألق صنارة، والسمكة التي تطلـع أولا خذها، ومتى فتحت فاها تجد إستارا، <u>فخذه وأعطهم عني وعنك</u>..)

ويعلق القمص تادرس يعقوب ملطى على هذه القصة قائلاً[341]:

(خضع السيِّد المسيح مع تلاميذه لإيفاء الجباية أو الجزية، ليؤكد مبدأ هامًا في حياتنا الإيمانيّة: أن انتماءنا السماوي يهبنا طاعة وخضوعًا لملوك العالم أو الرؤساء، فنلتزم بتقديم واجباتنا الوطنيّة. فالمسيحي وهو يحمل السيِّد المسيح ملكًا سماويًا داخل قلبه، إنّما يحمل روح الوداعة والخضوع في حب للوطن وطاعة)

ويعلق القديس كيرلس الكبير على هذه القصة قائلاً[342]:

(إذ صار الابن الوحيد كلمة الله مثلْنا، وحمل قياس الطبيعة البشريّة انحنى لنير العبوديّة، فدفع بإرادته لجامع الجزية اليهودي الدرهمين حسب ناموس موسى، لكن هذا لم يمنع سِمة المجد الذي فيه. وكأن خضوعنا لكل نظام بروح الرضا والفرح لا يعني إلا مشاركة للسيِّد المسيح في خضوعه لننعم معه بمشاركته مجده الداخلي.)

وفي التفسير الحديث أيضاً ذُكر نفس المضمون فيقول[344]:

(فالمقصود هو معرفة أن يسوع دفع الضريبة على نحو ما. وقد تركنا النص لنستنتج أن يسوع دفع الجزية بأية طريقة. لكن القصة تقدم لنا صورة عن استعداد يسوع للامتثال لتقاليد المجتمع الذي ينتمي إليه..)

---

[341] من تفسير وتأملات الآباء الأولين- الإنجيل بحسب متي- للقمص تادرس يعقوب ملطي صفحة ٣٨٤.

[342] من تفسير وتأملات الآباء الأولين- الإنجيل بحسب متي- للقمص تادرس يعقوب ملطي صفحة ٣٨٥.

[344] التفسير الحديث للكتاب المقدس- إنجيل متي- صفحة ٢٩٨.

وهاهو بولس المدعو رسولا والذي يعتبره البعض أعظم من موسى يأمر النصارى بدفع الجزية فيقول في رسالة رومية ١٣ / ٥-٧:

(لذلك يلزم أن يخضع له ليس بسبب الغضب فقط بل أيضا بسبب الضمير، فإنكم لأجل هذا توفون الجزية أيضا إذ هم خدام الله مواظبون على ذلك بعينه، فأعطوا الجميع حقوقهم: الجزية لمن له الجزية. الجباية لمن له الجباية. والخوف لمن له الخوف. والإكرام لمن له الإكرام..)

ويقول الآب متى المسكين[٣٤٥]:

(أعطوا، الحقوق: αποδοτε , αφειλας

هنا تلاقي حقوق الدولة مع واجبات المسيحي كمواطن مجموعة معاً، حقوق إزاء عطاء، حقوق الدولة مجموعة معاً هي الضرائب والعوايد والخوف والإكرام..

أعطوا αποδοτε ما لهم أو حقوقهم αφειλας:

أعطوا وحدها تفيد مجرد العطاء ولكن إضافة كلمة ما لهم αφειλας جعلت العطاء هنا دَيْناً على المواطن المسيحي. فإن كان للحكومات حق فإنه يصبح دَيْناً في رقبة المسيحي عليه أن يؤديه وإلا يُحسب مختلساً في نظرة الدولة وفي نظر الله..)

ويعلق القديس يوحنا ذهبي الفم فيقول[٣٤٦]:

---

[٣٤٥] شرح رسالة القديس يولس الرسول إلى أهل رومية للأب متى المسكين صفحة ٥٩٦، ٥٩٧.

[٣٤٦] من تفسير وتأملات الآباء الأولين- الرسالة إلى رومية- للقمص تادرس يعقوب ملطي صفحة ٢٦٥.

أن الرسول قد حوّل ما يراه الكثيرون ثقلاً إلى راحة، فإن كان الشخص ملتزم بدفع الجزية إنما هذا لصالحه، لأن الحكام هم خدام الله مواظبون على ذلك بعينه، يسهرون مجاهدين من أجل سلام البلد من الأعداء ومن أجل مقاومة الأشرار كاللصوص والقتلة. فحياتهم مملوءة أتعابًا وسهر. بينما تدفع أنت الجزية لتعيش في سلام يُحرم منه الحكام أنفسهم. هذا ما دفع الرسول بولس أن يوصينا لا بالخضوع للحكام فحسب وإنما بالصلاة من أجلهم لكي نقضي حياة هادئة مطمئنة

ويعلق أيضاً القمص تادرس يعقوب ملطي على هذا النص فيقول[٣٤٧]:

(هذا وإن كلمة "أعطوا" هنا في الأصل اليوناني تعني "ردّوا"، فما نقدمه من جزية أو تكريم للحكام ليس هبة منّا، وإنما هو إيفاء لدين علينا، هم يسهرون ويجاهدون ليستريح الكل في طمأنينة... هذا والجزية هنا يقصد بها ما يأخذه الحاكم على النفوس والعقارات، أمّا الجباية فيأخذها على التجارة)

ويعلق محررو دائرة المعارف الكتابية عن الجزية فيقولون[٣٤٨]:

(وقد خصصت هذه الجزية في العصور اللاحقة لخدمة الهيكل، وكان اليهود يدفعونها وهم بعيدون عن الهيكل في ايام الشتات. ويحدثنا يوسيفوس في تاريخه عن المبالغ الضخمة التي دخلت خزانة الهيكل من هذا المصدر، وقد استمر تحصيلها حتى زمن الرب يسوع المسيح (مت ١٧ : ٢٤). ومما هو

---

[٣٤٧] من تفسير وتأملات الآباء الأولين- الرسالة إلى رومية- للقمص تادرس يعقوب ملطي صفحة ٢٦٦.

[٣٤٨] دائرة المعارف الكتابية- نخبة من العلماء واللاهوتيين الجزء الثاني صفحة ٥٤٠.

جدير بالملاحظة ان الرب يسوع دفع هذه الجزية باجراء معجزة من اعظم المعجزات، فكان باعتباره مؤسس ورئيس الهيكل الجديد، غير خاضع للجزية، الا انه لئلا يعثرهم دفع الدرهمين.)

وفي تفسير الموسوعة الكنيسة قام به من كهنة وخدام كنيسة مار مرقس الأرثوذكسية بتفسير هذا النص فقالوا[٣٤٩]:

(إن كان المسيحي يخضع للرئاسات في كل شيء بما لا يتعارض مع وصايا الله فبديهي أن هذا يعني الخضوع في الأمور البسيطة مثل دفع الجزية أي الضرائب لأنها تؤدي خدمات عامة للمجتمع.. كل لابد أن يأخذ حقه، ويجب أن نقدم الإحترام لكل ذي مركز بتقدير ومخافة وليس عن رياء أو وصولية، فنخاف من الشر ولا نفعله خوفاً من عقوبته، وكذلك نكرم ذوي المراكز في الدولة بالإكرام المعتاد لهذه الرتب، فنؤكد موافقتنا وخضوعنا لنظام المجتمع المفيد في ضبط كل شيء...)

أيضاً ورد في دائرة المعارف الكتابية[٣٥٠]:

(ولما كانت الثروات في القديم ملكا مشتركا بين العشيرة او القبيلة كلها، فلم تكن ثمة ضرورة لفرض الضرائب عليها. ولكن ظهور الملكية الفردية، استلزم فرض الضريبة او الجزية على بعض الممتلكات من اجل الصالح العام، الامر الذي يمثل اساس نظام فرض الضرائب او الجزية. . . وبتقدم المدنية وما

---

[٣٤٩] الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد- شرح لكل آية- مجموعة من كهنة وخدام كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة- الجزء الثالث صفحة ٣٦١، ٣٩٢.

[٣٥٠] دائرة المعارف الكتابية الجزء الثاني صفحة ٥٣٩.

صاحبها من استقرار وزراعة منتظمة ونظم سياسية مستقرة ممثلة فى الحاكم، تطلب ذلك بالقطع فرض الضرائب المنتظمة. ونجد عبر التاريخ انه كلما زاد تعقد الادارة الحكومية، ازداد معها عبء الضرائب المفروضة على الشعب. وفي الحقيقة ارتبط تاريخ فرض الضرائب بتاريخ المدنية.)

هذا بالنسبة لما في الكتاب المقدس الذي يؤمن به الأنبا بيشوي أما في الإسلام فسنرى..

الجزية في الإسلام

لقد حاول الأنبا بيشوي أن يرسم صورة لأتباعه من شعب الكنيسة أن الإسلام يدعو للإكراه في الدين ويدعو إلى الجزية أو الإسلام وهذا كذب محض! وليس بجديد على الأنبا بيشوي وعلى غيره ممن يجهلون ما يدعو له الإسلام بخصوص الجزية، ولكن في الحقيقة ليست المشكلة في جهل الأنبا بيشوي وإنما المشكلة أنه لا يعلم بأنه يجهل مثل هذه الأمور التي تظهر للداني والقاصي.. "وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ" لنعرض ما قاله أهل الإسلام عن الجزية في الإسلام ليتعلم..

- يقول الإمام القرطبي في تعليقه على الآية الكريمة الواردة في سورة التوبة ٢٩[٣٥١]:

(قال علماؤنا رحمة الله عليهم: والذي دل عليه القرآن أن الجزية تؤخذ من الرجال المقاتلين؛ لأنه تعالى قال: "قاتلوا الذين" إلى قوله: "حتى يعطوا الجزية" فيقتضي ذلك وجوبها على من يقاتل. ويدل على أنه ليس على العبد وإن كان مقاتلا؛ لأنه لا مال له، ولأنه تعالى قال: "حتى يعطوا". ولا يقال لمن لا يملك حتى يعطي. وهذا إجماع من العلماء على أن الجزية إنما توضع على

[٣٥١] الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبي رحمه الله الجزء الثامن صفحة ٧٢.

جماجم الرجال الأحرار البالغين، وهـم الـذين يقـاتلون دون النـساء والذريـة والعبيد والمجانين المغلوبين على عقولهم والشيخ الفاني)

ويكفي الأنبا بيشوي ما نقله الإمام القرطبي رحمه الله تعالى مـن إجمـاع العلمـاء على أن الجزية لا توضع إلا على المقاتل فلا تؤخذ من النساء والعبيد والمجـانين والشيوخ!! فأين الأنبا بيشوي من هذا؟

- يقول الأستاذ أحمد محمد جمال أستاذ التفسير بجامعة أم القرى[٣٥٢]:

(أن الجزية تؤخذ في مقابـل حمايـة الدولـة الإسـلامية لأمـوال هـؤلاء الـذميين وأنفسهم ولا أدل على ذلك من رد أبي عبيدة عامر بن الجـراح لأهـل الـشام جزيتهم وخراجهم عندما بلغه أن الروم قد جمعوا للمسلمين، فهـو وجنـده لا يستطيعون حماية هؤلاء الذميين. لأنهم سيتفرغون لقتال الروم. وجاء في كتابـه لهم: ((إنما رددنا لكم أموالكم لأنه قد بلغنا مـا جمـع الـروم لنـا مـن الجمـوع، وإنكم قد اشترطتم علينا أن نمنعكم، وإنا لا نقدر على ذلك، وقد رددنـا لكـم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشرط وما كتبنا بيننا إن نصرنا الله).

- وتقول الأستاذة فوقية إبراهيم الشربيني في هذه الآية الكريمة سورة التوبة ٢٩[٣٥٣]:

---

[٣٥٢] كتاب الخراج، لأبي يوسف.. وايضاً قرآن الكريم كتاب أحكمت آياته تاليف احمد محمد جمال- دار إحياء العلوم بيروت

[٣٥٣] تيسير التفسير- الأستاذة فوقية إبراهيم الشربيني- المجلد الأول صفحة ٦٧٤.

(ولأنهم سينعمون بالأمن الذي يوفره الجنود المؤمنون لهم فعليهم أن يدفعوا ثمن هذا الأمن جزية لمن ترك الدنيا وقصر عمره على الدفاع مقاتلاً عن دين الله وأمن المؤمنين..)

فالجزية كانت على غير المسلمين القادرين عليها فقط! أما غير القادر فليس عليه جزية.. والجزية كانت حسب كلام الأنبا يؤانس دينارين فقط وثلاثة أرباع النصارى كانوا مُعْفَون منها [٣٥٤]..!

---

(٣٥٤) http://www.youtube.com/watch?v=ThhNGQaY0hY .

الفصل السابع

كلمة في أذن الأنبا بيشوي.. فالحق ما شهد به الأعداء

ليس كل النصارى أعداء لأهل الإسلام ولكن كل من يحارب الإسلام هو عدو للإسلام وأهله.. ولكني وضعت هذا العنوان لأن هذه الاقتباسات نقلتها من كتب نصارى مثلهم مثل الأنبا بيشوي ولكن الفرق بينهما أن الأنبا بيشوي يفتري على الإسلام وأهله ولكن هؤلاء يقولون بعض الحق والذي سَجله التاريخ، فلم ينكروه ولم يكذبوه بل حكوه كما ورد ونأخذ على سبيل المثال..

أبو بكر الصديق حَسَب هداياهم من جزيتهم!

- الآب سهيل قاشا يقول[٣٥٤]:

(وعندما أرسل الخليفة أبو بكر الصديق (١٢ هـ - ٦٣٢ إلى ٦٣٤ م) خالد بن الوليد إلى العراق زحف إلى الحيرة وفتحها صلحاً، فرحب به أهلها المسيحيون وأنزلوه وجنده في كنائسهم وأديرتهم. فعقد معهم صلحاً على أن يكونوا للمسلمين عيوناً على الفرس، فدفعوا له مبلغاً كبيراً من المال فضلاً عن الهدايا، بعث بها إلى الخليفة أبو بكر فأمر الخليفة بأن تحسب لهم هديتهم هذه من الجزية)

---

[٣٥٤] الكنيسة العراقية إزاء الاضطهادات الفارسية للأب سهيل قاشا صفحة ٨٨.

الجزية كانت دينارين بتسامح وبطلب من المقوقس باستثناء الشيوخ والولد والمرأة..

- المؤرخ القبطي[354] يعقوب نخلة روفيلة[355]:

على أنفسكم وأموالكم ودراريكم فاطيعوني من قبل أن تندموا) ومازال بحاججهم ويناقشهم ويقنعهم حتى اذعنوا للجزية ورضوا بها على صلح يكون بينهم يعرفونه وحينئذ قال المقوقس لعبادة إذهب الآن أنت وأصحابك وأعلم أميرك بأني مجيب له إلى واحدة من الخصال الثلاث انني أرسل إلى بها فليضرب موعداً لأجتمع أنا به في نفر من أصحابي وهو في نفر من أصحابه ليستقيم الأمر بيننا وإلا عدنا إلى ما كنا عليه . ولما إجتمعا تقرر الصلح بينهما بوثيقة أن يعطي الأمان للأقباط ومن أراد البقاء بمصر من الروم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وفي نظير ذلك يدفع كل قبطي دينارين ما عدا الشيخ والولد والمرأة وأحصى من دفع الجزية في هذه السنة من القبط فكان عددهم ستة ملايين وقيل ثمانية . ولما تم الصلح بين العرب والقبط على هذه الكيفية أرسل المقوقس إلى هرقل ملك الروم يخبره بما جرى ويعتذر عن عدم إمكانه الإتيان بغير ما أتاه فغضب الملك غضباً شديداً وقبح فعله ورأيه وأرسل له كتاباً يشف عن معلومية هرقل بكراهة القبط للروم وحكومتهم حيث قال فيه : (إن ما أتاك من العرب إثنى عشر ألفاً وبمصر من كثر عدد القبط ما لا يحصى فإن كان

• ٤٤ •

---

[354] يذكر أن يعقوب نخلة ١٨٤٧-١٩٠٥ أول من استخدم مصطلح الأمة القبطية في كتابه هذا تاريخ الأمة القبطية.

[355] كتاب تاريخ الأمة القبطية تاليف يعقوب نخلة روفيلة صفحة ٤٤.

- ويؤكد ذلك أيضاً بإيضاح أكثر الدكتور اللواء نبيل لوقا بباوي فيقول[٣٥٦]:

(الرابع والعشرون: بوجب عقد الأمان بين عمرو بن العاص والمقوقس فرض على كل قبطي ديناران ويعفي منها أكثر من ٧٠% من الأقباط الأرثوذكس حيث يعفي منها القصر والنساء والشيوخ والعجزة وأصحاب الأمراض والرهبان وهذا مبلغ ضئيل جداً إذا قرناه بالضرائب التي كان يحصل عليها الحاكم الروماني وناهيك ععن الجازر الجماعية التي كان ينصبها الجنود الرومان للأقباط الأرثوذكس ولكن في عهد عمرو بن العاص بعد أن دخل مصر الوضع اختلف مع الأقباط الأرثوذكس..)

ضرائب الرومان كانت على الحيوانات وأثاث المنزل وحتى الميت لا يدفن إلا بعد دفع الضريبة! فأين ذلك من جزية المسلمين؟

هذا العنوان أبسط ما يقال للأنبا بيشوي، كيف يقول أن الأقباط أسلموا بسبب الجزية بالرغم من أن الرومان فرضوا على الأقباط أكثر من ذلك من ضرائب على كل شئ لديهم حتى أثاث المنزل ودفن الموتى وكل ما لديهم حتى في منازلهم ومع ذلك لم يتركوا الأرثوذكسية!!

- يقول الدكتور نبيل لوقا بباوي[٣٥٧]:

---

[٣٥٦] انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء تأليف الدكتور نبيل لوقا بباوي صفحة ١٦٠.

[٣٥٧] انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء تأليف الدكتور نبيل لوقا بباوي صفحة ١٦٣.

(وصل غضب الأقباط الأرثوذكس في مصر على الدولة الرومانية البيزنطية إلى حد الكراهية لأنهم كانوا يحصلون منهم على ضرائب فوق طاقاتهم فقد قال المؤرخ ملن في كتابة تاريخ مصر في عهد الرومان فقال أنهم فرضوا ضرائب على الرؤوس من الأقباط أي على كل نفس حيه وعلى الحيوانات والمنازل وأكثر من ذلك فرضوا ضرائب على الأثاث الموجود داخل المنازل هذا خلاف الضرائب العادية على الزراعة والمحاصيل والتجارة ولكن وصلت ذروة الكراهية للدولة الرومانية عندما فرضوا ضرائب على الموتى بحث لا يدفن أي ميت ولا يصرح بدفنه إلا إذا دفع ضريبة الموتى..)

إنها إهانة من الأنبا بيشوي، ليست إهانة للمسلمين ولكنها إهانة للمسيحيين وإهانة لعصر الشهداء وإهانة لقوة تحملهم وعدم تحولهم للكاثوليكية. فأين عصر الشهداء؟ ولماذا لم يتحول الأرثوذكس إلى الكاثوليكية مع أنهم فرضوا عليهم جزية أكبر مما فرضها عمرو بن العاص بكثير؟! ولماذا لم يساعد الأقباط الكاثوليك كما ساعدوا المسلمين؟ ولماذا لم نجد حب الأقباط للكاثوليك كما أحبوا المسلمين وشهد بذلك المسيحيون أنفسهم؟!

إن الأمر جلي وواضح لا يقبل الشك أن الأقباط أحبوا المسلمين لأنهم أهل عدل وأنصفوا معهم وأعطوهم حقوقهم، ولذلك أحبوا الإسلام والمسلمين ودخلوا في دين الله أفواجاً، فدخلوا دين الحق واتبعوه وهو الإسلام العظيم.

قصة صغيرة بكيت عند قراءتها!!

العنوان ليس مبالغة مني ولكن في الحقيقة القصة معروفة لدينا ولكن أن أقرأها في كتاب مؤلفه باحث مسيحي بهذا الإنصاف، مع عدل الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومع الحقوق التي أخذها الأقباط في ظل الإسلام ورجوع كرامتهم تحت رعاية صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم! ومع ذلك يُسبوا على صفحات الجرائد من جهلاء لا يعرفون شيئاً عن التاريخ ويطلق على عمرو بن العاص رضي الله عنه "العاص بن العاص" فهذا بالتأكيد جهل إن لم يكن حقداً وكرهاً..

- يقول الدكتور نبيل لوقا بباوي[٣٥٧]:

(ومن الأمثلة الشهيرة قصة القبطي المصري مع عمرو بن العاص والي مصر حيث ضرب ابن عمرو بن العاص ابن القبطي بالسوط وقال "أنا ابن الأكرمين" فما كان من القبطي إلا أن ذهب إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في المدينة وشكا إليه فاستدعى الخليفة عمرو بن العاص وابنه وأعطي السوط لابن القبطي وقال له اضرب ابن الأكرمين فلما انتهي من ضربه التفت إلى الخليفة وقال له ادرها على صلعة عمرو ابن العاص فانما ضربك بسلطانه فقال القبطي إنما ضربت من ضربني ثم التفت الخليفة إلى عمرو بن العاص وقال كلمته الشهيرة "يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم

---

[٣٥٧] انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء تأليف الدكتور نبيل لوقا بباوي صفحة ١٦٠.

امهاتهم أحراراً لذلك فإن الأقبـاط الأرثـوذكس في عهـد الدولـة الإسـلامية شـعروا بكـرامتهم وإنـسانيتهم عكـس مـا حـدث مـن إخـوانهم المـسيحيين البيزنطيين..)

خير الكلام ما قل ودل.. الإسلام هو من أعاد للأقباط الأرثـوذكس كـرامتهم وإنسانيتهم وحريتهم..

خاتمة

تناولنا بصورة مختصرة إلى حدٍ ما شبهات الأنبا بيشوي التي قالها في تلك المحاضرة وتناولنا ما قاله في الرد على الدكتور زغلول النجار، وهذا حتى لا يأتي بعد ذلك ويقول لم يرد عليَّ أحد! بل أقول أننا بفضل الله تبارك وتعالى على أتم استعداد أن نقوم بالرد على الأنبا بيشوي حتى في تخصصه وهو اللاهوت المقارن وما يقوله في اللاهوت وقد تناولنا جزءاً يسيراً منه، ولكن ما قمنا بالرد عليه إلا عندما تطاول على القرآن الكريم والإسلام العظيم ويا ليته درس الإسلام دراسة جيدة وتكلم بعدها! ولكنه تكلم بلا علم ولا دليل ولا دراية عن أي شئ مما قاله! سواء في الإسلام أو حتى المسيحية، فأتمني أن يطلع الأنبا بيشوي على ما كتبناه له ويراجع نفسه فيما قاله حتى لا يكون عُرضة للسخرية...

الجزء الثاني

الباب الأول : هل شهد القرآن الكريم للمعتقد النصراني ؟

الفصل الأول : مُحاضرة الأنبا بيشوي وأهدافها.

الفصل الثاني : إن الدين عند الله الإسلام .

الفصل الثالث : المُسَمَّيات العريضة والتفاصيل الفرعية

الفصل الرابع : الطعن في القرآن بسبب تكفير من عبد المسيح عليه السلام

الباب الأول : هل شهد القرآن الكريم للمعتقد النصراني ؟

الفصل الأول : مُحاضرة الأنبا بيشوي وأهدافها.

الفصل الثاني : إن الدين عند الله الإسلام .

الإسلام دين جميع الأنبياء

الأديان ستة - خمسة للشيطان وواحد للرحمن

وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ

إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ .

فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَوا .

هكذا رحم الله ﷻ العالمين وأنعم عليهم .

الفصل الثالث : المُسَمَّيات العريضة والتفاصيل الفرعية

الفصل الرابع : الطعن في القرآن بسبب تكفير من عبد المسيح عليه السلام

الكُفر البَشِع

وقت نزول الآية {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} .

ما كُتب في مصحف عثمان رضي الله عنه كان مكتوباً في عهد النبي ﷺ .

عقيدة المسلم في حفظ الله ﷻ للقرآن الكريم من التحريف

القرآن الكريم لا يعتمد على المخطوطات

الفصل الأول

مُحاضرة الأنبا بيشوي وأهدافها

مُحاضرة الأنبا بيشوي تم تفريغها في ١٧ صفحة، تكلم في حوالي خمس صفحات عن الكثير من الآيات القرآنية والمعاني التي تحتويها هذه الآيات، هذا يعني أن حوالي ٣٠٪ من المحاضرة كانت إسلامية ! لماذا التعجب هنا ؟ التعجب جاء لأكثر من سبب:

أولاً: عنوان المؤتمر كان "عقيدتنا الأرثوذكسية، آبائية وكتابية"، فالمفترض أن جميع محاضرات المؤتمر ستتكلم إما عن العقيدة الأرثوذكسية، أو ما يخص آباء الكنيسة، أو الكتاب المقدس، فلا دخل إذاً لأي موضوع إسلامي بحسب عنوان المؤتمر نفسه.

ثانياً: مُحاضرة الأنبا بيشوي كانت بعنوان "الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة" وتكلم عن الإسلام والقرآن بشكل صريح ومباشر تحت عنوان "القنوات الفضائية الإسلامية" ومع ذلك لم يذكر **قناة فضائية إسلامية واحدة**،

بل بدأ مباشرة بما نشره الدكتور زغلول النجار في جريدة الأهرام ! فهل جريدة الأهرام قناة فضائية إسلامية ؟!

هذان السببان يجعلان الشخص يميل ناحية الاعتقاد بأن هناك ما يُشبه "التلكيك" للكلام في مواضيع إسلامية. بالإضافة إلى أن الأنبا بيشوي أبدى نواياه بخصوص الكلام عن الإسلام من بداية المحاضرة حيث قال: [لقد دخل الإنجيل إلى السعودية بغير إرادتهم، بل ودخل إلى كل البلاد الإسلامية.][٣٥٨]، وكأن هناك حرب ضروس من المسلمين على الإنجيل !

يا حضرة الأنبا بيشوي، المسلمون يقرؤون العهد الجديد صباح مساء، ولم نسمع أبداً عن مسلم أحب المسيحية من أجل ما وجده في أحد الأناجيل الأربعة، أو رسالة من رسائل بولس أو أي رسالة أخرى، أو حتى في سفر الرؤيا. أنت شخصياً عندما تبدأ الكلام عن المسيحية لا تأتي بنصوص كتابية ! بل تذهب مباشرة إلى القرآن الكريم، انظروا إلى كلام الأنبا بيشوي نفسه: [لقد استضافني الإعلامي محمود سعد في برنامج "البيت بيتك" وطلب مني شرح عقيدة الثالوث فشرحت عقيدة الثالوث، <u>وبدأت الحديث بنص من القرآن</u> يقول: {إِذْ قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ

---

(٣٥٨) كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية - آبائية وكتابية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة - صـ٢٩.

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} [آل عمران : ٤٥]، فسألته ألا يعني هذا ...][٣٥٩]

طُلب منه شرح العقيدة المسيحية في الثالوث فبدأ كلامه بآية من القرآن الكريم ! سبحان ربي الأعلى، وكأن القرآن الكريم يحمل العقائد المسيحية الأرثوذكسية الآبائية ! ثم يقول إن الإنجيل قد دخل السعودية إلى آخر هذا الكلام العجيب.

طبعاً سنقوم بالرد على كل ما أثاره الأنبا بيشوي من معاني خاطئة حول الآيات القرآنية ولكن السؤال المهم هنا هو: ما فائدة دخول الإنجيل إلى السعودية والأنبا المحترم يشرح الثالوث من القرآن الكريم ؟! لا أجد تفسيراً مناسباً أو إجابة شافية لهذا التضارب العجيب، ولكنني أعلم جيداً أن هناك عادة للقساوسة بشكل عام، ألا وهي شرح العقيدة المسيحية من خلال الآيات القرآنية ! ولكنني كنت أعتقد أن الأنبا بيشوي أكثر اطلاعاً ودرايةً بالمعاني الحقيقية للآيات القرآنية.

---

[٣٥٩] المرجع السابق - صـ٤٣، ٤٤.

لقد تكلم الأنبا بيشوي كثيراً عن القرآن الكريم في محاضرته، وأغلب كلامه كان حول معاني بعض الآيات الكريمة التي تمس عقائد مسيحية رئيسية، منها الآيات التي تتكلم عن المسيح ﷺ وساعاته الأخيرة على الأرض قبل أن يُرفع إلى السماء، ومنها آيات تخبرنا بولادة المسيح ﷺ بدون زرع بشر وأنه كلمة من الله ﷻ و أنه مُؤيَّد من الروح القدس، ثم تكلم في النهاية عن الآية التي يعتقد هو أنها نقطة الاختلاف الوحيدة بين الإسلام والمسيحية رغم وجود نصوص أخرى! وبدأ يُشكك أو يتساءل أو ينتقد بشكل خفي زمن نزول هذه الآية، وهل كانت في حياة النبي محمد ﷺ أم أضيفت لاحقاً في زمن عثمان بن عفان ﵁ ؟

أعتقد أن الأنبا بيشوي كان لديه الكثير من الأهداف من وراء الكلام حول هذه الآيات، ولكن جميع هذه الأهداف تذهب في اتجاه واحد، ألا وهو إثبات أن العقيدة الإسلامية لا تختلف مع العقيدة المسيحية ! وأن العقيدة الإسلامية تمشي مع العقيدة المسيحية في طريق واحد، أو على الأقل في طريقين متوازيين !

نعلم هذا يقيناً من خلال العديد من العبارات التي أطلقها الأنبا بيشوي مثل: [لما نقول هذا الكلام لا يغضب منا أحد لأنه مكتوب في

كتابهم]، و [أن المعتدلين من كبار علماء المفسرين المسلمين عبر التاريخ يؤيدون المسيحية]، و [هذا ما يقوله بعض المفسرين من كبار الأئمة من علماء المسلمين][٣٦٠]، أو من خلال تعليقات من قاموا بحواره مثل: [إذن ليس هناك فرق بين الإسلام والمسيحية سوى شعرة رفيعة.]، و [إذن لا تفصل الإسلام عن المسيحية سوى شعرة رفيعة.]، و [إذاً القرآن مُطابق للمسيحية ولا اختلاف، والقرآن يشهد للمسيحية ولا تعارض بينه وبين المسيحية.]، و [القرآن بهذا ذكر الله الآب والكلمة والروح القدس وأنه إله واحد.][٣٦١]

عبارات كلها صادمة ولكنها واضحة وصريحة. يحاول الأنبا بيشوي مراراً وتكراراً أن يُوَصِّل للناس أن القرآن الكريم يقول بالثالوث، وأن القرآن الكريم يقول بصلب المسيح، بل وادَّعى أن هناك من كبار علماء المفسرين المسلمين المعتدلين عبر التاريخ يؤيدون المسيحية ! وكأننا في الحقيقة دين واحد نختلف فقط في الـمُسَمَّى، بعضنا تحت مسمى الإسلام، والآخر تحت مسمى المسيحية، ولكن في النهاية المسيحية والإسلام وجهان لعملة واحدة.

إن لم تكن العبارات السابقة كافية للكشف عن نوايا الأنبا بيشوي الحقيقية فاقرأ معي هذه العبارة التي قالها الأنبا بيشوي لجميع المسيحيين الذين كانوا حاضرين لمحاضرته في المؤتمر: [هكذا يكون الحوار والشرح والتفاهم

---

[٣٦٠] الأقوال السابقة من المرجع السابق - صـ٤٣.

[٣٦١] الأقوال السابقة من المرجع السابق - صـ٤٤.

الذي يجعل الآخر يبحث داخل ذهنه ويفتش حتى يلغي آية تتهمنا بالكفر، وهذا لأني لم أهاجمه، بل طرحت نقدي بطريقة تساؤل وإذ به يحاول أن يجد حلاً.][362]

هكذا ظهرت الحقيقة واضحة جلية ! الأنبا بيشوي لا يتساءل لأنه يريد إجابات، بل لأنه يريد من المسلم أن يتملص من دينه، وأن يلغي آية تفرض على المسلم الاعتقاد بكُفْر المسيحيين بسبب أنهم يقولون بأن المسيح ﷺ هو الله ﷻ الذي تجسد وعاش على الأرض بين الناس كإنسان !

قال الأنبا بيشوي: [قلت لهم أنه لابد أن يكون الحديث في صراحة دون هجوم]، أين هذه الصراحة ؟ وأنت تخفي نواياك الحقيقية، وتخدع الناس بأسلوبك الذي يظهر وكأنه تساؤل، ولكنه في الحقيقة نقد، هل هذه هي الصراحة من وجهة نظرك ؟

في الحقيقة، لم أنخدع ولو للحظة من أسلوب الأنبا بيشوي أو غيره عندما يتحدثون في مواضيع إسلامية، ولكنني أريد من كل مسلم أن يفهم ما يدور في صدور أمثال الأنبا بيشوي ويعتقد فيه خيراً عندما يسمعه فيقول:

---

(362) المرجع السابق - صـ45.

"انظر إلى هذا الكاهن المحترم الذي يتساءل بكل ود ومحبة ووداعة وخوف !"، اعلم أخي رحمك الله أنه قد أعلن عمًّا في نفسه، فهو يريدك أن تترك ما يقوله قرآنك الكريم، ويريد منك أن تلغي مثل هذه الآيات ! بل أن الأنبا بيشوي في كل فرصة تتاح له، يريد أن يثبت للناس أفضلية المسيحية على الإسلام !

تأمل ما قَصَّه الأنبا بيشوي عن حواره مع عمرو أديب: [وسألني عن الصلوات والصوم فأجبته: "عندنا صلاة الفجر هي صلاة باكر، صلاة الظهر هي صلاة الساعة السادسة، صلاة المغرب هي صلاة الغروب، صلاة العشاء هي صلاة النوم، صلاة العصر هي صلاة الساعة التاسعة."، فقال: "إذن خمس صلوات مثلنا ؟"، فقلت له: "إن عندنا أيضاً صلاة الساعة الثالثة أي التاسعة صباحاً"، فقال: "ونحن عندنا صلاة الضحى الساعة التاسعة صباحاً."، فقلت: "وعندنا صلاة نصف الليل"، فقال: "ونحن عندنا قيام الليل."][٣٦٣]

انظر إلى ما بين السطور، قام الأنبا بيشوي بذكر خمس صلوات، هي في رأيه مقابلة للصلوات الخمسة المفروضة على المسلم، ثم بدأ في محاولة إظهار أفضلية المسيحية على الإسلام من ناحية عدد الصلوات، ولكن المذيع بدأ في مجاراته حتى وَصَلَا في النهاية إلى أن عدد الصلوات متساوٍ في الليل والنهار،

---

(٣٦٣) المرجع السابق - صـ٤٤.

وهكذا مرة أخرى لا يوجد فرق بين الإسلام والمسيحية ! ما شاء الله تبارك الله.

جميع الصلوات التي ذكرها الأنبا بيشوي مجرد استقراء عام لنصوص الكتاب المقدس، ومن وحي ما كان يفعله المسيح عليه السلام أو أنبياء العهد القديم، وتم وضع قائمة بهذه الصلوات التي ما هي إلا أذكار تُقرأ نجدها في كتاب يُدعى "الأجبية"، وهو كتاب من وضع القساوسة والرهبان يحتوي على بعض النصوص الكتابية والأقوال الآبائية المختلفة. انظر إلى هذا المكتوب في مُقدمة كتاب الأجبية: [إن الصلوات المفروضة على جميع المؤمنين من الرسل القديسين وآباء الكنيسة كل يوم سبع. كما قال المرتل: {سبع مرات في النهار سبحتك على أحكام عدلك} [المزامير ١١٩/ ١٦٤].][٣٦٤]

هذا يثبت أن هذه الصلوات المسيحية العديدة ما هي إلا من وضع البشر، بالإضافة إلى ذلك فهي مجرد استقراء لبعض النصوص، على سبيل المثال، جاء في المزمور أنه هناك من كان يُسَبِّح الله سبع مرات في النهار، النص يقول سبع مرات في النهار، التسبيح تحوَّل إلى صلوات كاملة ! وكلمة النهار تحولت إلى الليل والنهار على مدار اليوم بأكمله ! سبحان الله العظيم. بعد

[٣٦٤] كتاب الأجبية – صلوات السواعي، مكتبة المحبة – صـ٣.

هذا كله يُريد الأنبا بيشوي أن نساوي هذا بما جاء في الإسلام من فروض واضحة مُنزلة من الله ﷻ من فوق سبع سموات، مُفَصَّلَة تفصيلاً كاملاً من الألف إلى الياء، لا أظن أن هذا يصح أبداً.

الآن، نريد أن نسأل سؤالاً في غاية الأهمية، ألا وهو: ما الفائدة المرجوّة من وراء القول بأن الإسلام يتَّفِق مع المسيحية ولا خلاف بينهما ؟ الفائدة الحقيقية بالنسبة للأنبا بيشوي هي: أن يكفّ المسلمون عن انتقاد العقائد المسيحية؛ لأن هذه العقائد التي سيقوم بانتقادها موجودة في القرآن الكريم !

فإذا قال مسلمٌ لمسيحي أن التثليث كُفْر بالله، رَدّ عليه المسيحي بأن القرآن الكريم ذكر الآب والابن والروح القدس وأنهم إله واحد ! وإذا قال مسلمٌ لمسيحي أن المسيح عليه السلام لم يُصلب، رَدّ عليه المسيحي بأن العديد من كبار المفسرين من العلماء المسلمين أيّدوا المسيحية في هذا ! وهكذا لم يعد المسلم قادراً على توجيه أي نقد للمسيحي لأنه بهذا سينتقد القرآن الكريم !

إذن، مُلَخَّص الموضوع هو الآتي:

- تناول الأنبا بيشوي آيات يعتقد أنها تتكلم عن موت المسيح ﷺ وعن الثالوث.
- سنقوم بتفصيل جميع الأمور المتعلقة بجميع هذه الآيات الكريمات ونرد على كل أفكار الأنبا بيشوي.
- تساءل الأنبا بيشوي حول موعد كتابة أحد الآيات، هل هو في زمن النبي ﷺ أم في عصر **عثمان بن عفان** ﷺ.
- سنقوم بتناول جميع النقاط التي لها علاقة بالآية، وبكل ما يخص تساؤله حول وقت نزول الآية.
- عرض نقاط رئيسية توضح للجميع سلامة القرآن من الزيادة والنقصان.

هذا مع توسُّع واستفاضة في طرح أقوال العلماء المفسرين؛ لأن الأنبا بيشوي ادَّعى أن هناك من كبار المفسرين من يؤيدون المسيحية، لذلك وجب علينا أن نوضح للجميع بجلاء، أن هذا الكلام غير صحيح، وأن علماء المسلمين منذ القرن الأول الهجري إلى الذين ما زالوا على قيد الحياة لم يؤيدوا العقيدة المسيحية، بل قاموا بانتقاضها وتفنيدها وبيان بطلانها، وإثبات أن العقيدة الإسلامية هي وحدها العقيدة الصحيحة والتي لا يقبل **الله** ﷻ غيرها من الإنسان.

الفصل الثاني

إن الدين عند الله الإسلام

على عكس ما يريد الأنبا بيشوي توصيله للناس، فإننا نجد أن القرآن الكريم يُخبرنا أن دعوة جميع الأنبياء منذ البدء كانت الإسلام، ولكن الناس انحرفوا عن الإسلام فصارت هناك العقائد الوثنية المختلفة، والمجوسية، واليهودية، والصابئة، والنصرانية، ولكن إلى بعثة محمد ﷺ، كان الله ﷻ يُرسل الرُّسُل والأنبياء عبر الأزمنة والعصور إلى الذين ضلوا عن الإسلام العظيم، حتى يرجعوا إلى صراط الله المستقيم.

القرآن الكريم يَفْصِل جيداً بين العقائد والأديان المختلفة، فنجد تفريقاً واضحاً بين الإسلام والنصرانية واليهودية والصابئة والمجوسية وسائر الأديان الأخرى الوثنية الباطلة، فلا نجد خلطاً بين أي عقيدتين. قد تكون هناك بعض نقاط الاتفاق بين ديانتين ما، مثل أن النصارى ادعوا لله ﷻ ابناً، واليهود أيضاً ادعوا ذلك، كما أخبرنا الله ﷻ في كتابه الكريم: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ} [التوبة : ٣٠]، ولكن من المستحيل أن نجد في القرآن ما يقول بأن الإسلام يُطابق المسيحية !

بعد المسيح عيسى ابن مريم ﷺ رسول الله ﷻ، انحرف الناس عن الإسلام الذي كان عليه المسيح ﷺ وحواريه، وأصبحت هناك النصرانية التي فيها من العقائد الكفرية ما فيها. ولكن الله ﷻ رحيمٌ بعباده، يُحب لهم كل الخير، {وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} [الزمر : ٧]، لذلك أرسل الله ﷻ نبيه محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي كان نوراً للناس، يُضِيء لهم الطريق إلى الحق، فقد قال الله عن نبيه محمد ﷺ: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ} [المائدة : ١٥]

نجد في صحيح مسلم: [عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ». قَالُوا كَيْفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلاَّتٍ وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ».][٣٦٥]

وهكذا كان محمد ﷺ رحمة الله المهداة للعالمين؛ لأنه هكذا رحم الله ﷻ العالمين فبعث لهم رسوله الكريم ﷺ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل ليكون من الفائزين النائلين رحمة الله ﷻ ورضاه. فمن بَعْد بعثة محمد ﷺ، لا يُوجد لأحدٍ من العالمين حُجَّة يستطيع أن يقدمها لما هو عليه من كُفْر، وبُعد

---

[٣٦٥] صحيح مسلم (٦٢٨١)، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام.

عن صراط الله المستقيم، ودين الله القويم، ومنهاجه العظيم، الإسلام. فمن آمن بمحمد ﷺ ورجع إلى الإسلام، كان من الفائزين الذين لهم الجنة، وإن كفر بمحمد ﷺ وما جاء به، فقد أصبح من الخاسرين الكافرين الذين لهم نار جهنم خالدين فيها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وهكذا نستطيع أن نختصر الرد على مسألة أن الإسلام يُطابق المسيحية بشكل عام كالآتي:

- جميع الأنبياء جاؤوا بالإسلام كعقيدة، وهو الدين الوحيد المقبول عند الله ﷻ.
- انحرف الناس عن دعوة الأنبياء فأصبح هناك النصراني واليهودي والصابئي والمجوسي وعقائد وثنية أخرى.
- كان الله ﷻ يبعث الأنبياء على مر العصور لتصحيح الانحرافات العقائدية التي وقع فيها الناس.
- وفي النهاية أرسل الله ﷻ خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ ليكون البَيِّنة الفاصلة بين الإيمان والكفر.
- وهكذا: على أهل الكتاب أن يؤمنوا بمحمد ﷺ فيكونوا من أصحاب الجنة، أو أن يكفروا به فيكونوا من أصحاب النار.

۞ الإسلام دين جميع الأنبياء:

نعلم كمسلمين بالضرورة أن جميع أنبياء الله كانوا على الإسلام كعقيدة ودين يدينون به لله ﷻ، أما شرائعهم فكانت تختلف مع اختلاف الزمن، قال الله تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً} [المائدة : ٤٨]، ونجد أن القرآن الكريم يخبرنا من بداية أبينا إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل عليه السلام أنهما كانا مُسْلِمَيْن، فيقول الله ﷻ في كتابه الكريم: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٢١٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)} [البقرة]، وأيضاً: {وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١)} [البقرة]

ويخبرنا الله ﷻ أن إبراهيم عليه السلام وَصَّى أبناءه بالإسلام، وكذلك يعقوب عليه السلام الذي هو إسرائيل، فيقول الله ﷻ: {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣)} [البقرة]، ثم نفي الله ﷻ عن إبراهيم عليه السلام أبو الأنبياء أنه

كان يهودياً أو نصرانياً، وأثبت ﷻ أن إبراهيم عليه السلام كان حَنِيفاً مُسْلِمَاً فقال: {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلاَ نَصْرَانِيّاً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [آل عمران : ٦٧]

وأخبرنا الله ﷻ عن موسى عليه السلام فقال: {وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ} [يونس : ٨٤]، وأخبرنا ﷻ عن تلاميذ عيسى عليه السلام فقال: {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ} [آل عمران : ٥٢]، وقال أيضاً: {وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ} [المائدة : ١١١]، و وأخبرنا ﷻ عن يوسف الصديق عليه السلام فقال: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} [يوسف : ١٠١]

ثم أخبرنا الله ﷻ بشكل مُجمل عن أن الأنبياء والرُسُل كلهم كانوا مسلمين ونحن مثلهم فقال: {قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [البقرة : ١٣٦] وقال أيضاً: {قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ} [آل عمران : ٨٤]

وقد قام الله ﷻ بتَوْبيخ كل من قال أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط عليهم السلام كانوا على الديانة اليهودية أو النصرانية فقال: {أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطَ كَانُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللّهِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} [البقرة : ١٤٠]، فقد كانوا جميعاً مسلمين وقد أخبرنا الله ﷻ بهذا.

وفي النهاية، نجد أن محمداً ﷺ قد أمره الله ﷻ بأن يكون من المسلمين: {إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [النمل : ٩١]، وأن يكون مثل أبينا إبراهيم ﷺ: {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)} [الأنعام]

هكذا نجد أن جميع الأنبياء والمرسلين كانوا على الإسلام، وقاموا بدعوة أقوامهم إلى الإسلام، ولكن انحرف بعض الناس عن طريق الأنبياء، وأصبحت هناك عقائد متعددة مختلفة، ومخالفة لدين الأنبياء، وهو الإسلام،

فظهرت اليهودية، والنصرانية المسيحية، والصابئة، والمجوسية، ومُختلف العقائد الوثنية الأخرى. هذه العقائد جميعها ليست كالإسلام، بل هي نتاج انحراف البشرية عن الإسلام، ولا توجد عقيدة واحدة من هذه العقائد مُطابقة للإسلام العظيم، وإلا لما كانت عقيدة مختلفة، ولظلت باسم الإسلام !

۞ الأديان ستة – خمسة للشيطان وواحد للرحمن:

يقول الله ﷻ في كتابه الكريم: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} [الحج : ١٧]، قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: [يخبر تعالى عن أهل هذه الأديان المختلفة من المؤمنين، ومن سواهم من اليهود والصابئين (...) والنصارى والمجوس، والذين أشركوا فعبدوا غير الله معه؛ فإنه تعالى {يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}، ويحكم بينهم بالعدل، فيدخل من آمن به الجنة، ومن كفر به النار، فإنه تعالى شهيد على أفعالهم، حفيظ لأقوالهم، عليم بسرائرهم، وما تُكِن ضمائرهم.][٣٦٦]

---

[٣٦٦] أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، الجزء الخامس – صـ٤٠٢.

ونقل الإمام الطبري رحمه الله عن قتادة ﷺ أنه قال في تفسير هذه الآية: [والأديان ستة: خمسة للشيطان، وواحد للرحمن.][٣٦٧]، وقد أورد شيخ الأزهر السابق محمد طنطاوي رحمه الله كلاماً رائعاً في تفسير هذه الآية فقال: [ففي هذه الآية الكريمة حدثنا القرآن عن ست فرق من الناس: أما الفرقة الأولى، فهي: فرقة الذين آمنوا، والمراد بهم: الذين آمنوا بالنبي ﷺ وصدقوه واتبعوه. وابتدأ القرآن بهم، للإشعار بأن دين الإسلام هو الدين الحق، القائم على أساس أن الفوز برضا اللّه تعالى لا ينال إلا بالإيمان والعمل الصالح، ولا فضل لأمة على أمة إلا بذلك، كما قال تعالى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}.][٣٦٨]

إذن، وبعد جمع كلام قتادة ﷺ وكلام شيخ الأزهر السابق محمد طنطاوي، نرى بوضوح أن القرآن الكريم يُصَنِّف العقائد بشكل عام إلى ستة أصناف، واحدة فقط منهم هي الإيمان الصحيح السليم، والباقي ضلال مبين، فلا يوجد إلا دين واحد للرحمن، وخمسة للشيطان، ودين الرحمن هو الإسلام ولا شك، وفي هذا قال الشيخ أبو بكر الجزائري حفظه الله: [كل الأديان هي

---

[٣٦٧] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة ببيروت، الجزء الثامن عشر - صـ٥٨٤، ٥٨٥.

[٣٦٨] محمد سيد طنطاوى (ت ١٤٣١ هـ): التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، الجزء التاسع - صـ٢٩١.

من وحي الشيطان، وأهلها خاسرون، إلا الإسلام فهو دين الله الحق وأهله هم الفائزون، أهله هم القائمون عليه عقيدة وعبادة وحكماً وقضاء.][369]

وأضاف الشيخ أبو بكر الجزائري : [هؤلاء جميعاً سيحكم الله بينهم يوم القيامة؛ فيُدخل المؤمنين الجنة ويدخل أهل تلك الملل الباطلة النار، هذا هو الفصل الحق، فالأديان ستة، دين واحد للرحمن، وخمسة للشيطان، فأهل دين الرحمن يدخلهم في رحمته، وأهل دين الشيطان يدخلهم النار مع الشيطان.][370]، وهذا كلام صريح من الشيخ يدل على أن كل من أتى الله يوم القيامة على غير الإسلام فهو في النار، فكيف يكون الإسلام مُطابقاً للمسيحية ؟ طبعاً سنتناول آيات أخرى تقول بما قال الشيخ حفظه الله، ولكن الآن هناك سؤال في غاية الأهمية.

وفي صحيح مسلم: [عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ «أَلاَ إِنَّ رَبِّى أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلاَلٌ وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ

---

[369] جابر بن أبو بكر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، الجزء الثالث – صـ461.

[370] المرجع السابق.

وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلاَّ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ».][٣٧١]

قال الشيخ أبو الحسن الهروي رحمه الله: [{وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ} أَيْ: مُسْتَعِدِّينَ لِقَبُولِ الْحَقِّ وَمَائِلِينَ إِلَيْهِ عَنِ الْبَاطِلِ {كُلَّهُمْ} أَيْ: جَمِيعُهُمْ لِقَوْلِهِ ﷺ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ» وَهِيَ التَّوْحِيدُ الْمُطْلَقُ، وَمَا بِهِ يَتَعَلَّقُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} [الروم: ٣٠] أَيْ: لَا تُبَدِّلُوا مَخْلُوقَاتِهِ بِالْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَالْمَجُوسِيَّةِ وَنَحْوِهَا: {ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ} [التوبة: ٣٦] أَيِ الْمُسْتَقِيمِ، فَلَا تَعْدِلُوا عَنِ الْجَادَّةِ إِلَى الطَّرِيقِ الزَّائِغَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} [الأنعام: ١٥٣] أَيْ: عَنْ طَرِيقِهِ الْحَقِيقِيِّ الْوَاصِلِ إِلَيْهِ، الْمَقْبُولِ لَدَيْهِ لِمَنْ أَرَادَ الْمِنَّةَ عَلَيْهِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} [النحل: ٩] ، ثُمَّ بَيَّنَ سَبَبَ ضَلَالَةِ الْخَلْقِ وَغَوَايَتِهِمْ عَنِ الْحَقِّ بِقَوْلِهِ: {وَإِنَّهُمْ} أَيْ: عِبَادِي الْحُنَفَاءُ {أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ}، أَيْ جَاءُوهُمْ بِالْوَسْوَسَةِ {فَاجْتَالَتْهُمْ} أَيْ: صَرَفَتْهُمْ وَسَاقَتْهُمْ مَائِلِينَ {عَنْ دِينِهِمْ} مِنِ اجْتَالَهُ أَيْ سَاقَهُ وَذَهَبَ بِهِ، وَقِيلَ: الِافْتِعَالُ بِهَا لِلْحَمْلِ عَلَى الْفِعْلِ، كَاخْتَطَبَ زَيْدٌ عُمَرَ أَيْ

[٣٧١] صحيح مسلم (٧٣٨٦)، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.

حَمَلَهُ عَلَى الْخُطْبَةِ، فَالْمَعْنَى: حَمَلَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَلَى جَوَلَانِهِمْ وَمَيَلَانِهِمْ عَنْ دِينِهِمْ.][372]

وقال الإمام النووي رحمه الله في شرح كلمة {فَاجْتَالَتْهُمْ}: [أَيْ اسْتَخَفُّوهُمْ فَذَهَبُوا بِهِمْ وَأَزَالُوهُمْ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ وَجَالُوا مَعَهُمْ فِي الْبَاطِلِ كَذَا فَسَّرَهُ الْهَرَوِيُّ وَآخَرُونَ.][373]، وقال شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله: [فَأَخْبَرَ أَنَّ تَغْيِيرَ الْحَنِيفِيَّةِ الَّتِي خُلِقُوا عَلَيْهَا بِأَمْرٍ طَارِئٍ مِنْ جِهَةِ الشَّيْطَانِ، وَلَوْ كَانَ الْكُفَّارُ مِنْهُمْ مَفْطُورِينَ عَلَى الْكُفْرِ لَقَالَ: خَلَقْتُ عِبَادِي مُشْرِكِينَ، فَأَتَتْهُمُ الرُّسُلُ فَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ ذَلِكَ، كَيْفَ وَقَدْ قَالَ: {خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ} ؟ فَهَذَا الْقَوْلُ أَصَحُّ الْأَقْوَالِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.][374]

---

[372] أبو الحسن نور الدين علي بن محمد الهروي (ت ١٠١٤ هـ): **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر ببيروت، الجزء الثامن – صـ٣٣٦٧.

[373] أبو زكريا مُحيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ): **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الجزء السابع عشر – صـ١٩٧.

[374] شمس الدين محمد ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ): **أحكام أهل الذمة**، رمادي للنشر بالدمام، الجزء الثاني – صـ١٠٧٠.

وقال الشيخ أبو الحسن الهروي رحمه الله: [{إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} أَيْ: مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى تَبَرَّأُوا عَنِ الشِّرْكِ، كَذَا قَالَهُ بَعْضُهُمْ، وَالْأَظْهَرُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمْ جَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِ عِيسَى بَقُوا مُتَابَعَتَهُ إِلَى أَنْ آمَنُوا بِنَبِيِّنَا ﷺ.][375]

الأنبا بيشوي يُحاول جاهداً أن يُوصِّل للناس أن المسيحية مثل الإسلام تماماً، والقرآن يقول بالتثليث، والقرآن يقول بما يعتقده المسيحي في موت المسيح عليه السلام، إلى آخر هذا الكلام العجيب، فهل في النهاية، سيَدْخُل المسلمُ ملكوت السموات جنباً إلى جنب مع المسيحي ؟ لا نحتاج إلى أن ننتظر الإجابة من حضرة الأنبا، فالإجابة واضحة لكل ذي عقل: بالطبع لا، في عقيدة المسيحي، المسلم لن يدخل ملكوت السموات. لماذا هذا التَّمْيِيع إذاً ؟ لماذا يريد الأنبا بيشوي أن يخلط الأوراق ؟ لقد أجبنا على هذا السؤال سابقاً.

۞ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ:

الآية السابقة إذاً تُعلن لنا أن هناك عقائد وأديان كثيرة مختلفة، فهناك من اختار اليهودية أو النصرانية أو المجوسية أو أي عقيدة وثنية أخرى، ولكن هناك فريق واحد وصفهم الله ﷻ بأنهم ٱلذين آمنواْ، فمن كان نصرانياً لم يكن

[375] أبو الحسن نور الدين علي بن محمد الهروي (ت ١٠١٤ هـ): مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر ببيروت، الجزء الثامن - صـ٣٣٦٨.

على الإيمان الحق، ومن كان يهودياً لم يكن على الإيمان الحق، بل إن المسلمين هم فقط الذين على الإيمان الحق، وهم أصحاب الدين الوحيد المقبول عند الله ﷻ: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} [آل عمران : ٨٥]

هل نستطيع أن نستبدل كلمة "الإسلام" ونضع مكانها "المسيحية"؟ على أساس أن الإسلام والمسيحية مُتطابقين؟ بالطبع لا، فالله ﷻ في كتابه الكريم قد فَرَّق بين هذه العقائد والأديان المختلفة وأعلن أنه لن يقبل من عباده إلا الإسلام. قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: [يعني بذلك جل ثناؤه: ومن يطلب ديناً غيرَ دين الإسلام ليدين به، فلن يَقْبَلُ اللهُ منه، {وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}، يقول: من الباخسين أنفسَهم حظوظَها من رحمة الله عز وجل.][٣٧٦]

فمن طلب المسيحية فلن يَقْبَلُ اللهُ منه، ومن طلب اليهودية فلن يَقْبَلُ اللهُ منه، ومن طلب المجوسية فلن يَقْبَلُ اللهُ منه، ومن طلب البوذية أو غيرها من العقائد الوثنية الأخرى فلن يَقْبَلُ اللهُ منه؛ لأن الله ﷻ لن يقبل من عباده إلا الإسلام.

---

[٣٧٦] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مؤسسة الرسالة ببيروت، الجزء السادس – صـ٥٧٠.

نقل الإمام السمرقندي رحمه الله ما قاله الضَّحّاك ﷺ في تفسير هذه الآية: [قال الضحاك: يعني لا يقبل الله من جميع الخلق من أهل الأديان ديناً غير الإسلام، ومن تدين بدين غير دين الإسلام {فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} أي من المغبونين لأنه ترك منزله في الجنة، واختار منزله في النار.][٣٧٧]

وقال شيخ الأزهر السابق محمد طنطاوي رحمه الله كلاماً رائعاً في تفسير هذه الآية: [أي: ومن يطلب دينا سوى دين الإسلام الذي أتى به محمد ﷺ فلن يُقْبَل منه هذا الدين المخالف لدين الإسلام، لأن دين الإسلام الذي جاء به محمد، هو الدين الذي ارتضاه اللّه لعباده قال تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً} ولأنه هو الدين الذي ختم الله به الديانات، وجمع فيه محاسنها. أما عاقبة هذا الطالب لدين سوى دين الإسلام فقد بينها - سبحانه - بقوله: {وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}. أي وهو في الآخرة من الذين خسروا أنفسهم بحرمانهم من ثواب اللّه، واستحقاقهم لعقابه جزاء ما قدمت أيديهم من كفر وضلال.][٣٧٨]

---

[٣٧٧] أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ): بحر العلوم، دار الفكر ببيروت، الجزء الأول - صـ٢٥٣.

[٣٧٨] محمد سيد طنطاوى (ت ١٤٣١ هـ): التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، الجزء الثاني - صـ١٧٠.

إذن، الآية السابقة تحمل إعلاناً صريحاً جداً وواضحاً للجميع: إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي هو حق كله، ليس فيه باطل البتّة، وأن الله ﷻ لا يقبل من عباده أي دين سواه، ومن يأتي الله ﷻ بدين سواه فهو في الآخرة من الخاسرين. هذه ليست الآية الوحيدة التي تدل دلالة قطعية على أن غير المسلمين غير مقبولين عند الله ﷻ، وأن المسلم فقط الذي يتخذ الإسلام ديناً هو المقبول عند الله، بل إن الله ﷻ يُعلن صراحة أن الدين عنده هو الإسلام !

۞ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ:

يقول الله ﷻ في كتابه الكريم: {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [آل عمران : ١٩]

قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله كلاماً رائعاً في تفسير هذه الآية: [وقوله تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسْلَامُ} إخبار منه تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام، وهو إتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى ختموا بمحمد ﷺ الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد ﷺ فمن لقي الله بعد بعثة محمد ﷺ بدين على غير شريعته، فليس بمتقبل، كما قال تعالى: {وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ} [آل عمران: ٨٥] الآية،

وقال في هذه الآية مخبراً بانحصار الدين المتقبل عنده في الإسلام: {إِنَّ الدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسْلَامُ}.][378]

هذا الكلام الذي قدَّمه لنا الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله في غاية الروعة، فهو يُوَضِّح بجلاء أن جميع الرُسُل والأنبياء قبل محمد ﷺ جاؤوا بالإسلام، وقد أوردنا سابقاً آيات كثيرة تثبت ذلك. ليس هذا فحسب، بل انظر جيداً إلى كلام الإمام عن الله ﷻ مرة أخرى: [الذي سَدَّ جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد ﷺ فمن لقي الله بعد بعثة محمد ﷺ بدين على غير شريعته، فليس بمتقبل]، وهذا يعني أنه واجب على كل من عاش في زمن النبي محمد ﷺ، أو جاء من بعده وسمع به أن يؤمن به، وإلا لأصبح من الخاسرين، وبما أن الله ﷻ قد قال عن نبيه ﷺ في كتابه الكريم: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء : ١٠٧]، نستطيع أن نقول ببساطة: إنه هكذا رحم الله ﷻ العالمين فبعث لهم رسوله الكريم ﷺ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل ليكون من الفائزين النائلين رحمة الله ﷻ ورضاه.

قال الإمام الشافعي رحمه الله في تفسير قوله تعالى {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ} المعنى السابق نفسه: [فلم يزل ما حرّم اللّه تعالى على بني إسرائيل - اليهود خاصة، وغيرهم عامة - مُحَرَّماً حيث حرَّمه حتى بعث اللّه ﷻ

---

[378] أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة بالرياض، الجزء الثاني - صـ٢٥.

محمداً ﷺ، ففرض الإيمان بـه، وأمـر بإتّبـاع رسـوله ﷺ، وطاعـة أمـره، وأعلـم خلقه: أن طاعتَه، طاعتُه، وأن دين الإسلام الذي نسخ به كل ديـن كـان قبلـه، وجعل من أدركه، وعلم دينه، فلم يتبعه كافراً به، فقال: {إِنَّ الـدِّينَ عِنْـدَ اللَّـهِ الْإِسْلَامُ} الآية، فكان هذا بالقرآن.][379]

وقال الإمام البيضاوي رحمه الله: [أي لا ديـن مرضـي عنـد الله سـوى الإسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جـاء بـه محمـد ﷺ.][380]، وقـال الشيخ أبو بكر الجزائري حفظه الله: [ثم أخبر أيـضاً أن الـدين الحـق الـذي لا يقبل تعالى ديناً سواه، هو الإسلام، القائم على مبدأ الانقيـاد الكامـل لله تعـالى بالطاعة، والخلوص التام من سائر أنواع الشرك فقال: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ} في حكمه وقضائه الإسلام، وما عداه فلا يقبله ولا يرضاه.][381]

وقال الإمام الخازن رحمه الله في تفسيره: [يعني أن الـدين المرضـى عنـد الله هو الإسلام كما قال تعالى: {وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينـاً} وفيـه رد علـى اليهود والنصارى وذلك لما ادعـت اليهـود أنـه لا ديـن أفـضل مـن اليهوديـة،

---

[379] أبو عبد الله محمد الشافعي (ت ٢٠٤ هـ): **تفسير الإمام الشافعي**، دار التدمرية بالرياض، الجزء الأول - صـ٤٦٥، ٤٦٦.

[380] محمد مُصلح الدين القوجَوي (ت ٩٥١ هـ): **حاشية مُحي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي**، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء الثالث - صـ٣٠.

[381] جابر بن أبو بكر الجزائري: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، الجزء الأول - صـ٢٩٧.

وادعت النصارى أنه لا دين أفضل من النصرانية رد الله عليهم ذلك فقال: {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ}.][382]، وهذا توضيح من الشيخ لأفضلية الإسلام على النصرانية واليهودية.

وقال الشيخ محمد طاهر عاشور رحمه الله فيقول: [فقوله: {إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ} صيغة حصر، وهي تقتضي في اللسان حصر المسند إليه، وهو الدين، في المسند، وهو الإسلام، على قاعدة الحصر بتعريف جزئي الجملة، أي لا دين إلا الإسلام، وقد أكّد هذا الانحصار بحرف التوكيد.][383]، وهذا تحليل لغوي رائع يُوَضِّح أن الآية مُحكَمة في معناها.

أما بخصوص تفسير الجزء الثاني من الآية التي تقول: {وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ} فقال الشيخ الشوكاني رحمه الله: [فيه الإخبار بأن اختلاف اليهود، والنصارى كان لمجرد البغي بعد أن علموا بأنه يجب عليهم الدخول في دين الإسلام بما تضمنته كتبهم المنزلة إليهم.][384]

---

[382] علاء الدين علي البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٢٥ هـ): لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر ببيروت، الجزء الأول – صـ٣٢٩، ٣٣٠.

[383] محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، الجزء الثالث – صـ١٩٠.

[384] محمد بن علي الشَّوكَاني (ت ١٢٥٠ هـ): فتح القدير الجامع بين فَنَّيِّ الرواية والدِّراية من علم التفسير، دار المعرفة ببيروت – صـ٢٠٩.

وقال الإمام الطبري رحمه الله: [وما اختلف الذين أوتوا الإنجيل، وهو الكتاب الذي ذكره الله في هذه الآية في أمر عيسى، وافترائهم على الله فيما قالوه فيه من الأقوال التي كثُرَ بها اختلافُهُم بينَهم وتَشَتَّتَ بها كَلِمَتُهُم، وباين بها بعضُهُم بعضاً، حتى استحلَّ بها بعضُهُم دماء بعض، {إلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ العِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ} يعني: إلا من بعد ما علموا الحقّ فيما اختلفوا فيه من أمره وأيقنوا أنهم فيما يقولون فيه من عظيم الفرية مبطلون. فأخبر الله عبادَه أنهم أتوا ما أتوا من الباطل وقالوا ما قالوا من القول الذي هو كفر بالله على عِلْم منهم بخطأ ما قالوه، وأنهم لم يقولوا ذلك جهلاً منهم بخطئه، ولكنهم قالوه واختلفوا فيه الاختلاف الذي هم عليه، تعدّيا من بعضِهِم على بعض، وطلب الرياسات والملك والسلطان.][٣٨٥]

ويقدّم لنا الإمام السعدي رحمه الله مُجملاً رائعاً لتفسير الآية فقال: [يخبر تعالى {إنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ} أي: الدين الذي لا دين لله سواه، ولا مقبول غيره، هو {الإِسْلامُ} وهو الانقياد لله وحده، ظاهرا وباطنا بما شرعه على ألسنة رسله، قال تعالى: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} فمن دان بغير دين الإسلام، فهو لم يدن لله حقيقة،

[٣٨٥] ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت، الجزء السادس - صـ٢٧٦، ٢٧٨.

لأنه لم يسلك الطريق الذي شرعه على ألسنة رسله. ثم أخبر تعالى، أن أهل الكتاب يعلمون ذلك، وإنما اختلفوا، فانحرفوا عنه عناداً وبغياً، وإلا فقد جاءهم العلم المقتضي لعدم الاختلاف الموجب للزوم الدين الحقيقي. ثم لما جاءهم محمد ﷺ عرفوه حق المعرفة، ولكن الحسد والبغي والكفر بآيات الله هي التي صدتهم عن إتباع الحق.][٣٨٦]

۞ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ:

نجد أيضاً أن الله ﷻ قد بَيَّن لنا ما يجب على نبيه محمد ﷺ أن يفعله إذا حاجَّه أُناسٌ من أهل الكتب، وهو أن يُعلن لهم جميعاً أنه أسلم وجهه لله ﷻ، هو ومن اتَّبَعَه من المؤمنين به، وأن يسألهم: هل أسلموا أم لا ؟ فإن أسلموا فقد اهتدوا، وإن أعرضوا عن الإسلام، فما على نبينا محمد ﷺ إلا أن يُبَلِّغهم رسالة ربه ﷻ. قال الله ﷻ: {فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} [آل عمران : ٢٠]

قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية الكريمة: [يقول: قل لهم: هل أفردتم التوحيد وأخلصتم العبادة والألوهة لرب العالمين، دون سائر

---

[٣٨٦] عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، مؤسسة الرسالة ببيروت - صـ٩٦٤.

الأنداد والأشراك التي تشركونها معه في عبادتكم إياهم وإقراركم بربوبيتهم، وأنتم تعلمون أنه لا ربّ غيره ولا إله سواه. {فَإِنْ أَسْلَمُواْ} يقول: فإن انقادوا لإفراد الوحدانية لله وإخلاص العبادة والألوهة له. {فَقَدِ اهْتَدَواْ}، يعني: فقد أصابوا سبيل الحق، وسلكوا مَحَجَّة الرشد.][387]

وقال شيخ الأزهر السابق محمد طنطاوي رحمه الله فيقول: [فإن أسلموا وجوههم الله وصدقوا بما جاء به محمد ﷺ فقد اهتدوا إلى طريق الحق، لأن هذا الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله للناس وإن أعرضوا عن هذا الطريق المستقيم، فإن إعراضهم لن يضرك - أيها الرسول الكريم - لأن الذي عليك إنما هو تبليغ الناس ما أمرك الله بتبليغه إياهم. وهو - سبحانه - بصير بخلقه لا تخفى عليه خافية من أقوالهم أو أفعالهم، وسيجازى كل إنسان بما يستحقه.][388]

والإمام السعدي رحمه الله قدّم لنا مُجملاً رائعاً لمعنى الآية فقال: [لما بين أن الدين الحقيقي عنده الإسلام، وكان أهل الكتاب قد شافهوا النبي ﷺ بالمجادلة، وقامت عليهم الحجة، فعاندوها، أمره الله تعالى عند ذلك، أن يقول

---

[387] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت، الجزء السادس - صـ٢٨١.

[388] محمد سيد طنطاوى (ت ١٤٣١ هـ): التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، الجزء الثاني - صـ٦٠.

ويعلن: أنه قد أسلم وجهه، أي: ظاهره وباطنه لله، وأن من اتبعه كذلك، قد وافقوه على هذا الإذعان الخالص. وأن يقول للناس كلهم، من أهل الكتاب، والأميين، أي: الذين ليس لهم كتاب، من العرب وغيرهم: إن أسلمتم فأنتم على الطريق المستقيم، والهدى والحق، وإن توليتم فحسابكم على الله، وأنا ليس علي إلا البلاغ، وقد أبلغتكم وأقمت عليكم الحجة.][389]

وهكذا نجد مما سبق أن الله ﷻ لا يقبل من عباده إلا دين الإسلام، وأي دين سوى الإسلام من الشيطان، وأتباع غير الإسلام من الخاسرين يوم القيامة، فالإسلام وحده هو طريق الهداية، وهو الحق الـمُبِين، وكما قال الله ﷻ: {فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ} [يونس : ٣٢]، لذلك يجب على كل من لم يُدِن لله ﷻ بدين الإسلام، أن يؤمن بمحمد ﷺ، خاتم الأنبياء والمرسلين، وأن يُسْلِم وجهه لله ﷻ، فإن فعل ذلك فقد أصبح على الطريق المستقيم، وهو بإذن الله ﷻ يوم القيامة من الفائزين المقبولين.

۞ هكذا رحم الله ﷻ العالمين وأنعم عليهم:

إنه هكذا رحم الله ﷻ العالمين وأنعم عليهم، فبعث لهم رسوله الكريم ﷺ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل ليكون من الفائزين النائلين رحمة الله

---

[389] عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، مؤسسة الرسالة ببيروت – صـ٩٦٤.

ﷺ ورضاه. لقد قلت هذه العبارة سابقاً، وهي ليست عبارة استفزازية للمسيحيين، ولكنه اعتقادي في نبينا الكريم **محمد** ﷺ، ولن أقل لك إن هذه العبارة مستوحاة من آية من آيات القرآن الكريم، بل إنها مستوحاة من سورة كاملة من أعظم سور القرآن الكريم، ألا وهي سورة البَيِّنة:

{لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (١) رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفاً مُّطَهَّرَةً (٢) فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ (٣) وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَةُ (٤) وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٧) جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (٨)} [البينة]

بعد ما وجدنا أن جميع أنبياء **الله** ﷻ كانوا على الإسلام، وأن **محمداً** ﷺ، كختَام لهذه السلسلة الطويلة من النبوات، كان مُسْلِماً، فالإسلام ليس دين مُسْتَحْدَثاً نادى به **محمد** ﷺ، وبهذا يكون قد انحرف عن مسار الأنبياء من قبله، بل جاء بنفس عقيدة الأنبياء الذين سبقوه، واختاره **الله** ﷻ ليكون صاحب الشريعة الكاملة المُنتظرة من جميع الأمم، ليكون سبب هداية ورحمة للذين كفروا **بالله** ﷻ وانحرفوا عن طريق أنبيائهم الذين أرسلهم **الله** ﷻ لهم، فقال

الله ﷻ عن هؤلاء: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ} [البينة : ١]

قال الإمام أبو القاسم الكَلْبِيّ رحمه الله في تفسير هذه الآية: [ذكر الله الكفار ثم قسمهم إلى صنفين: أهل الكتاب والمشركين، وذكر أن جميعهم لم يكونوا منفكين حتى تأتيهم البينة، وتقوم عليهم الحجة ببعث رسول الله ﷺ. ومعنى منفكين: منفصلين، ثم اختلف في هذا الانفصال على أربعة أقوال: أحدها أن المعنى لم يكونوا منفصلين عن كفرهم حتى تأتيهم لتقوم عليهم الحجة.][٣٩٠]

وقال الإمام الطبري رحمه الله: [معنى ذلك: لم يكن هؤلاء الكفار من أهل التوراة والإنجيل، والمشركون من عَبدة الأوثان {مُنْفَكِّينَ} يقول: منتهين حتى يأتيهم هذا القرآن.][٣٩١]، وذكر أن هذا قول: مُجاهد، وقتادة، وابن زيد رضي الله عنهم. وقال الإمام علاء الدين البغدادي رحمه الله: [وذلك أن الكفار كانوا جنسين أحدهما أهل كتاب وسبب كفرهم ما أحدثوه في دينهم،

---

[٣٩٠] أبو القاسم محمد الكلبي (ت ٧٤١ هـ): التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء الثاني – صـ٥٩٦.

[٣٩١] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت، الجزء الرابع والعشرون – صـ٥٣٩.

أما اليهود فقولهم عزير ابن الله وتشبيههم الله بخلقه، وأما النّصارى فقولهم المسيح ابن الله وثالث ثلاثة وغير ذلك][392]

وقد أورد الرازي رحمه الله - والذي يُبَجِّله الأنبا بيشوي كثيراً - كلاماً رائعاً فقال: [الكفار كانوا جنسين أحدهما: أهل الكتاب كفرق اليهود والنصارى وكانوا كفاراً بإحداثهم في دينهم ما كفروا به كقولهم: {عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ} و: {الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ} وتحريفهم كتاب الله ودينه والثاني: المشركون الذين كانوا لا ينسبون إلى كتاب، فذكر الله تعالى الجنسين بقوله: {الَّذِينَ كَفَرُوا} على الإجمال ثم أردف ذلك الإجمال بالتفصل، وهو قوله: {مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ}.][393]

وقال الإمام السمرقندي رحمه الله: [قول الله تبارك وتعالى {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} يعني اليهود والنصارى {وَالْمُشْرِكِينَ} يعني عبدة الأوثان {مُنفَكِّينَ} يعني غير منتهين عن كفرهم وعن قولهم الخبيث

---

[392] علاء الدين علي البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٢٥ هـ): لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر ببيروت، الجزء السابع - صـ٢٧٧.

[393] فخر الدين محمد الرازي (ت ٦٠٤ هـ): التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر ببيروت، الجزء الثاني والثلاثون - صـ٣٩، ٤٠.

{حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ} يعني حتى أتاهم البيان فإذا جاءهم البيان فريق منهم انتهوا وأسلموا وفريق ثبتوا على كفرهم.][394]

وقد عَلَّق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على الآية فقال: [فكذلك الذين كفروا لم يكن ليتركهم حتى يبعث إليهم الرسول بالآيات البَيِّنات. فهذا معنى قوله: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ} [البينة : ١]. وهم إذا جاءتهم البينة منهم من يؤمن، ومنهم من يكفر.][395]

وهكذا نعلم بما لا يدع مجالاً للشك أن هناك من كفروا من أهل الكتاب، وانحرفوا عمَّا كان عليه أنبياؤهم، وفي هذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: [وهذا معلوم بالتواتر أن أهل الكتاب اختلفوا وتفرقوا قبل إرسال محمد ﷺ، بل اليهود افترقوا قبل مجيء المسيح عليه السلام، ثم لما جاء المسيح عليه السلام اختلفوا فيه، ثم اختلف النصارى اختلافاً آخر. فكيف يُقال: إن قوله {وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ} [البينة : ٤] هو فيمن لم يؤمن بمحمد ﷺ منهم ؟ وأيضاً فالذين كفروا بمحمد ﷺ كفار، وهم

---

[394] أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ): بحر العلوم، دار الفكر ببيروت، الجزء الثالث - صـ٥٧٩.

[395] أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): التفسير الكبير، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء السابع - صـ٢٣.

المذكورين في قوله: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ} [البينة : ١] وهم تفرقوا واختلفوا فيما جاءت به الأنبياء قبل محمد ﷺ، وكفر من كفر منهم قبل إرسال محمد ﷺ.][٣٩٦]

وقد أورد الشيخ عصام الدين الحنفي رحمه الله تعليقات رائعة على تفسير الإمام البيضاوي رحمه الله حول هذه الآية فقال: [قوله: (اليهود والنصارى فإنهم كفروا بالإلحاد في صفات الله) بيان إطلاق الكافر على أهل الكتب قبل مجيء الرسول أو القرآن مع أنهم آمنوا بكتابهم ونبيهم كما دل عليه قوله تعالى: {حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ} [البينة: ١] وبين أن كفرهم بالعدول عن الحق في شأن صفاته تعالى لاسيما في التوحيد فإنه قيل إن اليهود مجسمة، ألا يرى أن السامري افترى وقال: {هذا إلهكم وإله موسى} [طه: ٨٨] وهذا بناء على القول بالحلول، والنصارى لقولهم بالتثليث والاتحاد، وأن الله هو المسيح ابن مريم، ومن أسباب كفرهم قول النصارى {ليست اليهود على شيء} [البقرة: ١١٣] وقول اليهود: {ليست النصارى على شيء}.][٣٩٧]

---

[٣٩٦] أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): التفسير الكبير، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء السابع – صـ١٣.

[٣٩٧] عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي (ت ١١٩٥ هـ): حاشية القُونَويّ على تفسير الإمام البيضاوي، دار الكتب العلمية، الجزء العشرون – صـ٣٧٥، ٣٧٦.

وهنا نجد رحمة الله ﷻ لهؤلاء الذين كفروا وانحرفوا عن الصراط المستقيم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: [فقوله: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ} [البينة : ١] بيان منه أن الكفار لم يكن الله ليدعهم ويتركهم على ما هم عليه من الكفر، بل لا يفكهم حتى يرسل إليهم الرسول بشيراً ونذيراً {لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى} [النجم : ٣١].][٣٩٨]

وقال الإمام علاء الدين البغدادي رحمه الله: [{الْبَيِّنَةُ} أي الحجة الواضحة، يعني محمداً ﷺ، أتاهم بالقرآن فبين لهم ضلالتهم، وشركهم وما كانوا عليه من الجاهلية، ودعاهم إلى الإيمان، فآمنوا فأنقذهم الله من الجهالة والضّلالة ولم يكونوا منفصلين عن كفرهم قبل بعثه إليهم.][٣٩٩]

وقد أورد الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله كلاماً مجملاً عن الآية فقال: [{حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ} أي: هذا القرآن؛ ولهذا قال تعالى: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ} ثم فسر البينة

---

[٣٩٨] أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): التفسير الكبير، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء السابع - صـ٢٠.

[٣٩٩] علاء الدين علي البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٢٥ هـ): لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر ببيروت، الجزء السابع - صـ٢٧٧.

بقوله: {رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً} يعني: محمدًا ﷺ، وما يتلوه من القرآن العظيم، الذي هو مكتتب في الملأ الأعلى، في صحف مطهرة كقوله: {فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ} [عبس: ١٣ - ١٦] . وقوله: {فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ} قال ابن جرير: أي في الصحف المطهرة كتب من الله قيمة: عادلة مستقيمة، ليس فيها خطأ؛ لأنها من عند الله ﷻ.][٤٠٠]

ثم أختم بكلام رائع للإمام ابن الجوزي رحمه الله: [والمعنى: لم يكونوا زائلين عن كفرهم وشركهم {حتى تأتِيَهم} أي: حتى أتتهم، فلفظه لفظ المستقبل، ومعناه الماضي. و {البيِّنة} الرسول، وهو محمد ﷺ، وذلك أنه بيَّن لهم ضلالهم وجهلهم، وهذا بيان عن نعمة الله على من آمن من الفريقين إذ أنقذهم.][٤٠١]

وهكذا أستطيع أن أقول مرة أخرى بفخر: إنه هكذا رحم الله ﷻ العالمين وأنعم عليهم، فبعث لهم رسوله الكريم ﷺ، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل ليكون من الفائزين النائلين رحمة الله ﷻ ورضاه. ورغم كل هذه

---

[٤٠٠] أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، الجزء الثامن - صـ٤٥٦.

[٤٠١] أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجَوزي (ت ٥٩٧ هـ): زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي بيروت، الجزء التاسع - صـ١٩٦.

المحبة الإلهية، نجد أن أهل الكتاب قد رفضوا العودة إلى الصراط المستقيم، وطريق الأنبياء القويم، وهو الإسلام، والله ﷻ يقول: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ} [البينة : ٥]

قال الإمام الطبري رحمه الله: [وما أمر الله هؤلاء اليهود والنصارى الذين هم أهل الكتاب إلا أن يعبدوا الله مخلصين له الدين؛ يقول: مفردين له الطاعة، لا يخلطون طاعتهم ربهم بشرك، فأشركت اليهود بربها بقولهم إن عُزَيراً ابن الله، والنصارى بقولهم في المسيح مثل ذلك، وجحودهم نبوة محمد ﷺ.]، وأضاف في تفسير {وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ}: [يعني أن هذا الذي ذُكِر أنه أُمِر به هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين، هو الدين القيمة، ويعني بالقيِّمة: المستقيمة العادلة، (...) وأُنّثت القيمة، لأنها جُعِلَت صفة للملة، كأنه قيل: وذلك الملة القيِّمة، دون اليهودية والنصرانية.][٤٠٢]

وفي الآية السابقة لفتة رائعة أشار إليها الإمام الطبري رحمه الله، ألا وهي أن ما جاء به محمد ﷺ هو الدين الحق الواجب إتِّباعه دون اليهودية والنصرانية. فما هي نتيجة عدم الرجوع للإسلام العظيم، والإيمان به ؟ يقول الله ﷻ: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ

[٤٠٢] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت، الجزء الرابع والعشرون - صـ٥٤١.

فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} [البينة : ٦]، فكما أشرنا سابقاً، الكفر هو ضد الإيمان.

نجد في صحيح مسلم: [عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ «وَالَّذِى نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لاَ يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلاَ نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلاَّ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».][٤٠٣]

قال الإمام السمرقندي رحمه الله حول تفسير عبارة {الَّذِينَ كَفَرُوا}: [يعني الذين جحدوا من اليهود والنصارى بمحمد ﷺ وبالقرآن ومن مشركي مكة وثبتوا على كفرهم {فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا} يعني دائمين فيها {أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} يعني شر الخليقة.][٤٠٤]

وقال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: [إن الذين كفروا بالله ورسوله محمد ﷺ، فجحدوا نبوّته، من اليهود والنصارى والمشركين جميعهم {فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا} يقول: ماكثين لابثين فيها {أَبَدًا} لا يخرجون منها، ولا يموتون فيها {أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} يقول جل ثناؤه:

---

[٤٠٣] صحيح مسلم (٤٠٣)، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد إلى جميع الناس.

[٤٠٤] أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ): بحر العلوم، دار الفكر ببيروت، الجزء الثالث - صـ٥٨٠.

هـؤلاء الـذين كفـروا مـن أهـل الكتـاب والمشركين، هـم شـرّ مـن بـرأه الله وخلقه.][405]

وهذا دليل واضح على أن الذي يرفض نبـوة محمـد ﷺ، ولا يـؤمن بـه وبما جاء به، فهو كافر، أي غير مؤمن، ومصيره يوم القيامة في نار جهنم خالـداً فيها، وهو بهذا قد جعل نفسه مع أسـوأ خلـق الله وأشَـرَّهم؛ لأنهـم لم يقبلـوا الحق المبين، الذي لا شك فيه ولا ريب. أما الذين آمنوا بمحمد ﷺ وما جاء بـه فيقول الله ﷻ عنهم: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُـوا الـصَّالِحَاتِ أُوْلَئِـكَ هُـمْ خَيْـرُ الْبَرِيَّةِ} [البينة : ٧]

قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: [إن الذين آمنـوا بـالله ورسوله محمد، وعبدوا الله مخلصين له الدين حنفـاء، وأقـاموا الـصلاة، وآتـوا الزكاة، وأطاعوا الله فيما أمر ونهى {أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ} يقـول: مـن فعـل ذلك من الناس فهم خير البرية.][406]

وقال الإمام السمرقندي رحمه الله: [ثم مدح المؤمنين ووصف أعمـالهم وبين مكانهم في الآخرة حتى يرغبوا إلى جواره فقال {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَاتِ} يعني صدقوا بـالله وأخلـصوا بقلـوبهم وأفعـالهم وهـم أصـحاب

---

[405] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة بيروت، الجزء الرابع والعشرون – صـ٥٤٢.

[406] المرجع السابق.

النبي ﷺ ومن تابعهم إلى يوم القيامة {أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ} يعني هم خير الخليقة.][٤٠٧]

هكذا نكون قد بيَّنا الأمور جيداً، فهناك طريق الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهم خير البرية، وهناك طريق الذين كفروا ورفضوا الإسلام واتبعوا أي دين آخر غير مقبول عند الله ﷻ، وهم شر البرية. لا نستطيع أن نخلط الأوراق على الناس ونقول أن الإسلام مطابق للمسيحية، في الوقت الذي نجد فيه آيات صريحة في القرآن الكريم تُخبرنا بأن هناك فَرْق بين العقائد المختلفة، وهناك دين واحد ارتضاه الله لعباده وهو دين الإسلام.

ولمن لا يعلم، فكلمة 'كفر' أو 'كافر' ليست مَسَبَّة أو شتيمة، وإنما كل من لم يؤمن بشيء فهو كافر به، وهذا ما نجده في معاجم اللغة، ففي تاج العروس: [الكُفْرُ ، بالضَّمِّ : ضِدُّ الإيمان (...) قال بعض أهل العلم: الكُفْر على أَربعةِ أَنحاءٍ: كُفْرُ إنكار، بأَن لا يعرفَ اللهَ أَصلاً ولا يعترف به، وكُفرُ جُحود، وكُفر مُعانَدَة، وكُفرُ نفاق، من لقيَ ربَّهُ بشيءٍ من ذلك لم يَغْفِرْ له، ويغفِرُ ما دونَ ذلكَ لِمَنْ يشاءُ.][٤٠٨]، وهذا الكلام نفسه موجود في لسان العرب.[٤٠٨]

---

[٤٠٧] أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ): بحر العلوم، دار الفكر ببيروت، الجزء الثالث - صـ٥٨٠.

[٤٠٨] محمد مُرتضى الحُسَيْني: تاج العروس من جواهر القاموس، دار التراث العربي بالكويت، الجزء الرابع عشر - صـ٥٠.

هذه من الناحية اللغوية، ومن الناحية الشرعية قال الإمام السعدي رحمه الله ببساطة: [وحقيقة الكفر: هو الجحود لما جاء به الرسول، أو جحد بعضه، فهؤلاء الكفار لا تفيدهم الدعوة إلا إقامة الحجة، وكأن في هذا قطعا لطمع الرسول ﷺ في إيمانهم، وأنك لا تأس عليهم، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات.][٤٠٩]، وهذا ما نجده في المُعجم الوسيط: [(كَفَرَ) الرجُلُ - كُفْراً، وكُفْرَاناً: لم يؤمن بالوحدانية، أو النبوة، أو الشريعة، أو بثلاثتها.][٤١٠]

المسلمون في غاية الصراحة والوضوح، ولا نماري أحداً، ونقولها وإن كانت موجعة لغير المسلمين، ولكنه الحق الذي يجب عليك أن تعمل على أساسه، إن لم تكن مؤمناً بأن الإسلام هو دين الله الحق والوحيد، وأنه ولا يوجد دين على وجه الأرض الآن تدخل باعتناقك إياه الجنة سوى الإسلام، فللأسف لن تدخل الجنة إن مِتّ على رفضك للإسلام، وكفرك به وبمحمد ﷺ الذي جاءك به، وأنت يوم القيامة من الخاسرين.

أحب أن أختم بكلام الإمام شيخ الإسلام ابن القيم رحمه الله الرائع: [وَبِالْجُمْلَةِ فَدِينُ الْحَنِيفِيَّةِ الَّذِي لَا دِينَ لِلَّهِ غَيْرُهُ بَيْنَ هَذِهِ الْأَدْيَانِ الْبَاطِلَةِ الَّتِي

---

[٤٠٨] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف - صـ٣٨٩٧، ٣٨٩٨. [قال بعض أهل العلم: الكُفْرُ على أربعة أنحاء: كفر إنكار بأن لا يعرف الله أصلاً ولا يعترف به، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر نفاق؛ من لقي ربه بشيء من ذلك لم يغفر له ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.]

[٤٠٩] عبد الرحمن ناصر السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة ببيروت - صـ٤٢.

[٤١٠] مجمع اللغة العربية: المُعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة - صـ٧٩١.

لَا دِينَ فِي الْأَرْضِ غَيْرُهَا - أَخْفَى مِنَ السُّهَا تَحْتَ السَّحَابِ، وَقَدْ نَظَرَ اللَّهُ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَأَطْلَعَ اللَّهُ شَمْسَ الرِّسَالَةِ فِي حَنَادِسِ تِلْكَ الظُّلَمِ سِرَاجًا مُنِيرًا، وَأَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ نِعْمَةً لَا يَسْتَطِيعُونَ لَهَا شُكْرًا، وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا أَكْمَلَ الْإِشْرَاقِ، وَفَاضَ ذَلِكَ حَتَّى عَمَّ النَّوَاحِيَ وَالْآفَاقَ، وَانْشَقَّ الْقَمَرُ أَتَمَّ الِانْشِقَاقِ، وَقَامَ دِينُ اللَّهِ الْحَنِيفُ عَلَى سَاقٍ، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْقَذَنَا بِمُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ، وَفَتَحَ لَنَا بِهِ بَابَ الْهُدَى فَلَا يُغْلَقُ إِلَى يَوْمِ الْمِيقَاتِ، وَأَرَانَا فِي نُورِهِ أَهْلَ الضَّلَالِ وَهُمْ فِي ضَلَالِهِمْ يَتَخَبَّطُونَ، وَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ، وَفِي جَهَالَتِهِمْ يَتَقَلَّبُونَ، وَفِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ، يُؤْمِنُونَ وَيَعْدِلُونَ وَلَكِنْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ، وَيَعْمَلُونَ وَلَكِنْ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ وَيَسْجُدُونَ وَلَكِنْ لِلصَّلِيبِ، وَالْوَثَنِ وَالشَّمْسِ يَسْجُدُونَ.][٤١١]

[٤١١] شمس الدين محمد ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ): **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، دار القلم بجدة - صـ٢٢٩، ٢٣٠.

المُسَمَّيات العريضة والتفاصيل الفرعية

مما سبق تبين لنا بجلاء أن الإسلام هو دين الله الحق، كما قال الله ﷻ: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} [التوبة : ٣٣]، فإن الإسلام هو دين الرحمن وما عداه من الشيطان، وقد استفضنا في الحديث حول هذا الأمر، ووضَّحنا أن على الكتابيّ، سواء كان يهودياً أو نصرانياً، أن يُؤمن بنبوة ورسالة محمد ﷺ، وأن يقبل الإسلام الذي جاء به، فإن آمن وقَبِل كان من الفائزين المقبولين، وإن كَفَر ورَفَض كان من الخاسرين المرفوضين.

أنا أعلم جيداً أن هذا الكلام مُزعج لغير المسلمين، وقد يُعْتَبر هجوماً، ولكنه كلام منطقي وسليم جداً، نستطيع أن نقوم بتلخيصه في جملة واحدة، ألا وهي: الحق واحد لا يتعدد، فمن كان مع الحق كان فائزاً، ومن ترك الحق ورفضه كان خاسراً. أهل الإسلام يقولون أن الإسلام هو الحق، وأهل المسيحية يقولون أن المسيحية هي الحق، وأهل اليهودية يقولون أن اليهودية هي الحق، وهكذا.

وقد حكى الله ﷻ عن هذا فقال: {وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [البقرة : ١٣٥]. قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية: [وقالت اليهود لمحمد ﷺ وأصحابه من المؤمنين: كونوا هوداً تهتدوا، وقالت النصارى لهم: كونوا نصارى تهتدوا. تعني بقولها تهتدوا: أي تصيبوا طريق الحقّ.][٤١٢]، فكلٌّ يَدَّعي وصلاً بليلى، وليلى لا تُقِرُّ لهم بذاك.

وقال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير قوله تعالى {قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً}: [احتج الله لنبيه ﷺ أبلغ حجة وأوجزها وأكملها، وعَلَّمَها محمداً نبيه ﷺ فقال: يا محمد، قل - للقائلين لك من اليهود والنصارى ولأصحابك: {كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ} -: بل تعالوا نتبع ملة إبراهيم التي يجمع جميعنا على الشهادة لها بأنها دين الله الذي ارتضاه واجتباه وأمر به - فإن دينه كان الحنيفية المسلمة - وندع سائر الملل التي نختلف فيها، فينكرها بعضنا، ويقر بها بعضنا. فإن ذلك - على اختلافه - لا سبيل لنا على الاجتماع عليه، كما لنا السبيل إلى الاجتماع على ملة إبراهيم.][٤١٣]

---

[٤١٢] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مؤسسة الرسالة ببيروت، الجزء الثالث - صـ١٠١.

[٤١٣] المرجع السابق - صـ١٠٢.

هذا يؤكد ما قلناه سابقاً من أن دين جميع الأنبياء هو الإسلام، وانحرف الناس عن الإسلام إلى عقائد وأديان أخرى تحتوي على الباطل، ولكن الله ﷻ اختار إبراهيم عليه السلام في هذه الآية لأنه - وكما قال الإمام الطبري رحمه الله - مُتَّفق عليه بين اليهود والنصارى، فقد كان قبلهم وهو أبو الأنبياء عليه السلام، وقد أعلن القرآن مراراً وتكراراً - وقد ذكرنا بعضاً من هذه الآيات - أن محمداً ﷺ كان على دين إبراهيم عليه السلام، وهو الإسلام، فمن كان على غير الإسلام كان على الباطل، سواء كان نصرانياً أو يهودياً.

كل ما سبق لن يسمح باتفاق بيننا وبين الأنبا بيشوي، فالاتفاق عنده هو أن نتخلى عن عقائدنا مع بقائنا مسلمين، أو أن نعتنق المسيحية ! ولكن ما أريد توضحه هو الآتي: هناك اختلافات عقائدية كبيرة جداً بيننا وبين المسيحيين، والحل يكمُن في معرفة عقيدة الآخر كما هي فعلاً، لا أن يَعْرِض كل منَّا للآخر صورة زائفة عن دينه لمجرد أن ينال إعجابه، فإن عَرِفَ شخصٌ ما الحق، فليذهب إليه دون تردد، وإن لم يشأ أن يُبَدِّل دينه، فإننا كمسلمين نتعامل مع الآخر بما أمرنا الله ﷻ به في كتابه الكريم: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [الممتحنة : ٨]

نحن لا نقبل أن يخلط أحدٌ الأوراق على الناس ويقول أن الإسلام يُطابق المسيحية، أو أن الخلاف في آية واحدة فقط، بينما الحقيقة هي أن

الإسلام والمسيحية بينهما اختلافات عديدة من البداية إلى النهاية. فإن عقيدة المسلم في الله ﷻ تختلف مع عقيدة المسيحي، وعقيدة المسلم في المسيح ﵇ تختلف مع عقيدة المسيحي، وهكذا، وهذا ما سنقوم بإثباته فيما بعد، ولكنني أقول ببساطة: المسلم والمسيحي يؤمنان بالله، ولكن هناك اختلافات جوهرية بين إيمان كل منهما، والمسلم والمسيحي يؤمنان بالمسيح ابن مريم ﵇، ولكن هناك اختلافات جوهرية بين إيمان كل منهما، بمعنى أن المسلم والمسيحي يتفقان في الـمُسَمَّيات العريضة، ويختلفان في التفاصيل الموجودة تحت هذه الـمُسَمَّيات، ولكننا لا نستطيع أبداً أن نقول أن هناك تطابق بين الاثنين.

هذا الاتفاق في الـمُسَمَّيات العريضة موجود، ولابد له أن يوجد؛ لأن المسلم يعتقد - كما قلنا سابقاً - أن دعوة جميع الأنبياء كانت واحدة، فقد جاؤوا جميعاً بالإسلام، ولكن انحرف بعض الناس عن دعوة الأنبياء إلى عقائد ابتدعوها هم، ما أنزل الله بها من سلطان، فلأن النصارى هم الذين انحرفوا عن الإسلام من بعد المسيح ﵇، واليهود هم الذين انحرفوا عن الإسلام من بعد موسى ﵇، نجد هذه الـمُسَمَّيات العريضة التي نتفق عليها مثل: (الله، المسيح، موسى، الخ)؛ لأن اليهود والنصارى كانوا على الإسلام مثلنا ولكنهم انحرفوا عنها، وهذه الانحرافات أنتجت الاختلافات، والتي هي التفاصيل الموجودة تحت هذه الـمُسَمَّيات العريضة. اسأل الله ﷻ أن يجعل كلامي هذا سهلاً يسيراً على الجميع.

أريد من الجميع أن يفهم جيداً أنه عندما أقول أن الاختلافات الموجودة بين الإسلام والمسيحية اختلافات فرعية تحت مُسَمَّيات عريضة، فهذا لا يعني أن هذه الاختلافات يُمكن لنا أن نتجاهلها ونقول أن الإسلام مثل المسيحية، بل إنني أقول إن الاتفاق قد يكون في الاسم فقط، بمعنى أن المسلم يعتقد أن إلهه هو الله ﷻ، وأن المسيحي يعتقد أن إلهه هو الله ﷻ، ولكن كل ما يعتقده المسلم في الله ﷻ، أو أغلب اعتقاده في الله ﷻ، مختلف تماماً عمَّا يعتقده المسيحي في الله ﷻ.

فلو أننا نظرنا إلى الفترة الزمنية الموجودة بين رفع المسيح عليه السلام إلى السماء وبعثة النبي محمد ﷺ، سنجد أن هناك العديد من الانحرافات العقائدية الجسيمة، والتي تصل غالباً إلى حد الكفر والخروج عن ملة الإسلام بالكلية، باعتبار أن المسيح عليه السلام ترك أتباعه على الإسلام. من هذه العقائد الكفرية التي أخبرنا الله ﷻ بها في القرآن الكريم: الاعتقاد بأن المسيح عليه السلام هو الله، وأنه ابن الله، والاعتقاد بأن الله ﷻ آب وابن وروح قدس، وأن وهؤلاء الثلاثة واحد.

هذه العقائد تعتبر في حكم الإسلام انحرافات جسيمة تصل إلى درجة الكفر، فيُصْبح صاحبها من الخاسرين يوم القيامة. هذا قبل بعثة محمد ﷺ، ولكن الله ﷻ قد أعطى لأصحاب هذه العقائد الـمُنْحَرِفة عن الحق فرصة أخرى لتصحيحها ليرجعوا إلى الإسلام العظيم؛ فبعث الله ﷻ إليهم محمداً

ﷺ، والذي دَلَّ اليهود والنصارى على انحرافاتهم العقائدية وقام بتصحيحها لهم ليرجعوا إلى صراط الله المستقيم.

فمن بعد بعثة محمد ﷺ، يكفي فقط أن ترفض نبوته وإرساليته ﷺ لتكون من الكافرين الخاسرين يوم القيامة، فأنا أقولها صراحة، وهذا القول مبني على القرآن الكريم - كما وضحنا سابقاً - أنه لو وُجِد في يومنا هذا شخص يُوافق الإسلام في أفعاله من بدايته إلى نهايته، ولكنه أنكر نبوة محمد ﷺ، فإنه هكذا قد كَفَر بالبَيِّنَة التي أرسلها الله ﷻ للناس أجمعين، ووقع عليه قول الله ﷻ في سورة البينة: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ} [البينة : ٦]، فإن هذه السورة من بدايتها إلى نهايتها تتحدث عن الخط الفاصل في تاريخ البشرية، ألا وهو بعثة محمد ﷺ، فمن آمن به دخل الجنة، ومن كفر به دخل النار خالداً فيها.

الطعن في القرآن بسبب تكفير من عبد المسيح ﷺ

من الكُفْر الذي وقع فيه النصارى قبل بعثة محمد ﷺ هو الاعتقاد بأن الله ﷻ نزل إلى الأرض عن طريق التجَسُّد، فأصبح هو المسيح عيسى ابن مريم ﷺ الذي جاع وأكل وشرب وتألم ونام وقام الخ... وقد قال الله ﷻ في كتابه الكريم: {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} [المائدة : ١٧ و ٧٢]

وقد تكلم الأنبا بيشوي عن هذه الآية الكريم فقال:

[ثم قلت لهم أنه لابد أن يكون الحديث في صراحة دون هجوم؛ لأن هناك نصوص أخرى لست أدري إن كانت قيلت وقتما قال نبي الإسلام القرآن أم أنها أضيفت فيما بعد في زمن متأخر، أنا لا أدري، لكم أنتم أن تبحثوا هذا الأمر، وهذه مسئوليتكم، لكن أن يقال: 'لقد كفر الذين قالوا أن المسيح هو الله' هنا لن يكون هناك اتفاق، فهل قيلت هذه العبارة أثناء بعثة نبي الإسلام، أم أضيفت أثناء تجميع عثمان بن عفان للقرآن الشفوي وجعله تحريري، لمجرد

وضع شيء ضد النصارى، لا أعرف، وهناك نصوص أخرى تشبه هذا النص لكن هذا النص ذُكِر مرتين.][414]

وفي كلام الأنبا بيشوي نقاط مهمة كثيرة ألا وهي:

١. اقتباس خاطئ للآية الكريمة، فهو يقول: "لقد كفر الذين قالوا أن المسيح هو الله".
٢. قال أن عثمان بن عفان ﷺ قام بتجميع القرآن "الشفوي" وجعله "تحريري" !
٣. اتهام المسلمين بشكل غير مُباشر بتحريف قرآنهم لمجرد مهاجمة النصارى !

أولاً: أحب أن أُذكِّر الناس بأن الأنبا بيشوي لا يتساءل من أجل الحصول على إجابات، بل إنه يقوم بصياغة انتقاداته في هيئة تساؤلات، حتى يَتَسَنَّى له فرصة نشر هذه الأفكار بدون أن يقول الناس عنه أنه يُهاجم الإسلام، أو أنه يقوم بنشر الشبهات، وهذا ما قاله هو بنفسه: [هكذا يكون الحوار والشرح والتفاهم الذي يجعل الآخر يبحث داخل ذهنه ويفتش حتى

[414] كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية – آبائية وكتابية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة – صـ٤٥.

يلغي آية تتهمنا بالكفر، وهذا لأني لم أهاجمه، طرحت نقدي بطريقة تساؤل وإذ به يحاول أن يجد حلاً.][415]

ثانياً: إذا كان الأنبا بيشوي يطرح نقده في هيئة تساؤل، فلابد أن يكون نقده مبني على دراسة وبحث، ولكننا على النقيض تماماً، نجد أن الأنبا بيشوي لا يستطيع حتى أن يقتبس الآية التي ينقدها بشكل صحيح ! ثم إنه لا يُدرك أصلاً طبيعة عمل **عثمان بن عفان** ﷺ فيقول أنه كان يجمع القرآن الشفوي ويجعله تحريري ! العجيب والغريب أن الأنبا بيشوي يغضب من الذين ينتقدون بدون دراسة وبدون مرجعية علمية، وهو لم يقم إلا بهذا ! سبحان الله العظيم.

ثالثاً: الأنبا بيشوي يتَّهِم المسلمين بشكل غير مُباشر بتحريف قرآنهم لمجرد مهاجمة النصارى، وكأن القرآن الكريم لا يحتوي على أي آيات تنتقد وتُفنِّد العقائد المسيحية إلا هذه الآية ! مع أن هذا ما نقرأه عن المسيحيين عندما كانوا يتعاملون مع الكتاب المقدس، فهم الذين كانوا يقومون بتغيير نص كتابهم بسبب وبغير سبب ! فهل تحقق في الأنبا بيشوي المقولة المشهورة: "رَمَتْنِي بِدَائِهَا وانسَلَّتْ" ؟

---

[415] المرجع السابق.

انظروا إلى ما قاله المهندس المسيحي رياض يوسف داود: [كان الكتاب يُنْسَخ نَسْخ اليد في بداية العصر المسيحي، وكانوا ينسخون بأدوات كتابية بدائية، عن نُسَخ منسوخة، **ولقد أدخل النُّسَّاخ الكثير من التبديل والتعديل على النصوص**، وتراكم بعضه على بعضه الآخر، فكان النص الذي وصل آخر الأمر **مُثْقَلاً بألوان التبديل** التي ظهرت في عدد كبير من القراءات؛ فما إن يصدر كتاب جديد حتى تنشر له نُسْخَات **مشحونة بالأغلاط**.][416]

العجيب والغريب جداً هو أن الأنبا بيشوي قد نفى فيما سبق أن النصارى على الاعتقاد الذي تقوم الآية بتكفيرها ! فقد قامت جريدة الدستور بنقل هذه الأقوال عنه: [الأنبا بيشوي: من يقول إن المسيح هو الله مشرك. أكد الأنبا بيشوي سكرتير المجمع المقدس، ورئيس لجنة المحاكمات الكنسية، أن المسيحية تحارب الشرك بالله، وترفض تأليه الإنسان، ورفعه ليُعبد مثل الله. وأن المسيحية تؤمن بأن الله واحد لا شريك له. وأن من يقول إن المسيح هو الله هو بذلك يشرك بالله، مستنكراً من ينادون بعبادة المسيح وكأنه الإله.][417]

---

[416] رياض يوسف داود: مدخل إلى النقد الكتابي، دار المشرق ببيروت - صـ٢٣.

[417] جريدة الدستور: الأحد ٣ يونيو ٢٠٠٧.

صورة من جريدة الدستور - الأحد ٣ يونيو ٢٠٠٧



الدستور

الأمة مصدر السلطات

رئيس مجلس الإدارة
عصام إسماعيل فهمي

رئيس التحرير
إبراهيم عيسى

الأنبا بيشوى: من يقول إن المسيح هو الله مشرك والخلفاء الراشدون ترجموا الإنجيل إلى العربية

كتبت - إيمان الأشراف:

أكد الأنبا بيشوى سكرتير المجمع المقدس ورئيس لجنة المحاكمات الكنسية، أن المسيحية تحارب الشرك بالله، وترفض تأليه الإنسان، ورفعه ليعبد مثل الله، وأن المسيحية تؤمن بأن الله واحد لا شريك له، وأن من يقول إن المسيح هو الله هو بذلك يشرك بالله، مستنكرا من ينادون بعبادة المسيح وكأنه الإله.

وأضاف، أن ما ورد عن المسيح فى الإنجيل هو نفسه ما ورد عن المسيح فى القرآن، بأن عيسى هو كلمة من الله وروح القدس، وليس إلها يعبد بجوار الله.

جاء ذلك خلال محاضرته - يوم الجمعة - عن الترجمات السيريانية والعربية فى ختام المؤتمر الدولى الرابع للمخطوطات المترجمة الذى عقد بمكتبة الإسكندرية، وأشار الأنبا بيشوى إلى أنه من المرجح ان تكون اللغة التى تحدث بها آدم عليه السلام هى نفسها اللغة التى تحدث بها عيسى عليه السلام وهى اللغة الآرامية، وأشاد الأنبا بيشوى بالخلفاء الراشدين فى العهدين الأموى والعباسى، الذين أرجع إليهم الفضل فى ترجمة الإنجيل من السيريانية للعربية، مؤكدا أنهم بذلوا جهودا تشكر من أجل هذا، وأنه لولاهم ما رأينا الإنجيل بصورته الحالية.

لقد أخبرني أحد الإخوة بأن الأنبا بيشوي قد قام بتكذيب هذا الخبر، ولكنني لم أجد هذا التكذيب في أي مكان ! وأعتقد أنه يجب عليه فعلاً تكذيب الخبر، وإلا لأصبح كافراً في اعتبار المسيحيين أيضاً بالإضافة إلى المسلمين !

انظروا إلى هذه الأقوال الـمُختارة لاثنين من أكبر آباء الكنيسة عبر الأزمنة والعصور، وتذكروا إنني ما نقلت لكم مثل هذه الأقوال الكفرية إلا

لبيان أن النصارى فعلاً قبل بعثة محمد ﷺ وقعوا في الكفر المذكور في الآية، وهو الاعتقاد أو القول بأن الله ﷻ هو المسيح ابن مريم عليه السلام.

الكُفر البَشِع:

كيرلس الكبير المدعو قديساً، ويُدعى أيضاً بـ"عمود الدين"، وُلِد حوالي ٣٧٥م، وأُقيم بطريركاً لكرسي الإسكندرية خلفا لخاله ثيئوفيلس المدعو قديساً في عام ٤١٢م، وتوفى في عام ٤٤٤م.[٤١٨] قال في كتابه "تجسد الابن الوحيد" أو "تعاليم في تجسد الوحيد" كلاماً عجيباً غريباً يُوَضِّح بشاعة هذا الكفر:

[إن المسيح جاع، وتعب من السفر، ونام في السفينة، ولُطم من الخدام، وجُلد من بيلاطس، وتُفل عليه من العسكر، وطُعن بالحربة في جنبه، وقَبِلَ في فمه خلاً ممزوجاً بمُرّ؛ بل وذاق الموت محتملاً الصليب وإهانات أخرى من اليهود. ونحن نرفض أن نُقسِّم عمانوئيل إلى إنسان من جهة وإلى اللوغوس من جهة أخرى، ولكننا إذ علمنا أن اللوغوس قد صار إنساناً بالحقيقة مثلنا فنحن نقر أنه هو هو بعينه إله من إله، وبحسب بشريته إنسان مثلنا مولود من امرأة، فنحن نعترف إذاً أنه من حيث أن الجسد كان له خاصة، فقد تألم هو – اللوغوس المتجسد – بجميع هذه الآلام، ومع ذلك فقد حفظ طبيعته الخاصة

---

[٤١٨] تادرس يعقوب ملطي: نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى، كنيسة مار جرجس باسبورتنج الإسكندرية – صـ٩٤.

- أي لاهوته - في غير ألم؛ لأنه لم يكن إنساناً مُجَرَّداً، بل كان هو نفسه بعينه إلهاً بطبعه. وكما أن الجسد كان له خاصة، هكذا أيضاً آلام الجسد الطبيعية التي لا لوم فيها صارت له خاصة.][419]

هنا يجب التنبيه على أن كيرلس الكبير يقصد "الله الكلمة" بـ"اللوغوس"، فمن المعلوم أن النصارى يقولون بالتثليث، وهو أن الإله ثلاثة: آب، وابن، وروح قدس، وكل واحد من هؤلاء الثلاثة يُعتبر الله. الآن انظر مرة أخرى إلى هذه العبارة: "فقد تألم هو - اللوغوس المتجسد - بجميع هذه الآلام"، قم بتبديل كلمة "اللوغوس" بكلمة "الله" لتصبح العبارة: "فقد تألم هو - الله المتجسد - بجميع هذه الآلام"، فقد نسبوا الآلام والإهانات لله ﷻ، {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً} [الإسراء : ٤٣]، أرأيتم مدى بشاعة الاعتقاد ؟!

أثناسيوس المدعو قديساً، والذي يُدعى أيضاً بـ"الرسولي"، والذي أُقيم بطريركاً لكرسي الإسكندرية في عام ٣٢٨م[420]، قد قال أيضاً كلاماً صريحاً يُعلن فيه هذه العقيدة الكفرية العجيبة، ألا وهي إن الله ﷻ، الإله المعبود، هو المسيح عليه السلام:

---

[419] رهبان دير الأنبا مقار: المسيح في حياته المقدسة بحسب تعليم القديسَين أثناسيوس الرسولي و كيرلس الكبير، دار مجلة مرقس بالقاهرة - صـ٣٩، ٤٠.

[420] تادرس يعقوب ملطي: نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى، كنيسة مار جرجس باسبورتنج الإسكندرية - صـ٨١.

[نعترف بابن الله المولود من الآب، خاصياً أزلياً قبل كل الدهور، ووُلِد من العذراء بالجسد في آخر الزمان، من أجل خلاصنا، **وهذا الواحد هو الإله، وهو ابن الله بالروح**، وهو ابن الإنسان بالجسد، ولسنا نقول عن هذا الابن الواحد انه طبيعتان واحدة نسجد لها وأخرى لا نسجد لها، **بل طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد ونسجد له مع جسده سجدة واحدة**، ولا نقول باثنين واحد هو ابن الله بالحقيقة وله نسجد وآخر هو إنسان من مريم ولسنا نسجد له، وأنه صار ابن الله بالموهبة مثل البشر، **بل الذي هو من الله هو الله**.][421]

وقال أثناسيوس أيضاً في كتابه المعروف للجميع "تجَسُّد الكلمة" عبارة صريحة وواضحة: [اعترفت كل الخليقة أن من ظهر وتألم في الجسد لم يكن مُجرد إنسان، بل ابن الله ومُخَلِّص الجميع، فالشمس توارت، والأرض تزلزلت، والجبال تشققت، وارتعب كل البشر. **جميع هذه الأمور أوضحت أن المسيح الذي على الصليب هو الله**، وأن الخليقة كلها خاضعة كعبد له، وأنها شهدت برعبها لحضور سيدها، **وهكذا أظهر الله الكلمة نفسه للبشر** بأعماله.][422]

---

(421) الأسقف إيسوذورس: الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة - صـ472. (قال أثناسيوس الرسولي في مقالة له على التجسد استشهد بها كيرلس الكبير مراراً، وقد وردت في الجزء الأول والثالث من تاريخ مجمع أفسس، وفي كتاب اعتراف للآباء، وفي كتاب منارة الأقداس للمفريان أغريغوريوس ابن العبري.)

(422) أثناسيوس الرسولي: تجسد الكلمة، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة، نصوص آبائية 128، الفصل 19، الفقرة 3 - صـ58، 59.

انظروا بالله عليكم مرة أخرى إلى هذه العبارات: "المسيح الذي على الصليب هو الله"، "أظهر الله الكلمة نفسه للبشر بأعماله"، "وهذا الواحد هو الإله"، "طبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد ونسجد له مع جسده سجدة واحدة"، "فنحن نقر أنه هو هو بعينه إله من إله"، "فقد تألم هو - اللوغوس المتجسد - بجميع هذه الآلام"، "كان هو نفسه بعينه إلهاً بطبعه".

هذه هي المسيحية التي أنكرها الأنبا بيشوي من قبل - بحسب ما ورد في جريدة الدستور - والآن يريد منّا أن نلغي الآية التي تعلن هذا الكُفْر الذي لا يقبله أي إنسان يعرف الله ﷻ حق المعرفة، ويريد الأنبا بيشوي أن يُشكك في وقت كتابة الآية، هل كانت في زمن النبي محمد ﷺ، أم تم إضافة الآية في زمن عثمان بن عفان ﷺ ؟!

۞ وقت نزول الآية {لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ}:

قد يجهل الأنبا بيشوي أن المسلمين يعرفون جيداً كل صغيرة وكبيرة عن كتابهم المقدس بحق، فنحن نعلم جيداً وقت نزول آيات القرآن الكريم، ومناسبة نزول كل آية ! وهكذا نجد عن عبد الله بن مسعود ﷺ في صحيح البخاري: [وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، إِلاَّ أَنَا

أَعْلَمُ أَيْنَ أُنْزِلَتْ، وَلاَ أُنْزِلَتْ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، إِلاَّ أَنَا أَعْلَمُ فِيمَ أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ تُبَلِّغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ.][٤٢٣]

وهكذا نجد العديد من علماء المسلمين الذين قاموا بذكر سبب نزول الآية منهم: الإمام الطبري رحمه الله[٤٢٤]، والإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله[٤٢٥]، والإمام السيوطي رحمه الله[٤٢٦]، والرواية هي:

[بلغنا أنّ نصارى أهل نجران قدم وفدُهم على النبي ﷺ، فيهم السيد والعاقبُ، وهما يومئذ سيدا أهل نجران، فقالوا: "يا محمد، فيما تشتمُ صاحبنا ؟" قال: "من صاحبكما !"، قالا: "عيسى ابن مريم، تزعم أنه عبد !"، قال رسول الله ﷺ: "أجل، إنه عبدُ الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه". فغضبوا وقالوا: "إن كنت صادقًا فأرنا عبدًا يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه - الآية - لكنه الله". فسكتَ حتى أتاه جبريلُ فقال: "يا محمد: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} [سورة المائدة: ١٧ و ٧٢]

---

[٤٢٣] صحيح البخاري (٥٠٠٢)، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي.

[٤٢٤] أبو جعفر محمد ابن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار هجر بالقاهرة، الجزء الخامس - صـ٤٦١، ٤٦٢.

[٤٢٥] أبو الفضل شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ): العُجاب في بيان الأسباب، دار ابن الجوزي بالدمام، المجلد الأول - صـ٦٨٠، ٦٨١.

[٤٢٦] جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ): الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار هجر بالقاهرة، الجزء الثالث - صـ٦٠٣.

الآية، فقال رسول الله ﷺ: يا جبريل، إنهم سألوني أن أخبرَهم بمَثل عيسى. قال جبريل: مثلُ عيسى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له: كُن فيكون. فلما أصبحوا عادُوا، فقرأ عليهم الآيات.]

وذَكَرَ لنا أيضاً الإمام الجوزي رحمه الله قول عبد الله ابن عباس ﷺ بخصوص من نزلت فيهم الآية فقال: [قال ابن عباس: هؤلاء نصارى أهل نجران وذلك أنهم اتخذوه إلهاً.][427]، وأيضاً ذَكَرَ مُقاتِل ﷺ سبب نزول الآية: [نزلت في نصارى نجران الماريعقوبيين، منهم السيد والعاقب وغيرهما، قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم.][428]

والآن، وبعد أن بيَّنا للناس أن المسلمين يعلمون جيداً أن الآية نزلت في زمني النبي محمد ﷺ، سنقوم ببيان الخطأ العلمي الرهيب الذي وقع فيه الأنبا بيشوي، وهو قوله: [تجميع عثمان بن عفان للقرآن الشفوي وجعله تحريري]، فإن عثمان بن عفان ﷺ لم يقم بجمع القرآن الكريم، بل قام بذلك أبو بكر الصديق ﷺ، وحتى عندما قام أبو بكر الصديق ﷺ بجمع القرآن الكريم، لم يجمع الحفاظ ليقوموا بإملاء القرآن على الكتبة فيحولوه من حالة

---

[427] أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجَوزي (ت ٥٩٧ هـ): زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي بيروت، الجزء الثاني - صـ٣١٧.

[428] أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي (ت ١٥٠ هـ): تفسير مقاتل بن سليمان، دار الكتب العلمية بيروت، الجزء الأول - صـ٣١٣.

شفوية إلى حالة تحريرية أو مكتوبة، بل قام بجمع ما تم كتابته في عصر النبي محمد ﷺ وأعاد كتابته في مصحف.

۞ ما كُتب في مصحف عثمان ﷺ كان مكتوباً في عهد النبي ﷺ:

هناك أدلة كثيرة على أن القرآن الكريم كان يُكتب في زمن النبي محمد ﷺ، ولكنني سأكتفي بما ورد في صحيح البخاري: [عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ {لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} قَالَ النَّبِيُّ ﷺ « ادْعُ لِي زَيْدًا وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالْكَتِفِ - أَوِ الْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ - ثُمَّ قَالَ « اكْتُبْ لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ » وَخَلْفَ ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنِي فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرُ الْبَصَرِ فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا {لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} فِي سَبِيلِ اللَّهِ {غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ}.][٤٢٩]

ونجد في شرح صحيح البخاري لابن بطّال كلاماً رائعاً: [قال أبو بكر بن الطيب : فيه أن النبي ﷺ سَنَّ جمع القرآن وكتابته وأمر بذلك وأملاه على كتبته، وأن أبا بكر الصديق وعمر الفاروق وزيد بن ثابت وجماعة الأمة أصابوا

[٤٢٩] صحيح البخاري (٤٩٩٠)، كتاب فضائل القرآن، باب كاتب النبي ﷺ.

في جمعه وتحصينه وإحرازه، وجروا في كتابته على سنن الرسول وسنته، وأنهم لم يثبتوا منه شيئًا غير معروف، وما لم تقم الحجة به.][430]

ونجد أيضاً في صحيح البخاري الدليل والواضح على أن ما تم جمعه في عصر أبي بكر الصديق ﷺ كان مكتوباً أصلاً في زمن النبي محمد ﷺ. الحديث طويل جداً ولكنني سأذهب مباشرة إلى كلام زيد بن ثابت ﷺ حول تكليفه بجمع القرآن الكريم: [فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ، قُلْتُ: كَيْفَ تَفْعَلاَنِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ ؟، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ وَالْعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ، لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ} إِلَى آخِرِهِمَا، وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ.][431]

---

[430] أبو الحسن علي بن عبد الملك: شرح صحيح البخاري لابن بطّال، مكتبة الرشد بالرياض، الجزء العاشر - صـ227.

[431] صحيح البخاري (4679)، كتاب التفسير، باب قول {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ...}.

هذا الحديث يذكر أربعة مصادر جمع منهم زيد بن ثابت ﷺ القرآن الكريم:

١. الرقاع: في لسان العرب نجد: [والرُّقْعةُ ما رُقِع به وجمعها رُقَعٌ ورِقاعٌ والرُّقْعة واحدة الرِّقاع التي تكتب.][٤٣٢]، أي إنه لفظٌ عام لكل ما يُكتب عليه سواء كان من قماش أو غيره.

٢. الأكتاف: أي عظام الكتف العريضة الخاصة بالجمال أو غيرها من الحيوانات، تُجَهَّز للكتابة عليها.

٣. العُسُب: في تاج العروس نجد: [العَسِيبُ: جَرِيدةٌ من النَّخْل مُسْتَقِيمَةٌ دَقِيقَةٌ يُكْشَطُ خُوصُها. أنشد أَبو حنيفة: وقَلَّ لَهَا مِنّي على بُعْدِ دَارِهَا، قَنَا النَّخْلِ أَو يُهْدَى إِلَيْكِ عَسِيبُ. (...) جَمْعُه أَعْسِبَةٌ عُسُبٌ.][٤٣٣]

٤. صدور الرجال: أي ما يحفظه المؤمنون من القرآن الكريم في صدورهم.

وقد علمنا من علمائنا الأفاضل، ومن الشواهد التاريخية، أن زيد بن ثابت ﷺ جمع القرآن من المصادر المكتوبة وقام بمراجعتها مع المحفوظ في صدور

---

[٤٣٢] ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف – صـ١٧٠٥.

[٤٣٣] محمد مُرتضى الحُسَيْني: تاج العروس من جواهر القاموس، دار التراث العربي بالكويت، الجزء الثالث – صـ٣٦٨.

المؤمنين، ولم يكن يقبل أي آية إلا إذا كانت مكتوبة في عهد نبينا محمد ﷺ، والدليل في هذا ما قاله زيد بن ثابت ﷺ نفسه، عندما لم يجد آيتين من سورة التوبة. كيف عرف زيد بن ثابت ﷺ أن هناك آيتان مفقودتان ؟ لأنه يحفظ القرآن الكريم، فعندما وجدهما مع خزيمة الأنصاري ﷺ قام بكتابتهما.

وهناك حديث آخر في صحيح البخاري يُوَضِّح بجلاء أنه كان لابد من وجود الآية مكتوبة لتدوينها في المصحف، وليس فقط الحفظ في الصدر، فعن زيد بن ثابت ﷺ أنه قال: [نَسَخْتُ الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ، فَفَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الأَحْزَابِ، كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا، فَلَمْ أَجِدْهَا إِلاَّ مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ، وَهْوَ قَوْلُهُ {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ}.][٤٣٤]

فهنا نجد العبارة واضحة: كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا، أي أنه يعلم الآية جيداً، ولكنه لم يجدها في مصدر مكتوب إلا مع الصحابي خزيمة بن ثابت الأنصاري ﷺ. هنا نستطيع أن ننقل كلام الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله الذي قال: [الواو بمعنى "مع"، أي أكتبه من المكتوب الموافق

[٤٣٤] صحيح البخاري (٢٨٠٧)، كتاب الجهاد، باب قول الله {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ...}.

للمحفوظ في الصدر.][435]، وأيضاً كلام الإمام المباركافوري رحمه الله الذي قال: [الواو بمعنى "مع"، أي اكتبه من المكتوب الموافق للمحفوظ في الصدور.][436]

هكذا انتهينا من المرحلة الأولى، ألا وهي جمع القرآن الكريم في عهد **أبي بكر الصديق** ﷺ، فقد تم تكليف **زيد بن ثابت** ﷺ، وقام بجمع القرآن الكريم كاملاً من مصادر مكتوبة، وقام بمراجعتها على ما يحفظه المؤمنون في صدورهم، وهكذا أصبح القرآن الكريم لأول مرة، كتاباً مجموعاً بين دفَّتين. فما الذي فعله **عثمان بن عفان** ﷺ إذاً ؟ لقد قام فقط بعمل نُسَخ جديدة من المصحف الذي تم جمعه في عصر **أبي بكر الصديق** ﷺ، وقام بتوزيع هذه النسخ على البلاد الإسلامية المختلفة.

نجد في صحيح البخاري الحديث المشهور جداً الآتي: [حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ، وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: "يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلافَ الْيَهُودِ

---

[435] أبو الفضل شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ): **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار المعرفة ببيروت، الجزء التاسع – صـ١٥.

[436] أبو العلى محمد المباركافوري (ت ١٣٥٣ هـ): **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء الثامن – صـ٤٠٨.

وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ.][٤٣٧]

هكذا أصبح الأمر واضحاً تماماً، أراد **عثمان بن عفان** ﷺ أن يُوَفِّر للمسلمين نُسخاً مكتوبة من القرآن الكريم يُمكنهم الرجوع إليها عند حدوث أي اختلاف، حتى لا يصيب المسلمين ما أصاب اليهود والنصارى ! فمن المعلوم أنه لا توجد مخطوطتان للكتاب المقدس متطابقتان، والمخطوطات هي المصدر الوحيد لأخذ نص الكتاب المقدس، فلا يوجد عند أهل الكتاب حفظ الصدر، وسنستفيض في هذا لاحقاً.

إذن، ما كان على **عثمان بن عفان** ﷺ إلا أن يأتي بالمصحف الموجود عند حفصة رضي الله عنها، فإنه مكتوب في الحديث الأول: "وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا الْقُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ". وهكذا أرسلت أمُّنا حفصة رضي الله عنها المصحف إلى **عثمان بن عفان** ﷺ، والذي بدوره أمر **زيد بن ثابت** ﷺ، الذي

[٤٣٧] صحيح البخاري (٤٩٨٧)، كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن.

كتب هذا المصحف أصلاً، ومعه صحابة آخرين، بأن يقوموا بنسخ المصحف في مصاحف جديدة. وهكذا نستطيع أن نُلَخِّص الموضوع في النقاط الآتية:

١. القرآن الكريم كان يُكتب في زمن النبي محمد ﷺ.

٢. قام أبو بكر الصديق ﷺ بجمع ما تم كتابته في زمن النبي محمد ﷺ.

٣. قام عثمان بن عفان ﷺ بعمل أكثر من نسخة من المصحف الذي تم جمعه في عصر أبي بكر ﷺ.

- الاستنتاج الطبيعي: ما نجده في مصحف عثمان بن عفان ﷺ لابد وأنه يقيناً كان مكتوباً في عهد النبي محمد ﷺ.

اعتقد أن الأمر في غاية السهولة واليسر، ولكن هناك نقطة واحدة بسيطة أريد توضيحها حتى لا أترك أي ثغرة في عقل أي قارئ. ما معنى سؤال زيد بن ثابت ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: كَيْفَ تَفْعَلاَنِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ ﷺ ؟، هل معنى هذا أن ما فعله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما كان مُخالفاً لأمر النبي محمد ﷺ ؟ لماذا لم يجمع نبينا محمد ﷺ القرآن في حياته ؟

الإجابة نقلها لنا الإمام أبو محمد العَيني رحمه الله، من كلام الإمام ابن الجوزي رحمه الله: [قال ابن الجوزي: هذا كلام من يؤثر الإتباع ويخشى الابتداع، وإنما

لم يجمعه رسول الله ﷺ لأنه كان بمعرض أن ينسخ منه أو يزاد فيه، فلو جمعه لكتب وكان الذي عنده نقصان ينكر على من عنده الزيادة، فلما أمن هذا الأمر بموته ﷺ جمعه أبو بكر ﷺ، ولم يصنع عثمان في القرآن شيئاً، وإنما أخذ الصحف التي وضعها عند حفصة رضي الله عنها. وأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن الحارث بن هشام، وسعيد بن العاص، وأبي بن كعب، في اثني عشر رجلاً من قريش والأنصار، فكتب منها مصاحف وسيرها إلى الأمصار.][438]

وهكذا نكون قد نسفنا نقد الأنبا بيشوي، والذي قام بصياغته على هيئة تساؤل، فلا يوجد أدنى شك ولا ريب في أن الآية التي تقول بكفر من قال بأن المسيح عيسى ابن مريم ؈ هو الله نزلت في زمن النبي محمد ﷺ، وتم كتابتها في زمن النبي محمد ﷺ، وقد نسخها عثمان بن عفان ﷺ في المصاحف التي بعثها للأمصار، وتناقلها المسلمون حفظاً في السطور والصدور حتى ووصلت إلينا اليوم.

بل والأكثر من ذلك أننا نعلم بالتفصيل، لماذا نزلت الآية الكريمة، وفيمن نزلت، وأستطيع أن أقول حقيقة إنه ليس بالإمكان أروع مما كان ! يا ليت قومي يعلمون، بما نحن فيه من نعيم، بسبب حفظ الله ﷻ لكتابه الكريم،

---

(438) أبو محمد بدر الدين محمود العَيني (ت ٨٥٥ هـ): عُمدة القاري شرح صحيح البخاري، الجزء الثامن عشر، دار الكتب العلمية ببيروت – صـ٣٨١.

ولا نعاني مثل ما يعاني بعض الناس الآخرين، الذين لا يجدون لكتابهم نُسخاً متطابقة فنجدهم دائماً محتارين. الحمد لله رب العالمين.

نريد الآن أن نُوَضِّح بعض النقاط المهمة والعقائد الرئيسية حول القرآن الكريم، والتي يحاول الأنبا بيشوي زعزعتها والتشكيك فيها من خلال نقده الذي أخفاه في شكل تساؤل حول وقت كتابة الآية، وهم كالآتي:

١. الله ﷻ حافظ القرآن الكريم من أي تحريف.

٢. المسلم لا يأخذ القرآن الكريم من المصاحف بل لابد من أن يتلقَّى القرآن شفاهة.

٣. لا يستطيع مخلوق كتابة شيء مثل القرآن حتى يختلط به ولا يعرفه المسلمون.

۞ عقيدة المسلم في حفظ الله ﷻ للقرآن الكريم من التحريف:

على عكس الموجود عند الآخر، فإن للمسلمين عقائد مُحَدَّدة وواضحة بخصوص كتابهم المقدس الذي قد سماه الله لهم بالقرآن الكريم، فقد قال الله ﷻ: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ} [الواقعة : ٧٧]، ومن هذه العقائد الواضحة والصريحة: القرآن الكريم محفوظ من قِبَل الله ﷻ من أي تحريف. إذن، عندما يُوَجِّه الأنبا بيشوي نقده - في هيئة تساؤل - بخصوص إمكانية

إضافة آية بعد زمن النبي محمد ﷺ، فهذا يُعرِّض عقيدة المسلم في حفظ القرآن الكريم من التحريف للتشكيك والنقد، ونحن لن نقبل بهذا على الإطلاق.

هناك آيات كثيرة تتحدث عن حفظ الله ﷻ للقرآن الكريم من أي تحريف، ولكنني سأكتفي بأشهر الأدلة، والتي مع شهرتها، قد لا يعلمها الأنبا بيشوي، ولكننا سنقوم بالتوضيح والبيان على كل حال. من هذه الأدلة الكثيرة قول الله ﷻ في كتابه الكريم: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحِجْر : ٩]، وفي هذه الآية مسألتان، الأولى: ما هو الذكر ؟، الثانية: إلى ماذا يعود الضمير لَهُ في عبارة {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} ؟

من خلال سياق الآيات نستطيع أن نعلم يقيناً أن الذكر هو القرآن الكريم: {وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦) لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧) مَا نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَا كَانُواْ إِذاً مُّنظَرِينَ (٨) إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)} [الحِجْر]، ففي الآية السادسة نجد أن مشركي قريش ادَّعُوا أن محمداً ﷺ مجنون، فما هو الذكر الذي نزل على محمد ﷺ ؟ إنه القرآن الكريم بكل تأكيد، وهكذا قال علماء المسلمين عبر الأزمنة والعصور.

قال الإمام الطبري رحمه الله: [يقول تعالى ذكره: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ} وهو القرآن.][439]، وقال الإمام القرطبي رحمه الله: [قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ} يعني القرآن.][440]، وقد نقل لنا الإمام ابن الجوزي رحمه الله إجماع المفسرين على ذلك القول فقال: [والذِّكْر: القرآن، في قول جميع المفسرين.][441]، وهكذا انتهينا من المسألة الأولى.

أما بخصوص المسألة الثانية، ألا وهي: إلى ماذا يعود الضمير لَهُ في عبارة {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} ؟، فقد سأل الرازي رحمه الله - الذي يُبَجِّله الأنبا بيشوي كثيراً - السؤال نفسه فقال: [الضمير في قوله: {لَه لَحَافِظُونَ} إلى ماذا يعود ؟ فيه قولان: <u>القول الأول:</u> أنه <u>عائد إلى الذكر</u> يعني: <u>وإنا نحفظ ذلك الذكر من التحريف والزيادة والنقصان</u>، ونظيره قوله تعالى في صفة القرآن: {لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِه} [فصلت : ٤٢] وقال: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا} [النساء : ٨٢]. فإن قيل: فلم اشتغلت الصحابة بجمع القرآن في المصحف وقد وعد الله تعالى بحفظه وما حفظه الله فلا خوف عليه. والجواب: أن جمعهم للقرآن كان من أسباب حفظ

---

[439] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة ببيروت، المجلد السابع عشر - صـ٦٨.

[440] أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ): الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتب بالرياض، المجلد العاشر - صـ٥.

[441] أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي ببيروت، الجزء الرابع - صـ٣٨٤.

الله تعالى إياه فإنه تعالى لما أن حفظه قيضهم لذلك (...) والقول الثاني: أن الكناية في قوله: {لَه} راجعة إلى محمد ﷺ والمعنى وإنا لمحمد لحافظون (...) إلا أن القول الأول أرجح القولين وأحسنهما مشابهة لظاهر التنزيل والله أعلم.][442]

وهذا ما قاله أيضاً الإمام الشنقيطي رحمه الله: [قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}، بَيَّن تعالى في هذه الآية الكريمة أنه هو الذي نَزَّل القرآن العظيم وأنه حافظ له من أن يزاد فيه أو ينقص أو يتغير منه شيء أو يبدل، وبَيَّن هذا المعنى في مواضع أُخر كقوله: {وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ}، وقوله: {لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ} إلى قوله: {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ}. وهذا هو الصحيح في معنى هذه الآية أن الضمير في قوله: {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}، راجع إلى الذكر الذي هو القرآن، وقيل: الضمير راجع إلى النَّبي ﷺ كقوله: {وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}، والأول هو الحق كما يتبادر من ظاهر السياق.][443]

---

[442] فخر الدين محمد الرازي (ت ٦٠٤ هـ): التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر ببيروت، الجزء التاسع عشر – صـ١٦٤، ١٦٥.

[443] محمد الأمين بن محمد الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ): أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عالم الفوائد بمكة، الجزء الثالث – صـ١٤٤.

وهذا ما قاله أيضاً الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: [ثم قرر تعالى أنه هو الذي أنزل عليه الذكر، وهو القرآن، وهو الحافظ له من التغيير والتبديل، ومنهم من أعاد الضمير في قوله تعالى: {لَهُ لَحَافِظُونَ} على النبي ﷺ كقوله: {وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ} [المائدة: ٦٧] والمعنى الأول أولى، وهو ظاهر السياق.][٤٤٤]

وهذا ما قاله أيضاً الشوكاني رحمه الله: [ثم أنكر على الكفار استهزاءهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم: {يأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ} فقال سبحانه {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ} أي: نحن نزلنا ذلك الذكر الذي أنكروه ونسبوك بسببه إلى الجنون {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} عن كل ما لا يليق به من تصحيف وتحريف وزيادة ونقص ونحو ذلك. وفيه وعيد شديد للمكذبين به، المستهزئين برسول الله ﷺ. وقيل: الضمير في {له} لرسول الله ﷺ، والأول أولى بالمقام.][٤٤٥]

إذن، ٱلذِّكْرَ في الآية الكريمة هو القرآن الكريم، وقوله تعالى: {وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}، أي أن الله ﷻ حافظ لهذا القرآن الكريم الذي أنزله على عبده

---

[٤٤٤] أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طيبة بالرياض، المجلد الرابع – صـ٥٢٧.

[٤٤٥] محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ): فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدّراية من علم التفسير، دار المعرفة ببيروت – صـ٧٥٦.

محمد ﷺ من كل ما يمكن أن يمسه بسوء. قال الإمام **الطبري** رحمه الله: [{وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} قال: وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل مّا ليس منه، أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه.][446]

وقال شيخ الأزهر السابق **محمد طنطاوي** رحمه الله: [ثم بين - سبحانه - أنه قد تكفل بحفظ هذا القرآن الذي سبق للكافرين أن استهزءوا به، وبمن نزل عليه فقال - تعالى - : {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}. أي: إنا نحن بقدرتنا وعظم شأننا نزلنا هذا القرآن الذي أنكرتموه على قلب نبينا محمد ﷺ وَإِنَّا لهذا القرآن لَحافِظُونَ من كل ما يقدح فيه، كالتحريف والتبديل، والزيادة والنقصان والتناقض والاختلاف، ولحافظون له بالإعجاز، فلا يقدر أحد على معارضته أو على الإتيان بسورة من مثله، ولحافظون له بقيام طائفة من أبناء هذه الأمة الإسلامية باستظهاره وحفظه والذب عنه إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها.][447]، اللهم اجعلنا من هذه الطائفة يا رب العالمين.

---

[446] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**، مؤسسة الرسالة ببيروت، الجلد السابع عشر - صـ٦٨.

[447] محمد سيد طنطاوى (ت ١٤٣١ هـ): **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، الجزء الثامن - صـ١٩.

بالإضافة إلى كل ما سبق، نجد أن علماء المسلمين عبر الأزمنة والعصور استشعروا نعمة الله ﷻ عليهم، فحِفْظ الله ﷻ للقرآن الكريم نعمة عظيمة جداً، ولم ينعم أصحاب الكتب السابقة بمثل هذه النعمة العظيمة.

أورد الإمام السعدي رحمه الله كلاماً رائعاً في هذا فقال: [{وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} أي: في حال إنزاله وبعد إنزاله، ففي حال إنزاله حافظون له من استراق كل شيطان رجيم، وبعد إنزاله أودعه الله في قلب رسوله، واستودعه فيها ثم في قلوب أمته، وحفظ الله ألفاظه من التغيير فيها والزيادة والنقص، ومعانيه من التبديل، فلا يُحَرِّف مُحَرِّف معنى من معانيه إلا وقيض الله له من يبين الحق المبين، وهذا من أعظم آيات الله ونعمه على عباده المؤمنين، ومن حفظه أن الله يحفظ أهله من أعدائهم، ولا يسلط عليهم عدوا يجتاحهم.][٤٤٨]

وقد قام الإمام القرطبي رحمه الله بلَفْت الأنظار إلى هذه المسألة فقال: [{وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} من أن يزاد فيه أو ينقص منه. قال قتادة وثابت البُنَانيّ: حفِظه الله من أن تزيد فيه الشياطين باطلاً أو تنقُص منه حقاً؛ فتولّى سبحانه

(٤٤٨) عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ): تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان، مؤسسة الرسالة ببيروت - صـ٤٢٩.

حفظه فلم يزل محفوظاً، وقال في غيره: {بِمَا اسْتُحْفِظُواْ} [المائدة: ٤٤]، فوَكَل حفظه إليهم فبدّلوا وغيروا.][٤٤٩]

وقال أيضاً الإمام أبو القاسم الكلبي رحمه الله: [ومعنى حفظه: حراسته عن التبديل والتغيير، كما جرى في غيره من الكتب، فتولى الله حفظ القرآن، فلم يقدر أحد على الزيادة فيه ولا النقصان منه ولا تبديله، بخلاف غيره من الكتب، فإن حفظها موكول إلى أهلها لقوله: {بِمَا استحفظوا مِن كتاب الله} [المائدة : ٤٤].][٤٤٩]، ويقصد الإمام بقوله: 'كما جرى في غيره من الكتب'، أي أن الكتب الأخرى السابقة للقرآن الكريم جرى فيها التبديل والتغيير، وكذا المقصود من عبارته 'بخلاف غيره من الكتب'، أي أن الناس استطاعوا أن يُزيدوا في الكتب السابقة وينقصوا منها وأن يُبَدِّلوا فيها.

وقال أيضاً الإمام النسفي رحمه الله: [{وَإِنَّا لَهُ لحافظون} وهو ردّ لإنكارهم واستهزائهم في قولهم: {يأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ}، ولذلك قال: {إِنَّا نَحْنُ}، فأكد عليهم أنه هو المُنَزِّل على القطع، وأنه هو الذي نزله محفوظاً من الشياطين، وهو حافظه في كل وقت من الزيادة والنقصان

---

[٤٤٩] ابو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ): الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتب بالرياض، المجلد العاشر – صـ٥.

[٤٤٩] أبو القاسم محمد الكلبي (ت ٧٤١ هـ): التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء الأول – صـ٤٥٠.

والتحريف والتبديل، بخلاف الكتب المتقدمة، فإنه لم يتول حفظها، وإنما استحفظها الربانيين والأحبار، فاختلفوا فيما بينهم بغياً فوقع التحريف.][٤٥٠]

وقال أيضاً الإمام علاء الدين البغدادي رحمه الله: [الضمير في له يرجع إلى الذكر يعني، وإنا للذكر الذي أنزلناه على محمد لحافظون يعني من الزيادة فيه، والنقص منه والتغير والتبديل والتحريف، فالقرآن العظيم محفوظ من هذه الأشياء كلها لا يقدر أحد من جميع الخلق من الجن والإنس أن يزيد فيه، أو ينقص منه حرفاً واحداً أو كلمة واحدة، وهذا مختص بالقرآن العظيم بخلاف سائر الكتب المنزلة فإنه قد دخل على بعضها التحريف والتبديل والزيادة والنقصان، ولما تولى الله ﷻ حفظ هذا الكتاب بقي مصوناً على الأبد محروساً من الزيادة والنقصان.][٤٥١]

هكذا نكون قد انتهينا من الدليل الأول الذي يعتمد عليه المسلمين في عقيدتهم الخاصة بحفظ الله ﷻ للقرآن الكريم، أما الدليل الثاني هو قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ

---

[٤٥٠] أبو البركات عبد الله النسفي (ت ٧١٠ هـ): مَدَارِك التنزيل وحقائق التّأويل، دار الكَلِم الطَّيِّب ببيروت، الجزء الثاني - صـ١٨٤.

[٤٥١] علاء الدين علي البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٢٥ هـ): لباب التأويل في معانيَ التنزيل، دار الفكر ببيروت، الجزء الرابع - صـ٥٧.

الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)} [فُصِّلَتْ]، وهنا نأتي للسؤال نفسه الذي سألناه سابقاً: ما هو الذكر في هذه الآية ؟

أعتقد أن الإجابة في غاية السهولة، فإن الله ﷻ في الآية يصف الذكر بـ "الكتاب العزيز"، فما هو "الكتاب" عند المسلمين ؟ هو القرآن الكريم بالطبع. وفي هذا قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: [ثم قال جل جلاله: {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ} قال الضحاك والسدي وقتادة: وهو القرآن.][452]، وقال أيضاً الإمام القرطبي رحمه الله: [الذكر هاهنا القرآن في قول الجميع؛ لأن فيه ذكر ما يحتاج إليه من الأحكام.][453]، وقال أيضاً الإمام ابن عطية الأندلسي رحمه الله: [و"الذكر": القرآن بإجماع.][454]

وفي وصف الله ﷻ لكتابة بالعزة، قال الإمام الطبري رحمه الله: [وقوله: {وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ} يقول تعالى ذكره: وإن هذا الذكر لكتاب عزيز

---

[452] أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ): تفسير القرآن العظيم، دار طية بالرياض، المجلد السابع - صـ١٨٣.

[453] أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ): الجامع لأحكام القرآن، دار عالم الكتب بالرياض، المجلد الخامس عشر - صـ٣٦٧.

[454] أبو محمد بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ): المُحَرَّر الوَجِيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية ببيروت، المجلد الخامس - صـ١٩.

بإعزاز الله إياه، وحفظه من كلّ من أراد له تبديلاً، أو تحريفاً، أو تغييراً، من إنسيّ وجنيّ وشيطان مارد.][455]

وقال أيضاً الإمام ابن عطية الأندلسي رحمه الله: [ووصف تعالى الكتاب بالعزة، لأنه بِصِحَّةِ مَعَانِيه ممتنع الطعن فيه والإزراء عليه، وهو محفوظ من الله تعالى.][456]، وهكذا أيضاً قال الشوكاني رحمه الله: [{وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ} أي: القرآن الذي كانوا يلحدون فيه، أي: عزيز عن أن يعارض، أو يطعن فيه الطاعنون، منيع عن كل عيب. ثم وصفه بأنه حق لا سبيل للباطل إليه بوجه من الوجوه، فقال: {لاَّ يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ}.][457]

وقد أورد الشوكاني رحمه الله أقوالاً عديدة في معنى قوله تعالى: {لاَّ يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ} فقال: [قال الزجاج: معناه: أنه محفوظ من أن ينقص منه، فيأتيه الباطل من بين يديه، أو يزاد فيه، فيأتيه الباطل من خلفه، وبه قال قتادة، والسدّي. ومعنى الباطل على هذا: الزيادة،

---

[455] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، مؤسسة الرسالة ببيروت، المجلد الواحد والعشرون - صـ٤٧٩.

[456] أبو محمد بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ): المُحَرَّر الوَجِيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية ببيروت، المجلد الخامس - صـ١٩.

[457] محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ): فتح القدير الجامع بين فنّيّ الرواية والدّراية من علم التفسير، دار المعرفة ببيروت - صـ١٣١٨.

والنقصان. وقال مقاتل: لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله، ولا يجيء من بعده كتاب فيبطله، وبه قال الكلبي، وسعيد بن جبير. وقيل: الباطل هو: الشيطان، أي: لا يستطيع أن يزيد فيه، ولا ينقص منه.][458]

وقد أورد أيضاً الإمام الطبري رحمه الله الأقوال نفسها ثم قال: [وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال: معناه: لا يستطيع ذو باطل بكيده تغييره بكيده، وتبديل شيء من معانيه عما هو به، وذلك هو الإتيان من بين يديه، ولا إلحاق ما ليس منه فيه، وذلك إتيانه من خلفه.][459]

وقد أورد الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تفسيراً مُجملاً للآية فقال: [{وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ} أي: منيع الجناب، لا يرام أن يأتي أحد بمثله، {لاَّ يَأْتِيهِ ٱلْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ} أي: ليس للبطلان إليه سبيل؛ لأنه منزل من رب العالمين، ولهذا قال: {تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} أي: حكيم في أقواله وأفعاله، حميد بمعنى محمود، أي: في جميع ما يأمر به، وينهى عنه، الجميع محمودة عواقبه وغاياته.][460]

---

[458] المرجع السابق.

[459] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**، مؤسسة الرسالة ببيروت، المجلد الواحد والعشرون - صـ٤٨٠.

[460] أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ): **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة بالرياض، المجلد السابع - صـ١٨٣.

وهكذا نكون قد وضّحنا بما لا يدع مجالاً للشك أن هناك عقيدة راسخة عند المسلمين عبر الأزمنة والعصور، وهي أن الله ﷻ حافظ للقرآن الكريم من كل ما قد يصيبه من أذى من أي نوع، وأنه ﷻ قد اختص القرآن الكريم وحده، دون سائر الكتب السابقة بهذا الحفظ، فهي نعمة عظيمة قد أنعم الله ﷻ بها على أمة محمد ﷺ دون غيره من الأمم السابقة.

۞ القرآن الكريم لا يعتمد على المخطوطات:

اعتقد الأنبا بيشوي بأن القرآن الكريم كتاب يُشبه طبيعة الكتاب المقدس، من حيث أن الكتاب المقدس يعتمد بالكلية على النُسَخ الخطِّيَّة، فكل سفر من أسفار الكتاب المقدس في الأصل هو كتاب مكتوب على أي وسيلة للكتابة، سواء كانت بردية، أو قطعة من جلد مدبوغ، أو غير ذلك من الوسائل المستخدمة في الكتابة.

بالإضافة إلى ما سبق، لا يوجد إنسان على مَرّ الأزمنة والعصور قام بحفظ الكتاب المقدس كاملاً من بدايته إلى نهايته، فإذا افترضنا أن هناك من جمع جميع النسخ الخطية والمطبوعة للكتاب المقدس - بوسيلة ما - وقام بحرقهم جميعاً، لن تتمكن الأمة المسيحية، ولو اجتمعوا جميعاً في صعيد واحد، من إعادة كتابة الكتاب المقدس، ولضاع إلى أبد الآبدين.

وعلى العكس تماماً، نجد أن أول ما نزل من القرآن الكريم هو: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ} [العلق : ١]، وقد أمر الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ بأن يقرأ القرآن الكريم على الناس فقال: {كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِيَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ} [الرعد : ٣٠]، وقال أيضاً: {وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً} [الإسراء : ١٠٦]، وغيرها الكثير من الآيات التي تدل على أن القرآن الكريم كان دائماً يصل إلى الناس عن طريق السماع، وليس عن طريق القراءة من مخطوطة أو ما شابه.

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن القرآن الكريم ككلام يُتلى على الناس، ليس كلاماً عادياً، بل إن هناك طريقة مُحددة لقراءة القرآن الكريم، وهي كما قام نبينا محمد ﷺ بقراءة القرآن على الناس، وهذا ما يُعرف عند المسلمين بـ علم التجويد، وهو - كما نقل لنا الإمام السيوطي رحمه الله -: [قال القراء: التجويد حِلْية القراءة، وهو إعطاءُ الحروف حقوقَها وترتيبَها، وردُّ الحرف إلى مخرجه وأصله، وتلطيف النُّطق به على كمال هيئته، من غير إسرافٍ ولا تعسُّف ولا إفراط ولا تكلُّف. وإلى ذلك أشار ﷺ بقوله: {مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ

الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ}[٤٦١]. يعني: ابن مسعود، وكان ﷺ قد أُعْطِيَ حظًّا عظيماً في تجويد القرآن.][٤٦٢]

وهكذا كان الأصل دائماً في قراءة القرآن ما تلقيناه شفاهة من مشايخنا، الذين تلقوا القرآن من مشايخهم، إلى أن نصل إلى التابعين الذين تلقوا القرآن من الصحابة، والصحابة الذين تلقوا القرآن بدورهم من نبينا محمد ﷺ. وقد كان الصحابيّ يفتخر بما تلقّاه مباشرة من فم النبي محمد ﷺ، لذلك نجد عبد الله بن مسعود ﷺ يقول: [وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِيِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً، وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ.][٤٦٣]

وكان نبينا محمد ﷺ بدوره يحرص حرصاً شديداً على أن يتأكد من أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يقرؤون القرآن قراءة صحيحة، فكان نبينا محمد ﷺ يطلب من الصحابة أن يقرؤوا القرآن عليه، ويسمع منهم قراءتهم، حتى يتأكد من أن الصحابي كان يقرأ قراءة صحيحة. وفي هذا يروي لنا عبد الله بن مسعود ﷺ ما حدث بينه وبين نبينا محمد ﷺ فقال: [قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «

---

[٤٦١] الحديث موجود في: سنن ابن ماجة (١٤٣)، مسند أحمد (٣٦)، سنن البيهقي (٢٢١٧)، وقد حسّنه الإمام الألباني في: صحيح سنن ابن ماجة.

[٤٦٢] جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ): **الإتقان في علوم القرآن**، مؤسسة الرسالة ببيروت – صـ٢١٢، ٢١٣.

[٤٦٣] صحيح البخاري (٥٠٠٠)، كتاب فضائل القرآن، باب القراء من أصحاب النبي.

اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ ». قُلْتُ: آقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ، قَالَ: « إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي ».][464]

قال الشيخ محمد الزرقاني رحمه الله فيما يتعلق بحرص النبي محمد ﷺ على تعليم الصحابة القرآن الكريم: [وكانت عناية الرسول بتعليمهم القرآن تفوق كل عناية، يقرؤه عليهم. ويخطبهم به، ويزين إمامته لهم بقراءته في صلاته، وفي دروسه وعظاته. وكان فوق ذلك يحب أن يسمعه منهم كما يحب أن يقرأه عليهم.][465]

وهكذا نجد أن الأمة الإسلامية فعلاً أحبت القرآن الكريم حُبّاً جمّاً، فنجد مئات الآلاف من المسلمين، سواء كانوا ذُكراناً أو إناثاً، أو كباراً أو صغاراً، يحفظون القرآن الكريم كاملاً، ناهيك عن أن المسلم الذي لم يُنعم الله ﷻ عليه بحفظ القرآن الكريم كاملاً، لابد وأنه يحفظ منه ما يجعله قادراً على أداء الصلوات الخمسة المفروضة.

ووجدنا أيضاً أن المسلمين كانوا حريصين جداً على أن لا ينسوا ما حفظوه من القرآن الكريم، أو أن يضيع شيء مما سمعوه من نبينا محمد ﷺ، فنجد تدوين القرآن في عصر النبي محمد ﷺ، وجمع القرآن الكريم في عصر أبي

---

(464) صحيح البخاري (5049)، كتاب فضائل القرآن، باب من أحب أن يسمع القرآن من غيره.

(465) محمد عبد العظيم الزرقاني (ت 1367 هـ): مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتاب العربي ببيروت، الجزء الأول - صـ259.

بكر الصديق ﷺ، ونسخ العديد من المصاحف في زمن عثمان بن عفان ﷺ. وفي هذا يقول الإمام أبو بكر العربي رحمه الله: [هذه المصاحف إنما كانت تذكرة لئلا يضيع القرآن، فأما القراءة فإنما أخذت بالرواية؛ لا من المصاحف.][٤٦٦]

وتطور حرص المسلمين على تدوين القرآن الكريم، وطريقة تدوينه، فنجد أنه في بداية الأمر كانت الحروف العربية تكتب بدون تنقيط، ولكن هذا الأمر لم يَكُن أبداً مشكلة بالنسبة للمسلمين، فإن الأصل كان ما يحفظه الإنسان في صدره، فيكتب ما حفظه في أي وسيلة ما، فإن كان الحافظ هو الكتاب، فلا شك في أنه يستطيع أن يقرأ ما قام هو بكتابته من حفظه.

ثم تطور الأمر وأصبحت تكتب الحروف بالنقاط. ثم تطور الأمر فأصبح هناك تشكيل على الحروف. ثم تطور الأمر أكثر من ذلك إلى أن وصلنا إلى مصاحف التجويد الملونة، والتي تقوم بتلوين الحروف التي يجب علينا نطقها بأحكام تجويد مُعينة (المدّ، إخفاء، غُنَّة، إدغام، تفخيم، قلقة). وقد قام المسلمون بكل هذا لا لشيء إلا لتسهيل قراءة القرآن الكريم على الناس بالشكل الصحيح، كما كان يقرأه نبينا محمد ﷺ.

[٤٦٦] أبو بكر محمد بن العربي (ت ٥٤٣ هـ): **أحكام القرآن**، دار الفكر بلبنان، الجزء الثاني - صـ٦١٣.

ومع هذا التطور الكبير في طريقة تدوين القرآن الكريم، لابد وأن يكون القارئ من هذه المصاحف قد سمع أولاً القرآن الكريم من أحد المشايخ حتى يعلم الطريقة الصحيحة للقراءة. ومن لا يُصَدِّقني فليقم بهذه التجربة العملية البسيطة: قم بشراء مصحفاً من مصاحف التجويد الملونة، وقم بإعطاء المصحف لأي شخص لم يتعلم تجويد القرآن الكريم، واطلب منه أن يقرأ القرآن الكريم كما أُنْزِل على نبينا محمد ﷺ.

أنا أضمن لك تماماً أنه أصلاً لن يفهم عبارة كما أُنْزِلَ هذه، وسيقوم جاهداً بمحاولة فهم معاني الألوان المكتوبة في أسفل كل صفحة، ولكنه لن يفهم أصلاً معنى كلمة إخفاء أو غُنَّة أو إدغام أو غيرها من أحكام التجويد، ولن يعرف كيف يَنْطِق هذه الأحكام أصلاً، ولن يستطيع أبداً أن يقرأ القرآن قراءة صحيحة إلا إذا سمع أحداً من المشايخ يقرأ القرآن قراءة صحيحة، ويتعلم منه كيف يقرأ بالأحكام.

هذا كله يدل دلالة قطعية على أن القرآن الكريم لا يعتمد في نقله على المخطوطات، وهذا يرجع إلى طبيعة القرآن الكريم نفسه. لذلك أقول للأنبا بيشوي أنه يستحيل أن يقوم أحد الأشخاص بدَسّ زيادة ما في مصحف من المصاحف دون أن تكتشف، ثم تنتشر هذه الزيادة إلى أن تصل إلينا في يومنا هذا، فبمُجَرَّد قراءة أي مصحف، ومراجعته على المحفوظ في صدور المؤمنين، سيتم اكتشاف أي تحريف، ولكن هذا لم يحدث أصلاً طوال التاريخ الإسلامي.

يجب أن يفهم الجميع أن القرآن ليس كالكتاب المقدس، فنحن نستطيع أن نقول ببساطة أن القرآن الكريم له من المصادر اثنين، مصدر مكتوب ومصدر مسموع، ونستطيع أن نُرَاجع القرآن من المصدرين فنتأكد يقيناً أنه لا يوجد أي أخطاء. أما بخصوص الكتاب المقدس، فلا يوجد للكتاب إلى مصدر واحد، وهذا المصدر هو المخطوطات، لذلك يستطيع الإنسان أن يضيف شيئاً ما في أي مخطوطة جديدة للكتاب المقدس، وبما أنه لا يوجد من يحفظ الكتاب عن ظهر قلب، فلن يعلم أين الإضافة، إلا إذا رجع إلى المخطوطة الأصلية التي قام كاتب السفر نفسه بكتابتها، وهذه المخطوطة غير موجودة !

قال القس شنودة ماهر إسحاق بخصوص ضياع النسخ الأصلية: [ليس بين أيدينا الآن المخطوطة الأصلية، أي النسخة التي بخط يد كاتب أي سفر من أسفار العهد الجديد أو العهد القديم.][٤٦٧]، وهكذا إذا قام شخص ما بإضافة نص إلى مخطوطة من المخطوطات، لن يدرك أحد بأن هناك إضافة ! لأنه لا يوجد شخص على وجه الأرض يحفظ الكتاب كاملاً فيعلم إذا كان هذا النص من الكتاب أم لا.

الطريقة الوحيدة التي سيكتشف بها شخص ما أن هناك خلل هي عندما يقوم بمقارنة مخطوطتين أو أكثر مع بعضهم البعض، فعندما يجد اختلافاً

---

[٤٦٧] شنودة ماهر إسحاق: مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية، مكتبة المحبة - صـ١٩.

في موضع مُعَيَّن، سيعلم أن هناك مشكلة في هذا الموضع، ولكن ستكون هناك صعوبة بالغة أو استحالة في تحديد أي مخطوطة هي التي تحتوي على النص الصحيح ! فإنه النسخة الأصلية ضائعة، فكيف سيقوم بترجيح مخطوطة على الأخرى ؟

لا أريد أن أضرب أمثلة على نصوص تم إضافتها في المخطوطات وانتشرت في جميع الكتب المقدسة حول العالم، والناس إلى يومنا هذا يظنون أن هذه النصوص من وحي الله المقدس ! فإن الأنبا بيشوي يعلم هذه الأمور جيداً، وليس هذا مجالنا الآن، ولكنني أريد أن أوَضِّح للجميع أن الأمر مُختلف تماماً عندما نتحدث عن القرآن الكريم، فإن القرآن الكريم محفوظ في صدور المؤمنين، ولكن قبل أن أتعرض للآية الكريمة التي تقول بهذا، أريد أن أوَضِّح أمراً في غاية الأهمية.

عندما أقول إن القرآن الكريم لا يعتمد على المخطوطات، أعني أننا لا نستطيع أن نحصل على القرآن الكريم كما أُنزِل على نبينا **محمد** ﷺ من مُجرد قراءة مخطوطة ما أو مصحف قديم، وهذا الأمر راجع لما بيَّناه سابقاً، وهو طبيعة القرآن نفسه من حيث أنه كلام يُتلى، بالإضافة إلى أن هناك أحكام خاصة لتلاوة القرآن الكريم فيما يُعرف عند المسلمين بعلم التجويد. ولكن رغم كل ما سبق، فأنا لا أقول إن القرآن الكريم ليس له مخطوطات قديمة

كثيرة لا تُعَد ولا تُحصى، بل أن حال مخطوطات القرآن الكريم أفضل بكثير جداً من الكتاب المقدس.

القضية كلها تكمن في أن المخطوطات هي المصدر الرئيسي والوحيد لنص الكتاب المقدس، فسواء كانت مخطوطات يونانية، أو ترجمات قديمة، أو كتابات آبائية، فكلها مصادر مكتوبة، ولا يوجد أي مصدر شفهي لنص الكتاب المقدس، لذلك نجد أن علماء الكتاب المقدس قاموا بحصر مخطوطات الكتاب المقدس حصراً؛ لأن ليس لهم إلا المخطوطات ليأخذوا منها نص الكتاب.

أما القرآن الكريم فله المصدر الشفهي المتواتر عبر الأجيال، وله المصدر المكتوب من المصاحف القديمة جداً. ونظراً لأن المسلم يأخذ القرآن كما أنزل على نبينا محمد ﷺ من المصدر الشفهي المتواتر، ويرجع إلى المصادر المكتوبة في حالة النسيان فقط، فليس هناك اهتمام كبير بالمصاحف القديمة.

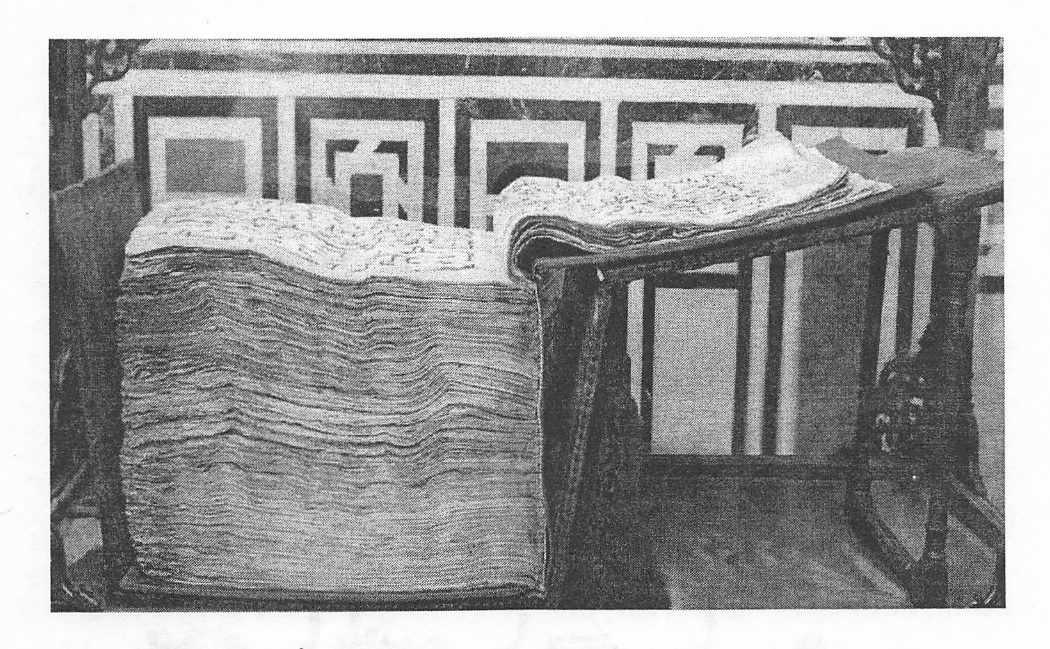
ولكننا إذا قمنا بمقارنة بسيطة جداً، بين حال مخطوطات العهد الجديد على سبيل المثال، والمصاحف القديمة للقرآن الكريم، سنجد أن الغلبة للقرآن الكريم، فإنه من المعلوم أن أقدم نسخة كاملة للعهد الجديد باللغة اليونانية هي المخطوطة السينائية والتي ترجع إلى القرن الرابع الميلادي. فإذا علمنا أن آخر

سفر في العهد الجديد كُتِب في نهاية القرن الأول، فهناك فاصل زمني بين أصول العهد الجديد وأقدم نسخة كاملة لا يقل عن قرنين كاملين من الزمان !

إما إذا نظرنا إلى المصاحف القديمة، فإن المسلمين يحتفظون إلى الآن بمصاحف ترجع إلى القرن الأول الهجري، وعندنا اليوم بفضل الله ﷻ نسخة إلكترونية كاملة لإحدى هذه المصاحف، فهل هناك أروع من ذلك ؟! وإليكم تعريف بالمصحف:

جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف، المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية: هذا المصحف نسخة من المصاحف الستة التي نسخت بأمر عثمان بن عفان ﷺ ثم أرسل أربعاً منها إلى الأمصار، وبقى اثنان بالمدينة. وكان هذا المصحف محفوظاً في خزانة كتب المدرسة الفاضلية التي بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني - في العصر الأيوبي - ثم نقله السلطان الملك الأشرف أبو النصر قنصوه الغوري - آخر سلاطين الدولة المملوكية - إلى القبة التي أنشأها تجاه مدرسته بقرب الأقباعيين داخل باب زويلة، ونقل إليها أيضاً الآثار النبوية، وعمل له جلدة خاصة به، نقش عليها أنها عملت بعد كتابة المصحف العثماني بثمانمائة وأربعة وسبعين عاماً - أي أنها عملت سنة ٩٠٩ هـ وظل محفوظاً بها لمدة ثلاثة قرون.

المصحف الشريف العثماني مفتوح الصفحات داخل الحافظة الجلدية



وفي عام ١٣٠٥ هـ استقر المصحف والجلدة والآثار النبوية بعد نقلها إلى مشهد الإمام الحسين رضوان الله عليه. وفي عام ١٤٢٧ هـ قامت المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية بنقله إلى المكتبة حيث تم توثيقه وتصوير صفحاته لأول مرة على أقراص مدمجة CD. وهذا المصحف يتكون من ١٠٨٧ ورقة من الرَّق من القطع الكبير وقياسها ٥٧ سم × ٦٨ سم، وعدد الأسطر ١٢ سطراً، وارتفاعه ٤٠ سم، ووزنه ٨٠ كجم، ومكتوب بمداد بني داكن، وبخط مَكِّي يُناسب القرن الهجري الأول، خال من النقط والزخارف الخطية، وتوجد فواصل بين السور عبارة عن رسوم نباتية متعددة الألوان.

نموذج من الخط المكتوب به المصحف (سورة الفلق)

بخط مَكّي يُناسب القرن الأول الهجري، خال من النقط والزخارف الخطية



ولذلك أقول لكل من يفتخر بمخطوطات الكتاب المقدس، إن هذه المخطوطات هي المصدر الوحيد لنص الكتاب، وهناك فاصل زمني كبير بينها وبين الأصول، أما القرآن الكريم، فله مصدر شفهي متواتر، ومصدر مكتوب

يرجع إلى القرن الأول الهجري، فأي الكتابين أحق بالمصداقية إن كنتم صادقين ؟

وهكذا قال الله ﷻ عن كتابه الكريم: {وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ (٤٩)} [العنكبوت]

قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسير الآية الأولى: [يقول تعالى ذكره: {وَما كُنْتَ} يا محمد {تَتْلُوا} يعني تقرأ {مِنْ قَبْلِهِ} يعني من قبل هذا الكتاب الذي أنزلته إليك {مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ} يقول: ولم تكن تكتب بيمينك، ولكنك كنت أميًّا {إذاً لارْتابَ المُبْطِلُونَ} يقول: ولو كنت من قبل أن يُوحَى إليك تقرأ الكتاب، أو تخطه بيمينك، إذن لارتاب: يقول: إذن لشكّ بسبب ذلك في أمرك، وما جئتهم به من عند ربك من هذا الكتاب الذي تتلوه عليهم المبطلون القائلون إنه سجع وكهانة، وإنه أساطير الأوّلين.][٤٦٨]

وقال أيضاً الإمام القرطبي رحمه الله: [قوله تعالى: {وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ} الضمير في {قَبْلِهِ} عائد إلى الكتاب وهو القرآن المنزل على

---

[٤٦٨] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**، مؤسسة الرسالة ببيروت، المجلد العشرون - صـ٥٠.

محمد ﷺ؛ أي وما كنت يا محمد تقرأ قبله، ولا تختلف إلى أهل الكتاب، بل أنزلناه إليك في غاية الإعجاز والتضمين للغيوب وغير ذلك، فلو كنت ممن يقرأ كتاباً، ويخط حروفاً {لَأَرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ} أي من أهل الكتاب، وكان لهم في ارتيابهم متعلَّق، وقالوا الذي نجده في كتبنا أنه أميّ لا يكتب ولا يقرأ وليس به.][٤٦٩]

وقال الإمام أبو السعود العَمادي رحمه الله في تفسير الآية الثانية: [{بَلْ هُوَ} أي القرآنُ {آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ} واضحاتٌ ثابتةٌ راسِخةٌ {فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ} من غيرِ أنْ يُلتقطَ من كتابٍ يحفظونَهُ بحيثُ لا يقدرُ أحدٌ على تحريفِه.][٤٧٠]

وقال أيضاً الإمام الماوردي رحمه الله: [أنه القرآن {ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ} وهم النبي ﷺ والمؤمنون به، قاله الحسن. قال الحسن: أعطيت هذه الأمة الحفظ، وكان من قبلها لا يقرؤون كتابهم إلا نظراً، فإذا طبقوه لم يحفظوا ما فيه إلا النبيين.][٤٧١]

---

[٤٦٩] أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، دار عالم الكتب بالرياض، المجلد الثالث عشر - صـ٣٥١.

[٤٧٠] أبو السعود محمد العَمادي (ت ٩٥١ هـ): **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، إحياء التراث العربي بيروت، الجزء السابع - صـ٤٣.

[٤٧١] أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ): **النُّكَت والعُيون**، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء الرابع - صـ٢٨٧.

هناك أيضاً حديث رائع في صحيح مسلم يحتوي على وصف جميل جداً للقرآن الكريم. الحديث طويل ولكن فيه أن الله ﷻ قال لنبينا محمد ﷺ: [إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ.][472]

وقد استفاض علماء المسلمين في شرح هذا الجزء من الحديث، وأنا أريد أن أعرض عليكم أكبر كم من هذه الأقوال الرائعة التي توضح مدى تميُّز القرآن الكريم عن غيره من جميع كتب الأرض. قال القاضي أبو الفضل عياض رحمه الله: [وقوله {أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ} قيل: معناه لا يُفْنَى ولا يُدْرَس، وقيل: لا يُنْسَى حِفْظُه من الصُّدُور، ولو مُحِي كتابه وغُسِل بالماء.][473]

قال الإمام النووي رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم: [أما قوله تعالى {لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ} فمعناه محفوظ في الصدور، لا يتطرق إليه الذهاب، بل يبقى

---

[472] صحيح مسلم (٧٣٨٦)، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.

[473] القاضي أبو الفضل عياض (ت ٥٤٤ هـ): **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، دار التراث بالقاهرة، الجزء الثاني - صـ١٣٨.

على مر الأزمان، وأما قوله تعالى {تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ} فقال العلماء: معناه يكون محفوظاً لك في حالتي النوم واليقظة، وقيل: تقرأه في يسر وسهولة.][474]

وقال أيضاً الإمام البغوي رحمه الله: [وقوله {أَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ} أي: لا ينمحي أبداً، بل هو محفوظ في صدور الذين أوتوا العلم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وقوله: {تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ}، أي: تجمعه حفظاً وأنت نائم، كما تجمعه وأنت يقظان، وقيل: معناه: تقرؤه في يسر وسهولة ظاهراً، يقال للرجل إذا كان قادراً على الشيء: هو يفعله نائماً، كما يقال: هو يسبقه قاعداً، والقاعد لا سبق له.][475]

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: [وقوله {لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ} أي لا يَنْمَحِي لِدَوَام ظُهُوره وشُهْرَته، فهو لكونه مَبْثُوثاً في الصُّحُف والصُّدُور لو مُحِي من صحيفة وُجِد في أخرى أو قام به الحفاظ.][476]، وفي هذا إشارة إلى

---

[474] ابو زكريا يحيى النووي (ت ٦٧٦ هـ): المِنهَاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الجزء السابع عشر – صـ١٩٨.

[475] الحسين بن مسعود البَغَوي (ت ٥١٦ هـ): شرح السُّنَّة، المكتب الإسلامي ببيروت، الجزء الرابع عشر – صـ٤٠٨، ٤٠٩.

[476] أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): كشف المُشكِل من حديث الصحيحين، دار الوطن بالرياض، الجزء الرابع – صـ٢٤٣، ٢٤٤.

ما قلناه سابقاً من أن القرآن الكريم له المصدر الشفهي المتواتر، والمصدر المكتوب المأخوذ من المصاحف القديمة الكثيرة.

وقال الإمام ابن الجوزي رحمه الله أيضاً: [قوله: {لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ} يعني: محفوظ في الصدور، وكانت كتب القدماء لا يحفظونها؛ فإذا غسل الكتاب، ذهب ما فيه.][477]، وفي هذا إشارة إلى ما قلناه سابقاً من أن الكتاب المقدس ليس له إلا مصدر واحد، وهو المصدر المكتوب المأخوذ من المخطوطات القديمة، فإذا ذهبت هذه المخطوطات ذهب نص الكتاب بلا رجعة !

وقال الكلام نفسه الإمام ابن الجزري رحمه الله: [أرادَ أنه لَا يُمْحَى أبداً، بل هو مَحْفوظ فِي صُدُور الذّين أُوتُوا العِلْم، لا يأتيهِ الباطلُ من بين يَديه ولا مِن خَلْفه. وكانت الكُتُب المُنَزَّلة لا تُجْمَع حِفْظاً، وإنَّما يُعْتَمد في حِفْظها على الصُّحف، بخلاف القرآن فإن حُفَّاظَه أضْعافٌ مُضَاعَفَة لصُحُفه.][478]، وهذا يدل أيضاً على تميُّز القرآن الكريم وأفضليته على جميع الكتب السابقة.

---

[477] أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): غريب الحديث، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء الثاني – صـ١٥٦.

[478] أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ): النهاية في غريب الحديث والأثر، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الجزء الثالث – صـ٣٦٧.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: [فَأَخْبَرَ أَنَّ كِتَابَهُ لَا يَحْتَاجُ فِي حِفْظِهِ إلَى صَحِيفَةٍ تُغْسَلُ بِالْمَاءِ، بَلْ يَقْرَؤُهُ فِي كُلِّ حَالٍ كَمَا جَاءَ فِي نَعْتِ أُمَّتِهِ: {أَنَاجِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ}[٤٧٩] بِخِلَافِ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ لَا يَحْفَظُونَهُ إلَّا فِي الْكُتُبِ وَلَا يَقْرَءُونَهُ إلَّا نَظَرًا لَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ.][٤٨٠]

وقد قام شيخ الإسلام رحمه الله بمقارنة بسيطة رائعة بين حال القرآن الكريم وحال الكتاب السابقة فقال: [وأيضاً فالمسلمون يحفظون القرآن في صدورهم حفظاً يستغنون به عن المصاحف، كما ثُبت في الصحيح الذي رواه مسلم عن النبي أنه قال: {إن ربي قال لي: إني مُنْزِل عليك كتاباً لا يَغْسِله الماء تقرأه نائماً ويقظاناً} يقول: ولو غُسِل بالماء من المصاحف لم يغسل من القلوب، كالكتب المتقدمة، فإنه لو عُدِمَت نُسَخها لم يُوجَد من ينقلها نقلاً متواتراً محفوظة في الصدور. والقرآن ما زال محفوظاً في الصدور نقلاً متواتراً، حتى لو أراد مُريدٌ أن يغير شيئاً من المصاحف، وعُرِض ذلك على صبيان المسلمين لعرفوا أنه قد غَيَّر المصحف، لحفظهم للقرآن من غير أن يقابلوه بمصحف، وأنكروا ذلك. وأهل الكتاب يَقْدِر الإنسان منهم أن يكتب نسخاً كثيراً من التوراة والإنجيل، ويُغَيِّر بعضها، ويعرضها على كثير من علمائهم،

---

[٤٧٩] ضعَّفه محمد ناصر الدين الألباني: **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة**، مكتبة المعارف بالرياض، المجلد الثامن، الحديث رقم: ٣٧٧٠ – صـ٢٤٤، ٢٤٥.

[٤٨٠] أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): **مجموعة الفتاوى**، دار الوفاء بالمنصورة، الجزء الثالث عشر (١٣/ ٤٠٠) – صـ٢١٦.

ولا يعرفون ما غير منها إن لم يعرضوه على النسخ التي عندهم. ولهـذا لما غـير من نسخ التوراة، راج ذلك على طوائف منهم ولم يعلموا التغيير.][481]

ماذا أستطيع أن أقوله بعد ما قالـه علماؤنـا مـن الـسلف الكـرام ؟ لا شيء ! إلا أن أدعوا الله ﷻ بأن يحشرني معهم يوم القيامـة، وأن يجعلـني أهـلاً لِحَمْل علومهم وفقههم، وأن يجعلني سبباً في حب النـاس لكتابـاتهم وأقـوالهم، اللهم آمين.

۞ استحالة إضافة شيء على كتاب الله ﷻ دون أن يكتشفه المسلمون:

هناك نقطة أخرى، أعتقد أن الأنبا بيشوي لم يـدركها لأنـه معتـاد علـى قراءة الكتاب المقدس وليس القرآن الكريم، هذه النقطة هي أن للقرآن الكـريم أسلوب مُعجِـز خـاص بـه وحـده دون سـائر الكتـب الأخـرى، والـتي معهـا يستحيل على أي شخص أن يـضيف شـيئاً إلى مـصحف مـا دون أن يكتـشفه المسلمون.

في هذا قال الإمام البيضاوي رحمه الله: [{وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر : ٩] أي من التحريف والزيادة والنقص، بان جعلناه معجزاً مبايناً لكلام البشر،

[481] أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): **الجواب الصحيح لِمَنْ بَدَّل دين المسيح**، دار العاصمة بالرياض، المجلد الثالث، صـ١٣، ١٤.

بحيث لا يخفى تغيير نظمه على أهل اللسان، أو نفي تطرق الخلل إليه في الدوام، بضمان الحفظ له كما نفى أن يطعن فيه بأنه المنزل له.][482]

وقد عَلَّق الشيخ محمد القوجَوي رحمه الله على هذا الكلام فقال: [وذكر لطريق حفظ الله تعالى إياه وجهين: الأول: جعله إياه معجزاً مبايناً لكلام البشر، فإن الخلق عجزوا بذلك عن الزيادة والنقصان؛ لأنهم لو زادوا فيه ونقصوا لتغير نظم القرآن، وظهر لكل العقلاء أن هذا ليس من القرآن، فصار كونه مُعجِزاً كإحاطة السور بالمدينة، في كونه سبباً للحفظ والصيانة.][483]

وقال أيضاً الإمام النسفي رحمه الله: [{بَلْ هُوَ} أي القرآن {بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ} أي في صدور العلماء به وحفاظه، وهما من خصائص القرآن، كون آياته بَيِّنَات الإعجاز، وكونه محفوظاً في الصدور، بخلاف سائر الكتب، فإنها لم تكن معجزات، ولا كانت تقرأ إلا من المصاحف.][484]

---

[482] محمد مُصلح الدين القوجَوي (ت ٩٥١ هـ): **حاشية مُحي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي**، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء الخامس - صـ١٩٦، ١٩٧.

[483] المرجع السابق.

[484] أبو البركات عبد الله النسفي (ت ٧١٠ هـ): **مَدَارِك التنزيل وحقائق التأويل**، دار الكَلِم الطَّيِّب ببيروت، الجزء الثاني - صـ٦٨١.

وهذا كلام من أعظم ما يكون، لا يُدرك قيمته إلا من رأى الإضافات التي حدثت في الكتب السابقة، فعلى سبيل المثال، هناك قصة مشهورة في الإنجيل المنسوب إلى يوحنا تُدعى "قصة المرأة الزانية" (يوحنا ٧/ ٥٣ - ٨/ ١١)، هذه القصة غير موجودة في أقدم المخطوطات اليونانية مثل: البردية ٦٦ و ٧٥ (القرن الثالث)، والمخطوطة السينائية والفاتيكانية (القرن الرابع)، وأول مخطوطة يونانية نجد فيها هذه القصة هي المخطوطة البيزية والتي ترجع إلى القرن الخامس الميلادي.[٤٨٥]

الآن، نجد أن هناك خلافاً بين علماء المسيحيين حول هل كانت قصة المرأة الزانية مكتوبة في النسخة الأصلية لإنجيل يوحنا، أم أن هناك من قام بإضافتها في زمن لاحق ثم أخذت القصة في الانتشار ؟ رغم أن هناك العديد من العلماء الذين قالوا بأن هذه القصة تم إضافتها لاحقاً، ما زال هناك من يُدافع عن هذه القصة على أساس أن صاحب الإنجيل قام بكتابتها في نسخته الأصلية، ويحاولون جاهدين تبرير سبب غياب القصة من المخطوطات القديمة.

---

[٤٨٥] Aland, K., Black, M., Martini, C. M., Metzger, B. M., Wikgren, A., Aland, B., Karavidopoulos, J., Deutsche Bibelgesellschaft, & United Bible Societies. (2000; 2006). **The Greek New Testament**, Fourth Revised Edition with apparatus, Jn 7:53-8:11, Page: 347.

ما الذي جعل إضافة قصة كاملة مثل قصة المرأة الزانية أمراً ممكناً ؟ السبب الرئيسي هو أن العهد الجديد كتاب مكتوب بأسلوب بشري بحت، يستطيع أي إنسان أن يُقَلِّد هذا الأسلوب البشري ويكتب مثله، فيَدُسّ ما كتبه في أي مخطوطة من مخطوطات الكتاب، ونظراً لعدم وجود أحد يحفظ الكتاب عن ظهر قلب، فسيَظُنّ قارئ المخطوطة التي تحتوي على قصة مُزَوَّرَة أنها من أصل الكتاب ! وإذا قام شخص ما بعمل نسخة من هذه المخطوطة التي تحتوي على قصة كاملة مُزَوَّرَة، سيُسَاهِم في نشرها، وهكذا نجد مخطوطات تحتوي على القصة ومخطوطات أخرى لا تحتويها !

أما عن القرآن الكريم، فقد أعلن الله ﷻ عن تحديه لجميع خلقه - لإثبات وحي القرآن الكريم المُعجز - بأن يأتوا بعشر سور مثل سور القرآن الكريم فقال: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [هود : ١٣]

وبعد أن عجز الجميع عن الإتيان بعشر سور، قام الله ﷻ بتقليل مستوى التحدي، لا لشيء إلا لبيان مدى ضعف وعجز الخلق عن الإتيان بمثل القرآن فقال: {وَمَا كَانَ هَـذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَى مِن دُونِ اللّهِ وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٣٨)} [يونس]

قال الإمام الطبري رحمه الله: [قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: أم يقول هؤلاء المشركون: افترى محمد هذا القرآن من نفسه فاختلقه وافتعله؟ قل يا محمد لهم: إن كان كما تقولون إني اختلقته وافتريته، فإنكم مثلي من العَرب، ولساني مثل لسانكم، وكلامي مثل كلامكم، فجيئوا بسورة مثل هذا القرآن.][٤٨٦]

وقال أيضاً الإمام القرطبي رحمه الله: [{قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ} ومعنى الكلام الاحتجاج، فإن الآية الأُولى دلّت على كون القرآن من عند الله؛ لأنه مصدّق الذي بين يديه من الكتب وموافق لها من غير أن يتعلم محمد ﷺ عن أحد.وهذه الآية إلزام بأن يأتوا بسورة مثله إن كان مفترًى.][٤٨٧]

وهكذا في النهاية، أعلن الله ﷻ أن هذا أمر مُحال على جميع خلقه وإن اجتمعوا على ذلك فقال: {قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً} [الإسراء : ٨٨]. قال الإمام الطبري رحمه الله مُفسرًا هذه الآية: [يقول جل ثناؤه: قل يا محمد للذين قالوا لك: أنا نأتي بمثل هذا القرآن: لئن اجتمعت الإنس

---

[٤٨٦] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**، مؤسسة الرسالة ببيروت، المجلد الخامس عشر - صـ٩١.

[٤٨٧] أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، دار عالم الكتب بالرياض، المجلد الثامن - صـ٣٤٤.

والـجنّ علـى أن يأتوا بـمثله، لا يأتون أبداً بـمثله، ولو كـان بعـضهم لـبعض عوناً وظهراً.][488]

وقال أيضاً الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: [ثم نبه تعالى علـى شـرف هذا القرآن العظيم، فأخبر أنه لو اجتمعت الإنس والجن كلهم، واتفقـوا علـى أن يأتوا بمثل ما أنزل على رسوله، لما أطاقوا ذلك، ولما استطاعوه، ولو تعاونوا وتساعدوا وتظافروا؛ فإن هذا أمر لا يستطاع، وكيـف يـشبه كـلام المخلـوقين كلام الخالق الذي لا نظير له، ولا مثال له، ولا عديل له ؟][489]

وقال أيضاً الإمام البغـوي حفظـه الله: [قولـه جـلّ وعـلا: {قُـل لَّـئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِـهِ}، لا يقدرون على ذلك، {وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا}، عوناً ومظـاهراً. نزلـت حين قال الكفار: لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله تعالى. فـالقرآن معجـز في

[488] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**، مؤسسة الرسالة ببيروت، الجلد السابع عشر - صـ٥٤٦، ٥٤٧.

[489] أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ): **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة بالرياض، الجلد الخامس - صـ١١٧.

النظم والتأليف والإخبار عن الغيوب، وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق، لأنه غير مخلوق، ولو كان مخلوقاً لأتوا بمثله.] [٤٩٠]

وقال أيضاً الإمام علاء الدين البغدادي رحمه الله: [فالقرآن معجز في النظم والتأليف والإخبار عن الغيوب، وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لأنه كلام الخالق وهو غير مخلوق ولو كان مخلوقاً لأتوا بمثله.] [٤٩١]

وقال أيضاً شيخ الأزهر السابق محمد طنطاوي رحمه الله: [والمقصود أنهم لا يستطيعون الإتيان بمثله على أية حال من الأحوال؛ وبأية صورة من الصور، لأنه متى انتفى إتيانهم بمثله مع المظاهرة والمعاونة، انتفى من باب الأولى الإتيان بمثله مع عدمهما.] [٤٩٢]

وأعلن الله ﷻ عن عجزهم مرة أخرى فقال: {وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ

---

[٤٩٠] أبو محمد الحسين البغوي (ت ٥١٦ هـ): **مَعَالِم التَّنْزِيل**، دار طيبة بالرياض، المجلد الخامس – صـ١٢٧.

[٤٩١] علاء الدين علي البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٢٥ هـ): **لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر بيروت، الجزء الرابع – صـ١٨٣.

[٤٩٢] محمد سيد طنطاوى (ت ١٤٣١ هـ): **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، مكتبة نهضة مصر، الجزء الثامن – صـ٤٢٥، ٤٢٦.

صَادِقِينَ (٢٣) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)} [البقرة]

قال الإمام الطبري رحمه الله: [يعني تعالى بقوله: {فإنْ لَمْ تَفْعَلُوا}: إن لم تأتوا بسورة من مثله، وقد تظاهرتم أنتم وشركاؤكم عليه وأعوانكم. فتبين لكم بامتحانكم واختباركم عجزكم وعجز جميع خلقي عنه، وعلمتم أنه من عندي، ثم أقمتم على التكذيب به. وقوله: {وَلَنْ تَفْعَلُوا} أي لن تأتوا بسورة من مثله أبداً.][٤٩٣]

وقال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: [قال تعالى: {فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ} ولن لنفي التأبيد في المستقبل، أي: ولن تفعلوا ذلك أبداً. وهذه -أيضًا- معجزة أخرى، وهو أنه أخبر أن هذا القرآن لا يعارض بمثله أبداً وكذلك وقع الأمر، لم يعارض من لدنه إلى زماننا هذا ولا يمكن، وَأَنَّى يَتَأَتَّى ذلك لأحد، والقرآن كلام الله خالق كل شيء ؟ وكيف يشبه كلام الخالق كلام المخلوقين ؟!][٤٩٤]

---

[٤٩٣] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن**، مؤسسة الرسالة ببيروت، المجلد الأول - صـ٣٧٩.

[٤٩٤] أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤ هـ): **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة بالرياض، المجلد الأول - صـ١٩٨، ١٩٩.

وهكذا نكون قد أثبتنا أن بما لا يدع مجالاً للشك أنـه يـستحيل تحريـف القرآن الكريم بأي طريقة من الطرق، فقد سخَّر اللهُ ﷻ لكتابه من يحفظـه مـن كل سوء، وأريد أن أقول عبارة، وليتفكر فيها الجميع: إذا قام أحـدٌ بالتـشكيك في القرآن الكريم فقد شكك في مصداقية جميع الكتب على وجه الأرض، فإننا لا نجد لأي كتاب على وجه الأرض ما للقرآن الكريم من حفظ وانتشار.

حول ادعاء صلب المسيح ﷺ وموته

قال الأنبا بيشوي: [هم يقولون مثلاً أن المسيح لم يمت، فعلينا أن نرد بسؤالهم لماذا يُقال في القرآن {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً} [مريم : ٣٣]، ولماذا يقال {يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} [آل عمران : ٥٥]. لما نقول هذا الكلام لا يغضب منا أحد لأنه مكتوب في كتابهم.][٤٩٥]

أتعجب جداً من الأنبا بيشوي وأتساءل، ألا يسمع مناظرات الشيخ أحمد ديدات رحمه الله ؟! أعتقد أن جميع العاملين في مجال الحوار الإسلامي المسيحي يعرفون جيداً مناظرة الشيخ أحمد ديدات رحمه الله التي سأله فيها أنيس شروش عن قول الله ﷻ: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً} [مريم : ٣٣]، ولكن من الواضح جداً أن الأنبا بيشوي ليس من المُطَّلعين !

هناك سؤال في غاية الأهمية: هل المسيحية تكتفي بالإيمان بموت المسيح ﷺ ؟

[٤٩٥] كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية – آبائية وكتابية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة – صـ٤٣.

بمعنى، هل يكفي المسيحي أن يجد في عقيدة المسلم ما يقول بأن المسيح ﷺ قد مات ؟ هل سيدخل المسلم ملكوت السموات إذا اعتقد بأن المسيح ﷺ قد مات ؟ الإجابة: بالطبع لا ! فإنك حتى تُصبح مبرراً أمام الله ﷻ بحسب العقيدة المسيحية، يجب عليك أن تؤمن بأن المسيح ﷺ قد صُلِب، ومات على الصليب، أي أنه مات مصلوباً، لابد من هذه الكيفية، فلا يقبل المسيحي مثلاً أن نقول له أن المسيح ﷺ مات وهو نائم على فراشه ! أو أنه مات مطعوناً بخنجر أو حربة أو ما إلى ذلك، فإن المسيحي لن يقبل إلا بموت المسيح ﷺ مصلوباً، وبالإضافة إلى ذلك، فلابد أن تؤمن بأن المسيح ﷺ بعد صلبه دُفِن في الأرض، وقام من الأموات بعد ثلاثة أيام وثلاث ليال ! فأين ستجد عند المسلمين كل هذه التفاصيل الإيمانية المسيحية ؟! هذا مستحيل.

۞ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ:

عندما يُخبرنا الله ﷻ أن المسيح ﷺ قال: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً} [مريم : ٣٣]، فهذا يعني أن المسيح ﷺ يُخبرنا بأنه في يوم ما سيموت، فإنه يقول: {وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ} بصيغة الماضي، { وَيَوْمَ أَمُوتُ } بصيغة المضارع والتي تفيد المستقبل، {وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً} بصيغة المضارع والتي تفيد المستقبل.

قال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: [وقوله: {وَٱلسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا} إثبات منه لعبوديته لله ﷻ، وأنه مخلوق من خلق الله يحيا ويموت ويبعث كسائر الخلائق، ولكن له السلامة في هذه الأحوال التي هي أشق ما يكون على العباد، صلوات الله وسلامه عليه.][٤٩٦]

وقال الشيخ الشعراوي رحمه الله: [{وَيَوْمَ أَمُوتُ} لأنهم أخذوه ليصلبوه، فنجّاه الله من أيديهم، وألقى شبهه على شخص آخر، ورفعه الله تعالى إلى السماء.][٤٩٧]، وهنا يقصد الشيخ أن المسيح عليه السلام سيموت موتاً طبيعياً ولن يُقتل.

وهكذا نكون قد انتهينا من النقطة الأولى، نأتي إلى النقطة الثانية المتعلقة بقول الله ﷻ: {إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ} [آل عمران : ٥٥]، وهنا أريد أن ألفت الأنظار إلى نقطة في غاية الأهمية، ألا وهي أن سياق الآيات تُفيد بأن الله ﷻ سيُنجّي المسيح عليه السلام من مكائد اليهود: {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٥٢) رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٥٣)

---

[٤٩٦] أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة بالرياض، الجزء الخامس – صـ٢٣٠.

[٤٩٧] محمد متولي الشعراوي: **تفسير الشعراوي**، طبعة أخبار اليوم بالقاهرة، المجلد الخامس عشر – صـ٩٠٧٨.

وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٥٤) إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ (٥٥)} [آل عمران]

الآيات تُفيد بأن المسيح ﷺ شعر بأن هناك من يُدبر له مكيدة ما {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ}، وقول الله ﷻ: {وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} توضح أن هناك من كان يُدبر للمسيح ﷺ أمراً في الخفاء، ولكن الله ﷻ هو أيضاً كان يُدبر لهؤلاء أمراً مخفيَّاً عنهم، وفي هذا قال الإمام الطبري رحمه الله: [يعني بذلك جل ثناؤه: ومكر الله بالقوم الذين حاولوا قتل عيسى مع كفرهم بالله، وتكذيبهم عيسى فيما أتاهم به من عند ربهم، إذ قال الله جل ثناؤه: {إِنّي مُتَوَفّيكَ} فـ«إِذْ» صلة من قوله: {وَمَكَرَ ٱللَّهُ} يعني: ومكر الله بهم حين قال الله لعيسى: {إِنّي مُتَوَفّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} فتوفاه ورفعه إليه.][498]

إذن، نستطيع أن نقول أن قول الله ﷻ: {إِنّي مُتَوَفّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} هو تدبير الله الخفي لليهود الـمُقابل لتدبير اليهود الخفي للمسيح ﷺ، فأياً كان معنى كلمة مُتَوَفّيكَ فإنها الوسيلة التي نجَّا الله ﷻ بها المسيح ﷺ من أيدي اليهود.

---

(498) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مؤسسة الرسالة بيروت، الجزء السادس - صـ٤٥٥.

قال الإمام الماوردي رحمه الله: [قوله تعالى: {إِذْ قَالَ اللَّهُ: يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} فيه أربعة أقاويل: أحدها: معناه إني قابضك برفعك إلى السماء من غير وفاة بموت، وهذا قول الحسن، وابن جريج، وابن زيد. والثاني: متوفيك وفاة نوم للرفع إلى السماء،وهذا قول الربيع. والثالث: متوفيك وفاة بموت، وهذا قول ابن عباس. والرابع: أنه من المقدم والمؤخر بمعنى رافعك ومتوفيك بعده، وهذا قول الفراء.][499]

والآن أريد أن أسأل سؤالاً في غاية الأهمية: هل أي قول من هذه الأقوال الأربعة موافقة للمسيحية ؟ بالطبع لا !

وقد أورد الإمام الطبري رحمه الله هذه الأقوال أيضاً ثم قال: [وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا، قولُ من قال:معنى ذلك: إني قابضك من الأرض ورافعك إليّ، لتواتر الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال، ثم يمكث في الأرض مدة ذكَرها، اختلفت الرواية في مبلغها، ثم يموت فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه.][500]

---

[499] أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ): النُّكَت والعُيُون، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء الأول - صـ٣٩٧.

[500] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مؤسسة الرسالة ببيروت، الجزء السادس - صـ٤٥٨.

وقال الشوكاني رحمه الله: [ومعناه: إني عَاصِمُكَ من أن يقتلك الكفار، ومُؤخِر أجلك إلى أجل كتبته لك، ومُميتك حتف أنفك لا قتلاً بأيديهم. وإنما احتاج المفسرون إلى تأويل الوفاة بما ذكر، **لأن الصحيح أن الله رفعه إلى السماء من غير وفاة، كما رجحه كثير من المفسرين**، واختاره ابن جرير الطبري، ووجه ذلك أنه قد صحّ في الأخبار عن النبيّ ﷺ نزوله، وقتله الدجال.][501]

وقال الإمام النسفي رحمه الله: [{إِذْ قَالَ ٱللَّهُ} ظرف لمكر الله {يا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ} أي **مستوفي أجلك**، ومعناه أني عاصمك من أن يقتلك الكفار **ومميتك حتف أنفك لا قتلاً بأيديهم** {وَرَافِعُكَ إِلَيَّ} إلى سمائي ومقر ملائكتي {وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ} من سوء جوارهم وخبث صحبتهم.][502]

وأختم بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: [بَيَان أن الله رفعه حياً وسَلَّمه من القتل، وبَيَّن أنهم يؤمنون به قبل أن يموت. وكذلك قوله: {وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ} [آل عمران : ٥٥]، **ولو مات لم يكن فرق بينه**

---

[501] محمد بن علي الشوكَاني (ت ١٢٥٠ هـ): فتح القدير الجامع بين فَنَّيِّ الرواية والدِّراية من علم التفسير، دار المعرفة ببيروت – صـ٢٢١.

[502] أبو البركات عبد الله النسفي (ت ٧١٠ هـ): مَدَارِك التنزيل وحقائق التأويل، دار الكَلِم الطَّيِّب ببيروت، الجزء الأول – صـ٢٥٩.

وبين غيره. ولفظ التوفي في لغة العرب معناه: الاستيفاء والقبض، وذلك ثلاثة أنواع: أحدها: توفي النوم، والثاني: توفي الموت، والثالث: توفي الروح والبدن جميعاً، فإنه بذلك خرج عن حال أهل الأرض الذين يحتاجون إلى الأكل والشرب واللباس، ويخرج منهم الغائط والبول، والمسيح ﷺ توفاه الله وهو في السماء الثانية إلى أن ينزل إلى الأرض، ليست حاله كحالة أهل الأرض في الأكل والشرب واللباس والنوم، والغائط والبول، ونحو ذلك.][٥٠٣]

تلخيصاً لما سبق: سياق الآيات تتحدث عن تدبير اليهود الخفي للمسيح ﷺ، وأن الله ﷻ قد دبَّر هو أيضاً لليهود أمراً خفياً، وهو إنقاذ المسيح ﷺ من كيد اليهود. وكلمة {مُتَوَفِّيكَ} من الاستيفاء، بمعنى أن الله ﷻ سيُنهي دور المسيح ﷺ على الأرض الآن، ويرفعه إلى السماء، وأهل السنة يقولون بأن التوفي كان بالروح والبدن جميعاً بدون موت، وحتى إن مات فهو لم يمت مقتولاً، وإنما أماته الله ليرفعه إليه.

وأريد أن أقول عبارة في غاية الأهمية: لا يوجد عالم واحد من علماء المسلمين قال بأن كلمة {مُتَوَفِّيكَ} تعني موت المسيح ﷺ مصلوباً على يد اليهود أو الرومان أو غيرهما، فجميع تأويلات علماء المسلمين تفيد بأن الله ﷻ أنقذ المسيح ﷺ من مكيدة اليهود، وهذا ليس افتراءاً أو تأليفاً، بل طبقاً

---

[٥٠٣] أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): **دقائق التفسير**، مؤسسة علوم القرآن ببيروت، الجزء الثالث - صـ٩٦.

لسياق الآيات بالإضافة إلى ما تحتمله كلمة {مُتَوَفِّيكَ} في اللغة العربية من معاني مُختلفة.

۞ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ:

قال الأنبا بيشوي: [في هذه القضية هم يرددون النص التالي: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ} [النساء : ١٥٧]. في هذا الصدد قلت لهم أن المعتدلين من كبار علماء المفسرين المسلمين عبر التاريخ يؤيدون المسيحية، ويفسرون هذه العبارة بقولهم أنه إذا كان المقصود شخص يشبهه لقال "شُبِّه به لهم" وليس "شبه لهم". أما "شبه لهم" فتعني أنه خُيِّل إليهم، ولم يكن هناك من يشبهه.][٥٠٤]

في هذه المرة لا يسعني إلا أن أقول أن الأنبا بيشوي قد افترى على علماء المسلمين من المفسرين افتراءاً عظيماً، فقد ادَّعى أن هناك من كبار علماء المفسرين عبر التاريخ يؤيدون المسيحية" وهذه العبارة تعطي في أذهاننا معنى أنه يتكلم مثلاً عن الإمام الطبري أو القرطبي أو ابن كثير رحمهم الله أو غيرهم، وهذا باطل محض، وعبارة "عبر التاريخ" تعني أنه لا يوجد زمن من الأزمنة إلا وهناك عالم من علماء المسلمين أيَّد المسيحية.

---

[٥٠٤] كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: **عقيدتنا الأرثوذكسية – آبائية وكتابية**، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: **الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة** – صـ٤٣.

وقد قمنا بعرض ما يعتقده المسيحي بخصوص موت المسيح ﷺ على الصليب، وأنا أقولها صراحة: إن كان هناك من المسلمين من قال بأن المسيح ﷺ قد "قُتِل" بأي شكل من الأشكال، فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ، إن كان هناك من المسلمين من قال بأن المسيح ﷺ قد "قُتِل مصلُوباً" بشكل خاص، فقد كفر بما أُنزل على محمد ﷺ، ولا يُمكن أن يقع في هذا عالم من العلماء، فإن كان هناك من قال بأن قوله تعالى { يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ } تعني أن الله ﷻ أمات المسيح ﷺ قبل رفعه فهذا مُخالف للعقيدة المسيحية، فلابد عند المسيحيين أن يموت المسيح ﷺ مصلوباً.

وأقول أيضاً: "وَمَا" أداة نفي، جاء بعده "قَتَلُوهُ" و "صَلَبُوهُ"، فهذا نفي صريح للقتل بأي حال من الأحوال، وللقتل عن طريق الصلب بشكل خاص ومُحدد، بمعنى أن اليهود أرادوا قتل المسيح ﷺ بأي طريقة من الطرق، فجاء في العهد الجديد على سبيل المثال أنهم في مرة أرادوا أن يلقوه من فوق جبل فلم يفلحوا، ومرة أخرى أرادوا أن يرجموه فلم يفلحوا، فهكذا ينفي الله ﷻ أن اليهود قتلوا المسيح ﷺ بأي حال من الأحوال، ثم نفى أن المسيح ﷺ قُتل مصلوباً على وجه الخصوص؛ لأنه قيل عنه ذلك وأراد الله ﷻ أن ينفي ذلك.

وفي الآية التالية يقول تعالى: {بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً} [النساء : ١٥٨]، وكلمة "بَل" تعني أن هذا هو الذي حدث فعلاً وليس

القتل أو الصلب، وهو أن الله ﷻ رفع المسيح عليه السلام إلى السماء مُنجِّياً إياه من كيد اليهود. ثم يُخبرنا تعالى بشكل غير مباشر عن نزول المسيح عليه السلام مرة أخرى إلى الأرض، وأن هناك من سيؤمن به الإيمان الصحيح فيقول تعالى: {وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً} [النساء : ١٥٩]، وهكذا نجد من سياق الآيات الآتي:

- نفي صريح للقتل بشكل عام {وَمَا قَتَلُوهُ}، والصلب بشكل خاص {وَمَا صَلَبُوهُ}.
- الإخبار بأن ما حدث بدلاً من القتل أو الصلب هو أن الله رفع المسيح عليه السلام إلى السماء {بَل رَّفَعَهُ اللّهُ إِلَيْهِ}.
- الإشارة إلى أن المسيح عليه السلام سينزل مرة أخرى إلى الأرض وسيؤمن به الناس قبل أن يموت.

والآن أريد أن أقوم بعرض أقوال العلماء المفسرين من بداية القرن الأول الهجري حتى أصل إلى المفسرين المعاصرين ! ليعلم الأنبا بيشوي أن ما افتراه على علماء المسلمين لن يمر مرور الكرام، بل أريد من كل من تسول له نفسه إثبات العقيدة المسيحية من المراجع الإسلامي أن يعلم جيداً أنه لا يمكن لمسيحي أن ينتصر لعقيدته على مسلم من العقيدة الإسلامية ! فهذه أرضنا ولن نهزم فيها أبداً.

قال مُجاهد ﷺ: [{وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ} يقول صلبوا رجلاً غير عيسى وهم يحسبون أَنه عيسى عليه السلام، شبه لهم.][505]، وقال مُقاتـل ﷺ: [{وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ} بصاحبهم الذي قتلوه، وكان الله ﷻ قد جعله على صورة عيسى فقتلوه.][506]، وقد نقل أقوالهما أيضاً الإمام ابن أبي حاتم رحمه الله[507]، والإمام أبو جعفر النحاس رحمه الله[508].

وقد نقل الإمام الصنعاني رحمه الله كلام قتادة ﷺ: [أخبرنا مُعَمَّر عن قتادة في قوله تعالى: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ} قال: أُلْقِيَ شَبَهَهُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ الحَوَارِيِّين فَقُتِل، وكان عيسى عَرَضَ ذلك عليهم، فقال أَيُّكُم أَلْقِي عَلَيْه شَبَهِي وله الجنة، فقال رجل منهم: عَلَيَّ.][509]

وقال الإمام الطبري رحمه الله: [يعني بذلك جلّ ثناؤه: وبِقَوْلِهِمْ {أَنَّا قَتَلْنَا الـمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَـمَ رَسُولَ اللَّـهِ}. ثم كذّبهم الله في قِيلهم،

---

[505] أبو الحجاج مُجاهِد المخزومي (ت ١٠٤ هـ): تفسير مُجاهِد، دار الكتب العلمية ببيروت – صـ٦٠.

[506] أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي (ت ١٥٠ هـ): تفسير مقاتل بن سليمان، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء الأول – صـ٢٦٩.

[507] عبد الرحمن محمد بن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ): تفسير القرآن العظيم، مكتبة نزار مصطفى الباز بالرياض، المجلد الثالث – صـ١١١٠.

[508] أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ): معاني القرآن الكريم، مركز إحياء التراث الإسلامي بمكة، الجزء الثاني – صـ٢٣٣.

[509] عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ): تفسير القرآن، مكتبة الرشد بالرياض، الجزء الأول – صـ١٧٧.

فقال: {وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ} يعني: وما قتلوا عيسى وما صلبوه، ولكن شبّه لهم.][510]

وقال السمرقندي رحمه الله: [فأنزل الله تعالى إكذاباً لقولهم فقال: {وَمَا قَتَلُوهُ، وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ} يعني ألقي شبه عيسى على غيره فقتلوه.][511]، وقال الإمام ابن أبي زَمَنِين رحمه الله: [قال قتادة: ذُكِرَ لنا أن عيسى قال لأصحابه: أيكم يُقْذَفُ عليه شبهي؛ فإنه مقتول ؟ قال رجل من أصحابه: أنا يا رسول الله. فقُتِلَ ذلك الرجل، ومنع الله نبيه ورفعه إليه.][512]

وقال أيضاً الإمام الماوردي رحمه الله: [فيه ثلاثة تأويلات: أحدها: أنهم كانوا يعرفونه فألقى شبهه على غيره، فظنوه المسيح فقتلوه، وهذا قول الحسن، وقتادة، ومجاهد، ووهب، والسدي. والثاني: أنهم ما كانوا يعرفونه بعينه، وإن كان مشهوراً فيهم بالذكر، فارتشى منهم يهودي ثلاثين درهماً، ودلهم على غيره مُوهِماً لهم أنه المسيح، فشُبِّهَ عليهم. والثالث: أنهم كانوا يعرفونه، فخاف رؤساؤهم فتنة عوامِّهم، فإن الله منعهم عنه، فعمدوا إلى

---

[510] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مؤسسة الرسالة ببيروت، الجزء التاسع - صـ٣٦٧.

[511] أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ): **بحر العلوم**، دار الفكر ببيروت، الجزء الأول - صـ٣٧٩.

[512] أبو عبد الله محمد بن أبي زَمَنِين (ت ٣٩٩ هـ): **تفسير القرآن العزيز**، مكتبة الفاروق الحديثة بالقاهرة، المجلد الأول - صـ٤١٩.

غـيزه، فقتلـوه وصـلبوه، ومَوَّهُـوا علـى العامـة أنـه المـسيح، ليـزول افتتـانهم به.][513]

وقال الإمام الأصفهاني رحمه الله: [وقوله {وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ} أي مُثِّـل لهم من حسبوه إياه.][514]، وقال الإمام البغوي رحمه الله: [وذلك أن الله تعالى ألقى شَبَه عيسى عليه السلام على الذي دلّ اليهودَ عليه، وقيل: إنهـم حبـسوا عيـسى عليه السلام في بيت وجعلـوا عليـه رقيبًـا فـألقىَ الله تعـالى شـبه عيـسى عليـه السلام على الرقيب فقتلوه.][515]

وقال الإمام الأندلسي رحمه الله: [ثم أخـبر تعـالى أن بـني إسـرائيل مـا قتلوا عيسى ولا صلبوه ولكن شبه لهم.][516]، وقال الإمام ابن الجـوزي رحمـه الله: [قوله تعالى: {وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ} أي: أُلْقِي شبهه على غيره.][517]، وقـال الرازي رحمه الله: [واعلم أنه تعالى لما حكى عن اليهود أنهم زعموا أنهم قتلـوا

---

[513] أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ): **النُّكَت والعُيُون**، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء الأول – صـ٥٤٣.

[514] أبو القاسم الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ): **المفردات في غريب القرآن**، مكتبة نزار مصطفى الباز بالرياض – صـ٣٣٦.

[515] أبو محمد الحسين البغوي (ت ٥١٦ هـ): **مَعَالِم التَّنْزِيل**، دار طيبة بالرياض، الجزء الثاني – صـ٣٠٧.

[516] أبو محمد بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ): **المُحَرَّر الوَجِيز في تفسير الكتاب العزيز**، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء الثاني – صـ١٥٦.

[517] أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجَوزي (ت ٥٩٧ هـ): **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي ببيروت، الجزء الثاني – صـ٢٤٤.

عيسى عليه السلام فالله تعالى كذبهم في هذه الدعوى وقال {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ}.][518]

وقال العز ابن عبد السلام رحمه الله: [{شُبِّه} ألقي شبه عيسى عليه، قال عيسى: مَن يقيني بنفسه، فأجاب حواري، فألقي شبهه عليه.][519]، وقال الإمام علاء الدين البغدادي رحمه الله: [وقوله تعالى: {وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ} يعني ألقى شبه عيسى غيره حتى قتل وصلب.][520]

وقال الإمام أحمد بن يوسف الحلبي رحمه الله: [{شُبِّه} مبني للمفعول وفيه وجهان، أحدهما: أنه مسند للجار بعده كقولك: حِيل إليه، ولُبس عليه. والثاني: أنه مسندٌ لضمير المقتول الذي دَلَّ عليه قولهم: {إنَّا قتلْنا} أي: ولكن شُبِّه لهم مَنْ قتلوه. فإن قيل: لِمَ لا يجوز أن يعودَ على المسيح ؟ فالجواب أن المسيح مشبه به لا مشبه.][521]

---

[518] فخر الدين محمد الرازي (ت ٦٠٤ هـ): **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، دار الفكر ببيروت، الجزء الحادي عشر – صـ١٠١.

[519] عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ): **تفسير القرآن العظيم**، جامعة أم القرى بمكة، الجزء الثاني – صـ٥٨٧.

[520] علاء الدين علي البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٢٥ هـ): **لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر ببيروت، الجزء الأول – صـ٦١٨.

[521] أحمد بن يوسف المعروف بالسَّمِين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ): **الدُّر المَصُون في علوم الكتاب المكنون**، دار القلم بدمشق، الجزء الرابع – صـ١٤٥.

وقال الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله: [{وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ} أي: رأوا شبهه فظنوه إياه؛ ولهذا قال: {وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلا اتِّبَاعَ الظَّنِّ * وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} يعني بذلك: من ادعى قتله من اليهود، ومن سَلَّمه من جُهَّال النصارى، كلهم في شك من ذلك وحيرة وضلال وسُعُر.][٥٢٢]

وقال الشوكاني رحمه الله: [{وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ} والجملة حالية، أي: قالوا ذلك والحال أنهم ما قتلوه وما صلبوه.][٥٢٣]، وقال الإمام السعدي رحمه الله: [ومن قولهم: إنهم قتلوا المسيح عيسى وصلبوه، والحال أنهم ما قتلوه وما صلبوه بل شُبِّه لهم غيره، فقتلوا غيره وصلبوه.][٥٢٤]

وقال الشيخ الشنقيطي رحمه الله: [قوله تعالى: {وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ}، يبين هنا مكر اليهود بعيسى ولا مكر الله باليهود، ولكنه بين في موضع آخر أن مكرهم به محاولتهم قتله، وذلك في قوله: {وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ}، وبين أن مكره بهم

---

[٥٢٢] أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة بالرياض، الجزء الثاني - صـ٤٤٩.

[٥٢٣] محمد بن علي الشَوكَاني (ت ١٢٥٠ هـ): **فتح القدير الجامع بين فَنَّيِّ الرواية والدِّراية من علم التفسير**، دار المعرفة ببيروت - صـ٣٤١.

[٥٢٤] عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**، مؤسسة الرسالة ببيروت - صـ٢١٣.

إلقاؤه الشبه على غير عيسى وإنجاؤه عيسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، وذلك في قوله: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ}، وقوله: {وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} الآية.][٥٢٥]

وقال شيخ الأزهر السابق محمد طنطاوي رحمه الله: [وقوله - تعالى - {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ} رد على مزاعمهم الكاذبة، وأقاويلهم الباطلة التي تفاخروا بها بأنهم قتلوا عيسى - عليه السلام -. أي: إن ما قاله اليهود متفاخرين به، وهو زعمهم أنه قتلوا عيسى - عليه السلام - ، هو من باب أكاذيبهم المعروفة عنهم؛ فإنهم ما قتلوه، وما صلبوه ولكن الحق أنهم قتلوا رجلا آخر يشبه عيسى - عليه السلام - في الخلقة فظنوه إياه وقتلوه وصلبوه، ثم قالوا.][٥٢٦]

وقال الشيخ أبو بكر الجزائري حفظه الله: [قولهم متبجحين متفاخرين أنهم قتلوا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وهو رسول الله، وأكذبهم الله تعالى في ذلك بقوله: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ} أي: برجل آخر ظنوه أنه هو فصلبوه وقتلوه، وأما المسيح فقد رفعه الله تعالى إليه وهو عنده في

---

[٥٢٥] محمد الأمين بن محمد الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ): **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار عالم الفوائد بمكة، المجلد الأول - صـ٣٢٩، ٣٣٠.

[٥٢٦] محمد سيد طنطاوى (ت ١٤٣١ هـ): **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، مكتبة نهضة مصر، الجزء الخامس عشر - صـ٥٤٠.

السماء كما قال تعالى في الآية (١٥٨) {بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً} أي: غالباً على أمره حكيماً في فعله وتدبيره.][٥٢٧]

✿ هل هي "شُبِّه به لهم" أم "شُبِّه لهم"؟:

قال الأنبا بيشوي: [أن المعتدلين من كبار علماء المفسرين المسلمين عبر التاريخ يؤيدون المسيحية، ويفسرون هذه العبارة بقولهم أنه إذا كان المقصود شخص يشبهه لقال "شُبِّه به لهم" وليس "شبه لهم". أما "شبه لهم" فتعني أنه خُيِّل إليهم، ولم يكن هناك من يشبهه.]

بداية أقول: ما معنى قول أحد المفسرين [أما "شُبِّه لهم" فتعني أنه خُيِّل إليهم، ولم يكن هناك من يشبهه] ؟ الإجابة: معناه أن المسيح عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب، فإنه قد خُيِّل لليهود أنهم قتلوه مصلوباً ولكن هذا لم يحدث حقيقة بل مُجرَّد خيال ! فلماذا ينقل الأنبا بيشوي هذا الكلام الذي يثبت أن المسيح عليه السلام نجا من الصلب ؟! ألا يفهم ما ينقل، أم إنه لا يريد إلا تلبيس أفهام الناس ؟!

---

[٥٢٧] جابر بن أبو بكر الجزائري: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، الجزء الأول - صـ٥٧١.

أريد أن يفهم الجميع: إن إجماع علماء المسلمين من المفسرين هو القول بأن قوله تعالى {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ} هو نفي صريح للاعتقاد بقتل المسيح عليه السلام بشكل عام، بأي طريقة من الطرق، ونفي للاعتقاد بقتله مصلوباً بشكل خاص، وإن كان هناك من خالف هذا الإجماع فهو ليس من "المعتدلين من كبار علماء المفسرين المسلمين" بل إنه من الكافرين بصريح ما أنزله رب العالمين على رسوله الأمين محمد ﷺ.

فسواء قال المُفسِّر بأن قوله تعالى {شُبِّهَ لَهُمْ} تعني أن الله ﷻ ألقى شبه المسيح عليه السلام على أحد التلاميذ المنافقين الذي أراد أن يدل اليهود على المسيح عليه السلام ليقتلوه، أو أنها تعني أن المسيح عليه السلام سأل حواريه عمَّن يقيه بنفسه، فألقى الله ﷻ شبه المسيح عليه السلام على أحد الحواريين الذي وافق على ذلك، أو أنها تعني أن اليهود قد خُيِّل إليهم أنهم قتلوا المسيح عليه السلام مقتولاً ولكن هذا لم يحدث حقيقة ... الخ. أياً كان التفسير، فإن جميعهم أقروا بأن {شُبِّهَ لَهُمْ} هي كيفية نجاة المسيح عليه السلام من القتل مصلوباً، أياً كانت الكيفية. هل هذا الكلام صعب ؟ اعتقد لا.

قال الأنبا بيشوي: [ويفسرون هذه العبارة بقولهم أنه إذا كان المقصود شخص يشبهه لقال "شُبِّه به لهم" وليس "شبه لهم".]، أريد أن أسأل سؤالاً في غاية البساطة: أين هؤلاء المفسرون ؟! لقد تصفحت أربعين كتاب تفسير، لمفسرين من القرن الأول الهجري إلى المعاصرين ولم أجد ما يقوله الأنبا بيشوي إطلاقاً،

ولكن لعلي أعلم أين المشكلة، المشكلة تكمن في أن الأنبا بيشوي لا يفهم أصلاً كلام المفسرين، ربما لأنهم يكتبون باللغة العربية، لا أدري حقيقة سبب عدم الفهم بالتحديد، ولكن ما أعرفه هو أن الأنبا بيشوي لم يفهم كلام المفسرين.

قال الزمخشري رحمه الله: [فإن قلت {شُبِّه} مسند إلى ماذا ؟ إن جعلته مسنداً إلى المسيح، فالمسيح مشبه به وليس بمشبه، وإن أسندته إلى المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر، قلت: هو مسند إلى الجار والمجرور وهو {لَهُم} كقولك خُيِّل إليه، كأنه قيل: ولكن وقع لهم التشبيه، ويجوز أن يُسند إلى ضمير المقتول؛ لأن قوله: {إِنَّا قَتَلْنَا} يدل عليه، كأنه قيل: ولكن شبه لهم من قتلوه.][٥٢٨]

وقال الرازي رحمه الله: [قوله {شُبِّهَ} مُسند إلى ماذا ؟ إن جعلته مسنداً إلى المسيح فهو مُشَبَّه به وليس بمُشَبَّه، وإن أسندته إلى المقتول فالمقتول لم يجر له ذكر. والجواب من وجهين: الأول: أنه مسند إلى الجار والمجرور، وهو كقولك: خيل إليه كأنه، قيل: ولكن وقع لهم الشبه. الثاني: أن يسند إلى ضمير المقتول

(٥٢٨) أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار إحياء التراث العربي ببيروت، الجزء الأول - صـ٦٢٠.

لأن قوله {وَمَا قَتَلُوهُ} يدل على أنه وقع القتل على غيره فصار ذلك الغير مذكوراً بهذا الطريق، فحسن إسناد {شُبِّهَ} إليه.][529]

وقال أبو حيَّان الأندلسي رحمه الله: [و{شُبِّه} مسند إلى الجار والمجرور، كقوله: خيل إليه، ولكن وقع لهم التشبيه. ويجوز أن يسند إلى ضمير المقتول الدال عليه: {إنَّا قَتَلْنَا} أي: ولكن شبه لهم من قتلوه. ولا يجوز أن يكون ضمير المسيح، لأن المسيح مُشَبَّه به لا مُشَبَّه.][530]

وقال السمين الحلبي رحمه الله: [قوله {شُبِّه لهم}: {شُبِّه} مبني للمفعول وفيه وجهان، أحدهما: أنه مسند للجار بعده كقولك: خِيل إليه، ولُبس عليه. والثاني: أنه مسندٌ لضمير المقتول الذي دَلَّ عليه قولهم: {إنَّا قَتَلْنَا} أي: ولكن شُبِّه لهم مَنْ قتلوه. فإن قيل: لِمَ لا يجوز أن يعودَ على المسيح ؟ فالجواب أن المسيح مُشَبَّه به لا مُشَبَّه.][531]

---

[529] فخر الدين محمد الرازي (ت ٦٠٤ هـ): **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، دار الفكر ببيروت، الجزء الحادي عشر – صـ١٠١.

[530] أبو حيَّان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ): **البحر المحيط**، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء الثالث – صـ٤٠٦.

[531] أحمد بن يوسف المعروف بالسَّمِين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ): **الدُر المَصُون في علوم الكتاب المكنون**، دار القلم بدمشق، الجزء الرابع – صـ١٤٥.

وقال أبو حفص الدمشقي رحمه الله: [قوله {شُبِّهَ لَهُمْ}: {شُبِّهَ} مبني للمفعول، وفيه وجهان: أحدهما: أنه مُسند للجارِّ بعده؛ كقولك: خُيِّلَ إليه، ولُبِّسَ عليْهِ، كأنَّه قيل: ولكن وقع لهم التشبيه. والثاني: أنه مُسندٌ لضمير المقْتُول الَّذِي دَلَّ عليه قولهم: {إِنَّا قَتَلْنَا} أي: ولكن شُبِّه لهم من قتلُوه، فإن قيل: لِمَ لا يَجُوز أن يعودَ على المسيحِ ؟ فالجوابُ: أن المسيحَ مُشَبَّه به لا مُشَبَّه.][٥٣٢]

طبعاً من الواضح جداً أنه لا يوجد عالم واحد قال بما قاله الأنبا بيشوي ! والأمر ببساطة كالآتي: نريد أن نعرف من الذي وقع عليه فعل التشبيه، فكلمة {شُبِّهَ} مبني للمفعول، فهل المسيح عليه السلام هو المفعول ؟! بالطبع لا، بل هو الذي أُخِذَ شبهه، فمن هو الذي وقع عليهم الفعل ؟

قال العلماء أن في المسألة وجهان، <u>الأول:</u> الذي وقع عليه الفعل هو الجار والمجرور، أي أن كلمة "لَهُمْ" مُكَوَّنة من حرف الجر "لـ" والضمير "هم"، وهكذا يكون الذين قالوا أنهم قتلوا وصلبوا المسيح عليه السلام هم الذين وقع لهم التشبيه، وظنوا أنهم صلبوه ولكنهم لم يفعلوا. <u>الثاني:</u> أن يكون الفعل واقعاً على المقتول، والذي ذُكِر بشكل غير مباشر في قول اليهود {إِنَّا قَتَلْنَا} فتكون

---

[٥٣٢] أبو حفص عمر الدمشقي (ت ٨٨٠ هـ): **اللُّباب في علوم الكتاب**، دار الكتب العلمية ببيروت، الجزء السابع – صـ١١١.

بمعنى أنه شُبِّه لهم من قتلوه أنه هو المسيح عليه السلام. وسواء كان المعنى الأول أو الثاني، فكلا المعنيين يُفيدان بنجاة المسيح عليه السلام من الصلب !

۞ الافتراء على الفخر الرازي:

قال الأنبا بيشوي: [وقد قال أحد الأئمة الكبار وهو الإمام الرازي في كتاب مكون من سبع مجلدات بعنوان "تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب" وهو من أقوى المراجع الإسلامية، قال إنها إهانة لله أن يجعل شخص شبهه يُصلب بدلاً منه؛ لأن هذا يعني أن الله غير قادر أن ينجيه. وهكذا فقد أورد لنا أدلة لم نذكرها نحن من قبل، وقال أيضاً ما ذنب الذي صلب في هذه الحالة إن هذا يُعتبر ظلم.][٥٣٣]

أولاً: أحب أن أُذكِّر الجميع بأن الرازي رحمه الله قال صراحة بأن المسيح عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب: [واعلم أنه تعالى لما حكى عن اليهود أنهم زعموا **أنهم قتلوا عيسى عليه السلام فالله تعالى كذبهم** في هذه الدعوى وقال {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ}.][٥٣٤]، فإذا كان هذا كلام الرازي رحمه الله في مسألة صلب المسيح عليه السلام، فلماذا يُورد الأنبا بيشوي كلاماً له

---

[٥٣٣] كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية – آبائية وكتابية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة – صـ٤٣.

[٥٣٤] فخر الدين محمد الرازي (ت ٦٠٤ هـ): التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر ببيروت، الجزء الحادي عشر – صـ١٠١.

لِيُوهم الناس بأن الرازي يؤيِّد المسيحية ؟ الإجابة ببساطة وكما قلنا سابقاً: إنه يُريد فقط أن يُلبس الحق بالباطل ليدحض به الحق.

ثانياً: بفرض أن الرازي رحمه الله قال أن القول بأن الله جعل شخصاً يُشبه المسيح ﷺ لِيُصلب مكانه إهانة لله ﷻ، فهل هو بذلك يقول بأن المسيح ﷺ صُلِب ؟! بالطبع لا، فإنه بهذا يقول أن الله ﷻ قد نجَّا المسيح ﷺ بطريقة أخرى ليس فيها تشبيه أحد بأحد، مثل ما قال الأنبا بيشوي سابقاً أنه خُيِّل لليهود أنهم صلبوا المسيح ﷺ وهم لم يصلبوه، ولم يكن هناك من أخذ شبه المسيح ﷺ، ولكن في النهاية، وبأي حال من الأحوال، الرازي لا يقول بأن المسيح ﷺ مات مصلوباً !

ثالثاً: بفرض أن الرازي رحمه الله اعتقد بأن الذي أخذ شبه المسيح ﷺ وصُلب مكانه كان مظلوماً، فإننا نجد في جميع الروايات الخاصة بقوله تعالى {وَلَكِن شُبِّهَ لَهُم}، والتي تشرح كيفية التشبيه، أن الذي صُلب مكان المسيح ﷺ كان على حالة من اثنين:

الأولى: أنه كان من الحواريين، واختار طواعية أن يأخذ مكان المسيح ﷺ وأن يفديه بنفسه، وقد وعده المسيح ﷺ بالجنة، وهذا قول قتادة والسُّدِّي وابن جُرَيج.[٥٣٥]، الثانية: أنه كان أحد الأشرار الذين كانوا يريدون

[٥٣٥] راجع تفسير الطبري، سورة النساء: الآية ١٥٧.

قتل المسيح ﷺ، سواء كان تلميذاً خائناً أو أحد الجنود الرومان، والجزاء من جنس العمل، ولذلك أراد الله ﷻ أن يُقتل هو بدلاً من أن يُقتل المسيح ﷺ، ونجد في العهد القديم في سفر الأمثال ٢١/ ١٨ {اَلشِّرِّيرُ فِدْيَةُ الصِّدِّيقِ وَمَكَانَ الْمُسْتَقِيمِينَ الْغَادِرُ.}، أي أن الشخص الشرير يكون فدية للصِّدِّيق، وأن الغادر يأخذ مكان المستقيم ويكون بدلاً منه. وهكذا لا يوجد ظلم في إي حالة من الحالتين، ويكون قد أخطأ الرازي رحمه الله بفرض أنه قال هذا الكلام !

رابعاً والأهم: الرازي رحمه الله لم يقل الكلام الذي نقله الأنبا بيشوي أصلاً، لا الكلام الأول ولا الكلام الثاني ! ولا أدري من أي جاء بهذا الكلام ! هل قام بتأليف وتلفيق هذا الكلام للرازي رحمه الله ؟! أم أنه قرأ هذا الكلام في كتاب من كتب المسيحيين واختلط عليه الأمر واعتقد أن هذا الكلام للرازي رحمه الله ؟! لا أعلم الحقيقة، ولكن ما أعلمه هو أن الرازي رحمه الله في تفسيره "التفسير الكبير ومفاتيح الغيب" لم يقل هذا الكلام أبداً، ولا حتى في المسائل التي كان يوردها ويقوم بالرد عليها !

۞ التفسير الأرثوذكسي القويم للقرآن الكريم:

قال الأنبا بيشوي: [لقد أراد اليهود أن يلصقوا اللعنة بالمسيح، فأصَرُّوا على صلبه لأنه مكتوب في سفر التثنية {٢٢ «وَإِذَا كَانَ عَلَى إِنْسَانٍ خَطِيَّةٌ حَقُّهَا الْمَوْتُ فَقُتِلَ وَعَلَّقْتَهُ عَلَى خَشَبَةٍ ٢٣ فَلاَ تَبِتْ جُثَّتُهُ عَلَى الْخَشَبَةِ بَلْ تَدْفِنُهُ

فِي ذَلِكَ اليَوْمِ لأَنَّ المُعَلقَ مَلعُونٌ مِنَ اللهِ.}[التثنية ٢١/ ٢٢-٢٣]. وبما أنه قام من الأموات فبهذا تكون اللعنة قد مُحيت، وبهذا فإن عبارة "ما صلبوه" تعني "ما ألحقوا به لعنة الصليب"، "وما قتلوه" لأنه قام. فمثلاً إذا رأيتم شخصاً ماشياً أمامكم في هذه القاعة الآن وقيل لكم أنه قتل من يومين فلن تصدقوا لأنه حيّ أمامكم. فهم ما ألصقوا به اللعنة وما أفقدوه الحياة؛ لأنه عاد إلى الحياة، ولكنهم تصوروا هذا في مؤامرتهم الدنيئة التي فشلت. هذا ما يقوله بعض المفسرين من كبار الأئمة من علماء المسلمين.][٥٣٦]

مرة أخرى نجد أن الأنبا بيشوي يُفسِّر القرآن الكريم بحسب العقيدة المسيحية الأرثوذكسية التي يكفرها الله ﷻ في القرآن الكريم ! ولكن في هذه المرة قد أساء الأنبا بيشوي الأدب، حيث أنه نسب هذا التفسير الأرثوذكسي إلى: "بعض المفسرين من كبار الأئمة من علماء المسلمين" وهذا كذب له قرون !

من أين أتى الأنبا بيشوي بهذا الكلام الفارغ ؟! إذا قبلنا تفسيره الأرثوذكسي للقرآن على أساس أن من حقوق الإنسان أن يُعبر عن نفسه كيفما شاء، فهذا أمر خاص به، ليهذي كل من يريد أن يهذي مع نفسه، ولكن أن ينسب هذيانه إلى "بعض المفسرين من كبار الأئمة من علماء المسلمين" فهذا أمر لا يُطاق، لا أظن حتى أن أحداً من الصوفية أو من الشيعة الإثنى عشرية

---

[٥٣٦] كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: عقيدتنا الأرثوذكسية - آبائية وكتابية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة - صـ٤٣.

أو من الزيدية أو من الإباضية قال الكلام الذي قاله الأنبا بيشوي ! ولا أظن حتى أن البهائية أو الأحمدية الذين هم كُفار وليسوا من أهل الإسلام قالوا هذا الكلام !

وللتأكيد على ذلك، ولبيان أن الأنبا بيشوي قد افترى افتراءً عظيماً على علماء المسلمين، بل وعلى الإسلام بشكل عام، سأقوم بعرض بعض التفاسير الخاصة بالفرق الـمُخالفة لأهل السنة والجماعة، والتي يستطيع أي شخص أن يطَّلع عليه من على موقع التفسير[٥٣٧]:

قال الهواري (شيعي: ت القرن ٣ هـ) في تفسيره "تفسير كتاب الله العزيز": [{وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ} أي ألقى الله على رجل شبه عيسى فقُتِلَ ذلك الرجلُ.]

وقال الطوسي (شيعي: ت ٤٦٠ هـ) في تفسيره "التبيان الجامع لعلوم القرآن": [هذه الآية عطف على ما قبلها وتقديره، فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق، وقولهم: قلوبنا غلف وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، أنزلنا من العذاب، وأوجبنا لهم من العقاب، لأن إخبارهم أنهم قتلوا المسيح يقيناً، وما قتلوه، كفر من حيث هو

---

[٥٣٧] مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي في الأردن http://www.altafsir.com/IndexArabic.asp

جرأة على الله في قتل أنبيائه، ومن دلت المعجزات على صدقه، ثم كذبهم الله في قولهم: إنا قتلناه فقال: {وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ}.]

وقال القشيري (صُوفي: ت ٤٦٥ هـ) في تفسيره لطائف الإشارات: [قوله تعالى: {وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ} {عَزِيزاً حَكِيماً} قيل أوقع الله شَبَهَهُ على الساعي به فقُتِلَ وصُلِبَ مكانه، وقد قيل: مَنْ حفر بئراً لأخيه وقع فيها.]

وقال مكي بن أبي طالب (صُوفي: ت ٤٣٧ هـ) في تفسيره الهداية إلى بلوغ النهاية: [قيل: إن اليهود أحاطوا بعيسى ومن معه وهم لا يشبهون عيسى بعينه فحولوا جميعاً في صورة عيسى، فأشكل عليهم أمر عيسى، فخرج إليهم بعض من كان في البيت مع عيسى، فقتلوه وهم يحسبون أنه عيسى.]

تعليق أخير على كلام الأنبا بيشوي، يقول: [فمثلاً إذا رأيتم شخصاً ماشياً أمامكم في هذه القاعة الآن وقيل لكم أنه قتل من يومين فلن تصدقوا لأنه حيّ أمامكم.]، لن أصدِّق أنه قُتِل بالطبع، وأيضاً لن أقول بأنه قام من الأموات ! فإن كان الأنبا بيشوي يتحدث عن المسيح ﷺ بحسب العقيدة المسيحية، أي أنه قُتِل مصلوباً، ثم دُفِن، وقام من الأموات بعد ثلاثة أيام وثلاث ليال، هل يجوز بعد ذلك أن أنفي عن المسيح ﷺ القتل ؟! بالطبع لا، فإنه قد قُتل بالفعل، ولكنه قام من الأموات، وهل يجوز بعد ذلك أن أنفي عن

المسيح عليه السلام الصلب ؟! بالطبع لا، فإنه قد صُلب فعلاً ومات مصلوباً، ولكنه قام من الأموات.

الأنبا بيشوي قال: [عبارة "ما صلبوه" تعني "ما ألحقوا به لعنة الصليب"، "وما قتلوه" لأنه قام]، أريد أن أسأل الأنبا بيشوي سؤالاً واحداً: هل تقبل من أي من مسيحي أن ينشر بين الناس أن المسيح لم يُقتل ولم يُصلب، ثم عندما تسأله لماذا تقول هذا الكلام، يرد عليك قائلاً بأنه لم يُقتل لأنه قام من الأموات، ولم يُصلب لأنه لم تلحقه لعنة الصليب ؟! ما هذا الجنون !

إذا كان بولس نفسه يقول في غلاطية ٣/ ١٣ {اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ».}، وهذا يعني أن المسيح عليه السلام بحسب العقيدة المسيحية قد أصابته اللعنة حتى تُرفع عن الناس، فهل يأتي الأنبا بيشوي الآن ويقول أن اليهود ما ألحقوا به لعنة الصليب ؟! فمن الذي حمل اللعنة إذاً ؟!

وهكذا نكون قد رددنا على كل شاردة وواردة قالها الأنبا بيشوي في مسألة صلب المسيح عليه السلام من القرآن الكريم.

رسالة خِتامية: الاهتمام بكتابات السلف الصالح

قال لي والدي في مرَّات عديدة، عندما كان يُمرّ بغرفتي ويسمعني وأنا أنطق بنصوص من الكتاب المقدس أثناء فترة جلوسي في برنامج البالتوك: ْيا بني، اترك الدعوة عن طريق الكتاب المقدس، وادعوا الناس إلى الإسلام بالقرآن الكريم، فإن القرآن الكريم هو الذي فيه الهدايةْ.

كنت أُجادل والدي كثيراً، وأقول له إنني لا أستخدم النصوص الكتابية إلا لإثبات الآيات القرآنية من مصدر يقبله المسيحي حتى تكون الحُجَّة أكثر ثبوتاً وتأثيراً فيه. ولم يقتنع والدي أبداً بكلامي، ولكنني كنت واثقاً من منهجي، ولكن مع مرور الوقت، بدأت أشعر أن الاهتمام بالكتابات المسيحية أصبح له الأولوية على دراسة الآيات القرآنية، والمفترض أن يكون العكس، ونظرت في حالي وحال من حولي من العاملين في مجال الحوار الإسلامي المسيحي، فوجدت أنني وأغلب من حولي - إلا من رحم ربي - نعرف عن الكتاب المقدس أكثر مما نعرفه عن القرآن الكريم.

توقفت كثيراً وسألت نفسي عن سبب هذه الانتكاسة، فوجدت أن السبب الرئيسي هو عدم الاهتمام بكتابات علمائنا المسلمين الذين عملوا في مجال الحوار الإسلامي المسيحي من قبلنا بمئات السنين، وليس عدم الاهتمام فحسب، بل إنني وجدت أن هناك من يعتقد أنه قد يصل إلى مرحلة أفضل من

هؤلاء العلماء والدعاة إلى الله بما يعرفه من كتابات آبائية ولغات أجنبية مثل اللغة اليونانية واللغة العبرية وغيرهما من اللغات.

بدأت عند هذه النقطة في البحث عن كتابات العلماء المسلمين الخاصة بمجال دعوة غير المسلمين إلى الإسلام، وأيضاً كتاباتهم في مجال دعوة ومجادلة أهل الكتاب، فوجدت أن هذه الكتابات تحمل كنوزاً من العلم والمعرفة تنتظر من يحصل عليها وينشرها بين الناس، فالأهم من معرفتهم بأسفار اليهود والنصارى، أو إتقانهم للغة العبرية والسريانية وغيرهما من اللغات، الأهم هو أنهم وضعوا لنا المنهج الصحيح الذي يجب علينا أن نتَّبعه في هاذين المجالين، ووضعوا لنا الآداب والأخلاقيات التي يجب علينا أن نتمثل بها ونحن نُخاطب غير المسلمين.

صدقوني إخواني في الله عندما أقول لكم إن الآداب الحسنة، والأخلاقيات الرفيعة، تؤثر في غير المسلم بطريقة لا يعلمها إلا الله، بل إنني أقول لك لو أن لك علم الأولين والآخرين ولم تسلك المنهج القويم، ولم تتمثل بخلق النبي الكريم، فلن يسمع منك غير المسلم ولو كلمة واحدة !

الطريق الصحيح لتكون محاوراً جيداً في المجال الإسلامي المسيحي هو أن تكون صاحب معرفة جيدة جداً بالعقيدة الإسلامية، بالإضافة إلى قراءة كتابات السلف الصالح الخاصة بدعوة أهل الكتاب، مع إطلاع على مراجع

أهل الكتاب من كتبهم المقدسة أو تعـاليم آبـائهم. ولكـن احـرص رحمـك الله على أن تسير في هذا الطريق من اليمين إلى اليسار وليس العكس !

قائمة مراجع الجزء الأول

الخاصة بـالأستاذ معاذ عليان والأستاذ محمود عليان

المراجع الإسلامية

١. القرآن الكريم .
٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه "المعروف باسم صحيح البخاري" ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار طوق النجاة .
٣. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم "المعروف باسم صحيح مسلم" ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
٤. جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) تحقيق العلامة أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ -٢٠٠٠ م.
٥. مفاتيح الغيب "التفسير الكبير" للإمام أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري

(المتوفى: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠ هـ .

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، للإمام ن ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٧. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ) ، مكتبة الخانجي – القاهرة.

٨. كتاب تنزيه القرآن الكريم عن دعاوي المبطلين . للدكتور منقذ السقار دكتور مقارنة الأديان بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

٩. تيسير التفسير – الأستاذة فوقية إبراهيم الشربيني– مراجعة الأستاذ محمد عاشور والأستاذ أحمد عفيفي ، مكتبة الإيمان .

١٠. تفسير معالم التنزيل للإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، دار طيبة للنشر والتوزيع.

١١. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير - للشيخ جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م .

١٢. المنتخب في تفسير القرآن الكريم – لجنة من علماء الأزهر الشريف – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام ، الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
١٣. لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ .
١٤. تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي) أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) تحقيق الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي دار ابن حزم – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م .
١٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ
١٦. البحر المحيط في التفسير – للإمام أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) تحقيق صدقي محمد جميل دار الفكر – بيروت ، ١٤٢٠ هـ .

١٧. تفسير القرآن العظيم للإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ، تحقيق سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.
١٨. التفسير الميسر – نخبة من أساتذة التفسير – نشر عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية ، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م .
١٩. تفسير الجلالين – تأليف كل من جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ، دار الحديث – القاهرة ، الطبعة الأولى .
٢٠. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير للإمام جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .
٢١. فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب ، علق عليه العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز

٢٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) تحقيق علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ .

٢٣. اللباب في علوم الكتاب ل أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م .

٢٤. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، تأليف محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، نُشر في ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م .

٢٥. بحر العلوم للإمام أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ) .

٢٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للإمام أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى – ١٤٢٢ هـ .

٢٧. فتح القدير للإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ .

٢٨. زاد المسير في علم التفسير جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بـن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) ، تحقيق عبـد الـرزاق المهـدي ، دار الكتـاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ .
٢٩. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبد الرحمن بـن ناصـر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) تحقيق عبد الرحمن بن معـلا اللويحـق ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م .
٣٠. إرشاد العقل الـسليم إلى مزايـا الكتـاب الكـريم – للإمـام أبـو الـسعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتـوفى: ٩٨٢هــ) ، دار إحيـاء الـتراث العربي – بيروت .
٣١. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية – تأليف تقي الدين أبـو العبـاس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسـم بـن محمـد ابـن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هــ) ، تحقيـق د. محمـد الـسيد الجليند ، مؤسسة علوم القرآن – دمشق ، الطبعة الثانية ١٤٠٤ .
٣٢. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديـد مـن تفـسير الكتاب المجيد» للإمام محمد الطاهر بـن محمـد بـن محمـد الطـاهر بـن عاشـور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس .
٣٣. كتاب حقيقة التوحيد – الشيخ محمد حسان – مكتبة فياض للتجارة والتوزيع .

المراجع المسيحية

٣٤. الكتاب المقدس ترجمة الفانديك .

٣٥. الكتاب المقدس الترجمة العربية المشتركة ، العهد الجديد الإصدار الثاني ١٩٩٥ الطبعة الرابعة – العهد الجديد الإصدار الرابع ١٩٩٣ الطبعة الثلاثون ، جمعية الكتاب المقدس في لبنان .

٣٦. الكتاب المقدس الترجمة العربية المبسطة ، المركز العالمي لترجمة الكتاب المقدس ٢٠٠٩ م .

٣٧. الكتاب المقدس الترجمة اليسوعية ، الطبعة السادسة ٢٠٠٠ دار المشرق بيروت .

٣٨. الكتاب المقدس الترجمة البوليسية .

٣٩. الكتاب المقدس ترجمة الحياة " طبعة السويد ، طبعة جي سي سنتر "

٤٠. الكتاب المقدس ترجمة الإنجيل الشريف .

٤١. الكتاب المقدس ترجمة الأخبار السارة .

٤٢. الكتاب المقدس ترجمة مطرانية بور سعيد .

٤٣. كتاب طبيعة المسيح للأنبا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية.

٤٤. كتاب سنوات مع أسئلة الناس – أسئلة لاهوتية وعقائدية " ب " للأنبا شنودة الثالث .

٤٥. ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول القديس والشهيد ، للآنبا شنودة الثالث .
٤٦. كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ، أسقفية الشباب بمطرانية الأقباط الأرثوذكس .
٤٧. التفسير المعاصر للكتاب المقدس لمؤلفه دون فليمنج ، أشرف على نقله إلى العربية لجنة التعليم بالكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤ .
٤٨. كتاب دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة الجزء الأول تأليف الأب جان كُمْبيْ ، لجنة التعريب والمراجع مجموعة منالآباء منهم الأب أيوب زكي الفرنسسكانيّ والأب فاضل سيداروس والمراجعة العامة نيافة الأنبا مكاريوس توفيق .
٤٩. كتاب دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة - المجلد الثاني - الكنائس الشرقية الكاثوليكية ، دار المشرق بيروت ، لجنة الإشراف سيادة المطران يوسف ضرغام ، المدير الفني نيافة الأنبا يوحنا قلته المراجعة العامة الأب صبحي حموي اليسوعي ، تأليف يسبق كل فصل مؤلفه .
٥٠. دائرة المعارف الكتابية مجلس التحرير الخاص بها الدكتور القس صموئيل حبيب رئيس الطائفة الإنجيلية في مصر سابقاً والقس منيس عبد النور والقس فايز فارس والأستاذ جوزيف صابر والمحرر وليم وهبه بباوي ، دار الثقافة .

٥١. دائرة المعارف الكتابية الجزء الثاني .
٥٢. دائرة المعارف الكتابية الجزء الثالث .
٥٣. دائـرة المعارف الكتابية الجزء السابع .
٥٤. من تفسير وتأملات الآباء الأولين – سفر الخروج - للقمص تادرس يعقوب ملطي مطبعة الأنبا رويس الاوفست .
٥٥. من تفسير وتأملات الآباء الآولين- الرسالة إلى رومية - للقمص تادرس يعقوب ملطي .
٥٦. من تفسير وتأملات الآباء الآولين- الإنجيل بحسب متي - للقمص تادرس يعقوب ملطي .
٥٧. من تفسيرات وتأملات الآباء الآولين- الإنجيل بحسب مرقس- للقمص تادرس يعقوب ملطي .
٥٨. من تفسير وتأملات الآباء الآولين - الإنجيل بحسب يوحنا - الجزء الأول ، القمص تادرس يعقوب ملطي .
٥٩. كتاب المسيح في سر الافخارستيا – القمص تادرس يعقوب ملطي.
٦٠. مخطوطات قمران – البحر الميت التوراة (كتابات ما بين العهدين) – التوراة المنحول ، الجزء الثالث ، دار الطليعة الجديدة سوريا .
٦١. معجم الإيمان المسيحي – اختار مفرداته ومعلوماته من شتى المصادر الأب صبحي حموي اليسوعي ، أعاد النظر فيه من الناحية المسكونية الأب جان كوربون .

٦٢. كتاب رسائل يوحنا – هلال آمين موسي – مكتبة الأخوة .
٦٣. كتاب وحي الكتاب المقدس – يوسف رياض – مكتبة الأخوة .
٦٤. الكنز الجليل في تفسير الإنجيل للدكتور وليم أدي – الجزء العاشر رسائل يوحنا إلى سفر الرؤيا- صدر من مجمع الكنائس في الشرق الأدنى .
٦٥. اللاهوت المسيحي والإنسان المعاصر للآب سليم بُسترس الجزء الثاني ، من سلسلة " الفكر المسيحي بين الأمس واليوم " منشورات المكتبة البوليسية .
٦٦. منطق الثالوث الأب هنري بولاد اليسوعية ، المكتبة الشرقية ببيروت .
٦٧. كل تعاليم الكتاب المقدس للدكتور هربرت لوكير ، دار الثقافة .
٦٨. عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية إعداد القس بيشوي حلمي كاهن كنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا ، تقديم الأنبا بيشوي مطران دمياط والأنبا موسى أسقف الشباب والأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان العامر .
٦٩. كتاب ما معنى ان يسوع المسيح ابن الله للدكتور هاني رزق الله .
٧٠. مذكرة الأنبا بيشوي (لاهوت عقائدي – لاهوت مقارن – حوارات مسكونية – أقوال آباء) الطبعة الحادية والعشرون – الأنبا بيشوي مطران دمياط وكفر الشيخ والبراري تابع لبطريركية الأقباط الأرثوذكسية .
٧١. شرح وتفسير قانون الإيمان – تأليف القمص عبد المسيح ثاوفيلس النخيلي – تقديم ومراجعة الأنبا بيشوي والأنبا موسى أسقف الشباب .

٧٢. المرمون صُناع الآلهة – الأستاذ رأفت زكي تقديم المطران الدكتور منير حنا أنيس مطران الكنيسة الأسقفية بمصر – مراجعة القس صفاء داود والأستاذ منصور الجندي .

٧٣. المقالة الثانية ضد الآريوسيين – القديس أثناسيوس الرسولي .

٧٤. كتاب اعترافات الآباء ، طبعة دير المحرق العامر ٢٠٠٢ م .

٧٥. أنت المسيح ابن الله الحي – الأنبا غريغوريوس الجزء السابع .

٧٦. موسوعة الأنبا غريغوريوس – لاهوت مقارن الجزء الأول للأنبا غريغوريوس .

٧٧. الجريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة الخريدة النفيسة ، الأسقف إيسوذورس .

٧٨. كتاب إيماننا المسيحي صادق وأكيد للقس بيشوي حلمي – مراجعة وتقديم الأنبا متاؤس والأنبا يوسف .

٧٩. تفسير الكتاب المقدس للمؤمن – الدكتور وليم ماكدونالد– العهد الجديد – الجزء الثاني ، دار الثقافة .

٨٠. كتاب الكشف الأثري عن رفات إليشع النبي ويوحنا المعمدان بدير القديس أنبا مقار " وادي النطرون " .

٨١. مدخل إلى العهد المسيحي الأول تأليف الأستاذ إسحاق إبراهيم فارس تقديم الأنبا غريغوريوس .

٨٢. كتاب آباء الكنيسة للدكتور أسد رستم المؤرخ الأنطاكي .

٨٣. كتاب تاريخ الفكر المسيحي – الدكتور القس حنا الخضري – المجلد الاول ، دار الثقافة .
٨٤. كتاب تاريخ الفكر المسيحي – الدكتور القس جرجس حنا الخضري – الجزء الرابع ، دار الثقافة .
٨٥. كتاب الدفاع عن المسيحية – الحوار مع تريفون – للقديس يوستينوس ، تعريب الأب جورج نصور ، جامعة الروح القدس ، لبنان .
٨٦. قاموس الكتاب المقدس – نخبة من العلماء واللاهوتيين ، شارك فيه أكثر من عشرين قس وعالم مسيحي أغلبهم من البروتستانت ومنهم من الأرثوذكس ، مكتبة العائلة .
٨٧. موسوعة آباء الكنيسة – الجزء الأول - إعداد عادل فرج عبد المسيح – اللجنة الاستشارية (المطران يوحنا إبراهيم ، الدكتور القس مكرم نجيب ، القس أندرية زكي ، الأب منصور مستريح) ، دار الثقافة .
٨٨. موسوعةالآباء الكنيسة – الجزء الثاني – دار الثقافة .
٨٩. النبوة والأنبياء في العهد القديم – الآب متى المسكين – دار مجلة مرقس.
٩٠. التقليد واهميته في الإيمان المسيحي – الأب متى المسكين – دار مجلة مرقس .
٩١. الإنجيل بحسب القديس مرقس دراسة وتفسير وشرح " أول وأقدم الأناجيل " الأب متى المسكين .

٩٢. شرح إنجيل القديس يوحنا – الأب متى المسكين- الجزء الأول .
٩٣. شرح رسالة القديس يولس الرسول إلى أهل رومية للأب متى المسكين .
٩٤. السيدة مريم أم الرب يسوع للقس شريف الحداد .
٩٥. تفسير اناجيل مرقس و لوقا و يوحنا – القمص أنطونيوس فكري كاهن كنيسة السيدة العذراء بالفجالة .
٩٦. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، شارك فيه عدد من قساوسة وعلماء البروتستانت ، لجنة الترجمة والتحرير للطبعة العربية " وليم وهبة ، جوزيف صابر ، صبري بطرس ، عاطف سامي ، عادل كمال " .
٩٧. كتاب الكنيسة العراقية إزاء الاضطهادات الفارسية – الأب سهيل قاشا ، مكتبة السائح (طرابلس – بيروت) .
٩٨. كتاب تاريخ مصر ليوحنا النقيوسي – رؤية قبطية للفتح الإسلامي ترجمة ودراسة الدكتور عمر صابر أحمد عبد الجليل أستاذ علم اللغات السامية المقارن – جامعة الأزهر .
٩٩. تاريخ الكنيسة المفصل نقله إلى العربية الأب صبحي حموي اليسوعي . خمس مجلدات .
١٠٠. تاريخ الأمة القبطية – الحلقة الثانية (خلاصة تاريخ المسيحية في مصر) تأليف لجنة التاريخ القبطي طبعة سنة ١٩٣٢ .
١٠١. قصة الكنيسة القبطية من سنة ٤٣٥-٩٤٨ ، إيريس حبيب المصري .
١٠٢. كتاب تاريخ الأمة القبطية تأليف يعقوب نخلة روفيلة .

١٠٣. المجالس السبعة – ابن شينايا (مخطوط) . .
١٠٤. إنتشار الإسلام بين الحقيقة والإفتراء ، الدكتور الأرثوذكسي نبيل لوقا بباوي .
١٠٥. تاريخ المسيحية الشرقية – عزيز سوريال عطية ترجمة إسحاق عبيد _ المجلس الأعلى للثقافة .
١٠٦. كتاب أخبار بطاركة كرسي المشرق .
١٠٧. ذخيرة الأذهان في تاريخ المشارقة والمغاربة السريان ، الآب بطرس نصري ، مطبعةالآباء الدومنيكان .
١٠٨. تاريخ الموصل – القس سليمان الصائغ .
١٠٩. التاريخ الكنسي – غريغوريوس يوحنا (ابن العبري) .
١١٠. موسوعة من تراث القبط – مجموعة من المؤرخين والعلماء المتخصصين – رئيس التحرير الدكتور الأستاذ سمير فوزي جرجس مدير تحرير الموسوعة الدكتور موريس أسعد .
١١١. تاريخ الكنيسة – جون لوريمر – دار الثقافة .
١١٢. التفسير الحديث للكتاب المقدس – إنجيل متي – نقله إلى العربية أديبه شكري ، راجعه نكلس نسيم ، المحرر المسئول جوزيف صابر ، دار الثقافة .
١١٣. الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد – شرح لكل آية – مجموعة من كهنة وخدام كنيسة مار مرقس بمصر الجديدة – الجزء الثالث .

١١٤. شبهات وهمية حول الكتاب المقدس للقس منيس عبد النور ، كنيسة قصر الدوبارة .
١١٥. تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم – ستيفن ميلر و روبرت هوبر – ترجمة وليم وهبه ، وجدي وهبه ، دار الثقافة .
١١٦. دليل إلى قراءة الكتاب المقدس – الأب اسطفان شربنتييه – نقله إلى العربية الأب صبحي حموي اليسوعي .
١١٧. كتاب المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم – الدكتور الخوري بولس الفغالي دكتور في الفلسفة واللاهوت .
١١٨. كتاب نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولي للقمص تادرس يعقوب ملطي
١١٩. كتاب العهد القديم كما عرفته كنيسة الإسكندرية ، دار مجلة مرقس .
١٢٠. كتاب تاريخ الكنيسة – لأبي التأريخ الكنسي يوسابيوس القيصري – ترجمة القمص مرقس داود ، مكتبة المحبة .
١٢١. مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية – القس شنودة ماهر اسحاق أستاذ العهد القديم واللاهوت بالكلية الإكليريكية واللغة القبطية بمعهد اللغة القبطية بالقاهرة.
١٢٢. القديس يوستينوس ، الدفاع المسيحيين ، الحوار مع تريفون تعريب الأب جورج نَصور .

١٢٣. المتابعة اليومية للقراءات الكنسية (الجزء الثامن) قطمارس الخمسين المقدسة .. يخدم أيام وآحاد الخمسين المقدسة .. طبعة ثانية مُنقحة إعداد القمص تادرس السرياني .. وافقت لجنة الطقوس الكنسية للمجمع المقدس للكنيسة القبطية الأرثوذكسية المنعقدة في آخر مايو ١٩٩٦م على طبع هذا الكتاب ونشره .

١٢٤. العهد الجديد يوناني عربي ترجمة بين السطور إعداد الخوري بولس الفغالي وأنطوان عوكر نعمة الله الخوري ويوسف فخري .

١٢٥. كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية (Catechismus Catholicae Ecclesiae)عرَّبه عن الطَّبعة اللاتينية الأصلية: المتروبوليت حبيب باشا، المطران يوحنا منصور، المطران كيرلس سليم بسترس، الأب حنا الفاخوري، طبعة المكتبة البولسية - جونيه بلبنان ١٩٩٩م

المراجع الأجنبية

126. St. Chrysostom: Homiles on the Gospel of Saint Matthew.

127. Bart D. Ehrman: Misquoting Jesus, Texts of The New Testament.

128. Greek New Testament 4th Revised Edition.

129. Bruce M. Metzger: A Textual Commentary on the Greek New Testament, second edition.
130. Wieland Willker: A Textual Commentary on the Greek Gospels Vol. 4 John.
131. David R. Palmer: A New Translation from the Greek.
132. Alternating verse by verse with the ancient Greek text .

قائمة مراجع الجزء الثاني

الخاص بالأستاذ محمد شاهين

📖 <u>تفاسير القرآن الكريم:</u>

١٣٣. أبو الحجاج مُجاهِد المخزومي (ت ١٠٤ هـ): **تفسير مُجاهِد**، دار الكتب العلمية ببيروت.

١٣٤. أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي (ت ١٥٠ هـ): **تفسير مقاتل بن سليمان**، دار الكتب العلمية ببيروت.

١٣٥. أبو عبد الله محمد الشافعي (ت ٢٠٤ هـ): **تفسير الإمام الشافعي**، دار التدمرية بالرياض.

١٣٦. عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ): **تفسير القرآن**، مكتبة الرشد بالرياض.

١٣٧. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ): **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مؤسسة الرسالة ببيروت.

١٣٨. عبد الرحمن محمد بن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ): **تفسير القرآن العظيم**، مكتبة نزار مصطفى الباز بالرياض.

١٣٩. أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ): **معاني القرآن الكريم**، مركز إحياء التراث الإسلامي بمكة.

١٤٠. أبو الليث نصر بن محمد السمرقندي (ت ٣٧٥ هـ): **بحر العلوم**، دار الفكر ببيروت.
١٤١. أبو عبد الله محمد بن أبي زَمَنِين (ت ٣٩٩ هـ): **تفسير القرآن العزيز**، مكتبة الفاروق الحديثة بالقاهرة.
١٤٢. أبو الحسن علي بن محمد الماوردي (ت ٤٥٠ هـ): **النُّكَت والعُيُون**، دار الكتب العلمية ببيروت.
١٤٣. أبو القاسم الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢ هـ): **المفردات في غريب القرآن**، مكتبة نزار مصطفى الباز بالرياض.
١٤٤. أبو محمد الحسين البغوي (ت ٥١٦ هـ): **مَعَالِم التَّنْزِيل**، دار طيبة بالرياض.
١٤٥. أبو القاسم جار الله محمود الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ): **الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار إحياء التراث العربي ببيروت.
١٤٦. أبو محمد بن عطية الأندلسي (ت ٥٤٦ هـ): **المُحَرَّر الوَجِيز في تفسير الكتاب العزيز**، دار الكتب العلمية ببيروت.
١٤٧. أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن الجَوزي (ت ٥٩٧ هـ): **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي ببيروت.
١٤٨. فخر الدين محمد الرازي (ت ٦٠٤ هـ): **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، دار الفكر ببيروت.

١٤٩. عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام (ت ٦٦٠ هـ): **تفسير القرآن العظيم**، جامعة أم القرى بمكة.
١٥٠. أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ): **الجامع لأحكام القرآن**، دار عالم الكتب بالرياض.
١٥١. أبو البركات عبد الله النسفي (ت ٧١٠ هـ): **مَدَارِك التنزيل وحقائق التَّأويل**، دار الكَلِم الطَّيِّب ببيروت.
١٥٢. علاء الدين علي البغدادي الشهير بالخازن (ت ٧٢٥ هـ): **لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر ببيروت.
١٥٣. أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): **دقائق التفسير**، مؤسسة علوم القرآن ببيروت.
١٥٤. أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): **التفسير الكبير**، دار الكتب العلمية ببيروت.
١٥٥. أبو القاسم محمد الكلبي (ت ٧٤١ هـ): **التسهيل لعلوم التنزيل**، دار الكتب العلمية ببيروت.
١٥٦. أبو حيَّان محمد بن يوسف الأندلسي (ت ٧٥٤ هـ): **البحر المحيط**، دار الكتب العلمية ببيروت.
١٥٧. أحمد بن يوسف المعروف بالسَّمِين الحلبي (ت ٧٥٦ هـ): **الدُّر المَصُون في علوم الكتاب المكنون**، دار القلم بدمشق.

١٥٨. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): **تفسير القرآن العظيم**، دار طيبة بالرياض.
١٥٩. أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي (ت ٨٧٥ هـ): **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، دار إحياء التراث العربي ببيروت.
١٦٠. أبو حفص عمر الدمشقي (ت ٨٨٠ هـ): **اللّباب في علوم الكتاب**، دار الكتب العلمية ببيروت.
١٦١. أبو الحسن برهان الدين إبراهيم البقاعي (ت ٨٨٥ هـ): **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة.
١٦٢. أبو السعود محمد العَمادي (ت ٩٥١ هـ): **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، إحياء التراث العربي ببيروت.
١٦٣. محمد مُصلح الدين القوجَوي (ت ٩٥١ هـ): **حاشية مُحي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي**، دار الكتب العلمية ببيروت.
١٦٤. جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ): **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار هجر بالقاهرة.
١٦٥. عصام الدين إسماعيل الحنفي (ت ١١٩٥ هـ): **حاشية القُونَويّ على تفسير الإمام البيضاوي**، دار الكتب العلمية ببيروت.
١٦٦. محمد بن علي الشَّوكَاني (ت ١٢٥٠ هـ): **فتح القدير الجامع بين فَنّيّ الرواية والدِّراية من علم التفسير**، دار المعرفة ببيروت.

١٦٧. شهاب الدين أبو الفضل الألوسي (ت ١٢٧٠ هـ): **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي ببيروت.

١٦٨. عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦ هـ): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان**، مؤسسة الرسالة ببيروت.

١٦٩. محمد الأمين بن محمد الشنقيطي (ت ١٣٩٣ هـ): **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار عالم الفوائد بمكة.

١٧٠. محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ): **التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر.

١٧١. محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨ هـ): **تفسير الشعراوي**، دار أخبار اليوم بالقاهرة.

١٧٢. محمد سيد طنطاوى (ت ١٤٣١ هـ): **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة.

١٧٣. جابر بن أبو بكر الجزائري: **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة.

مراجع تراثية أخرى:

١٧٤. الحسين بن مسعود البَغَوي (ت ٥١٦ هـ): **شرح السُّنَّة**، المكتب الإسلامي ببيروت.

١٧٥. أبو بكر محمد بن العربي (ت ٥٤٣ هـ): **أحكام القرآن**، دار الفكر بلبنان.
١٧٦. القاضي أبو الفضل عياض (ت ٥٤٤ هـ): **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، دار التراث بالقاهرة.
١٧٧. أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): **كشف المُشكِل من حديث الصحيحين**، دار الوطن بالرياض.
١٧٨. أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ): **غريب الحديث**، دار الكتب العلمية ببيروت.
١٧٩. أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت ٦٠٦ هـ): **النهاية في غريب الحديث والأثر**، دار إحياء التراث العربي ببيروت.
١٨٠. شمس الدين أبو عبد الله القرطبي (ت ٦٧١ هـ): **الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته**، المكتبة العصرية ببيروت.
١٨١. أبو زكريا مُحيي الدين بن أشرف النووي (ت ٦٧٦ هـ): **المِنهَاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي ببيروت.
١٨٢. أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): **مجموعة الفتاوى**، دار الوفاء بالمنصورة.
١٨٣. أبو العباس تقي الدين أحمد بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ): **الجواب الصحيح لِمَنْ بَدَّل دين المسيح**، دار العاصمة بالرياض.

١٨٤. شمس الدين محمد ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ): **أحكام أهل الذمة**، رمادي للنشر بالدمام.
١٨٥. شمس الدين محمد ابن القيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ): **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، دار القلم بجدة.
١٨٦. أبو الفضل شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ): **العُجاب في بيان الأسباب**، دار ابن الجوزي بالدمام.
١٨٧. أبو الفضل شهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ): **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دار المعرفة ببيروت.
١٨٨. أبو محمد بدر الدين محمود العَيني (ت ٨٥٥ هـ): **عُمدة القارئ شرح صحيح البخاري**، الجزء الثامن عشر، دار الكتب العلمية ببيروت.
١٨٩. جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ): **الإتقان في علوم القرآن**، مؤسسة الرسالة ببيروت.
١٩٠. أبو الحسن نور الدين علي بن محمد الهروي (ت ١٠١٤ هـ): **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، دار الفكر ببيروت.
١٩١. أبو العلى محمد المباركافوري (ت ١٣٥٣ هـ): **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، دار الكتب العلمية ببيروت.
١٩٢. محمد عبد العظيم الزرقاني (ت ١٣٦٧ هـ): **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار الكتاب العربي ببيروت.

١٩٣. أبو الحسن علي بن عبد الملك: **شرح صحيح البخاري لابن بطَّال**، مكتبة الرشد بالرياض.

معاجم اللغة العربية:

١٩٤. ابن منظور: **لسان العرب**، دار المعارف.
١٩٥. مجمع اللغة العربية: **المُعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية.
١٩٦. محمد مُرتضى الحُسَيْني: **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار التراث العربي بالكويت.

المراجع المسيحية:

١٩٧. كتاب **الأجبية** - صلوات السواعي، مكتبة المحبة بالقاهرة.
١٩٨. الأسقف إيسوذورس: **الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة**.
١٩٩. رياض يوسف داود: **مدخل إلى النقد الكتابي**، دار المشرق ببيروت.
٢٠٠. ببنوده الأنبا بيشوي: **يوناني العهد الجديد**، طبعة ثانية منقحة ومزيدة.
٢٠١. أثناسيوس الرسولي: **تجسد الكلمة**، المركز الأرثوذكسي للدراسات الآبائية بالقاهرة.
٢٠٢. شنودة ماهر إسحاق: **مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية**، مكتبة المحبة.

٢٠٣. سامي حلّاق اليسوعي: الصَّليب والصَّلب قبل الميلاد وبعده، دار المشرق ببيروت.
٢٠٤. تادرس يعقوب ملطي: تفسير الكتاب المقدس، تفسير العهد القديم، تفسير سفر الخروج.
٢٠٥. جورج حبيب بابوي: من رسائل الأب صفرونيوس، **الثالوث القدوس: توحيد وشركة وحياة**، الكتاب الأول.
٢٠٦. الأنبا بيشوي: **مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية الأرثوذكسية**، إعداد الإكليريكي الدكتور سامح حلمي.
٢٠٧. تادرس يعقوب ملطي: **نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الأولى**، كنيسة مار جرجس باسبورتنج الإسكندرية.
٢٠٨. يوستينوس الشهيد: **الدفاع عن المسيحية**، إعداد القمص تادرس يعقوب ملطي، كنيسة مار جرجس باسبورتنج بالإسكندرية.
٢٠٩. رهبان دير الأنبا مقار: **المسيح في حياته المقدسة بحسب تعليم القديسَين أثناسيوس الرسولي و كيرلس الكبير**، دار مجلة مرقس بالقاهرة.
٢١٠. كتاب مؤتمر العقيدة الأرثوذكسية ٢٠١٠ بعنوان: **عقيدتنا الأرثوذكسية - آبائية وكتابية، المحاضرة الثالثة للأنبا بيشوي: الميديا وتأثيرها على الإيمان والعقيدة.**
211. Aland, K., Black, M., Martini, C. M., Metzger, B. M., Wikgren, A., Aland, B., Karavidopoulos, J., Deutsche Bibelgesellschaft, & United Bible Societies. (2000; 2006). **The Greek New Testament**, Fourth Revised Edition with apparatus.
212. Roberts, A., Donaldson, J., & Coxe, A. C. (1997). **The Ante-Nicene Fathers**, Vol. I: Translations of the writings of the Fathers down to A.D. 325. The apostolic fathers with Justin Martyr and Irenaeus.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات